

٩ أخبار فقراء مصر في

الأصا

الشام

البحر

البحر



نشر وتوزيع
 دار حسنة
 للطباعة والنشر

مجمع ونحفي ودراسة
 الدكتور سويل زكار

Joint Ownership of the Al-Qadiri Library (QCAL)
Joint Ownership of the Al-Qadiri Library (QCAL)

أَخْبَارُ الْقُرْطُومَةِ

الأحساء - القيصام - العسراق - البئر

الطبعة الثانية

مزیلة و منقحة

١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

حقوق الطبع محفوظة

نشر و توزيع

دار حسنة
للطباعة والنشر

رقم التسجيل : ١٢٥٨٧

60 JP

الدكتور سهيل زكار

اخبار القسامة

۲

الأحساء - الشام - العراق - اليمن

تصنيف

ثابت بن سنان بن قره الصائبي وآله - علي بن محمد بن عبيد الله العباسي العلوي

الداعية الإسلامية علي أحمد بن إبراهيم النيسابوري - داعية الإسلام علي قديم مجهول

القاضي عبد الجبار الهذلي - ناصر خسرو - محمد بن مالك اليماني

عبد الرحمن بن الجوزي - علي بن ظافر الأزدي - الصاحب كمال الدين بن العديم

أحمد بن عبد الوهاب النويري - أحمد بن علي المقرئ - علي بن الحسن الخزازي

لله

الحق ولي مصطفى

هذه أخبار سلف نار وارف أخفقوا

لأنهم رفضوا التراسل فكنه توريثاً

سحيل



بسم الله الرحمن الرحيم

مدخل إلى تاريخ القرامطة

لأقوى تاريخ القرامطة في العصر الحديث وما زال عناية كبيرة من قبل عدد كبير من الباحثين، وقد كثر عدد العرب بينهم في الآونة الأخيرة، ومع أن هذه العناية أمر يبعث على الارتياح، إلا أنه من الملاحظ أن بعضاً من الانحراف قد ألم ببعض الكتابات، خاصة العربية منها، فقد أراد بعض الكتاب «عصرنة حركة القرامطة» بجعلها تشبه بعض حركات عصرنا الذي نعيشه، يضاف إلى هذا أن بعض الكتاب بحث في تاريخ القرامطة اعتماداً على المشهور المتيسر من المواد الإخبارية، واقتصر على معالجة أحداث العراق والشام وأخيراً دولة الأحساء.

لا شك أن في هذا تقصير، إذ ينبغي على الباحث الالتزام بالتعليل التاريخي حسب معطيات عصر الحادثة، وليس حسب متطلبات العصر الحاضر، فصرخة احتجاج ونداء بالمساواة في عصر كان فيه الإنسان يباع ويشترى، تعدل، إن لم تفق، كل أصوات ثوار الحركات الاجتماعية في أيامنا هذه، ثم إن قواعد البحث التاريخي تقضي على الباحث التقصي في عمله والتفتيش عن مصادر مهمة، مع تقديم رؤى جديدة تحليلية للنصوص المتوفرة، ولنتذكر هنا أن خزائن الكتب العربية ما تزال تحوي عدداً غير معروف من كتب التاريخ ومصادر الماضي، فيها ما يزيل الحجاب عن كثير من الأمور، ويساعد على رسم صورة للماضي العربي أكثر وضوحاً وإشراقاً، ولا شك أن معرفة الماضي بشكل أصح، يساعد كثيراً على فهم الحاضر ومن ثم التخطيط للمستقبل، ونزيد على هذا أن

نشاط القرامطة لم يقتصر على الشام والعراق والأحساء ، بل انتشر في اليمن أيضاً .

إن دراسة تاريخ قرامطة اليمن ليس فيه اضافة فصل جديد للتاريخ العام لهذه الحركات فقط ، ولكنه يفتح باباً جديداً في البحث عن أصل القرامطة ومنشأ دعوتهم ، ففي الماضي ذهب الباحثون الى جعل العراق مهد القرمطة ، ودار نشأتها ، وقد اعتادوا الربط بينها وبين الدعوة الاسماعيلية ...

لا شك أن البحث هنا يوجب علينا أولاً التعرف الى تاريخ الدعوة الاسماعيلية ، أو بالحري تاريخ الدعوات الاسماعيلية، والبحث في تاريخ الاسماعيلية يحتاج بدوره الى البحث في قيام التشيع وتطور حركاته . لقد واجه المسلمون أولى أزماتهم يوم وفاة النبي ﷺ ، فقد سبقت وفاته إصابته بمرض ألزمه الفراش ، وجعل غالبية المسلمين يشعرون بالقلق ودنو المخاطر ، وبدأ الناس يتساءلون عن المستقبل ، ويطرحون مشكلة الحكم والزعامة بعد غياب النبي ﷺ ، ويبدو أن صدى هذه التساؤلات والأبحاث قد وصل الى النبي ﷺ ، وهنا تذهب بعض الروايات الى أن النبي ﷺ أراد إيجاد حل ، عن طريق كتابة وصية ، لكنه لم يتمكن من رغبته هذه ، وتذهب روايات أخرى الى أنه لم يفعل ذلك ولم يفكر به ، لأن الحل كان هناك . فهو ﷺ لم يكن حاكم الأمة الاسلامية ولا مشرعها بالمعنى المتعارف عليه للحكم ، بل كان رسول الله ، والله هو الحاكم المشرع عند المسلمين ، والله اختار نبيه وأوحى اليه بجميع ما احتاج اليه العباد ، ولهذا لم يكن وارداً بالأصل لدى النبي ﷺ تسميه حاكم من بعده ، ثم إن منطق التاريخ وقواعد الاسلام هي ضد قيام أسرة حكم مقدسة ، على أساس ان في تسمية النبي ﷺ

لرجل يتسلم السلطة من بعده تشريع لا تجوز مخالفته ، بل له صفة الديمومة ، وهو توريث لجزء من النبوة ، والانبياء لا يورثون والنبي محمد ﷺ هو آخر الأنبياء وخاتم الرسل ***

ولا بأس هنا من الإشارة الى الادعاءات التي تقول: ان النبي ﷺ لم يكتب وصية ولم يفكر بكتابة وصية يوم مرضه الأخير ، لأنه سبق له أن أوصى تلميحا وحتى تصريحاً بالسلطة من بعده لابن عمه علي بن أبي طالب ، وجعله وصياً على المسلمين وراعياً لتنفيذ شريعة الله ، وأنه ﷺ خشية منه أن يقف البعض ضد علي ، فيحول دونه ودون تسلم سدة الوصاية، قام قبل وفاته بتشكيل جيش كبير أوكل قيادته لاسامة بن زيد، وجند فيه كبار الصحابة جميعهم ، فيما عدا علي بن أبي طالب ، وأمر أن يتوجه هذا الجيش نحو الشام ، وبعودة هذا الجيش يكون النبي ﷺ قد توفي ، وعلي قد تسلم مقاليد الامور ، لكن هذا الجيش لم يتوجه مباشرة الى حيث أمر ، بل ظل يسوف ويدافع الوقت حتى توفي النبي ﷺ ، فقام بعض جنوده : « أبو بكر - عمر - أبو عبيدة » بالاستيلاء على السلطة مستغلين انشغال علي وآله في غسل النبي ﷺ وتجهيزه *

هذا ما تورده المصادر الشيعية ، خاصة الاسماعيلية منها ، ونجده عند القاضي النعمان في « الارجوزة المختارة » وعند غيره ، وتربطه هذه المصادر بأبحاث مستفيضة حول قضية الإمامة واستمراريتها دون انقطاع منذ الخليفة وحتى نهاية الحياة *

هذا الربط يساعد على نقد هذه الرواية، ويدعم الروايات التاريخية الاخرى عن مجريات الأمور ، لأن القول باستمرارية الإمامة صار بعدما

نشأت فكرة الإمامة وتطورت خلال ما لا يقل عن قرنين من الزمن ، تم
خلالهما الاطلاع على العديد من الديانات والفلسفات فاستعير الكثير
الكثير منها •

كل ما في الأمر أنه عندما توفي النبي ﷺ ، سارع أهل المدينة من
الانصار - من الأوس والخزرج - الى الاجتماع خارج المدينة في مكان
عُرف باسم سقيفة بني ساعدة ، وقرروا اختيار سعد بن عبادة أميراً ،
وما أن علم أبو بكر بخبر وفاة النبي ﷺ وتأكد منه وباجتماع الأنصار
حتى أسرع بالتوجه نحو سقيفة بني ساعدة مصطحباً معه صاحبيه عمر
وأبي عبيدة عامر بن الجراح •

وفي السقيفة استطاع أبو بكر اقناع الأنصار ، وجعل اجتماعهم
يرفض دون تحقيق ما تمناه البعض ، بل على العكس من ذلك تم في اجتماع
السقيفة كما هو معلوم اختيار أبي بكر لزعامة الأمة ، وساعد على ترسيخ
هذا الاختيار تلاحق الأحداث وتطور الأمور •

فقد كان أبو بكر منذ اسلامه « ثاني اثنين » في الأمة الاسلامية ،
واليه أوكل النبي ﷺ إمامة الصلوات أثناء مرضه ، ثم كان قرشياً له
مكاته السامية ، ولديه كل المؤهلات للقيام بواجبات المسؤولية التي
ألقيت على عاتقه •

ودون التوسع في هذا المجال ، محيلاً القارئ الكريم على كتابي
« تاريخ العرب والاسلام » و « مائة أوائل من تراثنا » . يكفي أن نذكر أنفسنا
بأن تجهيز الميت لا يحتاج الى أيام ثلاث ، فمن المعلوم أن وفاة النبي ﷺ
حدثت يوم الاثنين وتم دفنه يوم الاربعاء ، كل ما في الأمر أنه عندما
توفي ﷺ كان الذكور من أسرته - بني هاشم - قليلو العدد ، قوامهم

علي وعمه العباس ، ولم يكن هناك وفاق بين الاثنين، وكان علي ما يزال شاباً في مقتبل العمر بدون تجربة سياسية ، وبدون شعبية كافية وأعوان لهم مكائهم بين المهاجرين وسواهم •

لقد تمت بيعة الصديق ، فأرسى قواعد مؤسسة الخلافة ، وقضى على الردة وشرع في أعمال الفتوحات الكبرى ، وبعد عامين توفي ، فخلفه من بعده - بناء على وصيته - عمر بن الخطاب ، الذي كان منذ يوم اسلامه ثالث ثلاثة في سلم الزعامة لدى المسلمين^(١) ، وقام الفاروق بأعباء الخلافة خير قيام ، وفي عصره تمت انجازات رائعة في جميع المجالات ، وكانت علاقته بعلي بن أبي طالب ممتازة ، لعل أفضل شاهد عليها زواجه من إحدى بنات علي من فاطمة الزهراء •

لقد كانت مشكلة الحكم واختيار الخلفاء من مشاغل عمر ابن الخطاب الرئيسية ، وقد سعى لوضع خطة دائمة يتم على أساسها اختيار الخلفاء ، فقد رأى أن الخلافة حق محصور في قريش ، ولا يجوز لغير قريش ، ويبدو أنه أيضاً رأى أن عشرة بيوت من قريش هي التي يجوز اختيار الخلفاء منها ، ومثل هذه البيوت أبرز الصحابة الذين عرفوا بالعشرة المبشرين بالجنة ، ثم إنه رأى أن الخلافة لا يجوز تناوبها في البيت القرشي الواحد ، فإذا مات الخليفة لا يجوز أن يكون الجديد من بيته حتى وإن كان المرشح هو الأفضل ، وهنا يقتضي الحال اختيار المفصول مع وجود الأفضل •

ويمكن أن نرى ملامح هذه الخطة وأسسها العامة في وصيته يوم

(١) أورد ابن عدي في كتابه الكامل في الضعفاء - نسخة الظاهرية ص ٢٩٤ - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر بن الخطاب : « أنت معي في الجنة ثالث ثلاثة من هذه الامة » •

طعن ، وفي قيام ما يعرف باسم « شورى الستة » ، فبعدها توفي عمر
اجتمع الباقون من الصحابة المبشرين بالجنة ، وكان أبرز المرشحين بينهم
كل من علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان ، وبعد جدل طويل تم اختيار
عثمان بن عفان لمنصب الخلافة .

وهكذا أبعاد علي بن أبي طالب مجدداً عن زعامة الأمة ، والأمر
المثير للانتباه هنا أن جل قوى المهاجرين والأنصار من أهل المدينة أيدت
اختيار عثمان ، لكن أصوات عدد من الرجال تجمعوا منذ أيام النبي ﷺ
حول علي جاهرت الآن ولأول مرة في تاريخ الاسلام بمعارضة اختيار
عثمان وأبعاد علي ، مما يوحي أن هذا التجمع أخذ يتحول الى شكل
حزب للمعارضة ، وفي أيام عثمان ازداد عدد أفراد هذا الحزب وعظم
دورهم المعارض .

وتسلم عثمان منصب الخلافة ، وكان آنئذ شيخاً ، فيه طيبة نفس
وكرم وثبات ، وجب وأثرة لآله من بني أمية ، ويمكن أن نقسم عهده
إلى قسمين : الأول كان حكمه فيه عبارة عن استمرار طبيعي لعصر
عمر بن الخطاب ، والثاني : عصره هو ، وهذا العصر كان من حيث الواقع
نهاية للعصر الراشدي ، وبداية لعودة بني أمية مع الأرستقراطية إلى
زعامة العرب والدولة الجديدة ، كل ذلك رغم الهزيمة التي حلت بهذه
الأرستقراطية يوم فتح مكة وانتصار الاسلام ومبادئه ، وعودة
الأرستقراطية الأموية بعد هزيمتها كانت نكسة كبرى ، وضربة عظيمة
وجهت لثورة الاسلام ، ومن المدهش حقاً أن الأمويين في مستقبل
الأيام عندما فقدوا الحكم ، فقدوه لصالح العباسيين ، الذين كان جدهم
ينتمي إلى الأرستقراطية المالية لمكة فقد أسلم مع أبي سفيان في يوم
واحد ، ومناسبة واحدة .

بدأ القسم الثاني من عصر عثمان حين عزل ولاية عمر وعماله ، وعين بدلاً منهم جماعة من أقربائه وذويه من بني أمية ، وتسلبت الأمويون بشكل صريح على مقاليد الأمور في الدولة المترامية الأطراف ، وقاموا تبعاً لذلك بتجاوزات كبيرة ، كما انطلق الصحابة كباراً وصغاراً نحو البلاد المفتوحة ، وبدأت الفتوحات تعطي ثمارها وتكونت الثروات عن طريق الاستثمارات التجارية والزراعية وغير ذلك .

وأمام هذه الأحوال المستجدة ارتفعت أصوات الاستنكار والمعارضة في كل مكان ، إنما بشكل سلمي ناقد ، وحدث أن قام عثمان بجمع ولاية الشام لمعاوية بن أبي سفيان ، ثم قام بعد فترة بإلحاق ولاية الجزيرة به ، فأدى هذا الإلحاق إلى خلل مريع ، حيث زالت أداة الفصل والوصل والتوازن بين العراق والشام ، وحرّم أهل الكوفة من استقلالهم ومواردهم ومجال نشاطهم .

لا ريب أن هذا الكلام يحتاج إلى شرح وتعليل ، ونحن نرى أن أصل القضية يمكن أن يظهر من استعراض حوادث تاريخ ما قبل الاسلام ، ثم فيما جرى إثر الفتوحات الكبرى في الشام والعراق . فمن المعلوم أن أرض الجزيرة كانت عبر التاريخ مسرحاً للصراع بين الدول والامبراطوريات التي قامت شرقي الفرات ، وبين دول الشام أو الامبراطوريات التي تحكمته بهذه البلاد ، فأرض الجزيرة شهدت حروب الاسكندر المقدوني ضد الفرس والأيام بين الفساسنة والمناذرة ، وانتصار هرقل سنة ٦٢٧ م ، على الفرس وغير ذلك الكثير الكثير من المعارك

وكان العرب الفاتحون للشام والعراق قد عسكروا إثر كل من

معركتي اليرموك والقادسية في كل من الجابية في الشام — على بعد ٢ كم من بلدة نوى في حوران — وفي البصرة المؤسسة حديثاً في العراق ، وإثر مؤتمر الجابية الذي حضره عمر بن الخطاب — سنة ١٧هـ / ٦٣٨م — قام هذا الخليفة العبقرى بادخال تعديلات أساسية على استراتيجية الفتوح والادارة لدى العرب ، فألقى جيش شرحبيل بن حسنة الشامي ، وأذن بتأسيس معسكر جديد في العراق هو الكوفة ، وأوجد اقليم الجزيرة ليكون واصلًا فاصلًا بين الشام والعراق ، وألحق هذا الاقليم بالكوفة ، وهكذا عهد إلى جند البصرة بشؤون فتح خراسان والمشرق ، وإلى جند الجابية ببلاد الامبراطورية البيزنطية ، وإلى جند الكوفة بالأقاليم الواقعة خلف أراضي الجزيرة بدءاً من أرمينية الصغرى أو الدنيا ، كما عهد إلى جيش عمرو بن العاص بعد انجاز فتح القدس بالتوجه الى مصر حيث سيقوم بتأسيس معسكر القسطنطينية بعد فتحه للأرض الكنانة .

إذن بدأت الكوفة تشهد قيام معارضة فوضوية فردية ثم جماعية منظمة لحكم عثمان ، وجاءت المعارضة في البداية على شكل نقد لسلطان دولة عثمان ثم ما لبثت أن ارتدت دثار العنف ، وأثناء هذا كله برز علي بن أبي طالب على رأس جماعة المسلمين في المدينة وتصدر شخصياتهم ، وصار الناس — وخاصة رجال المعارضة — يفرون إليه ويلجأون له عند احتدام الأزمات ، ورأى فيه بعض جند الأمصار وخاصة من أهل الكوفة ، الرجل الذي على يديه يمكن تجاوز الأزمات ، وبقيادته تمكن العودة إلى الصراط النبوي المستقيم .

وتحولت المعارضة في الكوفة من حركة سلمية إلى عصيان مسلح تطور إلى ثورة منظمة ذات مبادئ وأهداف ، وذلك ضمن مسلسل من

الأحداث ليس هذا بمكان عرضها ، ويكفي القول بأن هذه الثورة فتشت عن زعامة قرشية لقيادتها، فوجدت ضالتها في شخصية علي بن أبي طالب، ولهذا فإنه بعدما قتل عثمان على يد ثوار جاء غالبيتهم من الكوفة، تمّ اختيار علي بن أبي طالب خليفة جديداً •

لقد كانت التركة التي ورثها علي ثقيلة جداً ، فقد وجد نفسه أمام عدد لا يحصى من المشاكل ، وعلى رأس جماعة من الثوار ، جاؤوا من بلد لم يزره قط من قبل ، وقادوا ثورة لم يخطط لها أبداً ، ولم يكن من المشاركين في تفجيرها ووضع مبادئها بشكل مباشر •

وحين جاء اختيار علي للخلافة لاحظ أن غالبية أهل المدينة مع أكثر أهل الحجاز ليسوا معه ، بل هواهم مع عائشة أم المؤمنين ، والوزير ابن العوام ، وطلحة بن عبيد الله • وعندما توجهت عائشة نحو البصرة ، ترك هو الحجاز وذهب الى الكوفة •

عندما حدث هذا كله ، كان واقع الحال في الدولة العربية كما أشرنا سابقاً يبدو في أن جند الفتوحات في آسية كانوا متركزين في ثلاث معسكرات رئيسية هي : الكوفة والبصرة والجابية — دمشق — ، وكان كل معسكر من هذه المعسكرات لديه مطامع للاستيلاء على مقاليد السلطة في العالم الاسلامي ، أو على الأقل الانفراد بالاراضي التابعة كل لمصره على حدة •

كان معسكر الشام في الجابية أكثر المعسكرات تماسكاً وأقلها مشاكلًا ، وكان على رأسه معاوية بن أبي سفيان ، الذي كان أبوه من سادات الجاهلية وهو الآن يطمح أن يكون سيد أهل الاسلام، ومعروف أن معاوية هو المؤسس الفعلي لمعسكر الشام وسيده منذ بداية الفتوحات •

وكان معسكر الكوفة أقل المعسكرات الثلاث تماسكاً ، فقد كان في طور النشوء وبناء القواعد ، لم يكن في الكوفة مجتمع واحد متماسك بل كان هناك فئات من العرب الذين هاجروا قديماً مع مهاجرين جدد ، وإلى جانب العرب كانت هناك أيضاً جماعات من سكان العراق المحليين ، وأعداد كبيرة من أهل الاقاليم المفتوحة من إيران وخراسان ، وعليه يمكن أن نشبه مجتمع الكوفة ببركان دائم الجيشان يقذف حممه المحرقة في كل اتجاه .

وكان مجتمع البصرة يشبه مجتمع الكوفة إلى حد ما ، لكن استقراره وتماسكه كان أفضل ، وحجمه كان أدنى ، وبالتالي كانت مشاكله أقل .

وبعدما وصل علي إلى الكوفة جرت محاولات للحوار بين معسكره ومعسكر عائشة ، باءت كلها بالفشل ، وآلت الأمور إلى الصدام في معركة الجمل ، حيث انتصر علي ، وأسرت عائشة ، وقتل كل من الزبير وطلحة .

لقد دخل معسكر الكوفة معركة الجمل شبه موحد ، وعندما خرج منها منتصراً صار سيداً للسياسة في غالبية بقاع الاسلام ، وهنا كانت بداية مشاكله ، فقد كان سهلاً على هذا المعسكر أن يتدخل في السياسة ، لكن هذا هياً السبل للسياسة أن تدخل اليه ، وكان لديه إمكانيات التمزق ، لذلك بدأت السياسة تفتت قواه وتشلها عن الحركة .

وكما هو معلوم فإن الاسلام قام على فكرة المزج بين المفاهيم الدينية والدنيوية وحدث في الجمل أن أوجد علي بن أبي طالب شرعة قتال أهل القبلة وحظر بموجبها على أتباعه أخذ الأسرى والغنائم ،

واعتبار المهزومين كفاراً أو مرتدين ، وبعد العودة من الجمل احتج على أوامره هذه بعض الجند ، قائلين : كيف أبحت لنا الدماء وحظرت علينا الأموال ؟ وهكذا تفجر بين أهل الكوفة صراع فكري مخيف أخذ يطرح مشاكل الكفر والإيمان ، ومع الأيام نما هذا الصراع نمواً خطيراً للغاية ، وأسهمت فيه عناصر كثيرة متعددة ، واختلط مع الصراع الذي كان الاسلام يخوضه ضد العقائد والديانات التي هزمت أثناء الفتوحات ، وأخذ المتصارعون يقبلون على استيراد الأفكار المساعدة على إثارة الجدل والنقاش ، وكان هذا كله بداية الانقسامات الخطيرة التي ألت بجماعة المسلمين •

ودون الدخول في كثير من التفاصيل ، وخاصة القضايا اللاهوتية منها ، نختصر القول بأن علي تمكن من قيادة أعوانه نحو الشام بكل صعوبة ، وهؤلاء عندما عسكروا في صفين أقبلوا على القتال بنفوس مدبرة ، لهذا انتهى أمر صفين دون نتيجة عسكرية حاسمة ، وعاد علي أدراجه نحو العراق ، وقد ظهرت آثار الانقسامات الخطيرة في جيشه وتجلت بخروج الخوارج •

ولم يطل الحال بعلي حيث تم اغتياله ، وأخفق من بعده ابنه الحسن في الاحتفاظ بالسلطة ، فتنازل معاوية بن أبي سفيان ، الذي صار الآن سيد العالم الاسلامي ، ومؤسس أول أسرة ملكية في تاريخ الاسلام ، وكان لذلك ردات فعل عنيفة للغاية ، ومن يقرأ تاريخ الحكم الأموي يشاهد أن هذا الحكم لاقى صنوفاً من المعارضة الكبيرة الدائمة •

لقد كان العراق المتضرر الأكبر من استيلاء الأمويين على السلطة ، ولهذا تجمعت فيه غالبية عناصر المعارضة ، وكان معظم هذه الغالبية من أهل الكوفة عاصمة علي بن أبي طالب ، ومنذ البداية اختار أهل الكوفة

لزعامتهم الحسن بن علي بن أبي طالب ، ومع الأيام انتظمت أمور المعارضة ، وعبر عدد من الحوادث والأزمات أخذت تتحول من حركات سياسية ترى أحقية أسرة محددة في السلطة إلى حركات دينية سياسية .

لقد كان لعناصر المعارضة هذه عدة جولات مع السلطان الأموي ، كان أهمها فاجعة كربلاء ، التي قدمت حصاداً لم ينقطع ، وكان أبرز ثمرات هذا الحصاد حصر الزعامة السياسية لمعارضة الكوفة في آل علي بن أبي طالب ، وأخذ هذه المعارضة اسم الشيعة ، ففي العربية شيعة فلان : أصحابه ومؤيدوه ، وشيعة علي : حزب علي ، وهي عبارة صارت فيما بعد مقتصرة على لفظة « شيعة » فقط ، وكان من ثمرات هذا الحصاد أيضاً ثورة التوابين التي نشهد فيها بداية التحول في حزب الشيعة من حزب سياسي محض إلى حركة دينية ، وبعد التوابين خطا المختار بن أبي عبيد الثقفي في هذا المجال خطوات واسعة للغاية ، كما أن حركته سجلت بداية الانشقاقات في صفوف الشيعة وتحول حزبهم إلى مجموعة من الفرق ، ليست ممزقة الصفوف فقط بل متصارعة أيضاً .

كما كان من حصاد كربلاء أيضاً أن زعامة غالبية الشيعة أخذت تنحصر في أبناء السبط الثاني للنبي ﷺ الحسين بن علي بن أبي طالب .

وكان معاوية بن أبي سفيان عندما استولى على السلطة في الدولة الإسلامية استولى معها على لقب أمير المؤمنين ، وحيث أنه حاز السلطة بقوة السلاح ، فقد قامت السياسة الأموية على قاعدة شرعية السلاح .

والقول إن هذا كله ما كان ليتم إلا بقضاء الله وقدره ، وهو ما سيعرف بعد باسم الجبرية .

ولقد حدثت تجاوزات كبيرة في العصر الأموي واغتصبت حقوق

وانعدمت قواعد المساواة بين جماعات المسلمين ، وأخذت عناصر المعارضة تنادي بالعدل ناقضة لأفكار الجبرية ، وسيعرف هؤلاء فيما بعد باسم القدرية أو أهل العدل ، وسراهم مع آثارهم بشكل واضح في فرق الشيعة والمعتزلة •

وقالت فرق المعارضة بأن حق آل علي بالسلطة قائم على وصية النبي ﷺ لأبيهم وعلى شرعة الميراث ، وأن الخلفاء من بني أمية حين استولوا على السلطة استولوا على الجانب الديني منها فقط ، ولم يستطيعوا انتزاع الجانب الديني من الميراث النبوي ، ودعي هذا الجزء من الميراث باسم الإمامة •

يقول الله تعالى في القرآن « كنتم خير أمة أخرجت للناس » أي كنتم خير أصحاب دين أخرج للناس لأن الأمة هم أصحاب دين ، ولهذا أخذ الشيعة يطلقون على زعيمهم لقب الإمام ، هذا من جهة ومن جهة ثانية حين تتحدث الاخبار عن سيرة علي بن أبي طالب ، تجعل من صفاته الاساسية ومزاياه التي تميز بها الشجاعة والعلم ، فهو ربيب بيت النبوة نشأ مسلماً ونهل من علم النبوة ما لم ينهله سواه ، حتى قيل بأن النبي ﷺ قد باح له بعلوم لم يطلع عليها سواه •

ومع الأيام غدت الإمامة ، ذات العلم الموروث ، محور العمل الشيعي ، وأغنت فكرتها ، وزودت بكثير من المعاني والصفات بفضل التطور الثقافي والحضاري والسياسي الذي ألم بالمجتمع الاسلامي ، واستعير لها الكثير من المعاني والصفات والتجارب من تراث الديانات السماوية وغير السماوية ومن الافلاطونية المحدثه والغنوصية وحكمة الشرق الاقصى •

والمعروف أن حركة التشيع بدأت حركة عربية اسلامية محضة ، لكن ما لبث أن دخل إليها غير العرب ، خاصة من سكان أراضي الامبراطورية الساسانية المنهارة ، ولقد جاء هذا الدخول في كثير من المناسبات نوعاً من أنواع المعارضة الأعجمية للعروبة والاسلام ، وعانت فئات في حركة التشيع في ذات الوقت من تسرب الكثير من الأفكار والعقائد الغريبة إليها ، مما أدى بها إلى التمزق والانقسام وأدى هذا إلى معاناة هذه الفئات من التنكيل الأموي والقمع الدموي ، كما أدى إلى مزيد من الانقسامات داخل الحزب الشيعي وظهور فرق جديدة ، وتورطت بعض الفرق الجديدة هذه في ثورات آلت إلى الاخفاق والدمار ، وسبب هذا استيراد المزيد من الأفكار المتطرفة والغريبة ، ولعل أهم هذه الثورات كانت ثورة الامام زيد بن علي في عصر هشام بن عبد الملك .

ولإنصاف العلمي فإننا نلاحظ أن أعمال الملاحقة أو التنكيل الأموية لم توجه ضد البيت الهاشمي بالأساس بل ضد حركات متطرفة أظهرت عداءً واضحاً أو باطنياً للعروبة والاسلام ، صحيح أن الحكم الأموي قام بالأصل على القاعدة العربية والتعصب لها ، إلا أنه من الملاحظ أن الأمويين منذ العهد المرواني وضعوا الخطط لتعريب أمم دولتهم وشرعوا في تنفيذها ، ففي أيام عبد الملك بن مروان تمت أعمال تعريب الإدارة والاقتصاد ، وأخذت علامات الاندماج بين العرب الفاتحين وسكان خراسان تظهر ، وأقبل الخراسانيون على الدخول في الاسلام ، كما أقبل عليه سواهم في مناطق أخرى من أراضي الدولة الشاسعة .

وكان العرب حين قضوا على الامبراطورية الساسانية وأركان

أسرتها الحاكمة قد أبقوا على جماعات عرفت باسم الدهاقين لتتولى إدارة القرى والمساعدة على جمع الخراج ، ولما رأى هؤلاء الدهاقين الاقبال الشديد على الدخول في الاسلام وبداية نجاح حركة التعريب أغاظهم ذلك ، واشتد هذا الغيظ في فترة خلافة عمر بن عبد العزيز ، الذي خطا بسياسته الحكيمة خطوات واسعة في سبيل انشاء أمة اسلامية جديدة لسانها عربي وعقيدتها محمدية ، ورغم أن فترة حكم عمر بن عبد العزيز كانت قصيرة ورغم ردة الأسرة الأموية عنها وعملها ضدها إلا أننا نلاحظ أن جميع الثورات التي تفجرت بعد عصر عمر نادت بشعاراته في المساواة ودمج أفراد الأمة في كيان واحد .

ويرى بعض الباحثين أن هذا كله قد بعث الذعر في نفوس جماعات من الدهاقين ، فعملوا على محاربة ذلك كله عن طريق التآمر لاسقاط الحكم الأموي ، وهكذا قام تنظيم الدهاقين الذي اختار لواجهته الأسرة العباسية ، ومن هنا نفهم سبب تواجد قوى معادية للإسلام بين صفوف الدعوة العباسية — مثل خدّاش وسواه — ونفهم مغزى تعاليم ابراهيم الامام التي قيل بأنه بعث بها إلى أبي مسلم الخراساني بعدم الابقاء على العرب في خراسان .

ونجحت الثورة العباسية ، وأراد قادتها الخراسانيون تحقيق أهدافهم ، فتصدى لهم الخلفاء الأوائل من بني العباس خاصة المنصور حيث دبر قتل أبي سلمة الخلال ، وبطش بأبي مسلم الخراساني ، وفصل الدعوة العباسية عن الحركة الكيسانية ، وأعلن الحرب على الزندقة والشعووية ، ووضع سياسة دينية متوازنة . وعلى الرغم من ذلك فقد نجم عن انتصار العباسيين فيما نجم : اخفاق مشاريع انشاء الأمة

الواحدة ، وظهر إلى الوجود معالم انشطار العالم الاسلامي إلى وطنين :
واحد عربي وآخر أعجمي ، وظهرت حركة الزندقة وحركات لا إسلامية
أخرى كما نشطت حركة الشيعوية وسواها •

وقد لاحق العباسيون هذه الحركات بلا هوادة وسعوا للقضاء
عليها ، صحيح أن حركة الدهاقين حققت بعض النجاح إنما كان نصيبها
في الاختناق أعظم ، فقد تعمقت جذور الاسلام في ايران وخراسان ،
وازدادت عقيدة الاسلام قوة ومنعة ، لذلك تابعوا تأمرهم وأرادوا
توريث قوى اسلامية كثيرة في مشاريعهم •••••

وتذكر الأخبار بأن أبا سلمة الخلال اتصل قبل اعلانه عن قيام
الخلافة العباسية بعدد من زعماء البيت العلوي ، فرفضوه وكان على
رأس رافضيه الامام جعفر الصادق •

ذلك أنه من الملاحظ أنه في الوقت الذي تورطت فيه بعض فرق
الشيعية أيام الأمويين وبعدهم بعدد من الثورات المسلحة ، واستوردت
الجديد من العقائد الغريبة ، حافظت بعض الجماعات على الهدوء ولم
تتورط — بعد كربلاء — في أي حركة سياسية حربية ، وبذلك حمت
انفسها وعقيدتها وحالت دون تسرب أية عقائد غريبة جديدة إليها وظلت
هكذا صافية الاسلام ، محمدية المنهج ، علوية النسب ، مثالية السلوك،
وعرف خط هذه الجماعات باسم الخط الإمامي • وقد قاده سلسلة من
الأئمة الكبار من أبناء الحسين بن علي بن أبي طالب ، وظل هذا الخط
محافظاً على اعتداله ووحدته حتى أواخر حياة الإمام السادس منه •
حيث حدث انشقاق بين صفوفه شطره الى قسمين : قسم تابع خطه حتى
الإمام الثاني عشر ، وعرف باسم الاثنا عشرية أو الإمامية ، وعرف الخط

الثاني باسم السبعية أو الاسماعيلية ، وأدعى كل طرف من هذين الطرفين بأن فقهه وعقائده وعلومه استقاه من الإمام السادس •

والإمام السادس هو جعفر بن محمد الذي عرف باسم الصادق ، والأئمة قبله هم : علي بن أبي طالب • ثم الحسن بن علي • ثم الحسين ابن علي • ثم علي بن الحسين - زين العابدين - ثم محمد بن علي الذي عرف بالباقر •

ونظراً للمكانة السامية للإمام جعفر الصادق ، ولانتساب حركات الشيعة المتطرفة والمعتدلة إليه ، ولنسبتها جل أفكارها إليه ، نحتاج إلى التعرف إليه تاريخياً وعلمياً في نفس الوقت •

ولد الإمام جعفر في حوالي سنة ثمانين للهجرة (٦٩٩ م) ونشأ في المدينة حيث آثار جده المصطفى ﷺ ، وحيث كبار علماء الاسلام مع تراث آل البيت ، لذلك نال حظاً كبيراً من العلوم الاسلامية وحظي بمكانة اجتماعية سامية ، وقيمة سياسية عالية ، وعندما بلغ مبلغ الرجال صار أبرز رجالات عصره ، وبعد وفاة أبيه اعتبره الشيعة الإمامية إمامهم ، وكان رجالاتهم ودعاتهم يرجعون اليه بقضاياهم وبشؤونهم الخاصة والعامة كافة ، كما ان الغلاة منهم أخذوا يلهجون باسمه ، رافعين إياه الى درجات عليا ، لذلك تصدى الإمام الصادق لدعوات الغلو ، وحارب أفكارها ، وقام بتعرية رجالاتها والبراءة منهم ، لكن جهوده كلها لم تحل دون انشطار صف الشيعة الى شطرين : معتدل محافظ ، ومتطرف مجدد ، وتزعم ابنه اسماعيل الجناح المتطرف ، بينما تزعم ابنه موسى الكاظم الجناح الأول •

ولقد كان لزوال الخلافة الأموية ووصول العباسيين الى السلطة

واستثنائهم بها دون أولاد عمومهم من آل علي أكبر الأثر في قيام هذا الانشطار ، والمهم معرفته هنا أنه خلال الأحداث التي قامت أثناء الثورة العباسية حاول أكثر من طرف توريط الصادق في النشاطات فأخفق ، ، ذلك أن الصادق صان نفسه وحمى أتباعه من التورط في أي عمل . وسبق أن أشرنا الى أنه بعدما استولى جيش الثورة العباسية على الكوفة ، قام أبو سلمة الخلال - وزير آل محمد - بعرض منصب الخلافة على الإمام الصادق، وذلك قبل اعلان أبي العباس السفاح خليفة جديداً ، لكن الصادق برجاجة عقله ورزاقته ، وبعمق ادراكه ، ضبط نفسه ، وتعالى عن مغريات عرض أبي سلمة ، وهكذا قام بالرفض .

وبعدما تسلم المنصور الخلافة العباسية بعد أخيه السفاح خشي من نشاط الشيعة ، وخاصة بعد ثورة النفس الزكية وأخيه ابراهيم ، لذلك أعاد تنظيم الدعوة العباسية عقائدياً وسياسياً بتر كل وشائجها بالحركات الشيعية وأخذ بملاحقة زعماء الشيعة ، وركز جهوده ضد الصادق ، فأمر عيونه برصده والعمل على إلصاق تهمة ما به . لكن الصادق بعلمه ، وكرمه ، وصدقه ، وحلمه ، وشجاعته ورباطة جأشه ، ونفاذ بصيرته ، وفراسته ، وأخيراً - لكن ليس آخرأ - بهيئته التي تجلى فيها نور النبوة ، ثم بكثرة عبادته ، وصمته عن لغو القول ، وزهده ، وجلده أمام الحوادث ، استطاع أن يحبط مشاريع المنصور ، وهكذا حافظ على مكائته وصان نفسه مع أتباعه .

ولعل من أهل المواجهات بين المنصور العباسي والإمام الصادق ما رواه قاضي مكة الزبير بن بكار في كتابه الموفقيات عن الفضل بن الربيع عن أبيه الربيع قال : قدم المنصور المدينة ، فأناه قوم ، فوشوا

بجعفر بن محمد وقالوا : إنه لا يرى الصلاة خلفك ، ويتنقصك ، ولا يرى التسليم عليك ، فقال لهم : وكيف أقف على صدق ما تقولون ؟ قالوا : تمضي ثلاث ليال فلا يصير إليك مسلماً ، قال : ان كان ، ففي ذلك لدليلاً ، فلما كان في اليوم الرابع قال : يا ربيع إئتني بجعفر بن محمد ، فقتلني الله إن لم أقتله •

قال الربيع : فأخذني ما قدم وما حدث ، فدافعت باحضاره يومي ذلك ، فلما كان من غد قال : يا ربيع أمرتك باحضار جعفر بن محمد ، فوريت عن ذلك ، ائتني به ، فقتلني الله إن لم أقتله ، وقتلني الله ان لم أبدأ بك أنت إن لم تأتني به •

قال الربيع : فمضيت الى أبي عبد الله ، فوافيته يصلي الى جنب اسطوانة التوبة (في المسجد النبوي) فقلت : يا أبا عبد الله ، أجب أمير المؤمنين التي لا شوى لها ، فأوجز في صلاته وتشهد وسلم ، وأخذ نعله ومضى معي ، وجعل يهمس بشيء أفهم بعضه وبعضاً لم أفهم ، فلما أدخلته علي أبي جعفر سلم عليه بالخلافة ، فلم يرد عليه السلام ، وقال : يا مرائي ، يا مارق ، منتك نفسك مكاني فوريت علي ، ولم تر الصلاة خلفي ، والتسليم علي؟! ••

فلما فرغ من كلامه رفع جعفر رأسه اليه وقال : يا أمير المؤمنين ان داود النبي - ﷺ - أعطي فشكر ، وان أيوب أبتلي فصبر ، وان يوسف ظلم فغفر ، وهؤلاء - صلوات الله عليهم - انبياءه وصفوته من خلقه ، وأمير المؤمنين من أهل بيت النبوة ، واليههم يؤول نسبه ، وأحق من أخذ بأداب الانبياء من جعل الله له مثل حظك • يا أمير المؤمنين يقول الله جل ثناؤه : « يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن

تصبيوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين » (الحجرات : ٦)
فتثبت يا أمير المؤمنين يصح لك اليقين •

قال : فسرى عن أبي جعفر ، وزال الغضب عنه ، وقال أنا أشهد
أنك صادق وأخذ بيده فرفعه وقال : أنت أخي وابن عمي • وأجلسه
معه على السرير ، وقال : سلني حاجتك صغيرها وكبيرها •

قال : يا أمير المؤمنين قد أذهلني ما كان من لقاءك وكلامك عن
حاجاتي ، ولكنني أفكر وأجمع حوائجي إن شاء الله •

قال الربيع : فلما خرج قلت له : يا أبا عبد الله ، سمعتك همست
بكلام أحب أن أعرفه ، قال : نعم ، ان جدي علياً بن الحسين - عليهم
السلام - يقول : من خاف من سلطان ظلامه أو تغطساً فليقل : اللهم
احرسني بعينك التي لا تنام ، واكفني بركنك الذي لا يرام ، وأغفر
بقدرتك علي ، فلا أهلكن وأنت رجائي ، فكم من نعمة قد أنعمت اليّ
قلّ عندها شكري ، وكم من بلية ابتليتني بها قلّ لك عندها صبري ،
فيا من قلّ عند نعمته شكري ، فلم يحرمني ، ويا من قلّ عند نعمته صبري
فلم يخذلني ، ويا من رآني على الخطايا فلم يفضحني ، ويا ذا النعماء التي
لا تحصى ، ويا ذا الأيادي التي لا تنقضي ، بك استدفع مكروه ما أنا
فيه . وأعوذ بك من شره يا أرحم الراحمين •

قال الربيع ، فكتبت الدعاء ، ولم يلتق مع أمير المؤمنين المنصور ،
ولا سأله حاجة حتى فارق الدنيا •

لقد روى هذه الحادثة مع الزبير بن بكار أكثر من مصدر وزاد
بعضها زيادات مفيدة منها : أن أحد الوشاة من عيون المنصور رفع إليه
أن الصادق تسلم أموالاً من أتباعه ، وأنه يريد الثورة ، فأرسل المنصور

بطلبه ، ووجه اليه التهمة فأنكرها ، فقال له المنصور لدي من الشهود من
راك تتسلم الأموال وتعد العدة للخروج عليّ ، وأصر الصادق على
انكاره للتهمة وسأل المنصور أن يجمعه بالرجل الذي وشى به ، فأمر
المنصور بالرجل ، فلما حضر سأل : « ألسنت القائل لي عن هذا كذا
وكذا ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : أفسمعت ذلك منه ، أو بلغك
عنه ؟ قال : بل سمعته بأذني قال : فتحلف على ذلك ؟ قال : نعم ، قال :
قل : والله الطالب الغالب ، فقال الإمام جعفر بن محمد : إن رأيت أن
تجعل استخلافه اليّ فاستخلفه بما أرى أن استخلفه به فافعل ؟ قال :
ذلك اليك ، فاستخلفه بما شئت ••

وأقبل الصادق على الرجل فقال : تحلف بما استخلفك به ؟ قال :
نعم • قال : اتق الله في نفسك ولا تحلف كاذباً • واستقل أمير المؤمنين ،
وقل الحق ، قال : ما قلت إلا ما سمعته منك ولا أرجع عنه ، قال
الصادق : اللهم أنت الشاهد عليه والعالم بما يقوله ، ثم أقبل عليه ، فقال
له : قل - إن كنت حالفاً - : برئت من حول الله وقوته وأسلمت الى
حولي وقوتي ، ان لم يكن جعفر بن محمد قال : كذا وكذا ، فقال
الرجل ، فما برح مكانه حتى صرع ومات •

وصعق المنصور أمام هذا المشهد وأخذ يعتذر الى الإمام الصادق ،
ومنذ ذلك التاريخ أقلع عن سماع أية وشاية ضده ، كما توقف عن
رصد حركاته • وتذكر المصادر أنه عندما توفي الإمام الصادق عام ثمانية
وأربعين ومائة للهجرة (٧٦٥ م) بلغ خبر الوفاة الى المنصور حزن عليه
وبكاه ، ووصفه بكل خير •

لقد ذكر علماء الاسلام الإمام الصادق ، وأثنوا عليه ، وقالوا بأنه
« كان أعلم أهل زمانه ، وعنه تفرع العلم بالحلال والحرام ، في الخاص

والعام » وقد تتلمذ عليه عدد كبير من الرجال ونهل من علمه أئمة كبار
مثل أبي حنيفة النعمان بن ثابت امام أهل العراق ، ومالك بن أنس امام
أهل الحجاز ، وسفيان بن عيينة ، وسفيان الثوري ، ويحيى بن صالح ،
وأيوب السجستاني ، وعمرو بن دينار ، ومحمد بن اسحق صاحب السير
والمغازي ، مع عدد آخر كبير .

ولقد أسهب تلامذته في الحديث عنه وعن مجالس علمه فهذا الإمام
مالك بن أنس يقول : لقد كنت آتي جعفر بن محمد ، وكان كثير المزاح
والتبسم ، فإذا ذكر عنده النبي ﷺ أخضر واصفر ، ولقد اختلفت اليه
زمانا ، فما كنت أراه إلا على إحدى ثلاث خصال : إما مصليا ، وإما يقرأ
القرآن ، وما رأيته قط يحدث عن رسول الله ﷺ إلا على الطهارة ، ولا
يتكلم فيما لا يعنيه ، وكان من العلماء العباد الزهاد الذين يخشون الله .

هذا وإن ما حدث بين الإمام الصادق والإمام أبي حنيفة النعمان
مثير وفيه دليل على عمق تفكير الإمام الصادق ومنهجه في العمل مع
مدى تمسكه بسنن ونهج وآداب جده ﷺ ، فقد دخل أبو حنيفة يوماً
عليه ليسمع منه ، ثم خرجا معاً ، فقام الإمام الصادق يمشي يتوكأ على
عصا « فقال له أبو حنيفة: ما بلغ لك من السن ما تحتاج معه الى العصا ؟
قال : ما هو كذلك ، ولكنها عصا رسول الله ﷺ أردت التبرك بها ،
فوثب أبو حنيفة اليه ، وقال : أقبلها يا بن رسول الله ، فحسر الإمام
الصادق عن ذراعه وقال له : والله لقد علمت أن هذا من بشر رسول
الله ﷺ وهذا من شعره ، فما قبلته ، وتقبل عصاه ! فأهوى أبو حنيفة
الى يده ليقبلها ، فأجذبها منه ، وأسبل عليها كفه .

وتحدث قاضي الكوفة - سنة ١٢٠ هـ - عبد الله بن شبرمة قال :

« دخلت أنا وأبو حنيفة على جعفر بن محمد بن علي فسلمت ، وكنت له صديقاً ، ثم أقبلت على جعفر فقلت له : أمتع الله بك ، هذا رجل من أهل العراق له فقه وعلم ، فقال لي جعفر : لعله الذي يقيس الدين برأيه ، ثم أقبل عليّ ، فقال : هو النعمان بن ثابت ؟ قال : ولم أعرف اسمه إلا ذلك اليوم ، قال : فقال له أبو حنيفة : نعم أصلحك الله •

فقال له جعفر : اتق الله ولا تقس برأيك ، فإن أول من قاس إبليس ، إذ أمره الله بالسجود لآدم فقال : « أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين » •

ثم قال لابي حنيفة : أخبرني عن كلمة أولها شرك ، وآخرها إيمان ما هي ؟ قال : لا أدري • قال : قول الرجل : « لا إله » فلو قال : « لا إله » ثم أمسك كان مشركاً ، فهذه كلمة أولها شرك ، وآخرها إيمان •

ثم قال : ويحك أيما أعظم عند الله تعالى ، قتل النفس التي حرم الله أم الزنا ؟ قال : لا بل قتل النفس ، فقال له جعفر : إن الله تبارك اسمه ، قد رضي وقبل في قتل النفس بشاهدين ، ولم يقبل في الزنا إلا أربعة ، فكيف يقوم لك قياس ؟!

ثم قال : أيما أعظم عند الله ، الصوم أم الصلاة ؟ قال : لا بل الصلاة ، قال : فما بال المرأة إذا حاضت تقضي الصيام ولا تقضي الصلاة ، اتق الله يا عبد الله ولا تقس ، تقف نحن غداً وأنت ومن خالفنا بين يدي الله عز وجل ، فنقول : قال رسول الله ﷺ وآله ، قال الله عز وجل ، وتقول أنت وأصحابك : سمعنا ورأينا ، فيعمل بنا وبكم ما يشاء •

وعلى الرغم من اجماع غالبية المصادر التي تحدثت عن الإمام

الصادق على القول بأنه كان متماسك الذات ظاهره وباطنه واحد ، وإن حال مثله - وهو سيد آل البيت وعالمهم وبقية الاخير منهم - ما كان ليخفي على أحد ، رغم كل هذا فإن بعض الفئات والمصادر تنسب إليه رسالة في التوحيد قيل بأن تلميذه المفضل بن عمرو قد دونها عنه ، وفي هذه الرسالة يتجه صاحبها الى اثبات وجود الله الواحد الأحد بأدلة يأخذها من الموجودات من أحياء وجمادات وغير ذلك •

وهناك من ينسب إليه رسائل في علوم الباطن ، ومعرفة المستقبل وغير ذلك ، كما تنسب إليه بعض الآراء حول ما كان يجري في عصره من مشاكل القدرية والجبرية ، مثل أنه كان يقول : « إن الله تعالى أراد بنا شيئاً وأراد منا شيئاً ، فما أرادنا بنا طواه عنا ، وما أرادنا منا أظهره لنا » •

ويبدو أن ما أثير حوله وما نسب إليه جعل بعض أئمة الحديث يفتنون منه موقف الشاك أو الناقد ، وجمع الإمام ابن عدي في كتابه « الكامل في الضعفاء » أقوالهم وردّها وأثبت أن الإمام الصادق كان « من ثقات الناس » حدّث عنه كبار الأئمة ، قال عنه الإمام أبي حنيفة : « ما رأيت أحداً أفقه من جعفر بن محمد » ووثقه الإمام يحيى بن معين وقال عنه أحد معاصريه : « كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلالة النبيين » •

ومهما قيل عن شخصية الإمام الصادق فقد أوضح العلماء أن الثورة العباسية أثرت على حركات الشيعة ولقنت جميع الأحزاب الإسلامية درساً بليغاً ، فيه أن التحرك ينبغي أن يعتمد على الخطط الطويلة الأمد والواضحة الأهداف ، وأن النشاط الدعوي ينبغي أن يكشف في المناطق

النائية عن مركز السلطة الرسمي لتبعد الشبهات عن رجالها ، وتكون أكثر قدرة على التخطيط .

كما أنه كان لنجاح العباسيين واستلامهم للسلطة أعمق الآثار على الخط الشيعي الإمامي ، فقد حدث — كما أسلفت الإشارة — انقسام بين صفوفه ، بحيث انشطر إلى قسمين واحد ظل محافظاً على الخط القديم ، وآخر « راديكالي » متطرف جديد .

ومرة ثانية دون الدخول في متاهات المقالات اللاهوتية ، وتوزيع الأدوار على عدد من الرجال ، حيث كفانا مؤونة ذلك كتّاب الفرق مع عدد من الباحثين في أيامنا هذه ، يكفي القول بأن الجماعة الجديدة قالت بأن الإمام بعد الصادق هو ابنه البكر اسماعيل ، وعلى الرغم من أن اسماعيل قد توفي أيام أبيه ، فقد قالت هذه الجماعة بأن الإمامة انتقلت حكماً ونصاً إلى محمد بن اسماعيل ، الذي يعرف عادة باسم المكتوم ، ذلك أن دعوة هذا الفرع الذي اتسم بالتطرف والعلمية في التنظيم دخلت في مرحلة من التكتّم الشديد ، وباتت تعرف باسم السبعية أو الاسماعيلية وغير ذلك من الاسماء .

وقالت الفئة الأخرى من أتباع الصادق : إنه بوفاة اسماعيل ، ولغير ذلك من الأسباب فقد عين الصادق ابنه الآخر موسى الكاظم إماماً سابعاً ، وتابع خط موسى هذا حتى الإمام الثاني عشر : محمد بن الحسن العسكري ، وهو عند الكثير من الناس إمام لم يولد بالحقيقة « ولم يكن له إلا الوجود الوهمي » وعرف هذا الخط باسم الإمامية أو الاثناعشرية ، ولقد تهيأ لهذا الخط العديد من الفرص لاستلام السلطة

في العالم الاسلامي ، لكن انعدام الإمام ، وبقائه في الخفاء في غيبة دائمة
جلب الاخفاق لهذه الفرص جميعاً •

وشكل القوم الذين تبعوا اسماعيل ، بعد عمل سري طويل ، فرقة
فاقت في إعدادها المحكم وتنظيمها الدقيق المتقن في مجالات الجذب
العقلاني الفلسفي ، والثقافي العالي مع الاثارة العاطفية والانفعال ، فاقت
به كل الفرق التي سبقتها أو نافستها ، ففي مكان العمل المشوش للفرق
السابقة ، والايمان البدائي ، والاعتماد على الفورات العاطفية ، أحكم
عدد من العلماء ، ذوي القدرات الخارقة والعقول الجبارة نظاماً جديداً
للعقيدة الاسماعيلية على مستوى فلسفي في غاية الرقي ، وأتتجوا أدباً
رفيعاً بدأ الآن رجال عصرنا بالاعتراف بقيمته وأثره •

لقد قدم الاسماعيليون للورعين احتراماً كبيراً ظاهرياً للقرآن
والحديث والشريعة، ومسايرة للعقيدة الشعبية السائدة الظاهرة، وقدموا
للمثقفين شرحاً باطنياً فلسفياً للكون ، اعتمد على مصادر الثقافات
الشرقية القديمة والكلاسيكية وخاصة الفكر التأويلي والاشراقي من
الأفلاطونية المحدثه •

وقدم رجال الاسماعيلية للصوفية والروحانيين ، مادة فيها الدفء
العاطفي والعرفان مع الحب السامي المؤدي الى التحام الكائنات ووحدة
الوجود ، ودعم هذا كله بأمثلة وشواهد مما عايناه الأئمة ومن توضيحاتهم
في سبيل أتباعهم ، وتم عرض هذا بمجمله وتقديمه في صيغ معارضة
للنظام القائم ، وهادمة له ، فكان في ذلك سحر الثورة وحرارة العمل
المعارض •

وفي عودة نحو تاريخ الدولة العباسية نلاحظ أن العباسيين وصلوا

إلى السلطة على طريق شرعية الثورة مع حق الميراث ، وذلك بعد عمل دعوي منظم . فقد قالوا بأنه عندما توفي النبي ﷺ كان واحداً من أعمامه حياً وهو العباس ، وحيث أنه لم يكن للنبي ﷺ ولد ذكر يرثه ، ولما كان العم بمنزلة الأب فالعباس كان الوريث الشرعي للنبي ﷺ ، ومنذ أيام المنصور مارس العباسيون سياسة دينية خاصة ، أحلت عبد الله بن العباس في العلم محل علي بن أبي طالب وصار يعرف الآن بحبر الأمة ، وقرب العباسيون اليهم رجال الدين وعلماء الاسلام بشتى السبل من ترغيب وترهيب ، ولنذكر هنا على سبيل المثال أن الإمام مالك بن أنس صنف « الموطأ » بناء على طلب المنصور وارشاده وابن اسحق صنف « السير والمغازي » أيضاً بطلب من المنصور ، ونحن عندما نقرأ كتب الأدب والتاريخ والتراجم نراها تتحدث لنا ملياً عن العلماء وعلاقتهم بالخلفاء ونشاطاتهم في مجالس الخلفاء ، والجوائز التي كانوا يحصلونها ، حتى ليكاد المرء يقول بأن رجال الدين صاروا احدى أدوات الخلافة العباسية ، وأن الفكر الاسلامي السني تمت صياغته عباسياً .

ونحن حين ندرس تاريخ الخلافة العباسية خاصة في القرن التاسع للميلاد نرى مدى التطورات التي أملت بالمجتمع العباسي ، فقد حدثت تحولات اجتماعية كبيرة مع انقلابات اقتصادية وصناعية ، وتجمعت الثروات في أيدي قليلة وصار للبيوتات التجارية مكائتها على صعيد السلطة وغير ذلك ، كما أن الاقطاع الزراعي عظم ، وبات رجال السلطة يملكون العديد من القرى ، ويطلبون المزيد ، ويحصلون عليه بشتى السبل من شراء أو اغتصاب ، وفي تاريخ الخلافة العباسية نقرأ عن « ديوان للمظالم » كان يجلس فيه الخلفاء ، ويحدثنا الكتاب عن عدالة بعض الخلفاء ، حيث

نجد مثلاً في المتخاصمين الى الخليفة شخصاً اغتصبت ضعيته والمغتصب ابن للخليفة أو قريبه ، أو أحد الوزراء أو الكتاب أو القادة .

واستخدم الاقطاعيون أعداداً من العمال في مزارعهم ، وجلبوا كميات من الرقيق ، خاصة الأسود منه ، للعمل الزراعي المرهق .

ومع منتصف القرن الثالث بدأ الضعف يلزم بالكيان العباسي ، وأخذت المشاكل تتفجر ، وترافق هذا مع استيلاء ضباط القصر الأتراك على السلطة وتحكمهم بالخلفاء ، وبعدها فعل الجند الأتراك هذا انعدم الاستقرار السياسي، وكثرت الصراعات على الخلافة والانقلابات، وهكذا ازداد تدهور الأوضاع من كافة الجوانب ، وأثناء ذلك استمر ارتباط رجال الدين السنة بالسلطة وقصر الخلافة ، وتورط بعضهم بالنزاعات السياسية ، وكانوا يسدلون ثوب الشرعية على كثير من الأعمال غير الشرعية ويقدمون المسوغ لما لا يقبل التسويغ ، يضاف الى هذا أنه منذ أن سيطر الحنابلة على شارع بغداد شغلوا أنفسهم بمشاغل فكرية لاهوتية لا تسمن ولا تغني من جوع غافلين أو متغافلين عن المشاكل التي باتت تهدد كيان الأمة بالخطر .

ولا غلو إذا قلنا بأن الفكر السني أفلس أو كاد في العطاء الاجتماعي، وأن الناس فقدوا ثقتهم بعلماء السنة نظراً لتورط هؤلاء مع رجال السلطة ، ولشغل أنفسهم بقضايا التجسيم ومسائل علم الكلام .

وأمام هذا الحال بدأ الناس يفتشون عن البديل ، وأخذوا يسعون في البحث عن الحل ، وعن طريق الانقاذ والنجاة ، وقد فرّ البعض الى الخيال فأغنى صورة المهدي المنتظر ، وجعله في أنواع من الشخصيات ، وهذا ما نشهده في كتاب « الملاحم والفتن » لنعيم بن حماد الذي جاءنا من هذا العصر .

وقامت الدعوة الاسماعيلية بتقديم البديل ، وهكذا ما أن حلت نهاية القرن التاسع للميلاد حتى كان قد تم للاسماعيلية السيطرة على مسارات التفكير الاسلامي ، وعلى عقول الفلاسفة ، وتغلغل تأثيرهم الموجه الى جوف ظلم وأفكار الثورة وحركات العدالة والمساواة في بلاد الاسلام ، كما حصل لدى العامة شعور بدنو النصر ، وقرب ساعة التحرير ، وروجوا لهذا عن طريق فكرة الامام المهدي المنتظر ، الذي سيخرج عندما يحين الوقت فيعلن القيامة ، والقيامة هنا ليست نهاية الحياة ، بل نهاية كلية أو جزئية للشرائع والنظم القائمة وتحرير الانسان من كافة الأغلال والقيود التعبدية وسواها .

وكان لهذا ردات فعل عنيفة للغاية ، نرى أثرها في كتب الفرق على ألوانها وأزمائها ، فكلها تعزو إلى الاسماعيلية القول بالاباحية وحتى ممارسة ذلك ، وإذا صح هذا فإنه مورش فقط في مناسبات اعلان القيامة بصورة استثنائية ، ولم يأخذ شكل الممارسة الدائمة .

ورغم توفر المعطيات الممتازة لم تورط الحركة الاسماعيلية نفسها في عمل ثوري مباشر ، تتحمل أعباء نشاطه بشكل علني ، بل سعت نحو استغلال القوى غير الموالية لها تماماً ، لكن المتأثرة بها ، إلى أبعد الحدود ، في سبيل زيادة إضعاف النظام السني العباسي ، وإضعاف هذه الحركات في ذات الوقت .

وهنا لا بد من وقفة أمام سؤال فيه : أين كان مركز القيادة الاسماعيلية خلال هذا كله ، ثم ما هو موقف السلطات العباسية من النشاط الاسماعيلي ، وإلى أي مدى كان تأثير القيادة الاسماعيلية في كل ما حصل ؟

من الصعب اعطاء جواب مقنع موثق لهذا السؤال ، فنحن حين نتحدث عن دعوة اسماعيلية ، الأجدر بنا أن نستبدل عبارة دعوة بدعوات ، ذلك أنه كما حصل في تاريخ التشيع حين انضوى العديد من الحركات المناوئة والمعارضة تحت لواء التشيع عن إيمان أو للتمويه ، حصل ذات الشيء في الاسماعيلية •

فلربما وجد عدد لا بأس به من الحركات المطالبة بالعدالة وذات الفكر «الراديكالي» القريب من الفكر الاسماعيلي ، ولشهرة الاسماعيلية صنفها الناس بين الحركات الاسماعيلية ، فنحن عندما نقرأ في كتب الملل والنحل نرى الكتا بيعزون انتماء بعض الشخصيات والحركات إلى أكثر من فرقة ، ويطلقون العديد من الأسماء ويحلونها بكمية من الصفات والنعوت •

ثم علينا أن نأخذ بعين الاعتبار تغير الأئمة بالوفاة وغير ذلك وبالتالي التعديل في السياسة ، وفوق هذا مشكلة المواصلات فكل داعية من الدعاة في منطقة من المناطق كان سيد عمله ، ينشط حسب معطياته ويعمل الأمور كما يراها من منظاره الخاص ، ومنظار بيئته ، ومع الأيام قد يكشف ، أو تكتشف القيادة ذلك فلا ترضاه ، ويؤدي هذا إلى طرده أو إلى انشقاق داخل الحركة •

لهذا أصوب لنا أن نستخدم عبارة حركات بدلاً من حركة ، ونحن عندما نعود إلى المصادر الاسماعيلية وسواها ، خاصة كتاب «عيون الأخبار» للداعي المطلق ادريس القرشي ، نستخلص منها عدم اتفاق بينها على سلسلة الأئمة بعد اسماعيل وحتى قيام الخلافة الفاطمية ، فالأسماء مختلف عليها والصفات والأعمال متمازجة ، ثم هناك عدم

وضوح بين ما ينسب الى الأئمة وإلى دعائهم خاصة المباشرين منهم ، حيث يبدو أن الأئمة منذ أيام محمد بن اسماعيل اتخذ كل منهم لنفسه حجاباً من أسرة واحدة عرفت بأسرة القداح ، كما يبدو أن بيت الإمامة انتقل من الحجاز الى العراق ، ومن العراق الى خراسان ، واستقر فترة من الزمن في منطقة جبال الديلم ، ثم غادرها فجأة الى بلاد الشام ، وكان هذا في حوالي منتصف القرن الثالث للهجرة ، واستقر بيت الإمامة أولاً في منطقة جبل الأربعين في محافظة أدلب السورية حالياً ، ثم تحول الى منطقة مصياف ، وأخيراً الى بلدة السلمية على طرف البادية ، وكانت هذه البلدة مأهولة من قبل عدد من الهاشميين ، ومنها يمكن بسهولة الاتصال بقبائل بادية الشام ، حيث المادة البشرية للعمل السياسي والعسكري لأصحاب المطامح ، كما يمكن الوصول إليها من العراق وغير العراق من بلاد الاسلام ، وبالتالي السفر .

وتوحي بعض المصادر الاسماعيلية بأن مهمة آل القداح انتهت في السلمية ، وأن الأئمة أخذوا يتخذون حجابهم من آلهم ، لكن مصادر أخرى غير اسماعيلية تذكر استمرار آل القداح لا بل تتحدث عن استيلاء آل القداح على منصب الامامة ذاته ، والمرجح هو الرواية الأولى وأن الأئمة أخذ كل منهم يعين واحداً من اخوانه بوظيفة امام مستودع ، وهنا تتحدث المصادر عن نوعين من الإمامة ، إمامة استيداع وإمامة استقرار ، وإن الاستيداع كان يتم لغايات أمنية أو لأسباب مرضية أو سواها .

كما نستخلص هنا من المصادر الاسماعيلية بأن بعض الأئمة المستودعين أرادوا تحويل أنفسهم الى أئمة استقرار ، وهذا كله يشير الى أن بيت الإمامة الاسماعيلي عانى وهو في السلمية من انقسامات داخلية خطيرة يمكن على ضوءها أن نفهم المشاكل التي حدثت في أواخر

القرن الثالث للهجرة خاصة العلاقات مع القرامطة ، أو بكلمة أصح
العلاقات القرمطية الاسماعيلية •

ليست الغاية من هذه المقدمة دراسة تاريخ الدعوة الاسماعيلية ،
وإنما الحديث عن حركات القرامطة ، لكن لما كان من المسلم به وجود
علاقات عضوية أساسية بين الاسماعيلية والقرامطة ، فإن كل حديث
عن القرامطة لا بد له من مقدمة ، ولا بد أن يبدأ بالبحث في تاريخ
الاسماعيلية، على الرغم من أن تاريخ العلاقات بين القرامطة والاسماعيلية
قد مرّ بأطوار تباينت فيها المواقف ووصلت الى حد المواجهات المسلحة •

ان هذا على خطورته ينبغي أن لا ينسينا أن الحزب الواحد يتمزق
ويرمي أفراده بعضهم البعض بأقسى التهم وأشنعها ، وأن هذا قد
يحدث أثناء الاعداد للثورة ، ثم يتطور الحال بعد الوصول الى السلطة،
فالملك عقوق عقيم ، والانسان في السلطة هو غيره في الواقع النظري ،
ومقتضيات السياسية تتباين عن مقتضيات المبادئ والمثل ، وها نحن
الآن في أيامنا هذه أمامنا صورة الأحزاب الشيوعية في العالم ، نسمع
كل يوم أخبار ما يجري بين العملاقين الشيوعيين الأعظم — أعني الاتحاد
السوفييتي والصين الشعبية — أوليس كل منهما يرى أن الخطر المحدق
به آت من قبل رفاقه ، أوليس هناك تحالف أو تفاهم متبادل بين الصين
الشيوعية من جهة وأمريكا الرأسمالية الامبريالية من جهة ثانية للوقوف
ضد الاتحاد السوفياتي •

إننا ونحن نرى مثل هذه الصور على مسرح أحداثنا ينبغي أن
نتقبل بكل يسر وسهولة فكرة الأصل المشترك بين القرامطة والاسماعيلية،
وبعد هذا كله لا بد لنا من سؤال جديد هو : اين بدأت حركات القرامطة
وتفجرت ثوراتهم للمرة الأولى ؟ ومن أين كسبوا اسمهم هذا ؟

الرأي الرائج لدى الباحثين هو أن حركة القرامطة نشأت في البداية في سواد العراق ، وتفجرت أولاً هناك لفترة قصيرة ثم انتقلت الى الشام وبعدها عادت الى العراق حيث انتقلت الى الأحساء .

ومشكلة هذا الرأي قائمة أساساً في إهمال ما حدث في اليمن ، ذلك أن في عدم الإقدام على دراسة تاريخ الحركات الشيعية في اليمن ومن بينها حركات القرامطة ، نقص وثيرة كبيرة في الدراسات القائمة حول هذا الموضوع ، يقتضي سدها ، متذكرين أنه ما تزال تعيش على مقربة من حدود اليمن الشمالية السياسية الحالية بعض القبائل العربية المحافظة على موارثها القرمطية ، وأخص بالذكر منها قبائل يام ، وأن اليمن هي التي أرسلت الداعي أبو عبد الله الى شمال أفريقية حيث نجح في اقامة الخلافة الفاطمية .

من المشاكل الأساسية في التاريخ الاسلامي ، أن المؤرخ المسلم رصد فقط الحركات عندما كانت تصطدم بالمؤسسات السياسية القائمة أو عندما كانت تتحول الحركات الى مؤسسات سياسية ، وهنا كان المؤرخ يعتمد الى البحث عما سلف ، فيجد نفسه في بحر من الروايات المتزجة مع الخيال والأسطورة .

لهذا يلجأ الباحث الآن الى أقدم الوثائق وأقرب الروايات من الحادث المبحوث فيه . وفيما يتعلق بالقرامطة ، فإن أقدم من كتب عنهم ووصلتنا كتاباته المتعلقة بالجوانب العقائدية هم : سعد القمي ، الحسن ابن موسى النوبختي ، والامام أبو الحسن الأشعري ، وهؤلاء الثلاثة يمكن تصنيفهم بين الذين عاصروا القرامطة ، فقد توفي القمي وهو أقدم الثلاثة مع نهاية القرن الثالث ، وتوفي النوبختي بعده بحوالي عقدين من الزمن ، وجاءت وفاة الإمام الأشعري سنة ٣٣٠ هـ .

وقد جاء عند القمي في كتابه « المقالات والفرق » [٨٣-٨٦] :

وتشعبت بعد ذلك فرقة ٠٠٠ ممن قال بإمامة محمد بن اسماعيل تسمى القرامطة ، سميت بذلك لرئيس كان لهم من أهل السواد من الأنباط كان يلقب بقرمطوية ٠٠٠ وقالوا : يكون بعد محمد ﷺ سبعة أئمة : علي ، وهو إمام رسول ، والحسن والحسين ، ومحمد بن علي ، وجعفر بن محمد ، ومحمد بن اسماعيل بن جعفر ، وهو الامام القائم المهدي ، وهو رسول ، وهؤلاء رسل أئمة ، وزعموا أن النبي عليه السلام انقطعت عنه الرسالة في حياته في اليوم الذي أمر فيه بنصب علي بن أبي طالب للناس بغدير خم ، فصارت الرسالة في ذلك اليوم إلى أمير المؤمنين وفيه ، واعتلّوا في ذلك بخبر تأولوه وهو قول رسول الله : « من كنت مولاه فعلي مولاه » وأن هذا القول منه خروج من الرسالة والنبوة ، وتسليم منه ذلك لعلي بن أبي طالب بأمر الله ، وأن النبي ﷺ بعد ذلك صار تابعاً لعلي ، محجوباً به ، فلما مضى أمير المؤمنين صارت الإمامة والرسالة في الحسن ، ثم صارت من الحسن في الحسين ، ثم صارت في علي بن الحسين ، ثم في محمد بن علي ، ثم كانت في جعفر بن محمد ، ثم انقطعت عن جعفر في حياته ، فصارت في اسماعيل بن جعفر كما انقطعت الرسالة عن محمد في حياته ، ثم إن الله بدا له في إمامة جعفر واسماعيل فصيرها عز وجل في محمد بن اسماعيل ٠٠٠ وزعموا أن محمد ابن اسماعيل حي لم يمت وأنه غائب مستتر في بلاد الروم ، وأنه القائم المهدي ، ومعنى القائم عندهم أنه يبعث بالرسالة وبشريعة جديدة ينسخ بها شريعة محمد ، وأن محمد بن اسماعيل من أولي العزم ، وأولو العزم عندهم سبعة : نوح ، وإبراهيم ، وموسى وعيسى ، ومحمد وعلي ،

ومحمد بن اسماعيل على معنى أن السموات سبع ، والأرضين سبع ،
وأن الانسان بدنه سبع ٠٠٠ وقد كثر عدد هؤلاء القرامطة ، ولم يكن
لهم شوكة ولا قوة ، وكانوا كلهم بسواد الكوفة ، وكثروا بعد ذلك
باليمن ونواحي البحرين واليمامة وما والاها ، ودخل فيهم كثير من
العرب فقوي حالهم بهم وأظهروا أمرهم » •

وتتفق رواية النوبختي [٦١-٦٤] من حيث الجوهر وحتى من
حيث العبارات مع رواية القمي هذه ، اللهم إلا في قوله : وعددهم كثير ،
الا أنه لا شوكة لهم ولا قوة ، وهم بسواد الكوفة ، واليمن أكثر ،
ولعلمهم أن يكونوا زهاء مائة ألف » •

وكان ما قاله الامام الأشعري [٩٨] هو : « والنصف الثامن
عشر من الرافضة ، وهم القرامطة » •

يزعمون أن النبي ﷺ نص على علي بن أبي طالب ، وأن علياً نص
على إمامة ابنه الحسن ، وأن الحسن بن علي نص على إمامة أخيه
الحسين بن علي وأن الحسين بن علي نص على إمامة ابنه علي بن الحسين ،
وأن علي بن الحسين نص على إمامة ابنه محمد بن علي ، ونص محمد بن
علي على إمامة ابنه جعفر ، ونص جعفر على إمامة ابنه محمد بن اسماعيل ،
وزعموا أن محمد بن اسماعيل حي الى اليوم ، لم يمت ، ولا يموت
حتى يملك الأرض ، وأنه هو المهدي الذي تقدمت البشارة به ، واحتجوا
في ذلك بأخبار رددوها عن أسلافهم ، يخبرون فيها أن سابع الأئمة
قائمهم » •

إن هذه النصوص الثلاثة بالغة الأهمية ، فهي أولاً متنبهة الى
موضوع قرامطة اليمن ، ثم هي لا توجه الى القرامطة حين تعرض

عقائدهم التهم التي تشهدا في المصادر المتأخرة التي كتبت بعد قيام الخلافة الفاطمية ، وظهور عجز الخلافة العباسية تجاهها عسكرياً وفكرياً، لذلك لجأت الى طرح مشكلة النسب مع مسألة الاباحية الدائمة ، وكان لهذا تأثير فعال في مجتمع أقام مفاهيمه السياسية على أسس ارتبطت بقضايا النسب ، وهو ذات المجتمع الذي يعتبر أسس الأخلاق ومعيار الشهامة الجنس والمرأة وحفظ عرضها •

والأمر الثالث البالغ الأهمية في هذه النصوص يرتبط بمسألة العلاقة بين القرامطة والاسماعيلية ، فالكتاب الثلاثة يرون أن القرامطة فرقة متفرعة عن الاسماعيلية • ثم إننا حين نعود الى الأدب الاسماعيلي نراه يردد ذات الأفكار والعقائد التي أوردها القمي والنوبختي ، ففي رسالة من رسائل القاضي النعمان ، أكبر علماء الاسماعيلية في وقته ثم من بعد ، كتبها أيام المعز لدين الله الفاطمي ، وذلك قبل الانتقال الى مصر ، كما أرجح ، واسمها « الرسالة المذهبية في الحكمة والتأويل » عرض القاضي النعمان ما عرضه القمي إنما بشكل أعمق وأكثر اتساعاً وكان مما قاله :

« وسالت عن السبب الذي أوجب أن النبي ﷺ كان في بداية أمره يتختم في يمينه ، فلما كان حين أو ان نقلته [أي وفاته] حوّل خاتمه من يمينه الى يساره ؟ •

إعلم أيديك الله ! إنما سبب تختمه بيمينه في بداية أمره ، فإنما ذلك إشارة منه الى نفسه بتسلم منزلة النبوة والناطق ، وقيامه بتبليغ رسالات ربه كما جرى فيمن تقدمه من النطقاء والمرسلين ، وأنه لم يزل متختماً بيمينه أيا محياته دليل على العمل بشريعته ، وظاهر تنزيله ، وإقامة دعوة

الظاهر حتى نزل من الله تعالى اليه بنصب أساسه ووصيه ، فبلغ عن الله أمره ، ونصب وصيه يوم غدیر خم ، وأقامه مقامه ، واستخلفه من بعده ، فحول خاتمه من يمينه الى يساره ، وأمر وصيه علياً عليه السلام ، أن يتختم باليمين ولا يحوله الى شماله ، فكان ذلك اشارة منه بتسليم المنزلة الى وصيه ، فكان الوصي يتختم باليمين دليلاً على ما قد صار اليه ، وتختتم الرسول بالشمال دليلاً على انقطاع المواد عنه بتسليمه الأمر الى وصيه » •

وقال في مكان آخر متحدثاً عن النبي : « فالذي له اثنتا عشرة امرأة ، مضى على تسع نسوة وسقط منهن ثلاث ، وقد تروى عامة الشيعة أنه رد طلاق نسائه بيد علي عليه السلام ، وذلك أنه لما أمر بالتسليم اليه ، فوض اليه أمر حججه وتقائه ، فله أن يطلق منهن من شاء وينصب من شاء » •

وقد ذكر القاضي النعمان شخصية القائم وتحدث عنه على الاساس السبعي أكثر من مرة فيبين أنه « سابع سبعة من آدم ودوره آخر الأدوار » كما أشار الى أنه من الأنبياء ذوي العزم يأتي بما يلغي كل الشرائع السابقة ، ويعلن الجهاد على معانديه ، وعلى ضوء هذا الأمر يمكن لنا أن نفهم ما أقدم عليه القرامطة من استعراض لخصومهم واغارات على قوافل الحجاج بلغت الذروة في مهاجمة مكة سنة ٣١٧ هـ / ٩٢٩ م وقتل الحجاج ، واقتلاع الحجر الأسود من الكعبة •

فلقد أرادت الدعوة الاسماعيلية عن طريق القرامطة ايقاف الحج بمهاجمة قوافل الحج ، لكنها عندما أخفقت قامت بمهاجمة مكة واقتلاع الحجر الأسود ، لأنهم اعتقدوا أنه « مغناطيس القلوب يجذب الحجاج »

ولأن الحج هو الشعيرة الإسلامية الوحيدة التي تعلن بشكل عالمي ظاهري عن استمرارية الإسلام والعمل بمبادئه أمياً • فالصلاة ، ودفع الزكاة وصوم رمضان مع التلفظ بالشهادتين يمكن أن تمارس بشكل فردي وسري ، إنما الحج لا يمارس إلا في بقعة محددة وبصورة علنية ، واستمرار الحج معناه اخفاق العمل في سبيل اعلان القيامة ونجاحها في تعطيل الشريعة واحلال دين القيامة محلها •

وبعد هذا نعود ثانية نحو سؤالنا عن البلد الذي شهد أولى تحركات القرامطة ، وقبل محاولة الاجابة أرى أن نتذكر أن قيام أمر ما من : ثورة أو حركة قد تشير اليها دلالاتها قبل أن تعرف باسمها ، فعلى سبيل المثال نلاحظ أن أقدم اشارة الى العرب وذكرهم بالاسم تعود الى المئة الثامنة قبل الميلاد ، لكن هذا لا يعني أن تاريخ العرب بدأ آنئذ ، إنه أقدم من هذا التاريخ وأعرق ، وفي الكتاب المقدس والكتابات القديمة اشارات لجماعات نحكم أنهم من العرب رغم عدم تسميتهم بهذا الاسم •

هذا هو حالنا مع القرامطة ، فقد تكون حركتهم نالت هذا الاسم في النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة في العراق أولاً ، لكن هذا ليس فيه دليل مقنع على أن الحركة بدأت في العراق ، فنحن عندما نعود الى دراسة ما حدث بعد نجاح الثورة العباسية واخفاق ثورة النفس الزكية مع ثورة أخيه ابراهيم ، نلاحظ أن جميع الحركات المعارضة تلقنت درسها القاضي بالنشاط في المناطق النائية ، وهذا ما مارسه عبد الرحمن الداخل ، وعبد الرحمن بن رستم صاحب تاهرت ، وجماعة النفس الزكية الذين تتوجت جهودهم بقيام دولة الأدارسة في المغرب الأقصى ، وسواهم كثير •

ومن المعروف أن اليمن يمكن اعتبارها بين الأقاليم النائية ذات الطبيعة الجبلية المساعدة ، والقبلية الملائمة للعمل ضد السلطة المركزية ، ثم إن اليمن شهرت منذ القديم بولائها الشيعي ، ولهذا توجهت أقطار الدعوة الاسماعيلية اليها ، كما نشط بها بعض الشيعة الآخرون ونخص بالذكر منهم الأسرة الرسية التي نجحت أخيراً في الربع الأخير من القرن الثالث في تأسيس كيان سياسي ومذهبي لها في البلاد استمر طويلاً .

وجاء نجاح هذه الأسرة على يدي الهادي السى الحق يحيى بن الحسين الذي خرج الى اليمن سنة ٢٨٠ هـ ، وعندما قرأ أخبار سيرته التي رواها أحد معاونيه نرى أن منطقة نجران بتراتها الديني العريق كانت تزخر بالنشاط الديني، حيث كان فيها كمية معتبرة من النصارى، ثم أهم القبائل فيها من بلحارث ويام كانت تدين بما دعي فيما بعد وشهر باسم « مذهب القرامطة » وأن هذا التدين قديم راسخ .

هذا من جهة ومن جهة ثانية تحدثنا المصادر الاسماعيلية وغير الاسماعيلية عن ارسال الدعوة الاسماعيلية في بداية النصف الثاني من القرن الثالث لداعيين هما علي بن الفضل وابن حوشب الى جنوب اليمن، وأنهما عندما حلا في اليمن وجدا من ينتظرهما من أبناء دعوتهما ، ووجدا الاجواء مهيأة ، لهذا حققا أكبر النجاحات في أسرع الاوقات .

ثم من جهة ثالثة تحدثنا المصادر المختلفة لتاريخ بلاد الشام والعراق والجزيرة أنه مع النصف الثاني للقرن الثالث ، أو قبيل ذلك تدفقت على بلاد الرافدين ثم الشام هجرة بدوية جديدة ، هي الثانية من حيث الحجم بعد هجرة القرن السابع للميلاد التي قامت بسبب الاسلام ورافقت الفتوحات الاسلامية .

وقد حملت الهجرة الجديدة عدداً كبيراً من القبائل ، مثل : كلب ،
طيء ، فزارة ، أسد ، عقيل ، نمير ، قشير ، كلاب ، خفاجة وسواهم
كثير . ومن المرجح أن هجرة هذه القبائل كان « للدعوة القرمطية »
النصيب الأكبر في قيامها ، ومما لا شك فيه أن رجال هذه القبائل هم الذين
قدموا المادة البشرية لدعاة القرامطة وقادتهم فيما بعد في الشام والعراق
والجزيرة .

ولنتنقل الآن نحو الإجابة على شطر آخر من سؤالنا الاساسي ،
وهو من أين جاءت التسمية « قرامطة » وما هو معناها ؟

لقد أكثر الاوائل والمعاصرون في البحث في هذه القضية ، لكن
عجزوا عن الوصول الى رأي حاسم حولها ، ومثل هذا ليس بغريب في
التاريخ العام والخاص ، فهناك أسماء كثيرة شهيرة لا نعرف مؤكداً
أصلها ، مثل « دمشق ، سورية » وغير ذلك وعلى صعيد الحركات
الاسماعيلية هذا ينطبق على عبارتي « قرامطة » و « حشيشية » المتأخرة
ومع هذا نحاول أن ندلي بدلونا في هذه المسألة عارضين أولاً لأهم
الآراء والروايات حول الموضوع ثم محاولين بعد ذلك الوصول الى
نتيجة ما .

في المصادر المبكرة والمعاجم اللغوية نجد معنى القرمطة : اللون
الأحمر أو مقارنة الخطوة ، أو دقة الكتابة وتداني الحروف والسطور
أو النقص ، هذا ومن أفضل ما قيل في تعريفها ما أورده ابن العديم في
كتابه بغية الطلب حيث قال : « وانما سموا القرامطة : زعموا أنهم يدعون
الى محمد بن اسماعيل بن جعفر بن علي ، ونسبوا الى قرمط ، وهو
حمدان بن الاشعث ، كان بسواد الكوفة ، وإنما سمي قرمطاً لانه كان

رجلاً قصيراً ، وكان رجلاه قصيرتين ، وكان خطوه متقارباً ، فسمي بهذا السبب قرمطاً وذكر بعض العلماء أن لفظة قرامطة ، إنما هي نسبة إلى مذهب يقال له القرمطة خارج عن مذاهب الاسلام ، فيكون على هذه المقالة عزوه الى مذهب باطل لا الى رجل » وذكر بعض آخر انما هو نسبة الى « بني قرمطي بن جعفر بن عمرو بن المهيا . . . بن عامر بن صعصعة » .

إن ما رواه هنا ابن العديم في غاية الأهمية ، أقصد قوله : « إنما هو نسبة الى مذهب يقال له القرمطة خارج عن مذاهب الاسلام » حيث من الثابت أن القرامطة كانوا من جماعات الدعوة الاسماعيلية ، ثم هذا يتوافق مع ما ذهب اليه بعض الباحثين المعاصرين من القول بأن كلمة « قرمطة » هي كلمة آرامية تعني « العلم السري » .

ومعلوم أن من أسماء الاسماعيلية التي شهرت بها « الباطنية » ذلك لأنها قالت بالتأويل وبوجود علم ظاهري عام وعلم داخلي باطني خاص : وعلى هذا الأساس يكون معنى « القرامطة » هو « الباطنية » . إن هذه نتيجة منطقية معقولة يمكن اعتمادها حتى يظهر ما ينقضها أو يزيدها قوة ورسوخاً ، والآن وقد وصلنا الى هذا بقي علينا التعرض الى مبادئ القرامطة وخططهم .

إن هذا ليس بالأمر الصعب ، خاصة وقد قررنا أن القرامطة فرع من فروع الاسماعيلية ، وبصرف النظر عن الجانب اللاهوتي ، فمن المعروف أن الاسماعيلية قد أولت الإمام مكانة خاصة عالية للغاية وجعلته محور عملها ومنحته من الصفات الشيء الكثير ، ولهذا اذا ما أردنا البحث عن البرامج الثورية للقرامطة في الجانب النظري يمكننا أن نجد

ذلك في صفات الامام الذي حين يخرج يكون مهدي زمانه ، يحل العدل مكان الظلم ، والمساواة محل التفاوت وبكلمة اسماعيلية موجزة حين يخرج الامام المهدي القائم « حينئذ يشرب الثور والسبع من حوض واحد ، ويخلف الراعي الذئب على غنمه » ولا يدع « بدعة من البدع إلا أطفئت ومحقت ويرد الحق الى أهله حتى يعود الانسان كما ولد » [الكشف لابن منصور اليمن : ٣٢-٣٥] .

قد يكون هذا من حيث الواقع النظري ، خاصة لطالما تساءل الباحثون في أيامنا عن برامج الثورة عند القرامطة ، لكن ماذا عن الجانب التطبيقي العملي ؟

انا حين نعود الى مختلف مصادرنا عن قرامطة العراق أولاً نشاهد نوعاً من أنواع التطبيق الاشتراكي في توزيع الثروات واقبال الجميع على العمل ، وهذا ما يمكن للقارئ أن يتلمسه في نصوص كتابنا هذا الذي تقدم له اليوم ، وأما بالنسبة لدولة الاحساء ، فمما لا شك فيه أن هذه الدولة طبقت نظاماً يمكن تصنيفه بين النظم الاشتراكية ، والثغرة الوحيدة في هذا النظام هي مشكلة الرقيق ، ذلك أن هذه الدولة احتفظت بنظام الرقيق ، وجعلت الرقيق أداة الانتاج ، وقامت من حيث الواقع على طبقتين اجتماعيتين : الأحرار وجلهم من المقاتلين ، والرقيق ، وكان الأحرار يقتسمون بينهم موارد الدولة .

إن هذا الوضع دفع بعض الكتاب الى القول بأن دولة الأحساء لم تكن دولة اشتراكية ، إنما كانت دولة طبقت نظام رأسمالية الدولة، دولة المحاربين ، ثم إن باحثين آخر قالوا : إن دولة القرامطة في البحرين

والأحساء قامت في منطقة خضعت دائماً للتأثير الفارسي، خاصة الساساني منه ، وهنا يرى البعض أن نظام دولة البحرين لم يكن سوى نظام متطور للنظام الاقطاعي الساساني الذي عرف بنظام اقطاعيات الفرسان ...

المسألة ما تزال عرضة للجدل ، وتترك الحكم فيها لكل قارئ من القراء على أساس أنني أقدم مقدمة لمجموعة من النصوص حول القرامطة، ولا أقوم الآن بدراسة مستفيضة حولهم .

والغاية من المقدمة هنا مساعدة القارئ على الدخول في الموضوع، وعرض أخبار القرامطة عن طريق النصوص ، هي أحدث طرائق العرض التاريخي ، ذلك أنها وثائقية ، لا يتدخل فيها الكاتب أو الباحث في توجيه القارئ وانتقاص حريته في الاستنتاج والفهم ، ذلك أن من المفترض أن قارئ هذا العصر هو رجل متحضر يملك زاداً ثقافياً يمكنه لوحده من المشاركة في فهم أي علم من العلوم الانسانية أو قضية من قضايا التاريخ^(١) .

(١) بالإضافة الى نصوص كتابنا انظر : كتاب الكشف المنسوب إلى الداعي جعفر ابن منصور اليميني نشره ز . ستروطمان اكسفورد ١٩٥٢ . كتاب المقالات والفرق تصنيف سعد القمي ط . طهران ١٩٦٣ . كتاب فرق الشيعة للحسن بن موسى النوبختي ط . استانبول . كتاب مقالات الاسلاميين لأبي الحسن الأشعري ط . القاهرة ١٩٥٠ . كتاب الزينة لأحمد بن حمدان الرازي ط . القاهرة ١٩٥٧ . كتاب التنبيه والرد لمحمد بن أحمد الملطي ط . القاهرة ١٩٦٨ . كتاب الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي ط . القاهرة ١٣٢٨ هـ . كتاب البدء والتاريخ لأبي زيد أحمد بن سهل البلخي ط . باريس ١٩١٦ . كتاب الفصل في الملل والنحل لابن حزم الاندلسي وبهامشه الملل والنحل للشهرستاني ط . مكتبة المثنى بغداد . كتاب الألفين في إمامة أمير المؤمنين للحسن بن يوسف الحلبي ط . النجف

إن النصوص المقدمة في كتابنا هذا بمجملها تقدم للقارئ صورة متكاملة لتاريخ القرامطة في جميع المناطق وكافة المراحل ، وهي تحوي زبدة ما جاء في المصادر العربية ، ولم يحدث قط أن حوى كتاب منفرد مثل هذا الحشد الذي يحويه مجلدنا هذا ، وهذه النصوص بعضها ينشر للمرة الأولى والبعض الآخر ، وإن سبق نشره فهو لأول مرة ينشر بشكل علمي دقيق ، دون تصحيحات في النص مع ما يكفي من الحواشي

١٩٥٣ • تاريخ الرسل والملوك لمحمد بن جرير الطبري ط • دار المعارف مع طبعة ليدن • كتاب الأئمة الاثنا عشر لمحمد بن حلولون ط • بيروت ١٩٥٨ ، كتاب فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة للغزالي ط • القاهرة ١٩٦١ • فضائح الباطنية له ط • القاهرة ١٩٦٤ • قواصم الباطنية له ط • استانبول ١٩٥٤ • كتاب عيون الاخبار وفنون الآثار للداعي ادريس القرشي ط • بيروت ١٩٧٣ • المصابيح في إثبات الإمامة لأحمد بن حميد الكرمانى ط • بيروت ١٩٦٩ • كتاب رجال الكشي لمحمد بن عمرو الكشي ط • كربلاء • كتاب اختلاف أصول المذاهب للقاضي النعمان بن محمد ط • بيروت ١٩٧٠ • الأرجوزة المختارة له ط • مونتريال ١٩٧٠ دعائم الاسلام مع التأويل له ط • دار المعارف القاهرة • رسالة افتتاح الدعوة له ط • بيروت ١٩٧٠ • الرسالة المذهبية في الحكمة والتأويل ، مخطوطة خاصة في خزانتي • المجالس المؤيدية للمؤيد في الدين هبة الله ابن موسى ط • القاهرة • العيون والحداثق لمؤلف مجهول ط • دمشق ١٩٧٢ - ١٩٧٤ • مسائل الإمامة للناشيء الأكبر ط • بيروت ١٩٧١ • كتاب الفهرست للنديم ط • طهران ١٩٧١ • كتاب الذخيرة في الحقيقة لعلي ابن الوليد ط • بيروت ١٩٧١ • كتاب المنية والأمل في شرح الملل والنحل لأحمد بن يحيى بن المرتضى ط • بيروت ١٩٧٩ • كتاب عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ط • بيروت • كتاب الافحام لأفئدة الباطنية الطغام ليحيى بن حمزة العلوي ط • الاسكندرية • القرامطة لدي غويه ترجمة عربية ط • بيروت ١٩٧٨ • أصول الاسماعيلية لبرنارد لويس ط • القاهرة • قرامطة العراق لمحمد عبد الفتاح عليان ط • القاهرة • ١٩٧٠

والشروح ، ويمكن أن أعتبر هذا الكتاب عملاً مطوراً للكتاب الذي سبق لي نشره عام ١٩٧٠م باسم « تاريخ أخبار القرامطة » .

نصوص هذا الكتاب انتزع أولها من تاريخ ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الصابيء الحرائي الأصل ، وجمع في مجلد منفصل ، وتم ذلك من قبل شخص مجهول، ولعل هذا قد حدث خلال العصر المملوكي، وتاريخ ثابت بن سنان لم يصلنا ، وكل ما وصلنا هو وصفه وبعض النقول منه ، ونصنا الذي نشره اليوم ، ولعله أكبر قطعة تصلنا منه . وحسبما أعلم إن هناك نسخة مخطوطة واحدة من هذا النص ، هي بحوزة المستشرق الانكليزي الكبير برنارد لويس ، استاذ تاريخ الشرق الأوسط في جامعة لندن سابقاً . وتعود معرفتي بهذه النسخة الى عام ١٩٦٧ عندما كنت آنذاك في لندن أحضر لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي تحت اشراف الاستاذ لويس . ولقد تفضل الاستاذ لويس فأعارني نسخته وأخبرني أنه كان قد ابتاعها من القاهرة قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية ، واستفاد منها في دراسته عن أصول الاسماعيلية، وعزم على تحقيقها ونشرها وحتى عمل على ترجمتها الى الانكليزية ولكن قيام الحرب وانشغاله بعدها لم يمكنه من إتمام عمله . وتكرم أيضاً فأعارني مجموعة تضم ما حضره لنشر هذه المخطوطة من جملة ذلك نسخة تحوي نص المخطوطة مضروب على الآلة الكاتبة . ولقد استخدمت هذه النسخة في عملي ولم أقم بنسخ المخطوطة وكل ما فعلته أنني قابلت المطبوعة على النسخة الأم ، وأثناء عملي بالتحقيق استفدت كثيراً من عمل الاستاذ لويس وملاحظاته القيمة ، ولهذا فأنني مدين له في عملي هذا ، ولا يسعني هنا سوى أن أقدم له شكري، واعترافي بالفضل، وشعوري بالامتنان .

وتتألف مخطوطة الاستاذ لويس من احدى وثلاثين ورقة من قطع ١٩×١٣,٥ سم . وفي كل صفحة ما بين ٢٠ - ٢٣ سطراً ، في كل سطر ما بين ٧ - ٨ كلمات . وهذه النسخة قد كتبت من قبل ثلاثة نساخ على الأقل . وقد تم الفراغ من كتابتها « في سلخ شوال سنة ألف وسبع وخمسين » [٢٧ تشرين الثاني سنة ١٦٤٧] وقد نسخت كما يبدو عن نسخة من تاريخ ثابت تم نسخها في « سلخ جمادى الأولى سنة سبع وسبعين وخمسمائة » [١١ تشرين الأول سنة ١١٨١] . وهذه النسخة قد نسخت - كما صرح - عن مسودة المؤلف .

إن خط مخطوطة الاستاذ لويس هو نسخي مقروء وحالة المخطوطة حسنة إنما يبدو أن المستوى الثقافي لنساخها ومعرفتهم بقواعد اللغة العربية قد كان ضعيفاً ، لهذا تبعثرت الاخطاء النحوية والإملائية في كل مكان . وحين قمت بعملية في التحقيق قومت هذه الاخطاء ، ولكن لكثرتها لم أشر بالحواشي إلا لنزر يسير منها خشية ملء الحواشي بأمور لا فائدة منها .

ان المعلومات التي تتضمنها مخطوطة الاستاذ لويس هذه ، يمكن تقسيمها الى قسمين : قسم وردت معظم رواياته في تاريخ الطبري ، وقسم تمت أحداث رواياته بعد وفاة الطبري ، فقام ثابت بتدوينه ، وكثير من أخبار هذا القسم مما عاصره ثابت ، وقد نقل ابن الاثير معلومات ثابت ودونها في تاريخه الكامل دون الإشارة الى ثابت . على أنه رغم هذا هناك بعض التفاصيل ، والمعلومات في نصنا هذا غير موجودة عند ابن الاثير . ونشر نصنا هذا يوفر رواية متسلسلة لتاريخ القرامطة ويعين على دراسة حركة التدوين التاريخي عند العرب ، خاصة فيما يختص بعلاقة كتابات مسكوية بتاريخ ثابت بن سنان .

وثابت بن سنان هو أحد أفراد آل الصابئ ، الأسرة التي اشتهرت بالطب فنبح منها عدد من الأطباء خدموا الخلفاء العباسيين ورجال دولتهم . ويذكر بعض من ترجم لثابت بأنه كان مختصاً بخدمة الخليفة الراضي [٣٢٢/٩٣٤ - ٣٢٩/٩٤٠] وأنه كان بارعاً بالطب ، تولى تدبير المارستان في بغداد وخدم عدداً من الخلفاء بعد الراضي . ولقد ذكر البعض بأن ثابتاً قد توفي في عام ٣٦٣/٩٧٣ - ٤ ، وهذا وهم ، أصح منه أن وفاته حدثت في عام ٣٦٥/٩٧٥ - ٦ وهذا ما تثبته مخطوطتنا وما نقله ياقوت عن ابن أخت ثابت هلال بن المحسن الصابئ . وكان ثابت بن سنان كمعظم بقية آله متميزاً الى جانب كونه طبيباً باهتمامه بالتاريخ وتدوينه ، فكتب عدداً من التواريخ أشهرها تاريخه الكبير الذي انتزع منه ، نصنا الذي نشره اليوم . وقد بدأ ثابت تاريخه هذا بفترة حكم الخليفة المقتدر [٢٩٥/٩٠٨ - ٣٢٠/٩٣٢] ، وتوقف عن متابعة الكتابة فيه قبيل وفاته بأيام . ولثابت تاريخ « مفرد في أخبار الشام ومصر في مجلد واحد » وله كتاب آخر دون فيه « وفاءات من توفي في كل سنة من سنة ثلاثمائة الى السنة التي مات فيها » أي سنة ٣٦٥ هـ . وتاريخ ثابت الكبير هو بداية سلسلة من التواريخ كتبت من قبل أفراد الصابئ وكلها تعتبر كذيول لتاريخ الطبري ، وهي في حد ذاتها على غاية من الاهمية تغطي فترات انفردت - تقريباً - في رواية أخبار أحداثها . ثم ان خدمة آل الصابئ للخلفاء العباسيين ورجالاتهم وشخصيات دولتهم قد أعطى معلوماتهم ورواياتهم التاريخية مزينة خاصة وقيمة عالية . ومفيد هنا أن نقل ما كتبه القفطي في هذا الباب : « واذا أردت التاريخ متصلاً فعليك بكتاب أبي جعفر الطبري رضي الله عنه ، فانه من أول العالم والى سنة تسع وثلاثمائة ، ومتى شئت أن تقرر به

كتاب أحمد بن أبي طاهر وولده عبيد الله فنعم ما تفعل لأئهما قد بالغا في ذكر الدولة العباسية وأتيا من شرح الأحوال بما لم يأت به الطبري بمفرده ، وهما في الانتهاء قريبا المدة ، والطبري أزيد منهما قليلا . ثم يتلو ذلك كتاب ثابت فانه يداخل الطبري في بعض السنين ، ويبلغ الى بعض سنة ثلاث [الأصح خمس] وستين وثلاثمائة فان قرنت به كتاب الفرغاني الذي ذيل به كتاب الطبري فنعم الفعل تفعله فان في كتاب الفرغاني بسطا أكثر من كتاب ثابت في بعض الأماكن . ثم كتاب هلال ابن المحسن بن ابراهيم الصابي فانه داخل كتاب خاله ثابت وتمم عليه الى سنة سبع وأربعين وأربعمائة . ولم يتعرض أحد في مدته الى ما تعرض له من أحكام الأمور والاطلاع على أسرار الدول ، وذلك أنه أخذ ذلك عن جده لأنه كان كاتب الانشاء ويعلم الوقائع ، وتولى هو الانشاء أيضاً ، فاستعان بعلم الاخبار الواردة على ما جمعه . ثم يتلوه كتاب ولده غرس النعمة محمد بن هلال وهو كتاب حسن الى بعد سنة سبعين وأربعمائة » (١) .

(١) القفطي (جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف) تاريخ الحكماء . ط . ليبسك ١٣٢٠ هـ ص ١٠٩ - ١١١ . ابن خلكان (أحمد) وفيات الأعيان ١٤٨/١ ط . باريس ١٨٣٨ . ياقوت الحموي ، ارشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء) حققه د . س . مرجليوث القاهرة ١٩٠٩ : ٣٩٧/٢ . الذهبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان) تاريخ الإسلام ٨١ ط . مخطوطة المتحف البريطاني رقم ٤٨ . ومما يفيد معرفته أن سبط ابن الجوزي (يوسف بن قزا أوغلي) قد أكثر في كتابه مرآة الزمان من النقول من تاريخ آل الصابيين حتى أنه نسخ في إحدى المرات جميع تاريخ غرس النعمة وضمنه في أحد مجلدات كتابه . انظر مقالنا في مجلة مجمع اللغة العربية عدد نيسان ١٩٧٠ . هذا وقد قمت بتحقيق هذا الكتاب وسأدفعه للنشر قريباً ، كما انتزعت نصوص آل الصابيين الواردة في المرأة وألحقها بكتابنا هذا .

واتنزع النص الثاني من كتاب « سيرة الهادي الى الحق يحيى ابن الحسين » وهو كتاب كنت قد تعرفت إليه للمرة الأولى عام ١٩٦٩ حيث رأيت إحدى مخطوطاته في استانبول ، وقد قمت بنشر هذا المخطوط عام ١٩٧٣ في بيروت ، ويتحدث هذا الكتاب عن سيرة وأعمال الهادي الى الحق الذي خرج الى اليمن عام ٢٨٠ هـ ، وفيها عمل على تأسيس الدعوة الزيدية مع امامة شيعية معتدلة ، وفي اليمن حقق الهادي بعض النجاحات ، حيث استطاع دخول صنعاء لفترة قصيرة ، واصطدم الهادي خلال نشاطه في اليمن بالقرامطة في منطقة نجران من قبائل بلجارت ويام ، كما اصطرع مع قرامطة علي بن الفضل ومنصور اليمن في الجنوب .

وقد قام مدون سيرته بتقديم تفاصيل ممتازة عن ذلك ، وأفرد فصلاً خاصاً من الكتاب وقفه على القرامطة ، وذلك اضافة للمعلومات المتناثرة في ثنايا الكتاب ، ومدون السيرة وراويتها هو علي بن محمد ابن عبيد الله العباسي العلوي ، وكان من أبناء عم الهادي ورفاقه في اليمن ، وعلى هذا كان شاهد عيان للاحداث ، ومادته بذلك على درجة عالية من الاهمية ، تحمل الطابع الوثائقي ، لكن مع الالتباه الى أنها تروي الحدث وتصور الخبر من جانب واحد .

ان مادة سيرة الهادي الى الحق ، أقدم ما عرف حتى الآن عن تاريخ القرامطة ، ومن خلالها استطعنا القول بأن حركة القرامطة بدأت في شبه الجزيرة العربية لا بالعراق ، هذا ولم نستطع الوصول الى ترجمة لمصنف السيرة ، انما من خلال دراسة نص الكتاب نعرف بأن والد المصنف وهو محمد بن عبيد الله كان من أوائل من تلقى دعوة الهادي

الى الحق ، قبل خروجه الى اليمن ، فأمن بها كما آمن بامامته ، وقام
بمرافقته الى اليمن ، وهكذا اكان من أوائل رجالات دعوة الهادي ،
وأعظمهم مكانة لديه ، فلقد اعتمد الهادي عليه اعتماداً كبيراً وولاه
جليل الأعمال ، وكلفه بخطر المهام ، وظل في خدمة الهادي حتى
استشهد أثناء تأديته لواجبه ، وكان ذلك في الصراع مع القرامطة •

وكان محمد بن عبيد الله عندما قرر الهجرة الى الهادي ، ومرافقته
الى اليمن قد أعلم ولده علياً بذلك ، وأمره أن يلحق به ، وكان علي
آنذاك « غلاماً لم تجب لله عليه حجة » ، و « وفي ذي الحجة من سنة
خمس وثمانين ومائتين » هاجر علي بن محمد بن عبيد الله الى الهادي ،
والتحق بخدمته في اليمن ، وبقي معه حتى لقي ربه •

ورغم أنه قد سلف لي نشر سيرة الهادي ، فلقد أعدت النظر
بالنص المتوزع منها حول القرامطة ضبطاً وتحشية ، آخذاً بعين الاعتبار
ما رسمته لنفسه أثناء جمع نصوص هذا الكتاب بجعل هذه النصوص
تشرح بعضها البعض ، وتقدم فهماً متداخلاً ومتعاوناً في ذات الوقت •

والنص الثالث هو عبارة مذكرات أملاها - أو كتبها - أحد
رجالات البلاط الفاطمي أيام المعز لدين الله [٣٤٠-٣٦٥هـ / ٩٥٣-٩٩٥م]
وكان اسمه أحمد بن ابراهيم (أو ابن محمد) النيسابوري ويبدو أنه
احتل مكانة رفيعة في قصر المعز ، وكان واسع الاطلاع على أخبار
الدعوة الفاطمية ، ولربما شارك في العديد من أحداثها المبكرة ، نقول
ذلك بسبب أنه لم يصلنا ترجمة له ، رغم أن رسالته كانت معروفة نقل
عنها عدد من الكتاب الاسماعيليين •

ومادة هذه الرسالة على درجة كبيرة من الأهمية ، منها نسمع

أصداء اسماعيلية فاطمية رسمية تتحدث عن الانشقاق الذي ألم ببيت
الامامة الاسماعيلي ، بعد استقرار هذا البيت في السلمية ، حيث يبدو
أن هذا الانشطار كان من وراء اندلاع نشاط القرامطة في الشام وهو
يساعد على تعليل قضية ادعاء قادة قرامطة الشام للنسب الاسماعيلي ،
ومنه نرى ما صنعه الفاطميون بعد انتصار فرعهم ، وسيطرته على أطراف
الدعوة الاسماعيلية والدعاة فيما يختص بقضية تحريف أنساب أئمة
القرامطة .

وقد سبق أن تم نشر هذا النص ثانية سنة ١٩٣٧ في مجلة كلية
الآداب لجامعة القاهرة المجلد الرابع [٨٩ - ١٠٧] اعتماداً على
مخطوطة وجدت لدى جماعات البهرة المستعيلة في الهند ، وجاء نشره
جافاً خلواً من أية تعليقات ، محشواً بالأخطاء والتصحيحات، ولقد أعدت
النظر فيه وتلافيت الأخطاء وقمت بضبطه ووضع بعض الحواشي
الضرورية له .

أما النص الرابع فهو عبارة عن فصلة من كتاب اسمه التراتيب من
تصنيف أحد رجال الدعوة الاسماعيلية ، ويبدو أن تاريخ التصنيف
مبكر ربما يعود الى ما قبل قيام الخلافة الفاطمية أو معاصر لها ، وهذا
الكتاب قد أتيح لي الوقوف عليه مع مجموعة أخرى من الرسائل
الاسماعيلية في إحدى المكتبات الخاصة التي كانت موجودة في القدموس
في سورية ، وهو مثل سابقه يقدم مادة تساعدنا على فهم النزاعات داخل
البيت الاسماعيلي في السلمية وبذلك تسهل علينا مهمة معالجة أمر
العلاقة بين قرامطة الشام والبيت الاسماعيلي الذي نجح في اقامة
الخلافة الفاطمية ، ولقد جهدت في سبيل التعرف الى مصنف الكتاب
فأخفقت ، انما هذا لا يؤثر كثيراً على قيمة محتوياته ، وهو بحيث ينشر

للمرة الأولى فيه إلهام جديد في معالجة قضايا الماضي ، وخاصة تاريخ القرامطة والاسماعيلية •

أما النص الخامس فقد انتزعت من « كتاب تثبيت دلائل نبوة سيدنا محمد » لقاضي القضاة عبد الجبار الهمداني ، الفقيه المعتزلي الشهير المتوفى سنة ٤١٥ هـ أو ٤١٦ / ١٠٢٤ أو ١٠٢٥ م ، وقد وقفت على هذا النص للمرة الأولى سنة ١٩٦٩ ، وقمت بتصويره من نسخة الكتاب الفريدة الموجودة الآن في مكتبة شهيد علي باشا في استانبول ، وكان في نيتي حين صورتها العمل على نشرها ، لكن حال دون ذلك العديد من المشاغل ، ثم أقدم المرحوم الدكتور عبد الكريم عثمان على نشر الكتاب في قسمين تحت عنوان : « تثبيت دلائل النبوة » • [بيروت - دار العربية] •

وكتاب « تثبيت دلائل النبوة » من أعظم ما كتبه القاضي عبد الجبار شيخ المعتزلة في وقته ، حيث حوى مادة لا نكاد نجد لها نظيراً في كتاب آخر ، فيها تجلّى سعة ثقافة القاضي عبد الجبار ، وعقله ومنطقه ، وفيها تجلّى تعصبه الشديد للإسلام رغم اعتزاله ، ومن المؤسف أن هذا التعصب حرف القاضي عن جادة الصواب والحق ، وجعله يروي الأحداث ويصورها لا بصفته العالم العلم الاعتزالي الكبير ، بل بصفته الفقيه المتعصب الذي ألغى تعصبه أدوات المنطق والحياد لديه •

ورغم هذا فإن القاضي عبد الجبار قد عاصر الخلافة الفاطمية ، وشهد بعض فصول الصراع بين هذه الخلافة وقرامطة الأحساء ، فقدم لنا مادة تاريخية تكاد أن تكون وثائقية ، إنما من وجهة نظر محددة ،

هي بلا شك معادية ، لا بل شديدة العداء ، وهذه المادة يمكن أن نرى فيها صورة تعكس بكل أمانة موقف أهل السنة من الدعوة الاسماعيلية والخلافة الفاطمية في مطلع القرن الخامس للهجرة ، وهي فترة على غاية من الأهمية ، لأنها مرحلة متقدمة في اليقظة الاسلامية المعادية للاسماعيلية التي كانت لتوها تستفيق من أزمات خطيرة شطرتها على نفسها ، وكان على رأسها ما تم في عصر الحاكم بأمر الله وقيام الديانة الدرزية •

إذاً عاصر القاضي عبد الجبار بداية تفهقر الفكر الاسماعيلي ، وتحول مدّه الى جزر ثم انحساره بشكل سريع ومريع للغاية •

لقد كان المرحوم الدكتور عبد الكريم عثمان مختصاً بالاعتزال وبالقاضي عبد الجبار وفكره بشكل خاص ، لكن مما يؤسف له ، رغم هذا الاختصاص لقد أخفق في قراءة كتاب تسييت الدلائل ، وهكذا عجز عن تقديم متن صحيح منه للقارئ ، ولعل أحد أسباب ذلك ، أنه اعتمد على نسخة خطية واحدة للكتاب ، ثم أنه رحمه الله زين متن الكتاب بمجموعة من الحواشي والتعليقات تدل على أن خلفياته في التاريخ الاسلامي كانت في غاية الضعف ، لكن هذا كله لا يغط ما بذله من جهد في سبيل احياء هذا الكتاب الهام •

أما النص السادس فقد انتزعت من كتاب سفرنامه لناصرى خسرو ، الرحالة الايراني المشهور ، وناصرى خسرو كان قد ولد في احدى مدن خراسان لأسرة متوسطة الحال وكان ذلك سنة ٣٩٤ هـ / ١٠٠٣ م ، ونشأ مسلماً سنياً وثقّف ثقافة جيدة ، وفي مقتبل شبابه التحق بخدمة الادارة الغزنوية ، وكانت هذه الدولة قد شهد عصرها تطور اللغة والثقافة الايرانية الجديدة جنباً الى جنب اللغة العربية مع الثقافة

العربية الاسلامية ، لذلك أجاد ناصري خسرو العربية والايرائية ، وفي أيام ناصري خسرو انتزع التركمان بزعامة السلاجقة خراسان من الغزنويين ، وهكذا انتقل ناصري خسرو الى الادارة السلجوقية، والتحق بخدمة جعفري بك في مرو ، وكان جعفري بك من أبرز زعماء السلاجقة وأخاً لطغرل بك أول سلاطنة السلاجقة .

وقد شهدت خراسان في بداية القرن الخامس نشاطاً دينياً كبيراً تجلّى في الصراع بين مختلف المذاهب والفرق ، وتأثر ناصري خسرو بهذا الصراع فعاش الشكوك فترة من الزمن ، ثم تحول من السنة الى الشيعة لكن ذلك لم يمهله حالة الشك لديه ، فقد احتار الى أي فرق الشيعة ينتمي ، وهنا قرر الرحلة نحو العراق وغيرها بحثاً عن الحقيقة .

وهكذا بدأ رحلته الطويلة التي استغرقت سبع سنوات ، بدأت سنة ٤٣٧ هـ / ١٠٤٥ ، ومرت بثلاث مراحل : وقد انتهت المرحلة الأولى سنة ٤٣٩ هـ / ١٠٤٧ ، وهو تاريخ وصوله الى القاهرة حيث مكث حتى عام ٤٤٢ هـ / ١٠٥٠ م ، وخلال هذه الاقامة حدث تحوله الى الاسماعيلية ، وصار واحداً من كبار دعايتها ، وغادر مصر ليبدأ المرحلة الثالثة والأخيرة من رحلته ، وزار خلال ذلك الحجاز ، وقضى فريضة الحج ، وبعد هذا توجه نحو الأحساء فزار عاصمة القرامطة ، وقدم لنا وصفاً لمشاهداته فيها ، ومن الأحساء ذهب الى البصرة ومن هنالك الى خراسان ، وكان على ذلك عام ٤٤٤ هـ / ١٠٥٢ م تاريخ نهاية رحلته .

وبعد ما استقر في خراسان بدأ نشاطه الدعوي ، وقد كسب الى صفه جماعات كبيرة ، وكان ناصري خسرو شاعراً كبيراً ومصنفأ ، خلف

لنا تراثاً غنياً ، أوسع شهرة رحلته ، التي يعتقد أنها فقدت ، وكان ما وصلنا منها مختصر لها ، وقد نشر هذا المختصر وترجم الى أكثر من لغة من بينها العربية ، وقام بالترجمة الى العربية الدكتور يحيى الخشاب وتم طباعة الترجمة أولاً في القاهرة ثم أعيد طباعتها ثانية عام : ١٩٧٠ م في بيروت •

وقد انتزعت من هذه الترجمة وصف ناصري خسرو للأحساء ، والتزمت الى أبعد الحدود بهذه الترجمة مع تعديلات طفيفة قمت بها نتيجة لمقارنتها بترجمات أخرى خاصة الى الانكليزية ، ويكاد يكون وصف ناصري خسرو للأحساء أهم وثيقة تصل إلينا تتعلق بحياة ونظام دولة قرامطة البحرين •

ويحوي القسم السابع « كتاب كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة » من تصنيف محمد بن مالك بن أبي الفضائل الحمادي ، ومحمد بن مالك لا نعرف الكثير عن حياته إلا ما نستخلصه من كتابه ، ذلك لعدم وصول ترجمة منفردة له في أي من المصادر اليمنية المعروفة ، ومن خلال الكتاب يبدو أن المصنف كان من أهل الفقه والمعرفة ، عاش في أوائل القرن الخامس ، وعاصر قيام الدولة الصليحية في اليمن ، وقد تأثر بالدعوة الصليحية الاسماعيلية ، وصار واحداً من رجاليتها ، ثم ما لبث أن انقلب عليها ، فصنف كتابه في الرد على الاسماعيلية ، وجاء هذا الرد تاريخياً على درجة كبيرة من الاهمية ، والمعلومات التي وردت فيه تكمل المواد التي أوردها صاحب سيرة الهادي الى الحق ، وإذا قلنا بأن مادة سيرة الهادي الى الحق دونت من وجهة نظر زيدية ، فإن مادة الحمادي رغم طابعها الردي ، فأننا يمكن أن نعتبرها قد دونت من وجهة نظر صليحية اسماعيلية لشدة صلة المصنف بهذه الدعوة في السابق •

لقد نشر هذا الكتاب للمرة الأولى في القاهرة عام ١٩٣٩ ، وجاء هذا النشر دونما تحقيق ، لذلك ألم بالنص العديد من التصحيفات ، قمت بتقويمها جميعاً ، كما حليت النص بالحواشي الضرورية ، وقمت بضمه إلى مجلدنا هذا ، ميسراً من جديد وصوله إلى القارئ والباحث .

أما القسم الثامن فهو عبارة عن فصل من فصول كتاب المنتظم لابن الجوزي ، وقمه خصيصاً للحديث عن القرامطة من الجانب العقائدي وابن الجوزي هو الامام أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن جعفر الجوزي ، ولد في بغداد حوالي سنة ٥١٠ هـ وفيها نال ثقافته على كبار علماء عصره .

كان ابن الجوزي قرشي النسب ، تيمي القبيلة ، بكرى النسبة ، يعتز بذلك ويفاخر بأنه حفيد الصديق الخليفة الأول في تاريخ الاسلام وقد تأثر بفقهِ مدرسة الامام أحمد بن حنبل ، وصار واحداً من أعلامها في عصره .

اشتهر بقوة الحجة وسرعة البديهة ، والقدرة النادرة في الوعظ ، لذلك كان عظيم التأثير في الناس ، وصلنا جزء كبير من مواعظه ، فيها نرى صورة واضحة لملكاته ولعصره ، وللعربية الدارجة آنذاك .

لقد كان ابن الجوزي غزير الانتاج واسع التصنيف ، من أهم ما كتبه في التاريخ كتاب « المنتظم في تاريخ الملوك والأمم » جاء في عشر مجلدات نشر منها خمس في حيدر أباد الدكن في الهند ، وأعيد طباعة هذه المجلدات بالتصوير ، لكن لم يقدم أحد بعد على إعادة النظر فيما نشر والعمل على نشر الكتاب بجميع مجلداته ، رغم العثور على مخطوطة كاملة منه تم تصويرها في معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية .

اعتمد ابن الجوزي في الفصل الذي وقعه على القرامطة اعتماداً مطلقاً على كتاب « فضائح الباطنية » للامام الغزالي ، ويمكن اعتبار عمله مختصراً لكتاب الغزالي •

هذا وقد لاقى هذا الفصل عناية خاصة في أيامنا هذه فقام الاستاذ محمد صباغ بنشره أولاً عام ١٩٦٥ ، وجاء هنا في خمسين صفحة ثم أعاد نشره ثانية عام ١٩٦٨ في ثمانين صفحة ذات حجم صغير ، جعل منها سبع وعشرين صفحة مقدمة والباقي أثبت فيه النص مع فهرس محدودة • وعلى الرغم من عناية الاستاذ المحقق بنص الكتاب من حيث الضبط ، فإنه تجاوز المعقول في تضخيم حجمه ، ثم جاءت مقدمته والحواشي التي ألحقها بالنص تنادي بأن صاحبها يرى الماضي من منظور التعصب الديني ، وهو على هذا يطلب من الماضي أكثر من الماضي ويعمل حوادثه طائفيًا ، ويغرض ناظره عن كل شيء إلا ما هو سلبي ، ولعل له عذره في ذلك ، فهو بالأصل اختصاصه بالأدب العربي وليس بالتاريخ الاسلامي وحضارته ، فهو على هذا يمكن تصنيفه بين الذين يقبلون على العمل في التاريخ بدافع الهواية لا الاحتراف ، ومقرر أن الهاوي يقود في عمله نحو الهواية لأنه يعتمد الاثارة العاطفية ، دون تقدير للمسؤولية ، وبلا التزام بشرط الحياد والعلمية والمنطق ، في حين أن المؤرخ المحترف ، يلتزم بقوانين علم التاريخ ، ويعتمد على الاقناع ، ويتعد عن كل ما يثير العواطف لأن الحضارات لم يتم تشييدها بالعواطف بل بالعقول المفكرة بمنطق واتزان •

اما القسم التاسع فهو منتزع من كتاب « أخبار الدول المنقطعة » لعلي بن ظافر الأزدي ، وذلك اعتماداً على مخطوطتي المتحف البريطاني في لندن ومكتبة غوطا في ألمانية الشرقية •

وعلي بن ظافر الأزدي ولد في القاهرة سنة سبع وستين أو تسع وستين وخمسائة ، وكان أبوه من كبار الفقهاء الأصوليين ، لذلك تفقه علي على والده ، ونال ثقافة عالية ، مما أهله لتسلم أسنى المناصب في الدولة الأيوبية في القاهرة ، وقد تقلب في المناصب من الوزارة الى بيت المال الى غير ذلك ، وظل في الخدمة مدة طويلة ، لكن ليس الى تاريخ وفاته الذي كان سنة ٦١٣ هـ وكان قد اعتزل الأعمال في أواخر أيامه وانصرف نحو التصنيف ، فاهتم بالتاريخ والسياسة والأدب كما أنه نظم الشعر وكان شعره رقيقاً ، ويعتبر كتابه أخبار الدول المنقطعة من أهم ما صنف في التاريخ ، حيث جعله في فصول متوالية وقف كل منها للتأريخ لدولة من الدول التالية : العبيدية الفاطمية ، والساجية في الجبال ، والاختشيدية في مصر ، والطولونية في مصر أيضاً ، والحمدانية في حلب ، والخلافة العباسية ، والصنهاجية في افريقية ...

ومعلومات هذا الكتاب مفيدة في كثير من الجوانب وهي وإن دلت على أن مصنفها لم يكن مؤرخاً مبدعاً إلا أنها تدل على أنه كان قليل التعصب ولديه أحاسيس سياسية جيدة ، وهذا الكتاب ما زال مخطوطاً ، توجد منه أكثر من نسخة جيدة ، وهو جدير بالنشر ، وجاء اهتمامي به من خلال واحد من الأعمال التي قطعت شوطاً بعيداً فيها ، حيث جمعت أخبار الدولة الفاطمية من عدد من المصادر غير المنشورة ، على نية تحقيقها ودفعها إلى النشر ، بتوفيق الله وعونه^(١) .

(١) انظر معجم الادباء لياقوت الحموي . ط . القاهرة ١٩٢٨ . التكملة لوفيات النقلة للمتدري . ط . بغداد ١٩٧١ - ٢٣٧/٤ - الاعلام للزركلي .

وقد انتزع القسم العاشر من كتاب « بغية الطلب في تاريخ حلب » لابن العديم (كمال الدين عمر بن أحمد المتوفي سنة ٦٦٦هـ / ١٢٦٧-١٢٦٨م) • ولد ابن العديم الذي كان سليل أسرة مرموقة جداً في حلب ، في ذي الحجة سنة : ٥٨٨ هـ [كانون الأول ١١٩٢ م] وتحدث ابن العديم في سيرته لنفسه وأسرته — كما رواها ياقوت — بأنه عندما كان في السابعة من عمره ، أرسل إلى المدرسة ، وأنه وهو في التاسعة كان قادراً على قراءة القرآن •

وعلى العموم لقد تلقى ابن العديم ثقافة جيدة ، ونال حظاً وافياً من علوم عصره ، كما أن والده حرص على أن ينال ابنه تدريباً جيداً في الخط ، وهكذا غدا خط ابن العديم واحداً من أجمل الخطوط ، وأكثرها دقة وصواباً ، ومن الاطلاع على المجلدات العشر المتبقية من كتابه بغية الطلب ، والتي هي جميعاً بخط ابن العديم ، يمكن الحكم بأن ابن العديم كان واحداً من أعظم النساخ وأكثرهم ضبطاً في تاريخ الخط العربي •

وعندما بلغ ابن العديم الخامسة عشر من عمره زار القدس ودمشق التي زارها ثانية عندما أصبح في التاسعة عشر ، وعند بلوغه التاسعة والعشرين عين مدرساً في إحدى مشاهير مدارس حلب ، ومنذ ذلك الحين ترقى به المناصب حتى غدا الشخصية الأولى بين أهالي حلب ، ونال درجة وزارة مملكة حلب • وكشخصية مرموقة زار ابن العديم في أكثر من مناسبة العراق ومصر وكثيراً من مدن بلاد الشام وذلك غالباً كمبعوث موفد من قبل مملكة حلب •

لقد كان تحت تصرف ابن العديم تراث أسرته العلمي ، ومكتبات

حلب الغنية ، ووثائق ومدونات المملكة ، يضاف الى ذلك أن رحلاته الكثيرة ومكاته الرفيعة قد مكناه من مقابلة علماء عصره في مصر وبلاد الشام والعراق ، وهؤلاء الذين زاروا حلباً أو مروا بها ، كما مكناه من الاطلاع على مكتبات هذه الأقاليم وجمع المعلومات منها •

ولقد أفرغ ابن العديم المعلومات التي جمعها أو شاهد أحداثها مع تجاربه كلها في كتابه بغية الطلب ، وبالإضافة الى بغية الطلب فقد كتب ابن العديم عدداً من الكتب الأخرى التي تحوي مواضيع مختلفة ، لكن رغم هذا ان الطبيعة التاريخية تسيطر عليها جميعاً •

ولقد قيل بأن كتاب بغية الطلب كان يحوي أربعين مجلدة في كل واحدة منها ما قد يزيد على الثلاثمائة ورقة • ومن سوء الحظ فقد وصلنا عشر فقط من هذه المجلدات الأربعين ، كلها كما سبق لي أن أشرت بخط ابن العديم نفسه ، وتحوي هذه المجلدات العشر: الأول من الكتاب ، وكذلك المجلد الأخير من الأربعين • وبهذا فإن فحص هذه المجلدات المتبقية يبين طريقة ومذهب ابن العديم في تصنيف كتابه •

لقد كتب ابن العديم أولاً حول الجزء الشمالي من بلاد الشام من الناحية الجغرافية ومن ناحية الفضائل ، وخصص فصلاً تحدث فيه عن القبائل العربية التي توطنت شمال بلاد الشام وخص بالذكر قبيلة كلاب ، وبعد ذلك بدأ يسرد تاريخ هذه المنطقة على طريقة الحوليات ، وعند فراغه من هذا قام بوضع معجم ألف - بائي ترجم فيه لكل من نشأ أو اجتاز بجزء من الشام الأعلى من الشخصيات السياسية أو العلمية أو الثقافية سواء أكان ذلك قبل الإسلام أو بعده •

لقد صرح عدد من المؤرخين المتأخرين بأن ابن العديم لم يترك كتابه بغية الطلب وانما كتب مسودته فقط ، وهذا في الحقيقة وهم ناتج

عن سوء فهم لطريقة ابن العديم ، وبتصوري طريقة أي انسان متقدم
جمع كتاباً ضخماً كبغية الطلب . ان وصول المجلد الأول والأخير من
الكتاب يبرهن على أن ابن العديم قد أنهاه قبل موته ، لا بل ان بعض
السماعات التي دوت في حواشي الكتاب — وهي سماعات أولاد ابن
العديم على أبيهم — تشير الى أن الكتاب ربما أنجز تأليفه قبل وفاة ابن
العديم على الأقل بعشر سنوات . وربما أن الأسباب التي قادت بعض
المؤرخين المتأخرين الى قولهم هي : أن ما من أحد منهم كان قادراً على
رؤية أو قراءة الكتاب جميعه ، ثم وجود بعض أوراق بيضاء لم يكتب
عليها في ثنايا بعض المجلدات . ويبدو أن كتاب ابن العديم قد عانى بعض
ما عاناه صاحبه وبلاد الشام من الغزو المغولي فتبعثرت مجلداته ولم يتهياً
له من يقوم بنسخه ونشره بين الناس ، يضاف الى هذا أن الأوراق
البیض قد تكون قد تركت عن قصد لإضافة معلومات جديدة . ومن
المفيد الذكر أن ولد ابن العديم قد قام بتدوين بعض ما لم يتمكن والده
من اضافته في بعض هذه الفراغات .

ومهما كانت الحال فإن كتاب بغية الطلب هو عبارة عن منجم
غني جداً بالمعلومات التاريخية وغيرها مما يتعلق مباشرة بالشام الأعلى
كجزء ، وبالشام جميعه ككل ، ثم بالعالم الاسلامي كوحدة دينية وثقافية
وحضارية . في هذا الكتاب معلومات حول حياة وتاريخ الثغور الاسلامية
البيزنطية ليس لها نظير في التفصيل والشمول والجدة ، حيث يمكن أن
يقام عليها لوحدها دراسة رائعة . وفي الحقيقة انه لمن المستحيل أن
أستطيع أن أقدم هنا في هذه المقدمة السريعة وصفاً كاملاً ، أو دراسة
وافية لهذا الكتاب ، حيث أن ذلك يحتاج لأطروحة كاملة أو لمجلد
منفصل .

لم ينشر من المجلدات الباقية من بغية الطلب سوى تتف يسيرة ،
ولأهمية الكتاب وحاجة المكتبة العربية والباحثين اليه أقوم الآن بالعمل
على نشره ، وقد دفعت المجلدة الأولى منه للطباعة ، وأملني كبير بخروجها
قريباً .

ان من بين التراجم البالغة الأهمية التي تحويها هذه المجلدات الباقية
ترجمة لصاحب الخال القرمطي . وتحوي هذه الترجمة معلومات على
غاية من الخطورة نقلها ابن العديم من تواريخ ومؤلفات عدد من
المتقدمين الذين لم تصلنا معظم كتبهم ، وهم : (١) .

(١) إن جميع مخطوطات المجلدات العشرة المتبقية من بغية الطلب موجودة في
مكتبات استانبول . واحد (وهو الاول) في مكتبة ابا صوفيا برقم ٣٠٣٦
وثمانية في أحمد الثالث في طوب قبو سراي برقم ٢٩٢٥ . وواحد في
فيض الله برقم ١٤٠٤ .

هذا ويوجد نسخة عن المجلد الثالث لاحمد الثالث في المكتبة الوطنية في
باريس برقم ٢١٣٨ وهي لا بأس بها ، انما لا قيمة كبيرة لها طالما أن
نسخة المؤلف موجودة . ويوجد في المتحف البريطاني في لندن نسخة
سيئة عن المجلد الثامن من نسخة أحمد الثالث وهي برقم Add 23,354
وهناك كما أخبرت نسخة عن المجلد الاول لاحمد الثالث في مكتبة المرحوم
داود جلببي في الموصل . لقد تمكنت من الحصول على مصورات العشر
مجلدات الموجودة في استانبول ومجلد باريس لكنني أخفقت في الحصول
على مصورة مجلد داود جلببي ولم أر فائدة في تصوير مجلد المتحف
البريطاني ذلك أنني طالعت مباشرة وقارنته مع النسخة الام . لقد
انتزعت النصوص التي أقوم اليوم بنشرها من المجلد الثالث لاحمد
الثالث ١٢٩ ظ - ١٤٢ - و . ومن المجلد الخامس لنفس المكتبة ٢٣١
ظ - ٢٣٣ و .

انظر معجم الادباء ١٩/٦ - ٤٦ . زبدة الحلب ، تحقيق سامي الدهان .
دمشق ١٩٥١ ، ١٣/١ - ٧٩ . اعلام النبلاء للطباخ (محمد راغب)
حلب ١٩٣٣ - ١٩٢٥ ، ٤/٤٨٠ - ٥١٢ . الاعلام للزركلي (عمر بن
أحمد بن العديم) ٥٦٨ . Brock, I, 404 (332) : S.I.568.

Historian of The Middle East, Edited by Bernard Lewis and
P.M. Holt. London 1964 : PP. 111 - 113 .

أ - أبو عبد الله محمد بن يوسف الأنباري الكاتب • ولعله هو الذي ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه (٣٩٣/٣) ولكن دونما إشارة الى حياته وعمله أو سنة وفاته • وإذا صح وكان هو المقصود فإن في تاريخ الخطيب نفسه (١٤ / ٦٥) ما يوحي بأنه كان من رجال القرن الثالث للهجرة التاسع للميلاد •

ب - أبو محمد عبد الله بن الحسين القطريلي ومحمد بن مزيد (أو ابن أحمد بن مزيد) ابن محمود المعروف بابن أبي الأزهر • وهما قد اجتماعا وكان (من الزوَل اجتماعهما على تأليف كتاب ، وقل ما يعرف مثل ذلك) • وكان هذا الكتاب كتاب تاريخ كان (أهل بغداد وأهل مصر يزعمون أنه لم يصنف في معناه مثله لصغر حجمه وكبر علمه) •

ولد ابن أبي الأزهر كما نقل الذهبي في سنة ٢٣٢/٨٥٦ وتوفي في جمادى الآخرة في سنة ٣٣٥ [كانون الثاني ٩٤٧] • وقد صنف في حياته بالإضافة الى الكتاب الآنف ذكره الذي عمله مع القطريلي ، عدداً من الكتب منها أخبار الهرج والمرج في أخبار المستعين والمعتز وكتاب أخبار عقلاء المجانين وكتاب قدماء البلغاء •

وفي حين أنني تمكنت من الاهتداء الى أكثر من ترجمة لابن أبي الأزهر أخفقت في الوقوف على واحدة للقطريلي • وقد وهمت الدكتور عائشة عبد الرحمن حين ظنته أنه هو الذي ذكره ابن النديم في فهرسه [ص ١٨٦ ط • القاهرة] • فهذا اسمه : أحمد بن عبد الله بن الحسين ابن سعيد القطريلي وكان يكنى بأبي الحسن في حين أن اسم صاحبنا كما ذكر ابن العديم ونقل حاجي خليفة عن ابن خلكان : عبد الله بن الحسين

القطريلي وكان يكنى بأبي محمد والذي ذكره ابن النديم أشبه بأن يكون ابناً له من أن يكون هو نفسه^(١) .

ت - أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح الكاتب عم علي بن عيسى الوزير العباسي الشهير ، ولد سنة ٢٤٣/٨٥٧ وتوفي مقتولاً في شهر ربيع الآخر لسنة ٢٩٦/ كانون الثاني ٩٠٩ . تقلد بعض أعمال الدواوين للخلافة وتورط في مشاكلها مما سبب فقدان حياته . كان محمد بن داود « فاضلاً عارفاً بأيام الناس وأخبار الخلفاء والوزراء وله في ذلك مصنفات معروفة » من مصنفاته كتاب الورقة في أخبار الشعراء . كتاب الشعر والشعراء . كتاب من اسمه عمرو من الشعراء . كتاب الوزراء . وكتاب الأربعة على مثال كتاب أبي هفان « الأربعة في أخبار الشعراء » . وكتاب أخبار القرامطة^(٢) .

-
- (١) مروج الذهب للمسعودي . ط . القاهرة ١٩٥٨ ، ١/١٦ . الفهرس لابن النديم ط . القاهرة في ٢١١ . رسالة الغفران لأبي العلام المعري . ط . ١٩٦٩ : ٤٢٤،٢٩ . تاريخ بغداد للخطيب البغدادي - ط . القاهرة ١٩٣١ : ٢٨٨/٣ . تاريخ الإسلام للذهبي مخطوطة المتحف البريطاني OR ٤٨ : ١٧١ و . بغية الوعاة لجلال الدين عبد الرحمن للسيوطي - ط : القاهرة ١٣٢٦ هـ . ص ١٠٤ . الاعلان بالتوبيخ للسغاوي - ط . بغداد ١٩٦٣ ، ص ٦٩٤ . كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ط . ليبزغ ١٨٣٧ : ١١٠/٢ ، ١٣٧ .
- (٢) طبع كتاب الورقة في القاهرة بتحقيق الدكتور عبد الوهاب عزام وعبد الستار أحمد فراج . ووصف الاستاذ حمد الجاسر مخطوطة لكتاب من اسمه عمرو من الشعراء وبدأ بنشرها وذلك في مجلته « العرب » عدد كانون أول وما بعده من أعداد سنة ١٩٧٠ . انظر أيضاً الفهرس لابن النديم ط . ليبزغ ١٨٧١ ، ١/١٢٨ . تاريخ بغداد ٢٥٥/٥ . المنتظم لابن الجوزي - ط . حيدر آباد سنة ١٣٥٧ هـ : ٦/٧٩ . والوافي بالوفيات للصالح الصفدي ، تحقيق هلموت ريتز ١٩٦١ : ٦١-٦٢ . وفوات الوفيات لمحمد بن شاكر الكتبي - ط . بولاق الثانية : ٢/٢٠٢ .

ث - أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي المتوفي سنة ٣٣٦/٩٤٧ • وهو أيضاً كان من مشاهير كتاب الدولة العباسية وشغل عدداً من المناصب وألف عدداً من الكتب ، منها كتاب الأوراق • وأدب الكتاب • وكتاب الوزراء وعدداً آخر عددهم ابن النديم في فهرسه وكذلك فعل آخرون ممن ترجم له (١) •

ج - أبو غالب همام بن الفضل بن جعفر بن المهذب من أهالي معرة النعمان كتب كتاباً في التاريخ أكثر ابن العديم النقل منه • ولم أقف لابن المهذب على ترجمة انما ابن العديم قد ذكره بين تلاميذ أبي العلاء المعري الذي توفي سنة ٤٤٩/١٠٥٧ ، وهذا يعني أنه كان من رجال القرن الخامس / الحادي عشر • ومن المحتمل أن نسخة من تاريخ ابن المهذب قد كانت موجودة في العصر العثماني ذلك أن حاجي خليفة قد ذكر الكتاب في كتابه كشف الظنون (٢) •

ج - أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر

(١) مروج الذهب للمسعودي : ١/١٥ • الفهرس لابن النديم - ط • القاهرة ص ٢٢١ • تاريخ بغداد ٣/٤٢٧ - ٤٣٢ • المنتظم ٦/٣٥٩-٣٦١ وفيات الأعيان • ط ، باريس ١٨٣٨ : ١/٧١٤ • ٧١٦ • البداية والنهاية : ١١/٢١٩ - ٢٢٠ •

(٢) بغية الطلب ، أحمد الثالث : ١/١٩٦ و • الإنصاف والتحري في تعريف القدماء بأبي العلاء • ط • القاهرة ١٩٤٤ ص ٥١٧ • ومن المفيد ذكره أن الاستاذ حمد الجاسر قد أخبرني بأن أحد أحفاد ابن العديم قد كتب كتاباً اسمه سوق الفاضل في ترجمة القاضي الفاضل وأنه قد نقل النص الكامل للإنصاف والتحري وضمنه كتابه هذا ، ومخطوطة هذا الكتاب موجودة في مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت في المدينة برقم /٤١٠/ قديم أو /١١٨/ جديد ، وهناك نسخة مصورة عن هذا الكتاب في معهد المخطوطات في القاهرة • انظر أيضاً كشف الظنون ٢/١٠٥ •

صاحب تاريخ دمشق • ولد ابن عساكر في دمشق سنة ٤٩٩/١١٠٥ وتوفي سنة ٥٧١/١١٧٥ • ان ابن عساكر أشهر من أن يعرف به في هذه المقدمة ويكفي هنا أن أحيل على مقدمة المجلدة الأولى من تاريخه التي صنعها الدكتور صلاح المنجد حيث أنها شاملة ووافية^(١) •

خ - ثابت بن سنان وقد سبق وترجمنا له •

أما القسم الحادي عشر فقد تم انتزاعه من « كتاب نهاية الأرب » للنويري ، ومن المجلدة الخاصة التي وقفها من كتابه للحديث عن تاريخ الخلافة الفاطمية ، وهذه المجلدة هي واحداً من الكتب التي عزمت على نشرها ضمن مجموعة أخبار الدولة الفاطمية، وكان قد سبق لي الحصول على مصورة لهذه المجلدة عام ١٩٦٧ عن مخطوطة محفوظة في دار الكتب المصرية •

والنويري هو أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري ، عرف بلقب شهاب الدين ، وشهر بالنويري نسبة الى نوية ، وهي قرية من قرى بني سوييف في مصر ، كانت ولادته سنة ٦٧٧ هـ وحسب بعض الروايات ٦٨٢ هـ ، ذلك أنه توفي سنة ٧٣٣ هـ وهو من أبناء الخمسين^(٢) •

نال النويري ثقافة جيدة ، ويبدو أنه عمل في الوراقة ، بحيث كان ينسخ بخط يده الكتب ويبيعها ، حتى أنه نسخ صحيح البخاري ثمانى

-
- (١) تاريخ مدينة دمشق • ط • دمشق ١٩٥١ ، ٥/١ - ٤٠ •
(٢) انظر المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي لأبي المحاسن بن تغري بردي - ط • القاهرة ١٩٥٦ - ١/٣٦١-٣٦٢ • النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي - ط • القاهرة - ٢٩٩/٩ • البداية والنهاية لابن كثير - ط • القاهرة : ١٦٤/١٤ • الأعلام للزركلي •

مرات ، وكان خطه من الجودة والضبط بمكان ، وهو يأتي على رأس الموسوعين العرب ، ونال شهرته من خلال تصنيف كتابه « نهاية الأرب في علم الأدب » وجاء هذا الكتاب في ثلاثين مجلدة كبار ، وقد نشر حتى الآن قسم كبير من هذا الكتاب العملاق ، والأمل كبير بأن يتم نشر بقيته خاصة الأقسام التاريخية منه .

هذا وقد سبق لأكثر من باحث الاستفادة القصوى مما كتبه النويري وضمنه في موسوعته من معلومات ، خاصة فيما يتعلق بالقرامطة حيث وقف فصلاً خاصاً من كتابه لهذا الموضوع ، لسوء حظي أنه لم يتح لي بعد الحصول على نسخة منه .

وتم انتزاع القسم الثاني عشر من كتابي « اتعاض الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء » « والمقفي الكبير في تراجم أهل مصر والوافدين عليها » لمؤرخ مصر الإسلامية المقريري .

والمقريري هو تقي الدين أحمد بن علي المقريري ولد في القاهرة سنة ٧٦٦ هـ من أسرة تنتمي بالأصل الى بلدة بعلبك، قيل أنها كانت تقطن في حي من أحياء بعلبك عرف باسم حي المقارزة ، زالت الآن معالمه ولم يعد أحد يعرفه .

نشأ المقريري في كنف جده لأمه ، ويعرف بابن الصائغ ، وكان من علماء الحنفية ، لهذا تأثر الحفيد بالجدة ، فكان حنفياً حتى غدا شاباً فتحول الى المذهب الشافعي .

حصل المقريري على ثقافة عالية، والتحق بعدد من الوظائف السامية كما قام بزيارة عدد من بلدان العرب خاصة مكة ودمشق ، حيث أقام

في كل منهما فترة طويلة ، وقد انتهت حياته في القاهرة سنة : ٧٤٥ هـ •
كان المقرئ غزير الانتاج ، وخاصة في ميادين التاريخ ، وهو
قد عاصر ابن خلدون وقد تأثر به كثيراً أثناء اقامته في القاهرة ، وقامت
بينهما وشائج من القربى ، ويمكن تصنيف نتاج المقرئ الى قسمين :
المؤلفات الكبيرة ، والرسائل الصغيرة ، وقد وقف مؤلفاته الكبيرة إما
لموضوع من مواضيع التاريخ الاسلامي العام ، أو لتاريخ مصر الاسلامية
السياسي والعمراني ، عبر عدة مراحل أولها منذ الفتح حتى قيام الخلافة
الفاطمية ، وثانيها تاريخ لهذه الخلافة حتى سقوطها ، وثالثها منذ نهاية
العصر الفاطمي وحتى أيامه •

أما الرسائل الصغيرة فقد عالج فيها المقرئ عدداً من المواضيع
الهامة للغاية ، وفي هذه الرسائل تظهر أصالة المقرئ وعبقريته العظيمة
وصورة المقرئ في رسائله هي معاكسة لصورته في مؤلفاته الكبيرة ،
حيث أنه في غالبية هذه المؤلفات الكبيرة هو كحاطب ليل يغير على
مصنفات الذين سبقوه فينقل عنها ما شاء له الحظ أن يفعل دون أن
يشير الى مصادره ، وهنا اذا حدث وورد ذكر مصدر من المصادر في
نص من كتب المقرئ فهو في الغالب مصدر اعتمده صاحب الكتاب
الذي أغار عليه المقرئ دون أن يسميه •

ورغم هذا فان كتب المقرئ على اختلاف أحجامها في غاية الاهمية
لأن المصادر التي اعتمدها هي محجوبة عنا الآن وتعتبر في حكم المفقود
لقد تجمع لدى المقرئ مادة تاريخية كبيرة للغاية أراد في أواخر
أيامه تصنيفها في كتاب تاريخ كبير يؤرخ به لمصر والوافدين عليها يجعله
في ثمانين مجلدة كبيرة مثل تاريخ دمشق لابن عساكر ، وقد لحق

المقريزي بربه قبل أن يتاح له اكمال مشروعه الكبير هذا ، الذي بوبه حسب حروف المعجم ، وقد قيل بأنه كتب منه ست عشرة مجلدة قبل أن يتوفى •

لا ندري مدى صحة هذه الرواية ، وبنفس الوقت لا ندري حجم المجلدة لدى المقريزي ، والذي أعرفه الآن هو أنني وقفت على خمس مجلدات من هذا الكتاب لدي مصورة لها جميعاً ، أربع منها بخط المقريزي ، وهذه المجلدات واحد منها أعتقد أنه الأول محفوظ الآن في مكتبة برتو باشا في استانبول ، وهو كما صرح ناسخه قد نسخه عن نسخة بخط المقريزي وهو مجلد كبير للغاية ، أما المجلدات الأربع فثلاثة منها في ليدن وواحد في باريس وقد قمت باستعراض مواد هذه المجلدات واستخرجت منها ما يختص بالخلافة الفاطمية ، كما استخرجت منها كتاباً كاملاً يؤرخ للدولة العباسية ، أنا في المراحل الأخيرة من تحقيقه ، وأطمح أن أدفعه للطباعة الصيف المقبل بعونه تعالى •

من مجلدة برتو باشا قمت باتتضاع ترجمة الحسن الأعصم زعيم قرامطة الأحساء الذي تصدى للخلافة الفاطمية في بداية عهدها المصري الشامي كما أخرجت منه تراجم لكل من جوهر الصقلي وجعفر بن فلاح وسواهما ، وقد سبق لي نشر هذه التراجم في كتابي « مدخل الى تاريخ الحروب الصليبية » و « تاريخ أخبار القرامطة » الذي هو أصل كتابنا الذي تقدم له اليوم •

كما سلف القول بأن المقريزي وقف كتابه « اتعاظ الحنفا » على الخلافة الفاطمية ، وهذا الكتاب اعتبر فيما مضى وما زال يعتبر أفضل مصادر التاريخ الفاطمي ، وقد أثار هذا الكتاب جدلاً حول المقريزي

وميوله المذهبية ، عالجها أكثر من باحث من بينهم المرحوم الدكتور جمال الدين الشيال ، والدكتور محمد مصطفى زيادة^(١) .

وقد تم التعرف أولاً الى هذا الكتاب عبر نسخة خطية ناقصة عثر عليها في مكتبه غوطا بالمائة ، وقد نشرت هذه القطعة أولاً سنة ١٩٠٩ بعناية المستشرق الألماني هوجر بونز ، وقد أعاد المرحوم الشيال نشر هذه القطعة ثانية بعناية أكبر سنة ١٩٤٨ في القاهرة .

وبعد هذا بوقت قصير تم التعرف الى نسخة كاملة من الكتاب تقع في مائة وسبعون ورقة ، وهي محفوظة الآن في مكتبة أحمد الثالث في طوب قبو سراي في استانبول .

واهتم المرحوم الدكتور الشيال مجدداً بالكتاب واستطاع قبل وفاته نشر قسم من الكتاب عام ١٩٦٧ في القاهرة ، وفي هذا القسم أفرد المقرئ فصلًا خاصاً وقمه للحديث عن القرامطة ، ومادة هذا الفصل غنية جداً وعظيمة الفائدة وهي مع ما نعرفه من نصوص أخرى تكمل صورة تاريخ القرامطة وتزيده وضوحاً .

وأثناء عملي بتاريخ حركات القرامطة عدت مراراً الى هذا الفصل ، ولا حظت أثناء عودتي لطبعة المرحوم الشيال الأخيرة ، أنه رحمه الله رغم تخصصه بكتب المقرئ لم يحالفه الحظ تماماً في قراءة فصل القرامطة ، لهذا اجاء محشواً بالتصحيفات خاصة أسماء العديد من المدن والقرى في سواد العراق ، حيث ذكر في الحواشي أنه لم يقف لها على ذكر ، لهذا عمدت الى إعادة النظر في تحقيق هذا الفصل وأدخلته ضمن

(١) انظر اتمام الحنفا . ط . القاهرة : ١٩٦٧ : ١١ / ١ - ٢٣ .

كتابي هذا واعتمدت في عملي على مطبوعة عام ١٩٦٧ مع النسخة الخطية الكاملة للكتاب والمحفظة في مكتبة أحمد الثالث تحت رقم ١٠١٣ ، حيث أنني أمتلك نسخة مصورة عنها ، ما زلت أنوي إعادة نشرها ضمن مجموعة تاريخ الخلافة الفاطمية ، والله هو الموفق والمعين .

أما القسم الثالث عشر فقد تم انتزاعه من كتاب « العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك » تصنيف علي بن الحسن الخزرجي . ولد الخزرجي سنة ٧٣٢ هـ في مدينة زيد ، وفيها نشأ ونال ثقافته وقد عاش في ظل الدولة الرسولية ، ولربما التحق بخدمة هذه الدولة ، وظل يعيش في كنفها حتى وفاته سنة : ٨١٢ هـ .

يعتبر الخزرجي كبير مؤرخي اليمن المتأخرين ، كتب في تاريخ اليمن العام كما كتب في التاريخ الخاص ، خاصة تاريخ الدولة الرسولية التي وقف على أخبارها « العقود اللؤلؤية » .

ولعل أهم كتبه في تاريخ اليمن العام كتابه الموسوم « بالعسجد المسبوك » ويبدو أنه أرخ به لليمن ، منذ ما قبل الاسلام وحتى أيامه ، وأن تصنيفه له قد مر بعدة مراحل في كل مرحلة عرف فيها باسم خاص ، لهذا تعددت أسماء نسخ هذا الكتاب ، انما يبدو أن آخر عنوان اعتمده هو « العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك » .

لقد وقف الخزرجي فصلاً خاصاً من فصول كتابه هذا على تاريخ قرامطة اليمن ، وقدم في هذا الفصل مادة على درجة كبيرة من الأهمية ونص الخزرجي هذا هو ثالث نصوص كتابنا الذي تقدم له اليوم عن قرامطة اليمن ، ويمكن القول بأنه كتب من وجهة نظر يمانية محافظة وإلى حد ما محايدة .

واطلعت على هذا النص لأول مرة منذ سنوات بواسطة عالم العرب والجزيرة الاستاذ حمد الجاسر ، حيث كان لديه مأخوذاً عن نسخة الحرم المكي من الكتاب ، ومنذ بضعة أشهر جرى تكليفي من قبل وزارة الاعلام في صنعاء بالعمل على تحقيق هذا الكتاب ، وأرسل إليّ مصورة مخطوطة الجامع الكبير في صنعاء ، واعتماداً على نسختي الحرم المكي والجامع الكبير قمت بتحقيق هذا الفصل وألحقته بكتابي هذا (١) .

ان هذا الكتاب يحوي جل ما كتبه العرب حول تاريخ القرامطة ، ولم يحدث قط أن حوى كتاب آخر ما حواه ، على أنه للانصاف ينبغي القول بأنه ما زال هناك العديد من الكتب فيها مواد خطيرة حول تاريخ القرامطة ، من بينها تاريخ الطبري ، والحدائق والعيون لمؤلف مجهول ، وتجارب الأمم لمسكويه ، والكامل لابن الأثير وكذلك بعض كتب الفرق والملل .

ومع هذا فان نصوص كتابنا هذا تقدم صورة متكاملة لتاريخ القرامطة ، تزداد تدعيماً بما أوردته المصادر المشار اليها ، انما دون زيادة تفاصيل هامة تبدل الصورة أو حتى تعديلها ، مع التأكيد على ما سبق وذكرته أنه لم يسبق من قبل طرح موضوع تاريخ قرامطة اليمن في كتاب قبل كتابنا هذا .

لقد رتبت نصوص هذا الكتاب حسب سابقة المؤلف بالوفاة ، وليس حسب الموضوع الأول فيها ، لأن هذا أمر لم يلتزم به أي واحد

(١) انظر راضي دغفوس « اليمن في عهد الولاة » منشورات الجامعة التونسية ١٩٧٩ : ٥-٢٣ .

من المصنفين وبذلت في تحقيق هذا الكتاب غاية الجهد ، وأفرغت فيه
محصلة أعمال بحث استمرت أكثر من عشر سنوات ، لكن رغم هذا فإن
جهدي هو جهد انسان محدود الطاقات ، بعيد عن العصمة قريب من
مواقع الغلط والوهم ، وكما حدث معي حين قمت بتقويم بعض أغاليط
جيل مضى من الباحثين أتوقع أن يأتي من يقوم لي أغاليطي ، ان
وجدت ****

هذه دعوة الى القارى والباحث للنقد البناء المفيد بالمراسلة الخاصة
أو عبر المجلات والصحف ، راجياً ممن يقوم بذلك اخباري أو ارسال
نسخة من نقده ، وسأكون عظيم الحظ اذا أغنيت تجربتي بتجارب غيري .
والله تعالى من وراء القصد وله الحمد والمنة ، وصلى الله على
سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين وسلم تسليماً كثيراً .

سعيد زكار



أَخْبَاءُ الْقَرَامِطَةِ

في

الأحساء - الشام - العراق - اليمن

تصنيف

ثابت بن سنان بن قمره الصائبي وآله - علي بن محمد بن عبيد الله العباسي العلوي
الداعية الإسماعيلية أحمد بن إبراهيم النيسابوري - داعية الإسماعيلية علي بن قديم مجهول
القاضي عبد الجبار الهذلي - ناصر خسرو - محمد بن مالك اليماني
عبد الرحمن بن الجوزي - علي بن طاهر الأزدي - صاحب كمال الدين بن العديم
أحمد بن عبد الوهاب النويري - أحمد بن علي المقرئ - علي بن الحسن الخزازي

ناتج انجبر القرامطة

تصنيف حجة المؤرخين ، الثقة ، جهيد^(١) عصره ، ثابت بن سنان
ابن قرة الصابي ، صاحب التاريخ الشهير ، المتوفى في سلخ [ذي
الحجة سنة خمس وستين وثلاثمائة هجرية^(٢)] .

(١) في الأصل جهيدة .

(٢) أضيف هذا بخط مخالف لخط الأصل ، وعلى ورق مخالف أيضاً ، ربما أثناء تجليد النسخة
هذه من قبل أحد الذين امتلكوها .

بيان مبتدى ظهور القرامطة

في سنة ثمان وسبعين ومائتين

- أول ظهورهم بالكوفة .
- ثم أبي سعيد الجنابي بهجر .
- ثم القرمطي الذي كان يعبر عن نفسه أنه اذا أشار الى ناحية عدوه انهزم .
- ثم أبي الشامة .
- ثم ابن زكرويه .
- ثم أبي طاهر .
- ثم أبي الحسن .
- والحسين بن بهرام .
- ثم الحسن بن أحمد .
- وبدء ظهورهم كان في عصر الخليفة المعتضد .
- والخليفة المقتدر .
- وابن المعز .
- وخلافة القاهر .
- وخلافة الراضي .
- وخلافة المتقي .
- ومعز الدولة .
- والمعز لدين الله بصر وولده العزيز^(١) .

(١) وقعت هذه الصفحة مقابل صفحة (٥٢) من الاصل .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه ثقني ومنه العون

الحمد لله جل جلاله ، منشئ الخلائق من العدم ، والصلاة والسلام
على سيدنا محمد وآله ، سيد العرب والعجم .

وبعد فهذا كتاب توخيت في تدييجه ، أخبار طائفة ، مما مضى من
البشر ، تُدعى بالقَرَامطة ، وأوضحت فيها ما كانوا عليها من النحلة
والعقيدة ، مما كانوا عليه الى زمن انقراضهم ، واضمحلال أمرهم ،
وهلاكهم وقطع دابرهم ، معتمداً في ذلك على آراء معاصريهم من المؤرخين
الحجة الثقة ، والله ولي التوفيق .

باب بدء ظهور القرامطة ومنزلتها من التاريخ

في سنة مائتين وثمان وسبعين من الهجرة .

فيها : تحرك بسواد الكوفة ، قوم يعرفون بالقرامطة .

وكان ابتداء أمرهم - فيما ذكر - أن زعيم هذه الطائفة قدم من بلدة من خوزستان الى (١) عاصمة الكوفة فنزل بموضع يقال له النهرين ، وتظاهر بالزهد والورع والتقشف و [كان] يسف الخوص (٢) ، ويأكل من كسب يده ، ويكثر من الصلاة ، وأقام على ذلك زمناً كبيراً (٣) . وكان اذا جاءه شخص ، وجلس معه ، تحدث / معه في أمر الدين ، وزهده في الدنيا ، وأخبره أن الصلاة المفروضة على الناس خمسون صلاة في كل يوم وليلة ، حتى فشا ذلك بموضعه ، ثم أعلمهم أنه يدعو الى امام من أهل البيت (٤) . فأقام على العناية حتى اجتمع حوله جمع كبير . واصطحب برجل بقال وكان يكثر الجلوس على باب حانوته ، فجاء

(١) في الطبري ٢١٢٤ - سواد الكوفة - .

(٢) الخوص : ورق النخل ، وسف الخوص : نسجه . القاموس .

(٣) في الأصل - زمن كبير - والزيادة مما اقتضاه السياق .

(٤) الطبري ٢١٢٤ - من أهل بيت الرسول - .

يوماً^(١) قوم الى البقال وطلبوا منه رجلاً يحفظ عليهم ما صرموا من نخلمهم ، فدلهم عليه ، وقال لهم : « ان أجابكم الى حفظ تمركم^(٢) فانه بحيث تحبون» فكلموه في ذلك فأجابهم الى ذلك بأجر معلوم ، فكان يحفظ لهم ، ويصلي أكثر نهاره ويصوم ، ويأخذ عند افطاره رطلاً^(٣) من التمر من البقال فيأكله ، ويجمع النوى ويعطيه البقال .

فلما حمل التجار تمرهم حاسبوا أجيرهم عند البقال ودفعوا اليه أجرته ، وحاسب الأجير البقال على ما أخذ من التمر ، ودفع له ثمن النوى^(٤) . فسمع أصحاب التمر محاسبته للبقال بثمر النوى ، فضربوه ، وقالوا له : « لم ترض بأكل تمرنا حتى بعت النوى » / فقال لهم البقال « لاتفعلوا »^(٥) ، وقص عليهم القصة ، فندموا على ضربه ، واستحلوا منه ففعل .

وازداد بذلك [نبلاً]^(٦) عند أهل القرية لما وقفوا عليه من زهده ، ثم مرض ، فتمكث على الطريق مطروحاً ، وكان في القرية رجل يدعى « كرميته » لحرمة عينيه - وهو بالنبطية [أحمر العينين]^(٧) - يحمل على أثوار له ، فكلّم البقال^(٨) في حمل المريض الى بيته ، فحمله وأقام حتى برى .

(١) في الاصل - يوم - .

(٢) الطبري ٢١٢٥ - تمركم - .

(٣) في الاصل - رطل - .

(٤) الطبري ٢١٢٥ - وحط من ذلك ثمن النوى - .

(٥) في الطبري ٢١٢٥ - لاتفعلوا فإنه لم يس تمركم وقص - .

(٦) زيادة من الطبري - ٢١٢٥ - .

(٧) زيادة من الطبري - ٢١٢٥ - والمقصود بالنبطية اللهجة المحلية لسكان سواد

العراق ، فقد عرفوا في الماضي باسم النبط . وهي ذات صلة وثيقة بالآرامية كما هو معتقد .

(٨) الطبري ٢١٢٥ - فكلّم البقال كرميته هذا في أن يحمل هذا العليل الى منزله

ويوصي أهله بالاشراف عليه ، والعناية به ، ففعل .

ودعا أهل القرية الى اعتناق مذهبه فأجابوه . وكان يأخذ من كل رجل ديناراً ، ويزعم أنه للامام . واتخذ منهم اثني عشر نقيباً ، وأمرهم أن يدعوا الناس الى نخلته ، وقال لهم : أتم كجواربي عيسى . فاشتغل أهل كور [تلك الناحية] ^(١) عن أعمالهم ، بما رسم لهم ^(٢) من الصلوات ، وكان للهيصم [في تلك الناحية] ^(٣) ضياع فرأى تقصير أهل القرية في عمارتها ، فسأل عن ذلك ، فأخبر بخبر القرمطي ، فأخذه وحبسه وحلف أن يقتله لما اطلع على مذهبه ، وأغلق باب البيت عليه . وجعل مفتاح البيت تحت وسادته ، واشتغل بالشرب ، فسمع بعض من في الدار من الجواري [بقصته] ^(٤) فرقست للرجل ، فأخذت المفتاح - حين نام سيدها - وفتحت الباب وأخرجته ، ووضعت المفتاح مكانه ^(٥) . فلما أصبح الهيصم / فتح الباب ليقتله فلم يجده . وشاع ذلك في الناس فافتتن به خلق كثير من تلك القرية ، وقالوا : رُفع ، ثم ظهر في ناحية أخرى واجتمع بأصحابه وغيرهم ، وسألوه عن أمره فأخبر أنه لا يمكن أحداً أن يصل اليه بسوء ، فعظم في ذاك الوقت في أعينهم ، ثم خاف على نفسه ، فخرج الى ناحية الشام ، فلم يوقف له على أثر ، وسمى نفسه باسم الرجل الذي كان في داره « كرميته » ، صاحب الأنوار ، ثم خفف قليل قرمط . هكذا ذكر ^(٦) أصحاب زكرويه عنه .

(١) الإضافة من الطبري - ٢١٢٦ - .

(٢) في الطبري - ٢١٢٦ - بما رسم لهم من الخمسين صلاة التي ذكر أنها مفترضة عليهم .

(٣) زيادة من الطبري - ٢١٢٦ - ولم تحدد المصادر هوية شخصية الهيصم .

(٤) زيادة من الطبري ٢١٢٦ - .

(٥) في الطبري - ٢١٢٦ - أخذت المفتاح من تحت وسادته وفتحت الباب وأخرجته ،

وأقفلت الباب وردت المفتاح الى موضعه - .

(٦) في الاصل ذكره .

وقيل ان قرمط لقب رجل بسواد الكوفة ، كان يحمل غلة على أثوار له واسمه حمدان^(١) .

ثم فشا مذهب القرامطة بسواد الكوفة ، ورأس^(٢) الطائي أحمد بن محمد على أمرهم ، فجعل على الرجل منهم ديناراً في العام ، فقدم قوم من الكوفة فرفعوا أمر القرامطة والطائي الى السلطان ، وأخبروه أنهم أحدثوا مالمس في دين الاسلام ، وأنهم يرون السيف على أمة محمد ﷺ الا من بايعهم^(٣) ، فلم يلتفت اليهم ولم يسمع لهم .
وفما حكي عن القرامطة عن مذهبهم أنهم جاؤوا بكتاب فيه « بسم الله الرحمن الرحيم يقول الفرج بن عثمان - وهو من قرية يقال لها نصرانة - داعية المسيح ، وهو عيسى ، وهو الكلمة ، وهو المهدي ، وهو أحمد بن محمد بن محمد بن الحنفية ، وهو جبريل » . وذكر أن المسيح / تصور له ٦ في جسم انسان وقال له : « أنت الداعية وانك الحجة ، وانك الناقية ، وانك الدابة ، وانك يحيى ، وانك روح القدس » ، وأخبره أن الصلاة أربع ركعات ، ركعتان قبل الشروق وركعتان بعد^(٤) الغروب ، ويقيم الأذان في كل صلاة ، يكبر الله ثلاثاً « أشهد أن لا اله الا الله » مرتين « أشهد أن آدم رسول الله » « أشهد أن نوحاً رسول الله » ، « أشهد أن ابراهيم رسول الله » ، « أشهد أن موسى رسول الله » ، « أشهد أن عيسى رسول الله » ، « أشهد أن محمداً رسول الله » ، وأشهد أن أحمد بن محمد بن الحنفية رسول الله » ، ويقرأ في كل

(١) الطبري ٢١٢٧ - كان يحمل غلات السواد على أثوار له 'يسمى حمدان ، ويلقب بقرمط - .

(٢) في الطبري ٢١٢٧ : ووقف .

(٣) في الطبري ٢١٢٧ - بايعهم على دينهم وأن الطائي يخفي أمرهم على السلطان - .

(٤) في الطبري ٢١٢٨ - قبل - .

ركعة الاستفتاح^(١) المنزل على أحمد بن محمد بن الحنفية ، والقبلة الى بيت المقدس^(٢) ، وأن الجمعة يوم الاثنين لا يعمل فيه شيء ، والسورة الحمد لله بكلمته وتعالى باسمه المتخذ لأوليائه بأوليائه ، قل ان الأهلة مواقيت للناس^(٣) ظاهرها ليعلم عدد السنين والحساب والشهور والأيام ، وباطنها أوليائي الذين عرفوا عبادي مسيلي ، اتقوني يا أولي الأبواب وأنا الذي لا أسأل عما أفعل ، وأنا العليم الحكيم ، وأنا الذي أبلو عبادي وأمتحن خلقي ، فمن صبر على بلائي ومحنتي واختباري ألقته في جنتي ، وأخذته في نعمتي ، ومن زال^(٤) عن أمري ، وكذب رسلي ، أخذته مهانا في عذابي ، وأتممت أجلي ، وأظهرت أمري على السنة رسلي ، وأنا الذي لم يعمل علي جبار الا وضعته ولا عزيز / الا أذلته ، وليس الذي أصر على أمره^(٥) ودام على جهالة وقالوا : لن نبرح عليه عاكفين وبه موقنين^(٦) « أولئك الكافرون » ثم يركع ويقول في ركوعه : « سبحان ربي رب العزة وتعالى عما يصف الظالمون » يقولها مرتين ، فإذا سجد قال « الله أعلى » مرتين « الله أعظم » مرتين. ومن شريعته الصوم يومين في السنة ، وهما المهرجان ، والنيروز ، والنيذ حرام ، والخمر حلال ، وألا يفتسلوا من الجنابة الا الوضوء كوضوء الصلاة ، وأن من حاربه وجب قتله ، ومن لم يحاربه ممن خالفه وجب عليه الجزية ، ولا يأكل كل ذي ناب ولا كل ذي مخلب .

(١) الطبري ٢١٢٨ - وهي من المنزل على أحمد . . .

(٢) زاد الطبري ٢١٢٨ - والحج الى بيت المقدس . .

(٣) افظر سورة البقرة ٢ : ١٨٩ .

(٤) في الاصل - نزل - والتصحيح من الطبري ٢١٢٩ .

(٥) في الاصل - غلبه أمري - والتصحيح من الطبري ٢١٢٩ .

(٦) في الطبري ٢١٢٩ - مؤمنين . .

وكان مسير^(١) قرمط الى سواد الكوفة قبل قتل صاحب الزنج .
فسافر قرمط اليه وقال له : اني على مذهب ورأي ، ومعي مئة ألف
صارب سيف ، فتناظرني^(٢) ، فإن اتفقتنا على المذهب ملت اليك ، وان
تكن الأخرى انصرفت عنك ، فتناظرا فاختلفت آراؤهما ، فانصرف
قرمط عنه .



(١) في الطبري - ٢١٢٩ مصر - ومن أجل ثورة الزنج انظر كتابي تاريخ العرب
والاسلام : ٣٠٨-٣١٠ .

(٢) في الطبري - ٢١٣٠ - إني على مذهب وورائي مائة ألف سيف فتناظرني .

باب ذكر ابتداء أمر القرامطة بالبحرين

وفي سنة ست وثمانين ومائتين :

ظهر أبو سعيد الجنابي القرمطي بالبحرين ، فاجتمع اليه خلق كثير وجماعة من الأعراب والقرامطة ، وقوي أمره فقتل من ^(١) حوله من أهل القرى ، ثم سار الى القطيف ^(٢) فقتل [من] ^(٣) بها ، وظهر أنه يريد البصرة ، فكتب محمد بن يحيى الواثق - وكان / متولي البصرة - الى المعتضد ^(٤) بذلك ، فأمره ببناء سور على البصرة ، وكان مبلغ الخراج عليه أربعة عشر ألف دينار .

وكان ابتداء القرامطة بناحية البحرين أن رجلاً يعرف بيحيى بن المهدي قصد قطيف ، فنزل على رجل يعرف بعلي بن المعلى بن حمدان ، مولى الزياديين - وكان يغالي في التشيع ، فأظهر له يحيى أنه رسول المهدي ^(٥) - وكان ذلك سنة إحدى وثمانين ومائتين - وذكر أنه خرج الى شيعته

(١) في الاصل - ما - والتصحیح من الطبري - ٢١٨٨ .

(٢) قسبة البحرين وأعظم مدنها في الاسلام . مجمع البلدان .

(٣) زيادة من الطبري - ٢١٨٨ - وفيه : ثم صار الى موضع يقال له القطيف بينه وبين البصرة مراحل فقتل من بها وذكر أنه

(٤) امتدت خلافة المعتضد من : ٢٧٩-٢٨٩ / ٨٩٢-٩٠٢ م .

(٥) يرجح أن المقصود به هو المهدي الفاطمي الذي سيكون ظهوره في إفريقية سنة ٢٩٧ هـ حيث سيكون المؤسس الفعلي لحكم الخلافة الفاطمية .

في البلاد يدعوهم الى أمره ، وأن ظهوره قد قرب ، فأخبر علي بن المعلي الشيعة من أهل القطيف ، وقرأ عليهم الكتاب الذي مع يحيى بن المهدي اليهم من المهدي ، فأجابوه وأنهم خارجون معه اذا ظهر أمره ، ووجه الى سائر قرى البحرين بمثل ذلك فأجابوه . وكان فيمن أجابه أبو سعيد الجنابي ، وكان [يبيع] للناس الطعام ويحسب لهم بيعهم . ثم غاب عنهم يحيى بن المهدي مدة ، ثم رجع ومعه كتاب يزعم أنه من المهدي الى شيعته فيه : « قد عرفني رسولي يحيى بن المهدي مسارعتم الى أمري فليدفع اليه كل منكم ستة دنانير وثلثين » فدفعوا ذلك ، ثم غاب ، وعاد ومعه كتاب فيه « أن ادفعوا لي يحيى خمس أموالكم » فدفعوا اليه الخمس ، وكان يحيى يتردد في قبائل عبد القيس / ويورد اليهم كتباً يزعم أنها من المهدي ، ٩ وأنه ظاهر فكوفوا على أهبة .

وحكى انسان منهم يقال له ابراهيم الصائغ ، أنه كان عند أبي سعيد الجنابي ، وأتاه يحيى ، فأكلوا طعاماً ، فلما فرغوا خرج أبو سعيد الجنابي من بيته ، وأمر امرأته أن تدخل الى يحيى ^(١) ، وألا تمنعه ان أراد . فانتبى هذا الخبر الى الوالي ، فأخذ يحيى فضربه وحلق رأسه ولحيته ، وهرب أبو سعيد ، وسار يحيى الى بني كلاب وعقيل والحريش ، فاجتمعوا معه ومع أبي سعيد ، فعظم أمر أبي سعيد وكان منه ما يأتي ذكره .

ومن أخبارهم في سنة سبع وثمانين ومائتين في ربيع الآخر ، عظم أمرهم بالبحرين ، وأغاروا على نواحي هجر ^(٢) وقرب بعضهم من نواحي البصرة .

(١) غالباً ما تشير المصادر المعادية للقرامطة الى حوادث من هذا القبيل ، هي لاشك مغترعة استهدفت التشهير والضرب على النعمة الحساسة لدى شعوب المشرق الاسلامي .
(٢) الهجر بلفظ حمير : القرية ، وفي بلاد العرب أكثر من هجر ، وهجر البحرين قاعدتها - معجم البلدان .

ذِكْرُ الْحَرْبِ بَيْنَ الْقَرَامِطَةِ وَعَسْكَرِ الْمُسْلِمِينَ وَهِيَ أَوَّلُ مَوْقِعَةٍ

ففي سلخ ربيع الآخر : كتب محمد الواثقى الى الخليفة يسأل المدد
فسير اليه سمريات (١) فيها ثلاثمائة رجل ، وأمر المعتضد باختيار جيش (٢)
لينفذه الى البصرة ، وعزل العباس بن عمرو الغنوي عن بلاد فارس ،
وأقطعه اليمامة والبحرين ، وأمره بمحاربة القرامطة وضم اليه زهاء ألف (٣)
رجل ، فسار الى البصرة واجتمع / اليه جمع كبير من المطوعة ، والجند ، ١٠
والخدم ، ثم سار منها الى أبي سعيد الجنابي فلقوه مساء ، وتناوشوا
القتال ، وحجز بينهم الليل ، فلما كان الليل انصرف عن العباس من كان
من أعراب بنى ضبّة - وكانوا ثلاثمائة - الى البصرة ، وتبعهم مطوعة البصرة
فلما أصبح العباس باكر الحرب ، قاتلوا قتالاً شديداً ، ثم حمل نجاح -
غلام أحمد بن عيسى بن الشيخ - صاحب ميسرة العباس - في مئة رجل
على ميمنة أبي سعيد فوغلوا فيهم ، فقتلوا عن (٤) آخرهم ، وحمل الجنابي
ومن معه على أصحاب العباس فانهمزموا ، وأمر العباس ، وأخذ الجنابي
ما كان في عسكره .

(١) في الطبري ٢١٩٢ - بئاني شذوات - وهي نوع من السفن التي كانت مستعملة
تلك الايام .

(٢) في الاصل - برجل ينفذه - والتصحيح من الطبري - ٢١٩٢ - .

(٣) الطبري ٢١٩٣ - ألفي - .

(٤) في الاصل - من - والتصحيح من الطبري .

فلما كان من الغد أحضر الجنابي الأسرى وقتلهم عن بكرة أبيهم وحرقهم . وكانت الواقعة آخر شعبان (١) .

ثم سار الجنابي إلى هجر بعد الواقعة فدخلها وأمن أهلها ، وأنصرف من سلم المنهزمين إلى البصرة - وهم قليل بغير زاد - فخرج اليهم من البصرة نحو أربعائة رجل على الرواحل ، ومعهم الطعام والكسوة والماء ، فلقوا المنهزمين ، فخرج عليهم بنو أسد ، فأخذوا الرواحل ، وما عليها ، وقتلوا من سلم من المنهزمين (٢) ، فاضطربت البصرة لذلك ، وعزم أهلها على الانتقال منها ، فمنعهم الواثقى (٣) وبقي العباس عند الجنابي أياما ثم أطلقه ، وقال له : « امض إلى صاحبك وعرفه ما رأيت » . وحمله على رواحل ، فوصل / إلى بعض السواحل ، وركب البحر فوافى الأبله (٤) ، ١١ ثم سار منها إلى بغداد ، فوصلها في سابع رمضان ودخل على الخليفة المعتضد فخلع عليه .

وبلغني أن عبيد الله بن عبيد الله بن طاهر قال « عجائب الدنيا ثلاث : جيش العباس بن عمرو يؤسر وحده ، وينجو وحده ويقتل جميع جيشه ، وجيش عمر بن الصفار يؤسر وحده ، ويسلم (٥) جميع جيشه ،

(١) في الطبري ١٢٩٦ - وكانت هذه الواقعة فيما ذكر في آخر رجب وورد خبرها ببغداد لأربع خلون من شعبان - .

(٢) في الطبري ٢١٩٧ - وقتلوا جماعة ممن كان مع تلك الرواحل ومن أفلت من أصحاب العباس - .

(٣) في الطبري ٢١٩٧ - فمنعهم أحمد بن محمد الواثقى المتولي لمعارنها من ذلك - .

(٤) الأبله : بلدة كانت على شاطئ دجلة البصرة في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة ، وهي أقدم من البصرة - معجم البلدان .

(٥) في الاصل - ينام - ولعل الصواب ما أثبت .

وأنا أنزل في بيتي ، وتولى ابن أبي العباس الجبرين بيفداد .
ولما أطلق أبو سعيد العباس ، أعطاه درجاً ملصقاً وقال له : أوصله
إلى المعتضد فان لي فيه أسراراً ، فلما دخل على المعتضد عاتبه ، فأعطاه
الكتاب فقال : والله ليس فيه شيء ، وإنما أراد أن يعلمني أنني أرسلتك
إليه في عدد كبير ، فرجعت إلي فرداً .

وفي ذي القعدة : أوقع بدر - غلام الطائي - بالقرامطة على غرة منهم
بنواحي ميسان^(١) وغيرها وقتل منهم مقتلة كبيرة ، ثم تركهم خوفاً على
السواد أن يخرب^(٢) وكانوا فلاحيه ، فطلب رؤساءهم ، فقتل من ظفر
به منهم .

وفي سنة تسع وثمانين ومائتين :

ظهر بالشام رجل من القرامطة ، وجمع جموعاً من الأعراب ، وأتى
دمشق ، وأميرها طنج بن جف من قبل هارون بن خمارويه بن أحمد
ابن طولون ، وكانت بينهما وقعتات ، وكان ابتداء حال هذا القرمطي ان
زكرويه بن مهرويه الذي ذكرنا^(٣) أن داعيته قرمط لما رأى / أن
الجيش من المعتضد متتابعة إلى من بسواد الكوفة من القرامطة ، وأن القتل
قد أبادهم ، سعى في استغواء من قرب الكوفة من الأعراب أسد وطيء^(٤)
وغيرهم ، فلم يحبه منهم أحد ، فأرسل أولاده إلى كلب بن وبرة^(٥) فاستغوهم

(١) في الطبري ١٢٠٢ - روميسان - وميسان اسم كورة واسمعة كثيرة القرى
والتخل بين البصرة وواسط . معجم البلدان .

(٢) في الأصل - خوفاً أن يخرب السواد - والتقويم من الطبري ٢٢٠٢ .

(٣) أي في الكتاب الذي وصلنا مختصره .

(٤) في الطبري ٢٢١٧ - وقيم وغيرهم - .

(٥) كانت مساكن كلب في جنوب الشام .

فلم يحبه منهم الا الفخذ المعروف ببني العليص بن ضمضم بن عدي بن جناب ومواليهم خاصة ، فبايعوا في سنة تسع وثمانين ومائتين بناحية السماوة^(١) ابن زكرويه ، المسمى بيحيى المكنى أبا القاسم ، فلقبوه الشيخ وزعم أنه محمد بن عبدالله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب^(٢) - وقيل لم يكن لمحمد بن اسماعيل ولد اسمه عبد الله - وزعم أن له بالبلاد مائة ألف تابع ، وأن ناقته التي يركبها مأمورة ، فاذا تتبعوها في مسيرها نصرها ، وأظهر عضدأله ناقصة ، وذكر أنه آيته . وأتاه جماعة من بني الأصبع ، وسماوا الفاطميين ودانوا بدينه ، فقصدتهم شبل غلام المعتضد^(٣) ، من ناحية الرصافة^(٤) فأغرتوه فقتلوه ، وأحرقوا مسجد الرصافة ، واعترضوا كل قرية اجتازوا بها حتى بلغوا ولاية هارون بن خمارويه التي قوطع عليها طفج بن جف ، فأكثروا القتل بها والإغارة ، فقاتلهم طفج فهزموه غير مرة .

وفيها انتشر القرامطة بسواد الكوفة فوجه المعتضد اليهم شبلأ - غلام أحمد بن محمد الطائي - وظفر بهم وأخذ رئيساً لهم يعرف بأبي الفوارس^(٥) فسيره / الى المعتضد ، فأحضره بين يديه ، وقال له : « أخبرني هل ترعمون^(٦) أن روح الله تعالى وأرواح أنبيائه تحل^(٦) في أجسادكم فتعصمكم من الزل

(١) أطلق اسم السماوة على البادية ما بين الكوفة والشام ، وغالباً ما كانت السيطرة فيها لكلب . معجم البلدان .

(٢) يتفق هذا مع رواية ابن العديم في ترجمة صاحب الحال . ولا شك أن اظهاره لعلامة فارقة في جسده على أنها آيته هي مسألة استمرت من فكرة خاتم النبوة .

(٣) في الطبري - ٢٢١ - سبك الديلمي مولى المعتضد . وكذا في الكامل ٨ : ٥٠٥ .

(٤) الرصافة في الشام في مواضع كثيرة ، أشهرها رصافة هشام بن عبد الملك في غربي الكوفة بينها أربعة فراسخ على طرف البرية - معجم البلدان - .

(٥) في الطبري ٢٢٠٦ - ابن أبي خوارس - .

(٦) في الاصل - تعمل - وما أثبت هو ما يقتضيه السياق أيضاً .

وتوفقكم لصالح العمل ؟ » فقال له : « يا هذا ان حلت روح (١) الله فينا فما بضرك ، وان حلت روح ابليس ، فما ينفعك ، فلا تسأل عما لا يعينك واسأل عما يخصك » ، فقال : « ما تقول فيما يخصني ؟ » قال : « أقول ان رسول الله ﷺ مات وأبوكم العباس حي ، فهل طلب الخلافة ، أم هل بايعه أحد من الصحابة على ذلك ؟ ثم مات أبو بكر ، فاستخلف عمر ، وهو يري موضع العباس ، ولم يوص اليه ، ثم مات عمر ، وجعلها شورى في خمسة أنفس ، ولم يوص اليه ولا أدخله فيهم ، فهاذا تستحقون أتم الخلافة وقد اتفق الصحابة على دفع جدك عنها ؟ » فأمر الخليفة بتعذيبه بعد تقطيع يديه ورجليه وخلع عظامه ، وشنع به .

وفي سنة مائتين وتسعين :

استفحل أمر القرامطة بعد وفاة الخليفة المعتضد .

ففي ربيع الآخر : سير طنج بن جف جيشاً من دمشق ، وأمر عليه غلامه بشيراً ، فهزمه القرمطي ، وقتل بشيراً .

وفي سلخ جمادي الأولى : حصر القرمطي مدينة دمشق ، وضيق على أهلها ، وقتل أصحاب طنج ولم يبق منهم إلا القليل ، وأشرف أهلها على الهلاك فاجتمع جماعة / من أهل بغداد (٢) وأرسلوا الى الخليفة ، فوعدهم بالنجدة ، وأمد المصريون أهل دمشق بيدر وغيره من القواد ، فقاتلوا الشيخ مقدم القرامطة وقتلوه على باب دمشق ، رماه بعض المغاربة بمزراق ٣ منقط وملتهب ، فاحترق به شيخ القرامطة ، وقتل منهم خلق

١٤

(١) في الأصل - جاءت - وما أثبت هو ما يقتضيه السياق أيضاً .

(٢) في الطبري ٢٢٢ - من تجار بغداد - .

(٣) المزراق : رمح قصير - القاموس -

كثير ، وكان هذا القرمطي يزعم أنه اذا أشار بيده الى الجهة التي فيها محاربوه انهزموا ، وكان يكنى بأبي القاسم ويسمى يميني المعروف بالشيخ (١) ولما قتل هو ومن معه ، اجتمع من بقي منهم على أخيه الحسين ، وسمى نفسه أحمد ، وكناهها أبا العباس ، ودعا الناس اليه ، فأجابه أكثر أهل البوادي وغيرهم ، فاشتدت شوكته ، وأظهر شامة في وجهه وادعى أنها آيته .

فسار إلى دمشق ، فصالحه أهلها على خراج يدفعونه ، فانصرف عنهم وسار الى اطراف حمص فغلب عليها ، وخطب له على منابرهما وكانت الخطباء في الخطبة تقول « اللهم اهدنا بالخليفة الوارث المنتظر المهدي صاحب الوقت ، أمير المؤمنين المهدي . اللهم املاً الأرض به عدلاً وقسطاً ، ودمر / ١٥ اللهم دمر أعداءه » ، فلما بلغه ذلك أصدر أمره بأن لا يدعي عليهم ، بل يدعي (٢) لهم بالهداية ، والطاعة لأمره ، وان يجعل أعداءه له خاضعين ، وينصره على كل من يعاديه ، وكان ذلك في سلخ رجب سنة مائتين وتسعين .

وفي مستهل شعبان : حضر لديه ابن عمه عيسى بن المهدي المدعو عبد الله بن محمد بن اسماعيل ، فكناه بالمدثر وعهد إليه بالقيام بالأمر من بعده وزعم أنه المدثر المذكور في القرآن . ولقب غلاماً له بالمطوق (٣) ، وقلده قتل أسرى المسلمين .

(١) كذا في الأصل والأفضل أن يقال - ويعرف بالشيخ - والذي جاء في الطبري

٢٢٢ : هـ - يحيى بن زكرويه الملقب بالشيخ - .

(٢) في الاصل يدعو ، وهو تصحيف الأصرب منه ما أثبتنا .

(٣) سترى في النصوص المنقولة استعمال قادة قرامطة اليمن لاعوان حملوا ذات الالقب

ولما أطاعه أهل حمص وفتحوا له بابها خوفاً منه ، سار الى حماة ،
ومعة النعمان ، وغيرها فقتل أهلها ، وقتل النساء والأطفال ، ثم توجه
الى بعلبك فقتل أهلها ولم يبق منهم الا القليل ، ثم سار الى سلمية فمنعه
أهلها ، ولم يقدر على مقاومتهم ، فصالحهم وأمنهم ، ففتحوا له بابها ، وكان
ذلك في مستهل رمضان ، فبدأ بن فيها من بني هاشم ، وكانوا جماعة
فقتلهم ولم يبق منهم أحداً ، وقتل الصبيان والفقهاء والشيوخ واليهانم ،
وخرج منها وليس بها عين تعطف ، ودخل في القرى المجاورة لها يسي
١٦ ويقتل وينهب ويقطع السبيل ويأتي من المنكرات ما لا عين رأت ولا أذن /
سمعت .

ومما يذكر عن متطبب بباب المحول^(١) يدعى أبا الحسين قال : جاءني
امراً بعدما أدخل^(٢) القرمطي صاحب الشامة بغداد ، وذلك في سلع
ذي الحجة . وقالت المرأة : أريد تعالج لي جرحاً في كفتي ، فقلت :
ها هنا امرأة تعالج النساء ، فانتظرتها وقعدت وهي باكية مكروبة ،
فسألته عن قصتها فقالت : « كان لي ولد طالت غيبته عني ، فخرجت
أطوف عليه في البلاد فلم أراه ، فسرت من الرقة في طلبه ، فوقع في
عسكر القرمطي أطلبه ، فوجدته ، فحدثته عن حالي وحال إخوته ، فقال :
دعيني من هذا وأخبريني ما دينك ؟ فقلت له : يا ولدي الاسلام ، كما تعلم
فقال : يا أماء اتركي هذا الدين ، وادخلي معي في هذه الدعوة ، والدين
ما نحن فيه اليوم ، فتمعجت من ذلك ، وخرج وتركني ، وحضر لي بخبز^(٣) ،

(١) محلة كبيرة من محال بغداد ، انفردت الى جانب الكرخ - معجم البلدان .

(٢) في الاصل - دخل - والتعويم من الطبري - ٢٢٢٦ - .

(٣) في الطبري - ٢٢٢٧ - ثم وجه إليّ "بخبز ولحم وما يصلحني..."

فلم أمسه ، وأتاه رجل من أصحابه ، فسألني هل أحسن من أمر النساء شيئاً ، فقلت : نعم ، فأدخلني داراً ، فاذا امرأة تطلق ، فقعدت بين يديها ، وجملت أكلمها ، ولا تكلمني حتى ولدت غلاماً ، فأصلحته وتلطف بها حتى كلمتني ، فأخبرتني عن حالها أنها امرأة من بني هاشم أخذها هؤلاء القوم بعد ذبح عشيرتي جميعاً ، وأخذني زعيمهم فجلست عنده خمسة أيام ، ثم أمر بقتلي ، فطلبني منه أربعة من رجاله فوهبني لهم ، فأقت معهم فوالله لا أدري من هذا الولد .

ودخل علينا أحدهم فأشارت إلي أن أهنيه بالمولود ، فقلت له : « مولود مبارك » وهنيته فأعطاني قطعة فضة / ، وجاء آخر فأشارت إلي ، فنهيته ، ١٧ فأعطاني قطعة من الفضة ، ودخل آخر ففعلت معه مثل الأول ، فأعطاني ثم حضر الرابع ومعه جمع ، فنهيته فأعطاني ألف درهم ، وبث عندها تلك الليلة ، فلما أصبحت ، قلت للمرأة : قد وجب حقي عليك فإله الله خلصيني ، قالت : بمن أخلصك ؟ فأخبرتها عن ابني فقالت : عليك بالرجل الذي أعطاك الألف درهم ، فأقت عندها اليوم كله فلما كان آخر النهار حضر الرجل ، فقمت إليه وقبّلت يديه ورجليه ، ووعدته أني أعود^(١) بعدما أعطي بناتي ما معي ، فأمر غلمان به بحملني إلى مكان ذكره لهم ، فساروا بي عشرة فراسخ ، فلحقني^(٢) ابني ، وضربني بسيفه فجرحتني هذا الجرح ، ومنعه القوم من أن يصل إلي ، وساروا بي إلى المكان الذي سماه لهم سيدهم ، ثم تركوني وجئت إلى هاهنا .

(١) في الطبري ٢٢٢٩ - فإن أذنت لي أن أمضي فأجيبك ببناي حق يخدمك ويكن بين يديك .

(٢) في الطبري ٢٢٢٩ - وقال بإفاعة زعمت أنك تمضين وتجيئين ببناك .

وقالت لما قدم الأمير بالقرامطة والأسرى ، رأيت ابني فيهم على جمل
وعليه برنس ، وهو يكي ، فقلت : لا خفف الله عنك ولا خلصك .
وفي هذا الزمن وصل الى المكتفي^(١) كتب أهل الشام ومصر ،
وفيها بث شكواهم ، وما يلقونه من القرامطة من القتل والسبي والأسر
وتخريب البلاد ، فأمر الجند بالتأهب ، وخرج من بغداد في سلخ رمضان ،
١٨ وسار الى الشام وجعل طريقه على الموصل ، وقدم بين / يديه أبا الأغر^(٢)
بعشرة آلاف رجل ، فنزل قريباً من حلب ، فكبسهم القرمطي صاحب
الشامة ، وقتل منهم خلقاً كثيراً ، وسلم أبو الأغر ، فدخل حلب ومعة
ألف رجل ، وكان هذه الواقعة في مستهل شوال ، وتقدم القرمطي
الى باب حلب فحاربه أبو الأغر ، وأعانه أهل البلد ، فرد القرمطي^(٣) ،
ونزل المكتفي بالركة ، وبعث الجيش ، وجعل أمره إلى محمد بن سليمان
الكاتب .

وفيها في شوال : وقعت محاربة بن القرمطي صاحب الشامة ، وبدر
مولى ابن طولون ، فانهزم القرمطي ولم يقدر أن يقاومه لشدة بأس جيوش
مصر وجسارتهم وصبرهم على القتال ، وما أظهروه من الشجاعة ، ففتكوا
بالقرامطة فتكاً ذريعاً ، ومزقوا كل ممزق ، وهرب من سلم منهم نحو
البادية ، فأرسل المكتفي في أثرهم الحسين بن حمدان ، وغيره من القواد .
وفيها كبس ابن بانو أمير البحرين حصناً للقرامطة ، فظفر بن فيه

(١) كانت خلافة المكتفي من سنة ٢٨٩ وحق ٨٢٩٥/٩٠٢ - ٩٠٨ م .

(٢) انظر ترجمته فيأيلي من نصوص .

(٣) أورد الطبري - ٢٢٣١ - هذا الحدث في تفصيلات أكبر ، انظر أيضاً النص

المقتبس من بغية الطالب .

ووقع بينه وبين (١) أبي سعيد الجنابي ، فهزمهم ابن بانو - وكان مقامه بالقطيف - ثم قتل في هذه المعركة ولي عهد الجنابي وأخذت رأسه وفتح القطيف .

وفي سنة إحدى وتسعين ومائتين :

سار محمد بن سليمان بأمر الخليفة المكتفي لمحاربة صاحب الشامة ، فالتقى به في مكان قبل حماة بعشرة أميال ، وذلك في مسهل الحرم فقدم القرمطي أصحابه لهم ، وبقي في جماعة من جنده ليحتفظ بمال جمعه ، ووقعت موقعة عظيمة بين جند الخليفة والقرامطة ، واشتدت رحى الحرب بينهما ، فانهزمت القرامطة شر هزيمة وأسر منهم / الجم الففير ، ١٩ وتفرق من بقي منهم في البوادي ، وتبعهم جند الخليفة .

فلما رأى صاحب الشامة ما حل بأتباعه حمل أخاه أبو الفضل مالا ، وأمره أن يلحق بالبوادي إلى أن يظهر بمكان فيسير إليه ، وسار ابن عمه المدثر ، والمطوق [صاحبه (٢)] وغلّام له رومي إلى الكوفة عرضاً في البرية فأتته إلى الدالية وأرسل بعض من كان معه ليأخذ ما يحتاجون إليه فدخل الدالية المعروفة بدالية [ابن طوق] (٣) ليشتري لهم بعض حوائج فاشتبه فيه بعض أهل الناحية ، وأنكروا أمره ، وأخذوه إلى الوالي المدعو بأبي خبزة خليفة أحمد بن محمد بن كشمرد ، فسأله عن حاله

(١) في الطبري - ٢٢٣٢ - قرابه لأبي سعيد الجنابي وولي عهده من بعده على أهل طاعته .

(٢) الإضافة من الطبري - ٢٢٣٨ -

(٣) الإضافة والتقويم من الطبري - ٢٢٣٨ - والدالية مدينة على شاطئ الفرات في قرب غربيه الرحبة . معجم البلدان .

فأخبره أن القرمطي صاحب الشامة وراء رابية خارج البلد ، ومعه الثلاثة فأرسل إليهم ابن كشمرد جنده ، فأحضرهم لديه ، وأرسلهم إلى الخليفة بالركة^(١) ورجعت الجيوش من طلبهم .

وكان الحسين بن حمدان أشجع الفرسان في قتال القرامطة واستئصال شأقتهم من قتل وأسر ، وتبعمهم في كل مكان حتى ضرب به المثل ، فكتب محمد [بن] سليمان للخليفة يشني عليه ، وعلى بني شيان فإنهم اصطلوا نار الحرب ، وهزموا القرامطة ، وحكموا السيف في أعناقهم ، وزحفوا عليهم وشتتوا شملهم ، وأسروا منهم ، ومزقوهم كل ممزق ، حتى لم ينج إلا القليل .

وفي يوم الاثنين لأربع بقين من المحرم : أدخل صاحب الشامة ٢٠ الرقة راكباً جملاً ذا سنمين ، ومعة المدثر والمطوق ، وسار بهم / الخليفة إلى بغداد ، وأدخل القرمطي بغداد راكباً فيلاً ، وأصحابه على جمل ، وبعد أن طاف بهم المدينة أمر بحبسهم .

وقدم بغداد محمد بن سليمان ومعه الجند ، ومعهم من ظفروا به من أعيان القرامطة ورؤوسهم ، فأمر الخليفة بقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وقطع رؤوسهم ، وأخرج أبا الشامة وأصحابه من السجن فشنع بهم ، وضرب أبو الشامة مائة سوط ، وقطعت يداه ، وكوي فغشي عليه ، فأحرقوا خشباً ، وجعلوه على خواصر فصار يفتح عينيه ويغمضها ، فلما خشوا موته ضربوا عنقه ، ورفعوا رأسه على خشبة ، فكبر الناس حين رأوها وهللوا ونصبوها على الجسر^(٢) .

(١) في الطبري - ٢٢٣٨ - « قضى إليهم فأخذهم . وصار بهم إلى صاحبه ، فتوجه بهم ابن كشمرد وأبو خبزة إلى المكتني بالركة » . وهو الأصح .

(٢) من أجل تفصيلات أكثر انظر الطبري - ٢٢٤٣ - ٢٢٣٦ .

وفيهما قدم إسماعيل بن النعمان ، من أعيان القرامطة — ولم ينبج من رؤساء القرامطة غيره — فحضر بأمان من المكتفي ومعه مائة وستون نفراً فأحسن إليهم الخليفة ، ووصلهم بمال ، وسيرهم مع القاسم [بن سيب] ^(٢) إلى رجة مالك بن طوق ، فأقاموا معه مدة ثم أرادوا الفدر بالقاسم واثتمروا على أن يفتكوا به ^(١) يوم الفطر وقت صلاة العيد ، فعلم بذلك القاسم فقتلهم ، فارتدع من بقي منهم ، ودلوا إلى أن جاءهم كتاب من الخبيث ابن زكرويه ^(٣) ، وفيه يخبرهم بأنه أوحى إليه أن صاحب الشامة وأخاه المعروف بالشيخ يقتلان ، وأن إمامه الذي هو حي ^(٤) يظهر بعدها ويظفر .

وفي سنة ثلاث وتسعين ومائتين :

أنفذ زكرويه بن مهرويه بعد / قتل صاحب الشامة نصر بن عبد الله ^{٣١} ابن سعيد ^(٥) ، ويكنى أبا غانم ، معلم الصبيان [بقربه تدعى] الزابوقة ^(٦) فدار على أحياء العرب من كلب وغيرهم يدعوم إلى رأيه ، فلم يقبله منهم أحد إلا رجل من بني زياد يسمى مقدام بن الكيال ، واستغوى ^(٧)

(١) الإضافة من الطبري - ٢٢٤٧ - وكان ابن سيب آنذاك متولياً أحد أعمال طريق الفرات . وذكر الطبري أن الداعي القرمطي كان يكفى - أبا محمد - وأن الذين قدموا معه كانوا نيفاً وستين رجلاً ، وتقع بقايا الرجة الآن قرب بلدة البوكمال السورية على الفرات قرب الحدود السورية العراقية .

(٢) في الأصل بهم .

(٣) في الطبري - ٢٢٤٨ - الخبيث زكرويه ، وهو أقوم .

(٤) في الطبري - ٢٢٤٧ - الذي يوحى إليه .

(٥) في الطبري - ٢٢٥٦ - عبد الله بن سعيد ، ثم تسمى بعد انقائه « نصراً » .

(٦) في الأصل - الرابوقة - والتعويض من الطبري - ٢٢٥٦ - وفيه أنها : كانت من

عمل الفلوجة ، وهذا ما أورده ياقوت في معجم البلدان .

(٧) في الطبري - ٢٢٥٦ - استغوى له .

طوائف من الأصفيين المنتمين إلى الفواطم وغيرهم من العليصيين وصعاليك من سائر بطون كلب .

وقصد ناحية الشام والعامل بدمشق والأردن أحمد بن كيغلف ، وهو بمصر يحارب الخللجي ، فاغتنم ذلك نصر بن عبد الله بن سعيد ، وسار إلى بصرى وأذرعات والبشنية ^(١) فحارب أهلها ، ثم أمنهم ، فلما استسلموا إليه ، قتل مقاتليهم ، وسبى ذراريهم ، وأخذ أموالهم .

ثم قصد دمشق ، فخرج إليه نائب ابن كيغلف المدعو صالح بن الفضل فهزمه القرامطة [وعسكره] وفتكوا فيهم فتكاً ذريعاً ، ثم أمنوهم وغرروا بهم وقتلوا صالحاً ، وقضوا على عسكره ، وأرادوا دخول دمشق فمنعهم أهلها ورموهم بقوارير النفط من : القلاع ، والحصون ، وسور المدينة ، فلم يتمكنوا من دخول دمشق .

فقصدوا طبرية ، وانضم إليهم جماعة من أطراف البوادي المجاورة لدمشق ، فتنهم القرمطي ، وعند وصولهم طبرية خرج إليهم يوسف بن إبراهيم بن بغامردي ، خليفة أحمد بن كيغلف بالأردن ، فهزموه شر هزيمة ، ثم أمنوه وغدروا به وقتلوه ، ونهبوا طبرية وأعملوا في أهلها السيف ، وسبوا النساء ، وقتلوا الشيوخ والأطفال .

فوصلت الأخبار إلى الخليفة ، فأنفذ أمره إلى الحسين بن حمدان وبعض من القواد [للشروع] في قتال القرامطة واستئصال شأقتهم ، فقصدوا دمشق ، فلما علم القرامطة ، انسحبوا راجعين نحو السماوة ، وتبعهم الحسين

(١) بصرى ما تزال تعرف بهذا في جنوب سورية ، وأذرعات هي درعا الحالية في سورية وأطلق اسم البشنية على المنطقة الواقعة إلى جنوب دمشق ودرعا .

وجنده إلى السماوة ، فوجدهم يسدون العيون وينغورونها ، ويردمون البرك حتى لجئوا إلى مائين يعرف أحدهما بالدمعانة / والآخر بالحالة^(١) فرجع ابن ٢٢ حمدان إلى الرجة .

وأُسرى القرامطة مع نصر إلى هيت وأهلها غافلون فنهبوا ، فتحصن أهل المدينة بسورها فنهبوا السفن وقتلوا من أهل المدينة ما يربو عن مئة نفس ، ونهبوا الأموال والمتاع ، وأخذوا ثلاثة آلاف راحلة من الحنطة . وبلغ الخبر إلى الخليفة المكتفي فبعث إليهم محمد بن إسحق بن كنداج فلم يقيموا^(٢) لحمد وانسحبوا إلى المائين ، فتبعهم محمد واقتفى أثرهم ، فوجدهم سدوا العيون والآبار ودموها بالرمال والأحجار ، فوصل إليهم من بغداد الإمداد ، وكتب إلى ابن حمدان بالسير إليهم لينضم إلى جيش محمد ، فساروا حتى التقوا ، فلما أحس الكلييون بأخبار^(٣) الجيوش إليهم قاموا إلى نصر زعيم القرامطة فقتلوه ، وسار برأسه رجل منهم يدعى الذئب بن القائم إلى الخليفة المكتفي ، وطلب الأمان والقرب ، فأمر الخليفة بذلك ، وأجازه بجائزة وأمر^(٤) بالكف عن قتال قومه .

وحصلت موقعة بين القرامطة ، بعد مقتل نصر ، حتى صارت الدماء بينهم ، وافترقت فرقة منهم إلى بني أسد بنوحي عين التمر^(٥) ، وقدموا

(١) في الأصل - الحباله - والتقويم من الطبري - ٢٢٥٨ - وياقوت مادة - الحالة -

(٢) الأصوب أن يقال - يقوموا - ولكن ما جاء في الطبري - ٢٢٥٩ - فلم يقيموا بها إلا ثلاثاً حتى قرب محمد بن إسحق منهم فهربوا منه نحو المائين .

(٣) في الطبري - ٢٢٥٩ - فلما أحس الكلييون بأشراف الجند عليهم وهو أفضل .

(٤) في الأصل - وأصر -

(٥) بلدة قرب الأنبار غربي الكوفة - معجم البلدان .

معذرتهم الى الخليفة المكتفي فعفا عنهم ، وبقي على المائين فرقة ممس له
 ٢٣ بصيرة في دينه ، فأرسل الخليفة / الى ابن حمدان بقتلهم جميعاً حتى
 لا يبقى - منهم ديار ولانافخ نار - ، فأرسل اليهم زكرويه بن مهرويه داعية
 له [يسمى^(١)] القاسم بن أحمد ، ويكنى بأبي محمد [فأعلمهم]^(٢) أن
 فعل الذئب قد نفره منهم ، وأنهم قد ارتدوا عن الدين ، وأن وقت
 ظهوره قد حان ، وقد بايع له بالكوفة أربعون ألفاً ، وأن يوم مواعدهم
 الذي ذكره الله في شأن موسى صلوات الله عليه وعدوه فرعون وهو
 يوم الزينة (وأن يحشر الناس ضحى)^(٣) ، وأوصي أن يخفوا أمرهم ،
 وأن يسيروا حتى يصلوا الكوفة يوم النحر في عام ثلاث وتسعين ومائتين
 فلا يجدون مانعاً منها ، ووعدهم بظهوره لهم ، وأن يأتوا اليه بالقاسم بن
 أحمد ، فأطاعوا أمره ، ودخلوا الكوفة وقت أن انصرف الناس عن
 مصلاهم ، وعاملها اسحق بن عمران ، وكانوا ثمانمائة فارس مدرعين
 بالآلات الحسنة ، وضربوا مخيماً على القاسم بن أحمد ، قبة من الديباج
 المزركش ، ونادوا حوله : هذا ابن رسول الله ﷺ ، وطلبوا بأخذ
 الثأر للحسين ، ويعنون بذلك الحسين بن زكرويه المصلوب ببغداد ، وينادون
 يا أحمد يا محمد ، يعنون بذلك أبناء زكرويه المقتولين ، ورفعوا أعلامهم
 البيض ، قصدوا بذلك استفزاز رعاي الناس والتفافهم حولهم ، فلم
 يلتفت اليهم أحد فأخذوا السلاح / وأعملوا القتل في أهل الكوفة فقتلوا
 ٢٤ أكثر من عشرين نفساً ، فبادر أهل الكوفة بأخذ السلاح ، وقدمهم

(١) الاضافة من الطبري - ٢٢٦٠ -

(٢) الاضافة من الطبري - ٢٢٦٠ -

(٣) سورة طه ٢٠ : ٥٩

اسحق ، ودخل مدينة الكوفة مائة فارس من القرامطة ، فقتل منهم عشرين شخصاً ، وخرجوا منها هارين ، فهزمهم اسحق فتقهقروا نحو القادسية ، وكان فيمن يقاتل مع اسحق جماعة من الطالبية .

وأرسل اسحق الى الخليفة يطلب المدد ، فأنفذ أمره الى وصيف بن صوارتكين التركي ، والفضل بن موسى ، وبشر الخادم والأفشين ، وغيرهم من الغلمان فساروا في سلخ ذي الحجة ، ووافوا القادسية ونزلوا بالصوان^(١) ، فلقبهم زكرويه .

وأما القرامطة فانهم أخرجوا زكرويه من جب في الأرض كان منقطعاً فيه سنين كثيرة بقرية الردية^(٢) ، وكان على الجب باب حديد محكم العمل وكان زكرويه إذا خاف الطلب جعل تنوراً هناك على باب الجب ، وقامت امرأة تسجره فلا يظن اليه ، وكان ربما أخفي في بيت خلف الدار التي كان بها ساكناً ، فاذا انفتح باب الدار ، انطبق على باب البيت ، فيدخل الدار فلا يرى شيئاً ، فلما استخرجوه حملوه وسموه ولي الله ، ولما رأوه سجدوا له .

وحضر معه جماعة / من دعائه وخاصته ، وأعلمهم أن القاسم بن أحمد ٢٥ من أعظم الناس عليهم ذمة ومنة ، وأنه ردهم الى الدين بعد خروجهم عنه ، وأنهم ان امتثلوا أوامره ، أنجز موعدهم ، وبلغوا آمالهم ، ورمز لهم رموزاً ، ذكر فيها آيات من القرآن ، نقلها عن الوجه الذي نزلت

(١) في الطبري - ٢٢٦٢ - الصوار - والصحيح ماورد هنا انظر ص ١ من نص ابن العديم .

(٢) كذا في الأصل وفي الطبري - ٢٢٦٤ - الدرية - ولم يذكر ياقوت أياً من الاسمين .

فيه فاعترف له من رسخ حب الكفر في قلبه أنه رئيسهم وكهفهم ، وأيقنوا بالنصر ، وبلغوا الأمل . وسار بهم وهو محجوب ، يدعونه السيد ، ولا يبرزونه ، والقاسم يتولى الأمور ، وأعلمهم أن أهل السواد قاطبة خارجون إليه ، فأقام بسقي الفرات عدة أيام ، فلم يصل منهم الا خمسمائة رجل ، ثم واقته الجنود المذكورة من عند الخليفة ، فلقبهم زكرويه بالصوان ، وقتلهم ، واشتد الحرب بينهم وكانت الهزيمة أول النهار على القرامطة ، وكان زكرويه قد كمن لهم كميناً من خلفهم ، فلم يشعر رجال الخليفة الا والسيف فيهم من ورائهم ، فانهزموا أقبح هزيمة ، ووضع القرامطة السيف فيهم فقتلوه كيف شاءوا ، وغنموا سوادهم ، ولم يسلم من رجال الخليفة الا من دابته قوية ، أو من أثخن بالجراح ، فوضع نفسه بين القتلى ، فتحاملوا بعد ذلك .

وأخذ للخليفة من هذا المعسكر أكثر من ثلاثمائة جمازة عليها المال والسلاح ، وخمسمائة بغل ، وقتل سوى الغلمان ألف وخمسمائة رجل . وقويت القرامطة ، ولما وصل خبر هذه الواقعة الى بغداد أعظمها الخليفة والناس ، وندب الى القرامطة محمد بن اسحق بن كنداج ، وضم اليه من الأعراب بني شيبان وغيرهم ، أكثر من ألني رجل ، وأعطاهم الأرزاق ، ورحل زكرويه من مكانه الى نهر المثنية لئلا يقتل . / ٣٦

وفي سنة أربع وتسعين ومائتين في الحرم :

ارتحل زكرويه من نهر المثنية يريد الحج ، فبلغ السلطان (١) وأقام ينتظرهم ، فبلغت القافلة الأولى واقصة (٢) سابع الحرم ، فأندرم أهلها

(١) ماء على الطريق الواصلة بين تهامة والعراق ، وهو قديم جاملي - معجم البلدان .

(٢) منزل على طريق العراق مكة - معجم البلدان .

وأخبرهم بقرب القرامطة ، فارتحلوا لساعتهم ، وسار القرامطة إلى واقصة فسألوا أهلها عن الحاج ، فأخبرهم أنهم ساروا ، فاتهمهم زكرويه ، فقتل العلافه وأحرق العلف ، وتحصن أهل واقصة في حصنهم فحصرهم أياماً ، ثم ارتحل عنهم نحو زباله^(١) وأغار في طريقه على جماعة من بني أسد ، ووصلت العساكر بأمر الخليفة من بغداد إلى عيون الطف^(٢) فبلغهم مسير زكرويه من السلطان ، فانصرفوا وسار غيلان بن كشمرد [مع قطعة من فرسان الجيش]^(٣) جريدة فتزل واقصة بمد أن جازت القافلة الأولى ، ورأى زكرويه القرمطي قافلة الخراسانية بعقبه الشيطان راجعين من مكة فحاربهم حرباً شديداً فلما رأى شدة بأسهم وأنه لا طاقة له بهم سألهم هل فيكم نائب السلطان ؟ فأجابوه : مامنا أحد ، فقال : لست أريدكم ، وقد اطمأنوا لقوله ، وساروا ، فكر عليهم في سيرهم ، وأعمل فيهم السيف ، فلم ينج منهم أحد إلا الشريد ، وغنم ما كان معهم من زاد ومال ، وسبي النساء ، وشنع بالشيوخ والأطفال ولقي بعض المنهزمين غيلان بن كشمرد ، فأخبره بالواقعة ، وقالوا ما بينك وبينهم إلا القليل ، ولورأوك لقويت نفوسهم / فآله الله فيهم فأجاب : ٢٧ لا أعرض جيش الخليفة للقتل ، وكر راجعاً مع أصحابه ، وأرسل من نجا من الحجاج إلى رؤساء القافلة الثالثة يحذرونهم^(٤) ، وأعلموهم بما

(١) قال ياقوت : منزل معروف بطريق مكة من الكوفة فيها حصن وجامع لبني غاضرة من بني أسد .

(٢) هي الأرض التي وقعت فيها كارثة كربلاء وقتل الحسين بن علي ، سبط النبي صلى الله عليه وسلم - انظر معجم البلدان .

(٣) في الطبري - ٢٢٧٠ - علان . والاضافة من الطبري نفس الصفحة .

(٤) في الأصل - يحذروهم -

جرى لهم من القرامطة وأن^(١) يعدلوا عن الحجيء من هذا الطريق ،
والرجوع إلى فيد^(٢) والمدينة إلى أن تأتي جيوش الخليفة ، فلم يتمظفوا
بذلك وساروا لقضاء الله وقدره . «تهم الهمم ، ويسعى القدم ، لعمر دنا
أو رزق قسم ، والمكتوب مامنه مهروب وما قدر كان ،»^(٣) .

وسارت القرامطة من العقبة بعد قتل الحجاج وماغنموه وسبوه من
النساء ، فسدوا الآبار التي^(٤) على الطرق ، والبرك بالجيف والرمال
والأحجار بواقصة والشعلبية والعقبة ، وغيرها من المسالك في جميع طرقهم
وأقام بالهبير^(٥) ينتظر في القافلة الثالثة فلما حضرت قاتلها ثلاثة
أيام وهم على غير ماء ، ولم يجدوه من قبل مسيرهم بأيام ، فاضطروا للتسليم
لشدة ما بهم من العطش ، فوضع فيهم السيف ، وقتلهم عن بكرة أبيهم
ولم ينج منهم أحد ، وجمع القتلى كقمة جبل ، وأرسل خلف من انهزم
يدل لهم الأمان ، فلما حضروا ، قتلهم وغدر بهم لعنه الله ، وكان في
القتلى مبارك القمي وولده [وأسر]^(٦) أبو العشائر بن حمدان وكانت نساء
القرامطة يطفن بالماء على القتلى ، فمن رأينه حياً قتلوه ، وعدد القتلى في
الموقعة عشرون ألفاً ، ولم ينج منهم الا من هرب وقت اشتغال القرمطي
بالحرب ، أو من نام بين القتلى ، ولم يفتن له . /

(١) في الاصل - وأنهم -

(٢) قال عنها ياقوت : بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة .

(٣) يبدو أن هذه الجملة قد اقحمت في الأصل .

(٤) في الأصل - الذي -

(٥) قال ياقوت : الهبير : رمل زرد في طريق مكة .

(٦) الاضافة من الطبري - ٢٢٧٢ - وفيه أن ابن مبارك القمي كان يسمى المظفر .

وجملة ماغنموه من هذه الموقعة مائة ألف ألف دينار ، وكان في جملة ماأخذوه أموال الطولونية ، فإنهم لما عزموا على الانتقال من مصر الى بغداد ، خافوا أن يستصحبوها فتؤخذ منهم ، فعملوها سبائك وجعلوها في حدائج الجمال ، وجميع ما لهم من الحلي والجواهر ، وأرسلوا الجميع الى مكة سرّاً ، وكان جميع ما لهم في هذه القافلة فأخذت .

وبعث زكرويه يستطلع جند الخليفة الذي كان بالقادسية ، وأقام ينتظر وصول من كان في الحج من عسكر الخليفة وأصحابه ، وكانوا مقيمين بفيد ومنتظرين الأخبار ، هل القرمطي تعرض للحجيج ؟ وكان معهم جماعة من التجار وأرباب الأموال ، فلما بلغهم خبر من قبلهم ، وما جرى من القرامطة ، جلسوا ينتظرون وصول النجيدات من عند الخليفة . فسار الملعون الخبيث زكرويه لعنه الله - وسد الآبار وردم البرك في الطريق والمياه - الى فيد فاحتفى وتحصن أهل فيد ومن بها من الحجيج بالحصنين اللذين بفيد ، وحاصروهم القرمطي وضيق عليهم ، وأرسل الى أهلها يأمرهم بالتسليم ويؤمنهم على ذلك ، فلم [يحيوه] ^(١) ، وهددهم بالقتل والسلب والنهب ، فازداد امتناعهم ، فأقام محاصراً لهم عدة أيام ، ثم رحل الى النّجّاج ثم الى حَفَر أبي موسى ^(٢) .

(١) الزيادة في الطبري - ٢٢٧٥ -

(٢) في الأصل .. الساج ثم الى جعفر - والتقويم من بلاد العرب ص ٣٣٩ ، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي ، ط . بيروت ١٩٦٨ ، وياقوت مادني - حفر والنباج - وكتاب المناسك ص ٥٧٩ ، تحقيق حمد الجاسر ، ط . بيروت ١٩٦٩ . وهو يدعى الآن حفر الباطن .

خبر مقتل الملعون زكرويه

ولما تطايرت الأخبار الى الخليفة المكتفي ، وعلم بما جرى للحجيج عظم ذلك عليه ، وعلى كافة المسلمين ، فأنفذ أمره بتجهيز الجيوش ، وسيرها في ربيع الأول بقيادة وصيف بن سوارتكين ، مع بقية القواد وعلى طريق خفان^(١) ، فلقبهم زكرويه ومن معه من القرامطة في ثامن ربيع الأول ، ونشب بينهم الحرب يومهم إلى أن حال بينهم / الظلام ، وباتوا يتحارسون ويحتاطون شدة الاحتياط ، فلما أصبحوا نشب الحرب بينهم ، ووقعت موقعة قتال عنيف ، قتل فيها من القرامطة مالا يحصى عدده حتى وصلوا الى الملعون الخبيث زكرويه ، فضربه بعض الجند - وهو منهزم ومول الهرب - على رأسه ضربة شديدة بسيفه أفضت الى دماغه^(٢) ، فوقع على الأرض مضرجاً بدمائه ، فحملوه أسيراً ، وأخذوا من هو خليفته ، وخواصه ، وأقرباؤه وكاتبه ، وزوجته وابنه ، واحتوى العسكر على كل ما كان عند زكرويه ، ومات [و] هلك الملعون زكرويه بعد مضي خمسة أيام ، فأرسلت جثته والأسرى الى بغداد ، وفر جماعة من أصحابه الى الشام ، فلقبهم الحسين بن حمدان فقتلهم جميعاً ، وأخذوا جماعة من

(١) موضع قرب الكوفة ، كان يسلكه الحاج أحياناً ، وهو فوق القادسية - معجم البلدان .

(٢) في الأصل - رأسه - والتقويم من الطبري - ٢٢٧٥ -

النساء ، والصبيان . وحملوا رأس الملمون زكرويه الى خراسان لثلا ينقطع الحج ، وأخذ الأعراب رجلين من أصحاب الملمون أحدهما يعرف بالحداد والثاني بالمنتقم ، وهو أخو امرأة زكرويه ، سارا اليهم يدعوانهم الى (١) اعتناق مذهبهم ، والخروج معهم ، فلما أخذوها سيروها الى الخليفة فقتلها . وتتبع الخليفة القرامطة بالعراق ، فقتل منهم وجس البعض ، ومنهم من مات في سجن الخليفة .

وفي سنة إحدى وثلاثمائة :

في هذه السنة قتل كبير القرامطة أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي (٢) قتله خادمه في الحمام ، فلما قضي عليه وهلك خرج خارج الحمام وهمس في أذن / رجل عظيم من رؤسائهم يستدعيه بأن مولاه يريد ، فدخل معه ٣. الحمام فقتله ، وخرج ودعا آخر من عظماء القرامطة ، وفعل معه فعلته الأولى الى أربعة منهم ، فلما استدعي الخامس ، فطن لذلك ، فسك يد الخادم وصاح ، فاجتمع النساء والرجال ، وحصل بينهم وبين الخادم مناظرات ، وقتلوه .

وكان أبو سعيد الجنابي [قد] (٣) عهد لابنه الأكبر سعيد ، ففجز عن القيام بالأمر ، فغلبه أخوه الأصغر أبو طاهر سليمان ، وكان شجاعاً شهماً ، وسيرد من أخباره فيما بعد .

وكان أبو سعيد استولى على الأحساء والقطيف وهجر (والطائف) وسائر بلاد البحرين . وكان المقتدر كتب له كتاباً ليناً بشأن من عنده من

(١) في الأصل سار إليهم بدعوم والتقويم من الطبري - ٢٢٧٩ -

(٢) الى هنا انتهى ما أورده الطبري - انظر المجلد الرابع . طبعة برل سنة ١٨٩٠ م

(٣) الاضافة من الكامل ٨ : ٦٣ ط ، برل - ١٨٢٦ م - .

أسرى المسلمين ، ويناظره وقيم الدليل على فساد مذهبه ، وأنفذ معه الرسل فلما وصلوا البصرة بلغهم خبر موته ، فأرسلوا الى الخليفة فأمرهم بالتوجه إلى ولده ، فأتوا أبا طاهر ، فأكرم الرسل ، وأطلق الأسرى ، وأرسلهم الى بغداد ، وأجاب عن الكتاب (١) .

وفي حوادث القرامطة

في سنة إحدى عشرة وثلاثمائة :

تقوى أبو طاهر ، وفيها قصد البصرة فدخلها ليلاً في ألفي (٢) وسبعائة رجل ، ومعه السلام الشعر ألفاها على السور ، وصعد اليها ، وفتح الباب وقتل الفجر الموكلين بالحراسة ، وكان ذلك في ربيع الآخر ، وكان والي البصرة سُبُك المفلحي ، فلم يشعر بهم الا / سحراً ، ولا علم أنهم القرامطة ٣١ وكان معتقده أنهم أعراب تجمعوا ، فركب اليهم فقتلوه ووضعوا السيف في أهل المدينة ، وهرب الناس الى الكلاء (٣) ، وحاربوا القرامطة عشرة أيام بلياليها ، فظفر بهم القرمطي وقتلوا خلقاً كثيراً ، وطرح الناس أنفسهم في الماء ففرق أكثرهم .

وأقام أبو طاهر بالبصرة ثمانية عشر يوماً ، يحمل منها ما يقدر على حمله من الأموال ، والأمتعة ، والنساء ، والصبيان ، ورجع الى بلده . وولى المقتدر على البصرة عاملاً محمد بن عبد الله الفارقي ، فانحدر اليها ، وقد رحل عنها أبو طاهر .

(١) مرد هذا ليس لحداثة عهد أبي طاهر ، ولكن لقيام الخلافة الفاطمية ، وموقف قرامطة البحرين واليمن هنا .

(٢) كذا في الاصل ، والافضل أن يقال : - ألفين - . وجاء في السكامل ٨ : ١٠٥ - ألف - .

(٣) في ياقوت : - مادة الكلاء - اسم محلة مشهورة وسوق البصرة أيضاً - .

وفي سنة اثني عشرة وثلاثمائة :

تحرك أبو طاهر القرمطي الى الهبير ، ومعه جيش عرمرم ليلقى
الحج في رجوعه في مكة ، فأوقع بقافلة تقدمت معظم الحاج ، وكان فيها
خلق كثير من أهل بغداد وغيرهم ، فنهبهم ، واتصل الخبر بياقي الحجاج
وهم بفيد ، فأقاموا بها حتى فني زادهم ، فارتحلوا مسرعين ، وكان أبو
الهيضاء بن حمدان قد أشار عليهم بالعود الى وادي القرى ، وأنهم
لا يقيمون بفيد ، فاستبعدوا الطريق ولم يقبلوا منه — وكان الى أبي الهيضاء
طريق الكوفة — وكثر الحاج ، فلما فني زادهم ساروا على طريق الكوفة
فأوقع بهم القرامطة وأخذوهم ، وأسروا أبا الهيضاء وأحمد بن كشمرد
ونحير ، وأحمد بن بدر ، عم والده المقتدر ، وأخذ أبو طاهر جمال
الحجاج جميعها ، وما أراد من الأمتعة والأموال والنساء والصبيان ،
وعاد الى هجر وترك الحجاج في مواضعهم ^(١) فمات أكثرهم جوعاً وعطشاً
من حر الشمس . وكان عمر أبي طاهر حينئذ سبع عشرة سنة . / ٣٢

وانقلبت بغداد واجتمع حرم المأخوذين الى حرم المنكوبين الذين
نكبهم ابن الفرات وجعلن بنادين : القرمطي الصغير أبو طاهر قتل
المسلمين من الحاج في طريق مكة والقرمطي الكبير ابن الفرات قتل من
في بغداد من المسلمين ، وكانت صورة شنيعة وكسر العامة منابر الجوامع
وسودوا المحارب يوم الجمعة ^(٢) لست خلون من صفر ، وضعت نفس
ابن الفرات وحضر عند المقتدر ليأخذ أمره فيما يفعله ، وحضر نصر

(١) في الاصل — مواضع — والتقويم من الكامل ٨ : ١٠٨ ومسكويه ١ : ١٢١

(٢) في الاصل — الجميع — والتقويم من الكامل ٨ : ١٠٨ .

الحاجب المشورة ، فانبسط لسانه على ابن الفرات ، وقال له : الساعة تقول أي شيء نصنع ، وما هو الرأي ، بعد أن زعزعت أركان الدولة وعرضتها للزوال : في الباطن بالليل مع كل عدو يظهر ، ومكاتبه ومهادنته ، وفي الظاهر بأبعادك مؤنساً ، ومن معه إلى الرقة ، وهم سيوف الدولة ، فمن يدفع الآن هذا الرجل إن قصد الحضرة أنت أو ولدك ؟! وقد ظهر الآن أن مقصودك بأبعاد مؤنس ، وبالقبض علي وعلى غيري أن تستضعف الدولة ، وتقوي أعداءها ، فتشفي غيظ قلبك ممن صادرك وأخذ أموالك ، ومن الذي سلم الناس إلى القرمطي غيرك لما يجمع بينكما من التشيع والرفض ، وقد ظهر أيضاً أن ذلك الرجل العجمي^(١) كان من أصحاب القرمطي ، وأنت أوصلته . فحلف ابن الفرات أنه ما كاتب القرمطي ولا هاداه ، ولا رأى ذلك الأعجمي الا تلك الساعة ، والمقتدر معرض عنه ، وأشار نصر على المقتدر أن يحضر مؤنساً ومن معه ، ففعل ذلك وكتب إليه بالحضور ، فسارع إلى ذلك ، ونهض ابن الفرات فركب بهم في طياره فرجمته العامة حتى / كاد يفرق .

وتقدم المقتدر إلى ياقوت بالسير إلى الكوفة ليعنهما من القرامطة ، فخرج في جمع كثير ومعه ولداه : المظفر ، ومحمد ، فخرج على ذلك العسكر مال كثير . وورد الخير بعود القرامطة فمطل مسير ياقوت ، ووصل مؤنس المظفر إلى بغداد . ولما رأى الحسن ابن الوزير ابن الفرات انحلال أمورهم ، أخذ من كان محبوباً عنده من المصادر فقتلهم ، لأنه كان قد أخذ منهم أموالاً جلية ، لم يوصلها إلى المقتدر ، فخاف أن يقرأوا عليه .

(١) لم ترد الإشارة إلى هذا الرجل من قبل لنحدد هويته .

ثم ان الإرجاف كثر على ابن الفرات ، فكتب الى المقتدر يعرفه ذلك ، وإتاما الناس عادوا لنصحه وشفقته وأخذ حقوقه منهم ، فأنفذ المقتدر اليه يطيب قلبه ، فركب ذو وولده الى المقتدر ، فأدخلها اليه ، ولما خرجا من عنده ، منعها نصر الحاجب من الخروج ووكل بهما ، فدخل مفلح على المقتدر وأشار اليه بتأخير عزله ، فأمر باطلاقهما ، فخرج هو وابنه المحسن . فأما المحسن فانه اختفى ، وأما الوزير فانه جلس عامة نهاره يمضي الأشغال الى الليل ، ثم بات مفكراً ، فلما أصبح سمعه بعض الخدم ينشد .

وأصبح لا يدري وإن كان حازماً اقدأمه خير له أم وراؤه
فلما أصبح الند - وهو الثامن من ربيع الأول - أتاه نازوك
وبليق في عدة من الجند ، فدخلوا الى الوزير ، وهو عند الحرم فأخرجوه
حافياً مكشوف الرأس / وأخذ الى دجلة ، فألقى عليه بليق طيلساناً ٣٤
غطى به رأسه ، وحمل الى طيار فيه مؤنس المظفر ، ومعه هلال بن
بدر ، فاعتذر اليه ابن الفرات وألان كلامه ، فقال له : أنا الآن
الاستاذ ، وكنت بالأمس الخائن الساعي في فساد الدولة ، وأخرجتني
والمطر على رأسي ، ورؤوس أصحابي ، ولم تهلني . ثم سلم الى شفيع
اللؤلؤي فحبس عنده ، وكانت مدة وزارته هذه عشرة أشهر وثمانية
عشر يوماً ، وأخذ أصحابه وأولاده ، ولم ينج منهم الا المحسن ، فانه
اختفى ، وصودر ابن الفرات على جملة على المال مبلغها ألف ألف دينار.
ولما تغير حال ابن الفرات سعى عبد الله بن محمد بن عبيد الله
(بن) (١) يحيى بن خاقان ، أبو القاسم بن علي الخاقاني في الوزارة ،

وكتب خطه يتكفل ابن الفرات وأصحابه بمصادرة ألف ألف دينار ،
وسمي له مؤنس الخادم وهارون بن غريب - الخال - ونصر الحاجب ،
وكان أبو علي الخاقاني والد أبي القاسم مريضاً شديداً المرض ، وقد تغير
عليه لكبر سنه فلم يعلم بشيء من حال ولده . وتولى أبو القاسم الوزارة
تاسع ربيع الأول وكان المقتدر يكرهه ، فلما سمع ابن الفرات وهو
محبوس بولايته قال^(١) : الخليفة هو الذي نكب لا أنا ، يعني أن الوزير
عاجز لا يعرف أمر الوزارة .

ولما وزر الخاقاني شفع إليه مؤنس الخادم في إعادة علي بن عيسى
٣٥ من صنعاء الى مكة ، / فكتب الى جعفر عامل اليمن في الإذن لعلي
ابن عيسى في العود الى مكة ، ففعل ذلك ، وأذن لعلي في الاطلاع على
أعمال مصر والشام ، ومات أبو علي الخاقاني في وزارة ولده هذه .

وكان المحسن ابن الوزير ابن الفرات مختلفاً كما ذكرنا ، وكان عند
حماته حنزابه^(٢) ، وهي والددة الفضل بن جعفر بن الفرات ، وكانت
تأخذه كل يوم الى المقبرة ، وتعود به الى المنازل التي يثق بأهلها عشاء^(٣)
وهو في زي امرأة ، فمضت يوماً الى مقابر قريش ، وأدركها الليل ،
فبعد عليها الطريق ، فأشارت عليها امرأة معها أن تقصد امرأة صالحة
تعرفها بالخير تختفي عندها ، فأخذت المحسن ، وقصدت تلك المرأة ، وقالت

(١) في الاصل قال له . والتقويم من الكامل ٨ : ١٠٠ .

(٢) في الكامل ٨ : ١١١ - حزانة - وعند مسكويه ١ : ١٣١ - حنزابه -

والصحيح ما أثبتناه ، والحنزابه هو جزر البر ، شبهت به لقصرها . انظر القاموس
مادة حنزاب .

(٣) في الاصل - غشاة - والتقويم من الكامل ٨ : ١١١ .

لها : معنا صبية بكر نريد بيتاً تكون فيه ، فأمرتهم بالدخول الى دارها ، وسلمت اليهم قبة في الدار ، فأدخلن الحسن اليها ، وجلست النساء اللواتي معه في صفة بين يدي باب القبة ، فجاءت جارية سوداء فرأت الحسن في القبة ، فعادت الى مولاتها فأخبرتها أن في الدار رجلاً ، فجاءت صاحبها ، فلما رأته عرفت ، وكان الحسن قد أخذ زوجها ليصادره ، فلما رأى الناس في داره يجلدون ويشقون ويعذبون مات فجأة ، فلما رأت المرأة الحسن وعرفته ، ركبت في سفينة وقصدت دار الخليفة / ٣٦ وصاحت : « معي نصيحة لأمر المؤمنين » ، فأحضرها نصر الحاجب فأخبرته بخبر الحسن ، فأنهى ذلك الى المقتدر ، فأمر نازوك صاحب الشرطة أن يسير ويحضره ، فأخذها معه الى منزلها ، ودخل المنزل وأخذ الحسن وعاد به الى المقتدر ، فردّه الى دار الوزير ، فعذب أنواع العذاب ليجيب الى مصادرة يذلها ، فلم يجيبهم الى دينار واحد ، وقال : لا أجمع لكم بين نفسي ومالي ، واشتد العذاب عليه بحيث امتنع عن الطعام ، فلما علم بذلك المقتدر أمر بحمله مع أبيه الى دار الخلافة فقال الوزير أبو القاسم مؤنس وهارون بن غريب - الخال - ونصر الحاجب : إن نقل ابن الفرات الى دار الخلافة ، بذل أمواله ، وأطمع المقتدر في أمواله ، وضمننا منه ، وتسلمنا فأهلكنا ، فوضعوا القواد والجند حتى قالوا للخليفة : إنه لا بد من قتل ابن الفرات وولده ، فاننا لا نأمن على أنفسنا مادامنا^(١) في الحياة ، وترددت^(٢) ورود الرسائل في ذلك ، وتشاور [الخليفة] مع مؤنس وهارون ونصر الحاجب ، فوافقوا على قتلها ، فجاء بها^(٣)

(١) في الاصل - ما داموا - انظر الكامل ٨ : ١١٢ .

(٢) في الاصل - وترددت - .

(٣) في الاصل - على قتلهم فجاء بها - انظر الكامل ٨ : ١١٢ .

وذبحوها كذبح الغنم .

وكان ابن الفرات قد أصبح يوم الأحد صائماً فأتوا اليه بطعام فلم يأكله ولم يفطر ، وقال : رأيت أخي العباس يقول لي : أنت وولدك عندنا يوم الاثنين ، ولا أشك اننا نقتل . فقتل ابنه المحسن [يوم الاثنين]^(١) ثلاث عشرة خلت من ربيع الآخر . وحمل / رأسه الى أبيه فارتعش واقشعر بدنه وأغمي عليه ، ثم عرض على أبيه السيف فقال : راجعوا في أمري ، فان عندي أموالاً طائلة ، وجواهر كثيرة ، فقبل له : جل الأمر عن ذلك ، وقتلوه وعمره يومئذ نيف وسبعون سنة ، وابنه ثلاث وثلاثون سنة ، وحمل رأسها^(٢) الى المقتدر فأمر بتغريقها .

وقال أبو الحسن بن الفرات في بعض مجالسه : ان المقتدر بالله يقتلني فصح ذلك ، وبما يروى عنه أنه رجع يوماً من عند المقتدر ، وهو مفكر كثير الهم فقيل : ما بالك ؟ فقال : كنت عند المقتدر فما خاطبته بكلمة ، إلا أجاب ، نعم . فقلت له : الشيء ، وضده ، أجاب ، نعم ، فقيل له : هذا لحسن ظنه بك ، وثقته بما تقول ، واعتماده على شفقتك ، فقال : لا والله [ولكنه] أذن^(٣) لكل قائل ، وما يؤمني إذا قيل له : تقتل الوزير ، فيقول : نعم ، والله إنه لقاتلي .

ولما قتل ركب هارون الى الخاقاني ، وأخبره فاغمي حتى ظن من حضر أنه مات ، وصاح أهله وذووه وبكوا وولولوا عليه ، فلما أفاق من غشيته لم يفارقه هارون حتى أخذ منه ألفي دينار .

(١) الاضافة من الكامل ٨ : ١١٢ .

(٢) في الاصل - رأسها - .

(٣) في الاصل - بشفتك فقال : لا والله أذن - . والتعويم والاضافة من الكامل

وأما أولاد ابن الفرات فشفع فيهم مؤسساً المظفر - وهما عبد الله وأبو نصر - فأطلقا من السجن ، فخلع عليهما ووصلها بمال ، وصودر ابنه الحسن على عشرين ألف دينار ، وأطلق إلى منزله . وكان الوزير أبو الحسن بن الفرات كريماً ذا رئاسة وكفاية^(١) في عمله ، حسن الخطاب والجواب ولم يكن له سيئه إلا ولده المحسن .

ومن محاسنه أنه جرى / ذكر أهل الأدب والحديث ومأم فيه من ٣٨
الفقر والقلّة^(٢) فأعانهم بعشرين ألف درهم ، وكفوا الشعراء والأدباء وكذا الفقهاء والصوفية لكل عشرين ألفاً . وكان إذا ولي الوزارة ارتفعت أسعار القراطيس والشمع والثلج لكثرة استهلاكها ، ولم يكن فيه عيب سوى أن ولده وأصحابه كانوا يفعلون الرذائل ، ويظلمون ، ولا يمنعونهم من ذلك أبداً ، وعلى رأي المثل دار الظالمين خراب ودولة الظلم لاتدوم^(٣) ، فمن ذلك أن رجلاً من أصحابه اغتصب أرضاً من امرأة ، فكتبت له غير مرة فلم يرد لها جواباً ، فوقفت له يوماً في طريقه ، واستحلفتة بالله أن يرثي لحالها ، ويسمع منها ، فوقف لها ، فقالت : كنت كتبت لك في ظلامتي غير مرة ، فلم تجبني ، وقد تركتك ، ورفعتني إلى الله تعالى ، فلما كان بعد أيام و [رأى]^(٤) تنير حاله ، قال : ما أظن إلا جواب رقعة تلك المظلومة قد خرج ، فكان كما قال !

وفي هذه السنة دخل أبو طاهر القرمطي الكوفة ، وسبب ذلك أن

(١) في الأصل - كفوا - والتقويم من الكامل ٨ : ١١٣ .

(٢) زاد ابن الأثير ٨ : ١١٣ - والتعفف - .

(٣) يبدو أن هذه الجملة قد قحمت في الأصل .

(٤) الإضافة من الكامل ٨ : ١١٤ .

أبا طاهر أخلى سبيل من كان عنده من الأسرى من الحجاج وغيرهم ، وفيهم ابن حمدان وغيره ، وطلب من المقتدر البصرة والأهواز ، فلم يجه إلى ذلك فارتحل من هجر يريد الحج ، وكان جعفر بن ورقاء الشيباني والياً على الكوفة ، وطريق مكة ، فلما سار الحجاج من بغداد سار جعفر من بين أيديهم خوفاً من أبي طاهر ، ومعه ألف رجل من بني شيان ، وسار مع الحجاج ثل صاحب البحر ، وجني الصفواني ، وطريف السبكري وغيرهم في ستة آلاف رجل ، فلقى أبو طاهر جعفر ، وحصل بينهما موقعة قتال شديدة يشيب لها / الولدان ، فبينا هو في المعركة ، وإذا بفريق من القرامطة طلع له عن يمينه ، فانهزم من بين أيديهم شرهزيمة فلقى القافلة الأولى وقد انحدرت من العقبة ، فقدم إلى الكوفة ، ومعهم عسكر الخليفة ، وتبعهم أبو طاهر إلى باب الكوفة ، واشتبك معهم في قتال عنيف ، فانهزم جند الخليفة وأعمل فيهم السيف ، ومكنه من أعناقهم فلاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وأسر جنيا الصفواني وهرب الباقر والحجاج من الكوفة ، ودخلها أبو طاهر وأقام ستة أيام يدخلها نهراً ويجلس في المسجد إلى ما بعد العشاء ويخرج يبيت في عسكره ، وحمل منها من الفنائم ما لاعين رأت ولا أذن سمعت من أموال ، وجواهر غوال وثياب من خز وديباج ، وغير ذلك ، وعاد إلى وطنه هجر ، ودخل المنهزمون بغداد ، فأنفذ الخليفة أمره إلى مؤنس المظفر بالخروج إلى الكوفة ، فرحل إليها ودخلها وقد عاد القرمطي راجعاً إلى وطنه ، فاستخلف عليها ياقوتاً وسار مؤنس إلى واسط خوفاً من أبي طاهر وخاف أهل بغداد ، وانتقل الناس إلى واسط خوفاً من أبي طاهر وخاف أهل بغداد ، وانتقل الناس إلى الجانب الشرقي ولم ينج في هذا العام من الناس أحد .

وفي سنة أربع عشرة وثلاثمائة أمر الخليفة بتقليد يوسف بن أبي الساج نواحي المشرق ، وأذن له في جباية أموالها وصرفها على قواده وأجناده ، وسيره الى واسط ليسيّر الى هجر لمحاربة أبي طاهر القرمطي . / فدخلها ٤٠ ووالها يومئذ مؤنس المظفر ، فسار الى بغداد ليقم فيها ، وجعل له أموال الخراج بيلدان : همدان وساعة ، وقم ، وقاشان وماء البصرة ، وماء الكوفة ، وماسبذان ، ليجري منها النفقات على جنده ، ويستعين بها على محاربة القرمطي ، وذلك من تدبير الخصبي^(١) .

وفي سنة خمس عشر وثلاثمائة :

وصلت الأخبار الى الخليفة المقتدر بمسير أبي طاهر القرمطي وجنده الى الكوفة ، ثم وردت الأخبار من البصرة بأنه اجتاز قريباً منهم نحو الكوفة ، فأرسل الخليفة الى يوسف بن أبي الساج بالتوجه لمحاربة القرمطي ، فسار الى الكوفة من واسط في آخر شهر رمضان ، وأعدوا له الانزال ولمسكره ، فلما وصلها أبو طاهر القرمطي ، هرب نواب السلطان عنها ، فاستولى على ذلك كله أبو طاهر القرمطي ، وكان فيها الملوفاً والزاد ، وقد نفذ زاد أبي طاهر فتم تلك الفنائم .

ووصل الكوفة يوسف بن [أبي] الساج ثاني يوم وصول القرمطي الى الكوفة ، وكان يوم الجمعة ثامن شوال ، فكتب للقرمطي بطاعة الخليفة ، فرد عليه : « لانطيع الا الله والحرب بيننا وبينك غداً » ، فلما أصبحا ابتداءً أوباش المسكر بالسب والشتم وقذف الحجارة ، ورأى يوسف

(١) هو أبو العباس الخصبي وكان وزير المقتدر آنذاك ، مسكويه ١ : ١٤٣ ،

قلة القرامطة فاحتقرهم ، وقال : « ان هؤلاء لشرذمة قليلة بعد ساعة في يدي » . وتقدم بأن يكتب كتاب الفتح والبشارة بالظفر .

ماكل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن (١)

وزحف الناس بعضهم الى بعض فسمع أبو طاهر أصوات البوقات والزعقات ، فقال لصاحب له : ما هذا ؟ فقال : فشل ، قال : أجل ! لم يزد على هذا ، فاقتتلوا ضحوة النهار يوم السبت الى غروب الشمس ، وصبر الفريقان فلما رأى ذلك أبو طاهر بأشر الحرب بنفسه ، ومعه جماعة ٤١ يثق بهم ، فطحن أصحاب يوسف ودقهم ، فانهزموا بين يديه ، ووقع يوسف أسيراً ، وكثير من أصحابه ، وذلك وقت غروب الشمس ، فحملوه الى عسكرهم ، ووكل به أبو طاهر طبيباً يداوي جراحه ، وطار الخبر الى بغداد فارتعد الناس ، وخافوا عاقبة أمر القرامطة ، وارتاعوا وخافوا خوفاً شديداً ، وعزموا على الحرب الى حلوان وهمذان ، ودخل المنهزمون أكثرهم حفاة عراة يدعون بالويل والثبور وعظائم الأمور مما حل بهم ونكبهم ، (٢) ، فبرز مؤنس المظفر ليسير الى الكوفة ، وأتاهم الخبر أن القرامطة قد ساروا الى عين التمر ، فأنفذ من بغداد خمسمائة سميرية فيها المقاتلة لثمنهم من عبور الفرات ، وسير جماعة من الجيش الى الأنبار ، فقطع أهلها الجسر ، ونزل القرامطة غربي الفرات ، وأنفذ أبو طاهر أصحابه الى الحديثة (٣) فأتوه بسفن ، ولم يعلم أهل الأنبار ، وعبر فيها ثلاثمائة رجل من القرامطة ، وقاتلوا عسكر الخليفة ، فهزموهم

(١) يبدو أن هذا حشو ، وليس من الاصل .

(٢) يبدو أن هذه الجملة ليست من الاصل بل أقيمت فيه من قبل أحد النساخ .

(٣) في الأصل - وأمر أبو طاهر أصحابه الحديثة - والتقويم من المكامل ٨ : ١٢٥

وَقَتَلُوا مِنْهُمْ جَمَاعَةً ، وَاسْتَوْلَى الْقَرَامِطَةُ عَلَى مَدِينَةِ الْأَنْبَارِ ، وَغَسَدُوا
الْجِسْرَ ، وَعَبَّرَ أَبُو طَاهِرٍ جَرِيدَةً ، وَخَلَفَ سِوَاهُ بِالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ ، فَوَصَلَ
الْخَبْرَ بِمَبُورِ أَبِي طَاهِرٍ إِلَى الْأَنْبَارِ ، وَخَرَجَ نَصْرُ الْحَاجِبِ فِي عَسْكَرِ
جَرَّارٍ وَلَحِقَ بِمُؤَنَسَ ، فَاجْتَمَعَا فِي نَيْفٍ وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ ، سِوَى
الْعَلَمَانِ ، وَمَنْ يَرِيدُ النَّهْبَ ، وَكَانَ مَعَهُ : أَبُو الْهَيْجَاءِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
حَمْدَانَ ، وَمَنْ اخْوَتَهُ أَبُو الْوَلِيدِ ، وَأَبُو السَّرَايَا فِي أَصْحَابِهِمْ ، فَوَصَلُوا
نَهْرَ زَبَارَا / عَلَى فَرْسَخَيْنِ مِنْ بَغْدَادٍ عِنْدَ عَقْرَقُوفَ ، فَأَشَارَ أَبُو الْهَيْجَاءِ بِقَطْعِ ٤٢
الْقَنْطَرَةِ الَّتِي عَلَيْهِ ، فَقَطَعُوهَا وَسَارَ أَبُو طَاهِرٍ وَمَنْ مَعَهُ [تَحْوِهِمْ] (١) ،
فَبَلَّغُوا نَهْرَ زَبَارَا ، وَفِي أَوَائِلِهِمْ رَجُلٌ أَسْوَدَ فَمَا زَالَ يَدْنُو مِنَ الْقَنْطَرَةِ
حَتَّى وَجَدَهَا مَقْطُوعَةً ، فَعَادَ وَالنَّشَابَ بِأَخْذِهِ وَهُوَ مِثْلُ الْقَنْفِذِ .

وَأَرَادَ الْقَرَامِطَةُ الْعُبُورَ فَلَمْ يَتِمَّ كُنُوزُهُمْ مِنْ ذَلِكَ وَلَمَّا أَشْرَفُوا عَلَى عَسْكَرِ
الْخَلِيفَةِ هَرَبَ مِنْهُمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ إِلَى بَغْدَادٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَلْقَوْهُمْ ، فَلَمَّا رَأَى
ابْنُ حَمْدَانَ ذَلِكَ ، قَالَ لِمُؤَنَسَ : كَيْفَ رَأَيْتَ مَا أَشْرَتْ بِهِ عَلَيْكَ ؟ فَوَاللَّهِ
لَوْ عَبَّرَ الْقَرَامِطَةُ النَّهْرَ لَانْهَزَمَ كُلُّ مَنْ مَعَكَ وَلَأَخَذُوا بَغْدَادَ ، وَلَمَّا رَأَى
الْقَرَامِطَةُ ذَلِكَ كَرُّوا رَاجِعِينَ إِلَى الْأَنْبَارِ ، وَسِيرَ مُؤَنَسُ صَاحِبَهُ بَلِيقَ (٢)
بِسِتَّةِ آلَافٍ مُقَاتِلٍ إِلَى عَسْكَرِ الْقَرَامِطَةِ غَرْبِي الْفَرَاتِ ، لِيَنْغَمُوهُ وَيَخْلُصُوا
ابْنَ أَبِي السَّاجِ ، فَبَلَّغُوا إِلَيْهِمْ وَقَدْ عَبَّرَ أَبُو طَاهِرٍ الْفَرَاتَ فِي زُورَقٍ صِيَادٍ
وَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ ، فَلَمَّا رَأَاهُ أَصْحَابُهُ قَوَّيْتُ قُلُوبَهُمْ ، وَلَمَّا أَتَاهُمْ
عَسْكَرُ مُؤَنَسَ ، كَانَ أَبُو طَاهِرٍ عِنْدَهُمْ فَقَاتَلُوهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا فَانْهَزَمَ عَسْكَرُ

(١) الإضافة من الكامل ٨ : ١٢٥ .

(٢) عند مسكويه ١ : ١٧٨ - بليق حاجبه - وكذا في انعطاف الحنفيا - ص ٢٤٢

ط. الشيال الأولى .

الخليفة ، ونظر أبو طاهر ابن أبي الساج وهو قد خرج من الخيمة ،
 ينظر ويرجو الخلاص ، وقد ناداه أصحابه أبشر بالفرج ، فلما انهزموا
 أحضره وقتله ، وقتل جميع الأسرى من أصحابه . وسلمت بغداد من
 نهب الميارين ، لأن نازوك كان يطوف ليلاً ونهاراً وكل شخص يجده
 [بعد الغتمة]^(١) يقتله ، فامتنع الميارون واكثرى كثير من أهل بغداد
 ٤٣ سناً ، ونقلوا فيها متاعهم وأموالهم ، ومنهم من هاجر إلى / حلوان
 وخراسان وإلى واسط وكان عدة القرامطة ألفين وسبعائة رجل منهم
 خمسمائة فارس (٢) .

وقصد القرامطة مدينة هيت ، وكان المقتدر سير إليها سعيد بن
 حمدان وهرون بن غريب . فلما بلغها القرامطة وجدوا عسكر الخليفة
 سبقهم إليها فقاتلوهم على السور فقتل من القرامطة جماعة كثيرة
 فرجموا عنها .

ولما علم^(٣) أهل بغداد عودتهم من هيت مكنت قلوبهم ولما بلغ
 الخليفة عدد جنده وجند القرامطة ، قال : لعن الله نيفاً وثمانين ألفاً ،
 بمجزون عن ألفين وسبعائة (٤) .

وحضر شخص إلى علي بن عيسى ، وأخبره أن في جيرانه رجلاً (٥)

(١) الاضافة من الكامل ٨ : ١٢٦ .

(٢) في الكامل ٨ : ١٢٦ - ألف رجل وخمسمائة رجل منهم سبعائة فارس وثمانائة
 راجل وقيل كانوا ألفين وسبعائة - . وهذا ما أورده مسكويه - ١ : ١٧٩ - أيضاً .

(٣) في الاصل - علموا - وفي الكامل ٨ : ١٢٧ - بلغ - .

(٤) في الأصل وثمانائة - والتقويم مما تقدم آنفاً ومن الكامل ٨ : ١٢٧ .

(٥) وفي الكامل ٨ : ١٢٧ - رجلاً من شيراز - . وكذا قال مسكويه ١ : ١٨١ .

على مذهب القرامطة ، يكاتب أبا طاهر بالأخبار ، فأحضره وسأله ، فأقر ، وقال : ما عرفت أبا طاهر إلا لما صح عندي مذهبه وأنه حق ، وأنت وصاحبك كفار تأخذون ما ليس لكم ، ولا بد لله من حجة في أرضه ، وإمامنا المهدي محمد بن فلان بن فلان بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق المقيم ببلاد المغرب ، ولسنا كالرافضة والاثني عشرية ، الذين يقولون بجهلهم ، إن لهم إماماً ينتظرونه ، ويكذب بعضهم لبعض ويقول : « رأيتاه وسمعتاه وهو يقرأ » ، ولا ينكرون ذلك لجهلهم وغباوتهم أنه لا يجوز أن يعطى من العمر ما يظنونونه ، فقال [له] ^(١) : قد خالطت عسكرنا وعرفتهم فمن فيهم على مذهبك ^(٢) ؟ فقال : وأنت بهذا العقل ، كيف أسلم ناساً مؤمنين لقوم / كافرين يقتلونهم ؟ لا أفعل ذلك أبداً ، ٤٤ فأمر بتعذيبه فضرب ضرباً مبرحاً ، ومنع الطعام والشراب ، فهلك بعد ثلاثة أيام .

وكان ابن أبي الساج قبل قتاله القرامطة قبض على وزيره محمد بن خلف البيرماني ^(٣) ، وجعل مكانه أبا علي الحسن بن هرون ، وصادره على خمسمائة ألف دينار . وسبب ذلك أن البيرماني ^(٤) كثر ماله وعظم شأنه ، فطمع أن يكون وزيراً للخليفة ، فكتب بذلك لنصر الحاجب يخطب الوزارة ، ويسمى بابن أبي الساج ، ويقول إنه قرمطي يعتقد إمامة العلوي الذي بإفريقية ، واتي ناظرته على ذلك فلم يرجع وانه لايسير الى قتال أبي طاهر ، واغنا يأخذ المال بهذا السبب ، ويقوى به

(١) الاضافة من الكامل ٨ : ١٢٧ .

(٢) في الأصل - وعرفت من فيهم على مذهبك - والتقوم من الكامل ٨ : ١٢٧ ،

(٣) في الكامل ٨ : ١٢٧ - ومسكويه ١ : ١٨٤ - النيرماني - .

على قصد حضرة السلطان وازالة الخلافة من بني العباس ، وطول في ذلك وعرض ، وكان لمحمد بن خلف أعداء قد أساء اليهم من أصحاب ابن أبي الساج ، فأخبروا يوسف ، وأطلعوه على جوابات جاءت من بغداد من نصر الحاجب في هذا المعنى ، وفيها الوعد له بالوزارة ، وعزل علي بن عيسى الوزير ، فلما علم ذلك يوسف بن أبي الساج ، قبض على محمد بن خلف ، فلما أسر ابن أبي الساج تخلص من السجن ، وكان ابن أبي الساج يدعى بالشيخ الكريم ، لما جمع الله فيه من خلال الكرم والكمال ، رحمه الله تعالى .

وفي سنة ست عشر وثلاثمائة :

سار القرامطة من الأنبار ، ورجع مؤنس الخادم الى بغداد ، فدخلها في ثالث المحرم ، وسار أبو طاهر القرمطي الى الدالية من طريق الفرات فلم يجد فيها شيئاً ، فقتل من أهلها جماعة ، ثم سار الى الرجة ، فدخلها ٤٥ / ثامن المحرم بعد أن حاربه أهلها فأعمل فيهم السيف بعد أن ظفر بهم ، فأمر مؤنس المظفر بالسير الى الرقة ، فسار اليها في صفر ، وجعل طريقه على الموصل ، فوصل اليها في ربيع الأول ، ونزل [بها] (١) . وأرسل أهل قرقيسيا (٢) يطلبون من أبي طاهر الأمان ، فأمنهم وأمرهم ألا يظهر أحد منهم بالنهار ، فأجابوه الى ذلك ، وسير أبو طاهر سرية إلى العرب بالجزيرة فنهبهم ، وأخذوا أموالهم ، فخافه الأعراب ، وهربوا

(١) الاضافة من السكامل ٨ : ١٣٢ .

(٢) هي بلدة البصيرة الحالية في سورية حيث يلتقي الخابور بالفرات .

من بين يديه ، وقرر عليهم ^(١) إتاوة : على كل رأس ديناراً يحملونه الى هجر .

ثم صعد أبو طاهر من الرجة الى الرقة ، فدخل أصحابه الريض وقتلوا منهم ثلاثين رجلاً ، وأعان أهل الرقة أهل الريض ، وقتلوا من القرامطة جماعة ، فقاتلهم ثلاثة أيام ، ثم انصرفوا آخر ربيع الآخر . وبعث القرامطة سرية الى رأس عين كفتوتاً ^(٢) ، فطلب أهلها الأمان فأمنوهم ، وساروا أيضاً الى سنجار ، فنصبوا الجبال ، ونازلوا سنجار ، فطلب أهلها الأمان فأمنوهم .

وكان مؤنس قد وصل الى الموصل ، فبلغه قصد القرامطة الى الرقة فجد السير اليها ، فسار أبو طاهر عنها ، وعاد الى الرجة ، ووصل مؤنس الى الرقة ، بعد / انصراف القرامطة عنها . ثم ان القرامطة ساروا ^{٤٦} الى هيت ، وكان أهلها قد أحكموا سورها ، فقاتلهم فعادوا عنهم الى الكوفة ، فبلغ الخبر الى بغداد ، فأخرج هارون بن غريب ، وبُني بن نفيس ، ونصر الحاجب اليها ، ووصلت خيل القرمطي الى قصر ابن هيرة ^(٣) فقتلوا منه جماعة .

ثم ان نصراً الحاجب حم في طريقه حمى حادة ، فتجلد وسار ولما قاربهم القرمطي لم يكن في نصر قوة على النهوض والحاربة ، فاستخلف أحمد بن كينغلغ ، واشتد مرضه وأمسك لسانه ، فردوه الى بغداد ،

(١) في الأصل - إليهم - والتقويم من الكامل ٨ : ١٣٢ ، ر.م. كوي ١ : ١٨٢ .

(٢) في الاصل - كفر قوتا - والتقويم من الكامل ٨ : ١٣٢ وياقوت - مادة كفر - .

(٣) بنائه قرب الكوفة على طرف الفرات يزيد بن عمر بن هيرة في أواخر العصر

الأموي ، وقد سكنه في بداية العصر العباسي كل من السفاح والمنصور - معجم البلدان .

فمات في الطريق أواخر شهر رمضان ، فجعل مكانه على الجيش هارون ابن غريب ، ورتب ابنه أحمد بن نصر في الحجة للمقتدر مكان أبيه ، فانصرف القرامطة الى البرية ، وعاد هارون إلى بغداد في الجيش فدخلها لثمان [بقين ^(١)] في شوال .

وفي هذه السنة تحرك أبو طاهر واجتمع معه السواد الأعظم ، ودخل في مذهبه خلق كثير يربو على عشرة آلاف رجل ، وأمر عليهم رئيساً حريث بن مسعود بواسط ، ودخل في مذهبه أيضاً من عين التمر ونواحيها ، وأمر عليهم عيسى بن موسى ، وهو ممن كان يدعو للمهدي ، ٤٧ فسيره أبو طاهر إلى الكوفة / فنزل بظاهرها وجبى الخراج ، وصرف العمال عن أهلها ، وسير حريثاً إلى أعمال الموققي ، فبنى بها داراً سماها دار الهجرة ، واستولى على تلك الناحية ، فكانوا يسبون وينهبون ويقتلون وكان بواسط ابن نفيس فقاتله فهزمه .

فسير الخليفة المقتدر بالله هارون بن غريب إلى حريث ، وصافياً ^(٢) إلى عيسى بن موسى فهزمهم هارون وصافي ، ودارت الدائرة على القرامطة فأسر منهم جمع كبير ، وقتل منهم مالا يحصى عدده ، وأخذت أعلامهم فكانت مكتوبة ^(٣) وزيد أن غن على الذين استضعفوا ونجلمهم أئمة ونجلمهم الوارثين ^(٤) ، فأدخلت بغداد منكسة ، واضمحل أمر القرامطة في هذه الواقعة وكفى الله الناس شرهم .

وفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة خرج بالناس إلى الحج من بغداد منصور

(١) الاضافة من الكامل ٨ : ١٣٣ .

(٢) جاء اسمه في الكامل ٨ : ١٣٧ رصافي البصري .

(٣) سورة القصص ٢٨ : ٥ .

الديلمي أميراً للحجاج بأمر الخليفة ، ليحج الناس ، فساموا في الطريق من بغداد الى مكة . فلحقهم أبو طاهر القرمطي بمكة يوم التروية أي قبل طلوعهم عرفات بساعات قليلة ، فقاتلهم أمير مكة ومن معه ، ولم يكن إلا القليل حتى هزمهم^(١) ، وأعمل فيهم السيف ، ونهب الحجيج وقتل الحجاج حتى في المسجد الحرام ، وفي البيت نفسه ، ورمى القتلى في بئر زمزم حتى امتلأت بمجث القتلى ، وخلع باب الكعبة ووقف يلعب بسيفه على باب الكعبة وينشد ويقول :

أنا بالله وبالله أنا يخلق الخلق وأفنيهم أنا

وأصعد رجلاً ليخلع ميزاب البيت ، فوقع صريعاً ميتاً ، ودفن باقي القتلى في / المسجد الحرام بدون تكفين ، ولا صلى عليهم ، وأخذ كسوة الكعبة فقسمها بين أصحابه ، ونهب دور أهل مكة ، وخلع الحجر الأسود من البيت « فوضعه على سبعين جمل^(٢) فسيرهم به ، وهم يضربون من ثقله الى هجر^(٣) . فلما بلغ ذلك المهدي أبا محمد عبد الله^(٤) العلوي الفاطمي بافريقية ، كتب اليه ينكر عليه فعله ، وقال له : سجلت

(١) أي أبو طاهر القرمطي .

(٢) كذا في الأصل ، والصواب « جمل » بالنصب .

(٣) لم ترد هذه الجملة في أي أصل آخر ويبدو أنها أقيمت في الأصل .

(٤) في الأصل عبيد الله ، وهو المتداول عند كتاب المشرق ، وهو خطأ متعمد ، فإسمه بالأصل عبد الله ، وعند الاسماعيلية اسم المهدي « اسم أبي النبي » والعباسيون هم الذين دعوه عبيد الله ، بعدما طعنوا في نسبه ، لأن في التصغير تحقير ، وقد ورد اسم المهدي « عبد الله » في الكتابات الاسماعيلية ، وقد رأيت في القيروان دينارين من دنانيره تاريخ أولها ٣٠٢ هـ والثاني ٣٠٤ هـ ، وجاء اسم عليهما « عبد الله » . انظر أيضاً كتاب عيون الاخبار وفتون الآثار للداعي ادريس . خاصة السبع الخامس منه

علينا في التاريخ نقطة سوداء لامتحوها الليالي والأيام ، ويلومه ويلعنه ، ويقول له : قد حققت على دولتنا وشيعتنا ودعاتنا اسم الكفر والزندقة والإلحاد بفعالك الشنيعة هذه ، وان لم ترد على أهل مكة والحجاج ما نهته منهم ، وترد الحجر الى موضعه ، وترد كسوة الكعبة كما كانت ، والا أتيت اليك بجنود لاقبل لك بها ، وأنا بريء منك كما برئت من الشيطان الرجيم في الدنيا والآخرة ، وأعوذ بالله من فعالك السوء ، وان لم تفعل ما أمرك به لا يكن بيني وبينك الا السيف ، والبراءة منك ياعدو الله والناس أجمعين .

فرد الحجر الى مكانه « فرجع به حمل واحد بدلاً من سبعين حملاً وكان يمر به مر السحاب في رجوعه الى مكة ، وقيل إن الحمل كان مهزولاً ومريضاً فعوفي عند مسيره بالحجر الى مكة »^(١) واستعاد ما أمكنه من الأموال الى أهل مكة ، وقال يعتذر للامام العلوي : « إن الناس اقتسموا كسوة الكعبة وأموال الحجاج ولا أقدر على ردها منهم » .

وفي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة :

خرج الناس للحج ، فلما بلغوا القادسية ، اعترضهم أبو / طاهر القرمطي ثاني عشر [ذي] القعدة ، فلم يعرفوه ، فقاتلهم جند الخليفة وأعانهم الحجاج ، ثم التجؤوا الى القادسية فخرج جماعة من العلويين بالكوفة ، الى أبي طاهر ، فسألوه أن يكف عن الحجاج ، فكف عنهم وشرط عليهم أن يرجعوا الى بغداد ، فرجعوا ولم يحج في هذا العام أحد . وسار أبو طاهر الى الكوفة فأقام فيها أياماً ورحل عنها .

(١) لم ترد هذه الجملة في أي أصل آخر ويبدو أنها حشيت في الاصل .

وفي سنة ست وعشرين وثلاثمائة :

اختل أمر القرامطة ، وبدأ فساد حالهم ، وقتل بعضهم بعضاً
 ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ﴾^(١) . وسبب ذلك أن رجلاً منهم يدعى ابن
 سنبر من خواص أبي سعيد [والمطلعين على سره]^(٢) له عدو من القرامطة
 اسمه أبو حفص الشريك ، فقصده ابن سنبر الى أصفهان^(٣) لصاحب له
 هناك يدعى الصفوي ذو النور ، فتسكلم معه وقال له : بما أني واقف على
 أسرار أبي سعيد ، وغوامض أحوال القرامطة وعلومهم وإشاراتهم ، أريد
 أن أرشدك الى ذلك كله ، حتى أجعلك سيداً عليهم بطيمونك فيما تأمر
 وينتهون بنهيك ، بشرط أن تقتل عدوي أبا حفص الشريك ؛ فأجابه الى
 ذلك فجلس اليه يعلمه ويرشده ، حتى اذا أتم وصار أستاذاً ماهراً في
 دلائل القرامطة وأحوالهم ومعارفهم ، وعلامات كان يذكرها في صاحبهم
 الذي يدعون اليه ، فحضر عند أولاد أبي سعيد ، وذكر لهم ذلك
 وأشار اليهم بما يعرفونه من علامات وعلوم ومعارف ، وإرشادات عالية
 في علومهم ، وأحوالهم الباطنة ، فقال أبو طاهر : هذا الذي ندعو اليه ،
 فأطاعوه ودفنوا له ، حتى كان يأمر الرجل بقتل أخيه فيقتله ، وكان
 اذا كره أحداً / يقول أنه مريض - يعنى قد شك في عقيدتهم -^(٤) ٥٠
 ويأمر بقتله .

(١) سورة الحشر ٥٩ : ٢ .

(٢) الاضافة من الكامل ٨ : ٢٦٣ . هذا رقام بنو سنبر بوظيفة الوزراء في دولة
 قرامطة الأحساء .

(٣) في الكامل ٨ : ٢٦٤ - فعمد ابن سنبر الى رجل من أصفهان - ولم يورد ابن
 الأثير الخبر بالتفاصيل التي جاءت هنا .

(٤) في الكامل ٨ : ٢٦٤ - في دينه - .

وبلغ أبا طاهر أن الصفوي يريد يأمر بقتله لينفرد بالملك بعده ، فجمع اخوته وتشاور معهم في أمره وقال : لقد أخطأنا في اعتمادنا هذا الرجل ، وجعلنا له السلطة المطلقة في أمرنا ، ولا بد من أن أكشف أمره ، وأقف على حقيقة حاله ، فأحضره وقال له : ان لنا مريضاً فانظر اليه ليبراً فحضروه الى منزلهم ، وكانوا مدبرين حيلة له ، وهو أنهم أضجموا والذتهم ، وغطوها بإزار ، فلما دخل وراها على هذه الصورة ، نظر نحو المريض ، وقال : ان المريض لا يبرأ بنظري ، فاقتلوه ، فقالوا : قد كذبت ، وهذه والدتنا ، وقاموا اليه وأوثقوه وقتلوه بعد أن أهلك منهم خلقاً كثيراً من عظامهم وفرسانهم ، وكان هذا سبب تمسكهم بهجر وترك قصد البلاد والافساد فيها .

وفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة :

أعادوا الحجر الأسود الى مكة بعد مكثه عندهم اثنتي وعشرين حجة . وقد بذلت لهم الأموال في رده فلم يحيبوا إلى ذلك لولا تهديد المهدي العلوي لأبي طاهر . ويروى أنهم علقوه في مسجد في الكوفة ، فرآه الناس فحملوه الى مكة وكانوا خلعوه من ركن البيت الحرام في سنة سبع عشرة وثلاثمائة (١) .

(١) جاء في مرآة الزمان - مخطوطة أحمد الثالث - ٣١/١١ ر : وفيها - ٨٣٣٩ - رد الحجر الاسود الى موضعه الى مكة من البيت ، بعث به أخو أبي طاهر الجنائي ، مع محمد ابن سنبر الى المطيع ، وكان يحكم قد دفع فيه خمسين ألف دينار ، وما أجابوا ، وقالوا : أخذناه بأمر ، وما نرده إلا بأمر ، فلما كان في هذه السنة ردوه وقالوا : رددناه بأمر من أخذناه بأمره ، وقد ذكرناه في سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، فأقام عندهم اثنتين وعشرين ، فأعطاهم المطيع مالا ، وبعث به إلى مكة ، وحج الناس وتمت مناسكهم ،

وفي سنة ستين وثلاثمائة :

في ذي القعدة وصل القرامطة إلى دمشق ، ونصبوا على أسوارها السلام ، وتعلقوا بها وفتحوها قصداً ، وأوقعوا بأهلها ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ، وشنعوا بأهلها وقتلوا واليها جعفر بن فلاح ، وسبب ذلك أنهم لما رأوا أن جعفرأ استولى على الشام أهمهم أمره وأزعجهم / ٥١ وقلقوا ، لأنهم كانوا قرروا مع ابن طنج أن يحمل إليهم في كل عام ثلاثمائة ألف دينار ، فلما ملكها جعفر علموا أن المال يفوتهم ، فعزموا على السير إلى الشام ، وصاحبهم وقتئذ الحسن بن أحمد بهرام القرمطي فأرسل إلى عز الدولة بختيار يستمد منه المعونة بالسلاح والمال ، فأجابه إلى ذلك واستقر الحال أنهم إذا ساروا إلى الكوفة سائر إلى الشام حملوا الذي استقر ، فلما وصلوا الكوفة أوصل إليهم ذلك وساروا إلى دمشق ، وبلغ خبر وصولهم إلى جعفر ، فاحتقرهم واستهان بهم « ولم يدبر الخبأ له ولم يصل إليه قول القائل : « إذا كان عدوك غلة فلا تنام له » ، وقد تقتل النملة الثعبان والأسد ، ^(١) ولم يحتط ^(٢) ويحتز منهم ولم يعمل لهم حساباً ، فكبسوه بظاهر دمشق ^(٣) وقتلوه من حيث لا يشعرون بهم

(١) يبدو أن هذه الجملة حشيت في الاصل .

(٢) في الاصل - يحتاط - .

(٣) في مرآة الزمان - مخطوطة أحمد الثالث - ٨٨/١١ - و : وفيها [٣٦٠ هـ] وقوفي جعفر بن فلاح ، أحد قواد المصريين ، وأول أمير ولي لهم دمشق ، وكان فيمن خرج مع جوهر من المغرب ، وشهد معه فتوح مصر ، ثم بعثه جوهر إلى الشام ، فتغلب على الرملة سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، وأقام بدمشق .

ولحسن خلون من صفر من هذه السنة ، أمر المؤذنين بمساع دمشق أن يؤذفوا بحى على=

وغنموا ماله وأنعامه من ناطق وصامت^(١) .

=خير العمل ، وكذا بالمساجد ، وكان ينزل بمكان يقال له الدكة بين نهري يزيد وتورا ، وقيل هي فوق يزيد قريباً من دير مران ، فجاء أبو محمد الحسن بن أحمد القرمطي الى دمشق ويلقب بالأعصم ، وكان جعفر مريضاً ، فخرج فقاتله فقتله القرمطي في ذي القعدة وقيل في شوال .

(١) اصطدم الفاطميون أثناء فتحهم لدمشق بجماعات الاحداث فيها ، الذين شكلوا نوعاً من أنواع المليشيات الشيعية البلدية ، وكان محمد بن عصفور من بين زعماء أحداث دمشق الذين تصدوا لجعفر بن فلاح ، وعندما أخفق بالقارضة غادر دمشق إلى الأحساء حيث استنجد بقرامطتها ، ومن حسن الحظ أن القريري حفظ لنا في كتاب المقفى تراجم لجمهر ابن فلاح والحسن الأعصم زعيم القرامطة ، وترجمة الأعصم بين نصوص هذا الكتاب . أما ماجاء عن علاقة جعفر بن فلاح بالقرامطة فهناك هو : (من مخطوطة مجلد برتو باشا في استانبول : ٣٠١ - ٣٠٢) .

... وأما محمد بن عصفور فإنه لما انهمز ، سار إلى الأحساء ، هو وظالم بن مرهوب العقيلي ، وحشا القرامطة على المسير إلى الشام ، فوافق ذلك منهم الغرض ، لأن الاخشيدية كانت تحمل في كل سنة إلى القرامطة مالا ، فلما أخذ جوهر مصر ، انقطع المال عن القرامطة فأخذوا في الجهاز للمسير إلى الشام . . .

وكانت الاخبار بمسير القرامطة إلى الشام ، وأنهم نزلوا على الكوفة ، وكتبوا إلى الخليفة ببغداد ، فأنفذ اليهم خزائن سلاح ، وكتب لهم بأربعمائة ألف درهم على أي تغلب عبد الله بن ناصر الدولة بن حمدان ، من مال الرحبة ، وأنهم ساروا من الكوفة إلى الرحبة وأخذوا من ابن حمدان المبلغ ، فكتب جعفر إلى غلامه فتوح وهو على أنطاكية يأمره بالرحيل فوافاه الكتاب مستهل شهر رمضان ، فشرع في شد أحماله ، ونظر الناس إليه فجفلوا ورموا خيمهم ، وأراقوا طعامهم ، وأخذوا في السير مجددين إلى دمشق ، فلما وافوا جعفر أراد أن يقاتل بهم القرامطة ، فلم يقفوا ، وطلب كل قوم موضعهم ، ولم يبالوا بالموكلين على الطرق .

وعندما نزل القرامطة على الرحبة أكرمهم أبو تغلب ، وبعث إلى الحسن بن أحمد بن أبي سعيد الجنابي ، المعروف بالأعصم ، كبيرهم يقول له : هذا شيء أردت أن أسير فيه بنفسك لكفي مقيم في هذا الموضع إلى أن يرد إلي خبرك ، فإن احتجت إلى سيري سرت إليك ، =

وبعد ملكهم لدمشق أمنوا من بقي من أهلها ، وعزموا السير الى الرملة واستولوا على جميع ما فيها ، فلما سمع من بها من المغاربة خبرهم ساروا منها الى يافا ، فتحصنوا بها ، وملك القرامطة الرملة بعد قتال شديد وخسائر جمة . وبعد استتباب الأمر لهم قصدوا السير الى مصر وتركوا على يافا من يحصرها .

وعند دخولهم مصر اجتمع عليهم خلق كثير من العرب وغيرهم من الجند والإخشيدية والكافورية ، فنزلوا بفناء مدينة الشمس على مقربة من مصر قريباً من قرية البلسم أو اليلسان وتعرف (بعين) شمس ، واجتمع

=وفادى في عسكره من أراد السير من الجند الاخشيدية وغيرهم الى الشام مع الحسن بن أحمد فلا اعتراض لنا عليه ، وقد أذنا له في السير والمسكران واحد ، فخرج الى القرامطة كثير من الاخشيدية الذين كانوا بمصر وفلسطين ، ممن فر من جوهر وجعفر بن فلاح ، وكان جعفر لما أخذ طبرية بعث إلى أبي تغلب ابن حمدان بداع يقال له أبو طالب التنوخي ، يقول له : إنا سائرون اليك فتقيم لنا الدعوة ، فلما قدم الداعي على أبي تغلب وهو بالموصل ، وأدى الرسالة ، قال له : هذا ما لايتم لائنا في دهليز بغداد ، والمساكن منا قريبة ، ولكن إذا قربت عساكركم من هذه الديار ، أمكن ماذكرته ، فانصرف بغير شيء .

ثم ان الحسن بن احمد القرمطي ، سار عن الرحبة إلى ان قرب من دمشق ، فجمع جعفر خواصه واستشارهم ، فاتفقوا على ان يكون لقاء القرامطة في طرف البرية قبل ان يتمكنوا من العبارة ، فخرج اليهم ولقيهم ، فقاتلهم قتالاً شديداً ، فانهمز عنه عدة من اصحابه ، فولى في عدة من معه . وركب القرامطة اقفيتهم ، وقد تكاثرت العربان من كل ناحية ، وصعد الفجار ، فلم يعرف كبير من صغير ، ووجد جعفر قتيلاً لايعرف له قاتل ، وكانت هذه الواقعة في يوم الخميس ١٠٠٠٠ خلون من ذي القعدة سنة ستين وثلاثمائة .

فامتثلت ايدي القرامطة بما احتوا عليه من المال والصلاح وغيره ، وخرج محمد بن عسودا إلى جثة جعفر بن فلاح ، وهي مطروحة في الطريق . فأخذ رأسه وصلبه على حائط داره ، أراد بذلك أخذ ثأر اخيه اسحق بن عسودا ، وملك القرامطة دمشق ، وورد الخبر بذلك على جوهر القائد ، فاستعد لحرب القرامطة

٥٢ جند جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله ، وخرجوا / اليهم ، فاقتتلوا غير مرة فلم يظفروا بهم في جميع تلك الأيام ، وما حصل منهم من الفظائع من قطع الطريق والنهب والسلب وسطوهم على القرى وهتكهم الأعراض يمجز القلم عن وصفه لعنهم الله .

ثم انهم تقدموا وزحفوا وحصروا عسكر جوهر وضايقوهم وحصروهم حصاراً شديداً ، ثم ان جند جوهر خرجوا يوماً من مصر وحملوا على القرامطة من الميمنة فانهزم من بها من العرب وغيرهم ، وقصدوا خيام القرامطة فنهبوها وكبسوهم فيها فاضطروا الى الهزيمة ، وولوا الأدبار راحلين الى الشام ، فنزلوا الرملة ثم حصروا يافا حصاراً شديداً وضيقوا على من بها ، فسير القائد جوهر نجدة من عسكره لأصحابه المحصورين بها ، ومعه ميرة في خمسة عشر مركباً ، فأرسل القرامطة مراكبهم اليها فأخذوا مراكب جوهر ولم ينج منها غير مركبين ، فغنمها مراكب الروم .
والحسن بن بهرام زعيم القرامطة شعر فنه في المغاربة أصحاب المعز لدين الله العلوي الفاطمي الافريقي يقول :

زعمت رجال الغرب أني هبتها فدمي اذا ما بينهم مطول

يامصر إن لم أمتق أرضك من دمي يروي ثراك فلا سقاني النيل

وفي صباح الغد أخذ جند جوهر يرمون القرامطة بقوارير النفط ، وأعملوا فيهم السلاح حتى اضطروهم الى الجلاء عن الحصار ، ورحلوا الى الشام فتبعوهم ، وواصلهم المعز وجوهر بالنجدات حتى أجلوهم عن بعض القرى والمدن (١) .

(١) جاء في ترجمة جوهر الصقلي ، في كتاب المغنى للقرنيزي - مجد برتو باشا :

٣١١ ، مزيداً من التفاصيل هاكم هي :

وفي سنة ثلاث وستين وثلاثمائة تقوى القرامطة ، وعزموا / أن يمودوا ٥٣
 لمحاربة المزم الفاطمي العلوي صاحب مصر وأفريقية ، فتجمعت جموعهم ،
 وساروا من الإحساء ، وفي مقدمتهم زعيمهم الحسن بن أحمد قاصدين ديار
 مصر فنزلوا بها وحصروها . فلما سمع المزم لدين الله قصد القرامطة قبل
 وصولهم الى مصر ، كتب اليهم كتاباً ^(١) ، يذكر فيه فضل نفسه وأهل
 بيته ، وأن دعوة القرامطة كانت له وآبائه من قبله ، وتوعدهم وهددهم
 وسير الكتاب اليهم ، فكتبوا اليه ^(٢) جوابك : وصل الذي قل
 تحصيله ، وكثر تفصيله ، ونحن حاضرون اليك على اظه والاسلام .
 وساروا حتى وصلوا عين شمس فضموا بها ، وأنشب القتال ، وحصروا
 مصر حصراً شديداً ، وأفسدوا ونهبوا القرى وقطعوا السبل ، وكثرت
 جموعهم ، والتف حولهم من العرب وقطاع الطريق جمع كبير ، وكان

..... = ورد الخبر بقدم الحسن بن أحمد الأعصم القرمطي إلى دمشق ، وقتل جعفر
 ابن فلاح ، واستيلاء القرامطة على دمشق ، وقصدهم مصر ، فتأهب جوهر لقتالهم ، وحفر
 جوهر خندقاً ، وعمل عليه بابين من حديد ، وبقي القنطرة على الخليج ظاهر القاهرة ،
 وحفر خندق السري بن الحكم ، وفرق السلاح على العساكر ، فوجد رفاقاً في الجامع العتيق
 فيها التحذير منه فجمع الناس ووجههم ، فاعتذروا له فقبل هذرم ، ونزل القرامطة عين
 شمس في المحرم سنة احدى وستين ، فاستمد جوهر وضبط الداخل والخارج .

وفي مستهل ربيع الأول التعم القتال بين القرامطة وبينه على باب القاهرة ، فقتل من
 الفريقين جماعة وأسر كثير ، ثم استراحوا في ثانيه ، والتقوا في ثالثه ، فاقتتلوا قتالاً كثيراً
 قتل فيه ماشاء الله من الخلق ، وانهمز القرمطي يوم الأحد ثالث ربيع الأول ، ونهب سواده ،
 ومر على طريق القلزم - السويس حالياً - ونودي في مدينة مصر : من جاء بالقرمطي أر برأه
 فله ثلاثمائة ألف درهم وخمسون خلة وخمسون سرج على دوابها ، وثلاث جوائز

(١) انظره في نص المقريري في اتعاظ الحنفا .

(٢) كذا في الأصل والاحسن : وصل جوابك .

من حضر معهم وانضم اليهم الأمير حسان بن الجراح الطائي أمير العرب
ببادية الشام ، ومعه جمع عظيم ، فلما رأى ذلك المعز استعظم الأمر ،
وتحير وارتابك في أمره ، فجمع حاشيته ووزرائه وعقد مجلساً خاصاً ،
فأشار عليه وزيره ابن غنم بأنه ليس حيلة أعظم من العمل على تفريق
هذه الجموع من حوله ، وذلك يأتي بالسعي في تفريق كلمتهم ووقوع
الخلاف بينهم ، ولا يكون ذلك إلا بواسطة أمير العرب ابن الجراح .
٥٤ فأرسله المعز لدين الله واستماله بالمال ، وبذل له مائة ألف دينار ، ووعد
بأكثرها إذا تم له النصر على القرامطة ، فأجابته ابن الجراح / إلى
ما طلب منه ، وعاهده على ذلك ، فحلف اليمين أنه إذا وصل إليه المال
المقرر انهمز بالناس ، وأوقع بالقرامطة الفشل ، فأحضروا المال فلما رأوه
استكثروه ، فسبكوه من صفر وألبسوه الذهب ، ووضعوها في أسفل
الأكياس وجعلوا الذهب الخالص على وجوها وحملوها إليه ، فأرسل إلى
المعز أن يخرج بمسكركه يوم كذا ، ويقاتلونه فسينهزم بمن معه وهو في
الجهة كذا ، فخرج المعز على حسب إشارته ، فانهمز وتبعه العرب وكافة
من تطوع معهم ، فلما رآه الحسن القرمطي منهزماً تحير في أمره ، وثبت
وقاتل بمسكركه ، إلا أن جند المعز تابعوا الهجرات عليه من كل جانب
فأرهبوه فولى منهزماً ، فاتبعوه وأخذوا في أثره وظفروا بمسكركه ،
وأخذوا من فيه أسرى ، وكانوا نحو ألف وخمسمائة أسير ، فضربت رقابهم
وأخذوا ما في معسكره غنيمة لهم ، وأرسل المعز لدين الله القائد أبا
محمود بن إبراهيم بن جعفر^(١) في عشرة آلاف مقاتل ، وأمره باقتفاء أثر

(١) وقع هذا الاسم في الاصل عدة مرات - كأبي محمد - وأخرى - كأبي محمود
وهو الذي جاء في الكامل ٨ : ٤٧٠ - ٧٢ - لذلك أثبتناه بهذه الصورة .

القرامطة ، واستئصال شأقتهم وقتلهم ، وتخريب ديارهم وإخراجهم من أرض الشام ، وضما لمصر ، فاقتفى أثرهم وتناقل في سيره خوفاً أن ترجع القرامطة إليه .

وأما القرامطة فإن من بقي منهم ساروا إلى بلدهم الأحساء ، ويظهرون أنهم يعودون ، فكتب أبو محمود القائد للخليفة المعز لدين الله الفاطمي يخبره بلهزام القرامطة من الشام ، وعودتهم إلى بلادهم ، فأمر المعز بتجهيز جيش تحت قيادة ظالم بن موهوب ^(١) العقيلي ، وولاه دمشق فصار إليها ودخلها / وعظم أمره وكثرت جموعه وأمواله وعدته ، لأن • ابن أبي المنجاء وابنه صاحبي القرمطي كانا بدمشق ومعها جماعة ، فأخذهم ظالم وحبسهم وغنم أموالهم وجميع مايلكونه ، ثم إن القائد أبا محمود الذي كان سيره المعز يتبع القرامطة وصل إلى دمشق بعد وصول ظالم إليها بأيام قليلة ، فخرج ظالم متلقياً له مسروراً به لأنه كان شاعراً بعودة القرامطة ، فطلب منه أن ينزل بمسكره بظاهر دمشق ، فسلم إليه أبا المنجاء وابنه ورجلاً آخر يعرف بالنابلسي ، وكان هرب من الرملة وتقرّب إلى القرمطي وأسر بدمشق أيضاً ، فحملهم أبو محمود إلى مصر فسجن أبا المنجاء وابنه ، وقيل للنابلسي : أنت الذي قلت : لو معي عشرة أسهم لرميت تسعة في عسكر المعز ، وواحداً في الروم ؟ فاعترف ، فسلخ جلده ، وحشوه تبناً وصلبوه .

ولما نزل أبو محمود بظاهر دمشق ، امتدت أيدي أصحابه بالبعث والفساد وقطع الطريق ، فاضطرب الناس وخافوا ، ثم إن صاحب الشرطة

(١) يقع أحياناً في المصادر « مرهوب » ولائلك من المصادر ما يمكن من الترجيح .

أخذ انساناً من أهل البلد فقتله ، فثار به النوغاء والأحداث وقتلوا أصحابه ، وأقام ظالم بين الرعية يداريهم ، وقد نزع أهل القرى منها لشدة نهب المغاربة أموالهم وظلمهم لهم ودخلوا [البلد] ^(١) ، فلما كان نصف شوال من السنة وقعت فتنة كبيرة بين عسكر أبي محمود وبين العامة ، وجرى بين الطائفتين قتال شديد ، وظالم مع العامة يظهر أنه يريد الإصلاح ، ولم يكشف أبا محمود وانفصلوا / ثم أن أصحاب أبي محمود أخذوا قفلاً من النوطة من حوران ، وقتلوا منه ثلاثة نفر ، فأخذهم أهلهم وألقوهم في الجامع ، وأغلقت الأسواق وزحف الناس وزحف بعضهم الى بعض ، فقوي المغاربة وانهزم العامة الى سور البلد ، فصبروا عنده وخاف الناس ، وأرادوا القتال فنصحهم عقلاؤهم ، ثم ان المغاربة أرادوا نهب قينية واللؤلؤة ^(٢) ، فوقع الصائح في أهل البلد فنفروا وقاتلوا المغاربة في السابع عشر من ذي القعدة ، وركب أبو محمود في جموعه ، فخرج للعامة من تخلف عنهم ، وكثر الشباب على المغاربة فأئخذ جراحهم فمادوا وحلوا على العامة فانهزموا وتبعوهم الى البلد ، فخرج ظالم من دار الامارة ، وألقى المغاربة النار من ناحية باب الفراديس وحرقوا تلك الناحية ، فأخذت النار الى القبلة فأحرقت من البلد كثيراً ، وهلك فيها كثير من الناس وما لا يحصى من الأثاث والرجال الأموال ، وبات الناس في اضطراب وقلق شديد على أقبح صورة ، ثم اصطلحوا هم وأبو محمود ، ثم انتقضوا ولم يزالوا كذلك الى ربيع الآخر سنة أربع وستين وثلاثمائة ، ثم استقر الرأي بين الدمشقيين

(١) الإضافة من الكامل ٨ : ٤٧١ .

(٢) من محلات دمشق .

والقائد أبي محمود على اخراج ظالم من البلد ويخلفه جيش بن الصمصامة وهو ابن أخت أبي محمود واتفقوا على ذلك ، وخرج / ظالم ووليه جيش ٥٧ وسكنت الفتنة .

ثم ان المفاربة بعد أيام عاثوا ، وأفسدوا باب الفراديس ، فثار الناس عليهم وقتلوهم وقتلوا من لحقوه منهم ، وصاروا الى القصر الذي فيه جيش ، فهرب منه هو ومن معه من الجند المفاربة ولحق بالمسكر ، فلما كان من الند وهو [أول جمادى الأولى من السنة] ^(١) زحف الى البلد ، وقاتل أهلها وأعمل فيهم السيف وهزمهم ، وشنع بهم أكثر مما جرى لهم من القرامطة ، وحرق ماسلم منها ، ودام القتال بينهم أياماً كثيرة وذلك في جمادى الأولى ، فاضطرب الناس ودب فيهم الخوف وانزعجوا وهرب بعضهم وهاجروا ، وخربت المنازل ، وانقطعت المواد وانسدت المسالك - اللهم نجنا من المهالك يامالك المالك - وبطل البيع والشراء والأخذ والمطاء ، وقطع الماء عن البلد وبطلت القنوات والحمامات ومات كثير من الفقراء على قارعة الطريق من شدة الهلكة والضيق والعنك ، ومن عناء ألم الجوع وشدة البرد ، فأتاهم الفرج بعزل أبي محمود .

ولما وصل الخبر إلى الخليفة المعز الفاطمي بما حصل أنكر ذلك ، وقال : إن هذه أعمال جنون واستعظم الأمر ، ورمى بطيلسانه على الأرض وأرغى وأزبد وزجر ووعد ، ^(٢) وأصدر أمره بانصراف أبي محمود عن دمشق و [أن] يصحب جيشاً ^(٣) معه ، وأرسل أمره الي والي

(١) في الأصل وهو راكب وزحف والإضافة والتفويم من الكامل ٤٧٢/٨

(٢) يبدو أن هذا مما حشي بالأصل .

(٣) أي جيش بن الصمصامة .

٥٨ المظالم / عنهم ، فدخل ريان دمشق وصرف أبا محمود وجيشاً عنها ، وعمل بما أمر امتثالاً لأمر الخليفة ، وكشف أمور أهلها وأمنهم وواساهم ، وعوض عليهم مأخذ منهم وبذل مكان السيئة الحسنة ، وكتب للخليفة بما ذكر واستتب له الأمر الى سنة أربع وستين وثلاثمائة ، فوافاه ألبتكين (١) التركي مولى معز الدولة ابن بويه من مولاة بختيار بن معز الدولة حينما انهزم في فتنة الأتراك ، فسار في طائفة صالحة من الجند والترك ، فنزل بظاهر دمشق ، وكان الأحداث تغلبوا عليها ، وليس للأعيان عليهم حكم ولا للسلطنة عليهم طاعة ، فخرج أشرافها وشيوخها اليه ، وأظهروا له السرور بقدمه ، وطلبوا منه أن يقيم عندهم ، وله منهم الطاعة ويملكوه بلدهم ويزيل عنهم حكم المغاربة ، فإنهم لاطاقة لهم بهم [لأنهم] يجبرونهم على التشيع ، ولخالفتهم عقيدة أهل السنة ، ولما هم فيه من الزيغ والضلال والكفر والزندقة والإلحاد وظلم عماهم ، ويكف عنهم الأحداث فأجابهم الى ذلك واستحلفهم على الطاعة والمساعدة « وحلف لهم على الحماية وكف الأذى عنهم منه ومن غيره ، ودخل .

فدخل البلد وأخرج منها ريان الخادم ، وقطع خطبة المعز ، وأعاد الخطبة للخليفة الطائع لله في شعبان ، وقمع أهل العيث والفساد ، وملا البلد عدلاً وقسطاً ورفع عنها المظالم ، وهابه كافة الناس ، وأصلح كثيراً من أمورهم ، فقد كانت العرب استولت على سواد البلد وما يتصل به ،

(١) يرد رسم هذا الاسم في المصادر بأشكال مختلفة منها : مفتكين ، وألفتكين ، بفتكين وغير ذلك ، والصحيح ما أثبتناه « ألبتكين أي عبيد جلد » انظر الكاشفري ، ديوان لغات الترك : ٣٤٦-٣٤٧ . من ط الأستانة ١٣٣٣ هـ .

فقصدتهم وأوقع بهم ، ورد جميع ما أخذوه « وأبان/عن شجاعة وقوة ٥٩
نفس ، وحسن تدبير ، فأذعنوا له وأقطع البلاد ، وكثر جمعه وتوفر ماله
وثبت قدمه .

وأرسل للمعز بمصر يداريه ويظهر له الانقياد والطاعة ، فأرسل اليه
يشكره وطلب منه الحضور اليه ليخلع عليه ويعيده والياً من عنده ، فلم
يثق بقوله وامتنع من السير اليه ، فتجهز المعز وجمع العساكر لقصده ،
فمرض ومات على ما ذكره في سنة خمس وستين وثلاثمائة ، وولي بعده ابنه
العزيز بالله فأمن ألبتكين .

ثم ان ألبتكين قصد بلاد العزيز التي بساحل الشام ، فعمد الى
صيدا فحصرها وبها ابن الشيخ ومعه جماعة من رؤساء المغاربة وظالم
ابن موهوب ، فقاتلهم وكانوا في كثرة ، فطمعوا فيه وخرجوا اليه ،
فاستجروهم حتى أبعدهم ، ثم عاد عليهم فقتل منهم أكثر من أربعة آلاف
رجل ، وطمع في أخذ عكة ، فوجه جيشه اليها ، وقصد طبرية ففعل
فيها من القتل والنهب مثل صيدا ، ورجع الى دمشق .

فلما بلغ العزيز ذلك استشار وزيره يعقوب بن كلس فيما يفعل ،
فأشار اليه بإرسال جوهر يقود العسكر [الى] (١) الشام . فجهزه وسيره
فلما بلغ ألبتكين ذلك ، جمع أهل دمشق وتكلم معهم ، وقال : أنا وليت
أمركم برضاكم ، وطلب كبيركم وصغيركم لي ، وانما كنت مجتازاً ، وأنا
سائر عنكم لثلاثين يوماً أذى بسبي ، فقالوا : لا نمكنك من فرأنا فإننا
مانجذ خيراً منك يولى علينا ، ونحن نبذل كل غال من الأموال والأنفس
في نصرتك ونقوم معك / فاستوثق منهم فحلفوا له وأقام معهم .

ووصل جوهر الى البلد في سلخ شوال (١) سنة خمس وستين
وثلاثمائة فحصر دمشق ، وقد رأى من قتال البتكين وأصحابه ما استعظمه
ودامت الحرب أكثر من شهر قتل فيها خلق كثير من الطائفتين .
فلما رأى أهل دمشق ذلك ، وطول حصار المناربة لهم عقدوا مجلساً
وشاوروا البتكين بمكاتبة الحسن بن أحمد القرمطي لينجدهم ، ففعل ذلك
فسار القرمطي اليه من الأحساء ، فلما قرب منه رحل جوهر عن
دمشق ، وذلك في مستهل [ذي] القعدة ، خوفاً من الوقوع بين عدوين
وبين نارين .

ووصل القرمطي واجتمع هو وألبتكين ، وساروا في اثر جوهر ،
فلحقوه وقد نزل بالرملة ، وسير أثقاله الى عسقلان . وكان رجال (٢)
ألبتكين والقرمطي كثير العدد نحو من خمسين ألف فارس ، فنزلوا على
نهر الطواحين ، وقطعوا الماء عن البلد فاضطروا جوهر للشرب من ماء
الصحاريح ، وهو قليل لا يكفي ، فاضطر الى التوجه الى عسقلان ،
فتبعه : ألبتكين والقرمطي ، وحاصراه حصاراً شديداً ، وطال الحصار
وقلت الميرة وغلت الأقوات واضطروا الى أكل الميتة ، وارتفع سعر
الخبز الى دينار ، وراسل جوهر ألبتكين بعهده وعينه ويستجلب رضاه
وبذل له العطاء ، ويمده اذا وافقه الى الطاعة بالبنول الكثيرة ، فهم
أن يفعل فمنعه القرمطي وأخافه عاقبة الأمر ، فاشتد على جوهر ومن
معه فعابنوا الهلاك ، وكان الوقت شتاء ولا يقدر على حمل الذخائر في البحر
من مصر وغيرها ، فأرسل الى ألبتكين يطلب منه أن يجتمع به ،

(١) في الكامل ٤٨٤/٨ - ذي القعدة - .

(٢) في الكامل ٤٨٥/٨ - جمع - .

فتقدم اليه واجتمعا راكبين ، فقال جوهر : قد علمت ما يجمعنا من عصاة الإسلام وحرمة الدين ، وقد طالت هذه الفتنة ، وأريقَت فيها الدماء ، ونهبت الأموال ، ونحن المؤاخذون بها عند الله تعالى ، وقد دعوتك للصالح والطاعة والموافقة ^(١) ...



(١) ترجم المقرئ في كتاب المقفى - مجلد برنو باشا : ٣٠٦-٣١٢ ، ترجمة وافية لجوهر الصقلي ، وقد جاء بها عن علاقته بالبتكين مايلى :
وأقام - جوهر - بالقاهرة حق مات المعز في ربيع الآخر سنة خمس وستين ، واستخلف بعده ابنه العزيز بالله أبو منصور نزار ، فانتدبه للخروج إلى الشام ، وحول اليه خزائن اسلح والأموال ، وسار من القاهرة في عسكر لم يخرج إلى الشام قبله مثله ، بلغت عدتهم عشرين ألفاً .

فبلغ ألبتكين الشرايى ، وهو على عكا مسير جوهر ، والقرامطة على الرملة ، فوالت القرامطة منهزمين عجزاً عن مقاومته ، وسار ألبتكين إلى دمشق ، وجوهر في إثره إلى أن نزل بين داريا وبين الشامية ، ظاهر دمشق يوم الأحد لثمان بقين من ذي القعدة سنة خمس وستين ، وحفر على عسكره خندقاً عظيماً ، وجعل له أبواباً ، وبني البيوت من داخل الخندق ، وكان قد انضم إليه ظالمين موهوب العقيلي ، فأنزله خارج الخندق ، وجمع ألبتكين الذعار ، وسمال السلاح من عوام دمشق ، وقدم عليهم قسام السناط والتراب « السناط : الذي لا حية له » وأجرى له الأرزاق ، وأخرجه إلى قتال جوهر ، فاستمرت الحرب بين جوهر وألبتكين من يوم عرفة ، فجرى بينهم اثنتا عشرة وقعة إلى سلخ ذي الحجة ، ولم تزل الحرب إلى يوم الخميس حادي عشر ربيع الأول سنة ست وستين وثلاثمائة ، فانزى ألبتكين ، وهزم على الفرار إلى أنطاكية ، ثم ثبت عندما بلغه قدوم الحسن بن أحمد القرمطي إليه فاستظهر .
وبلغ ذلك جوهر فدعا إلى الصلح ، وكان الشتاء قد هجم عليه ، وهلك أكثر مامعه من الكراع ، وصار معظم أصحابه رجالاً يغير خيل ، وقلت الغلوفات عنده ، واشتد وقوع الثلوج ، فامتنع ألبتكين من إجابته ، ثم أذعن وأنفذ إلى جوهر يجال ، ورحل عن دمشق بعدما أحرق ما عجز عن حمله من الخزائن والأسلحة ، وسار يوم الخميس ثالث جمادى الأولى =

والى هنا انقطع المؤلف لمرضه وتوفي في هذه السنة تغمده الله برحمته
آمين والحمد لله رب العالمين .

• • •

تم نسخ هذه النسخة من نسخة منقولة عن مسودة المؤلف برسم
الشریف أبی القاسم العلوي في سلخ جهادی الأولى سنة سبع وسبعين وخمسة .
وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة في سلخ شوال سنة ألف وسبع
وخسين على يد كاتبها الضعیف الفانی أحمد بن عمر بن خطاب بن رمضان
الخاني ، أدخله الله دار التهاني وبلغه في الدارين الأماني وغفر له .
آمين . آمين ^(١) .

== مجدأ لخوفه أن يدركه القرمطي ، فهلك كثير من عسكره لشدة الشاج ، وأخذ القرمطي
يسير خلفه من طبرية إلى الرملة ، فتحصن جوهر بزيتون الرملة ، وخرج البتكين من
دمشق ، ولحق بالقرامطة ، واجتمعوا على قتال جوهر ، فجرت بينهم حروب طويلة شديدة
آلت الى التجاء جوهر إلى عسقلان ، وقسد في معظم عسكره ، ونهبت أنقاله ، فنزل
البتكين وحصره حتى بلغ منه الجهد الشديد ، وغلت عنده الأسعار بعسقلان ، فبلغ قفيز
القمح أربعين ديناراً ، وتشكر عليه من معه من الكتاميين ، واحتقروه وتنقصوه وشتموه ،
وكانوا قبل ذلك تخاذلوا ولم يصدقوا في القتال ، وكابدوا القائد جوهر ، فضاعت بجوهر
ومن معه الأرض ، ولأذ إلى الصلح ، فبعث إليه البتكين : إن أردت الخروج بمن معك فأنا
أؤمنك حتى تنصرف إلى صاحبك ، فتماقدا على ذلك ، وصالح البتكين على مال ، وخرج
وقد علق البتكين سيفه على باب عسقلان حتى يخرج جوهر ومن معه من تحت سيفه ، فسار
إلى القاهرة ، وقد بلغ العزيز ما هو فيه من الجهد ، فبرز يريد السفر إلى الشام فسار معه ،
وكانت مدة قتال القرامطة والبتكين لجوهر على الزيتون ظاهر الرملة وعلى عسقلان سبعة
عشر شهراً ، فلما قدم جوهر على العزيز ، وبلغه تخاذل الكتاميين غضب من ذلك غضباً
شديداً ، وعسذر جوهر ، وأظهر له أنه قد تشكر له ، وعزله عن الوزارة ، وصير مكانه
يعقوب بن كلس .

(١) إذا كان تاريخ ثابت بن سنان قد جاء على شكل ذيل على تاريخ الطبري ، فقد قام =

.....

==بعض آل الصابىء بالتذييل على تاريخ ثابت ، وأهم هؤلاء : هلال بن الحسن ثم ابنه محمد بن هلال ، ولم يصلنا من هذه الذبول إلا قطعة نشرت منسوبه إلى عبد الملك الهمداني الذي ذيل أيضاً على تواريخ آل الصابىء ، لكن فقد ماكتبه هو وبقي بعض ما نقله ، ولحسن الحظ نجد سبط ابن الجوزي ، فقد اعتمد في كتابه مرآة الزمان على تواريخ آل الصابىء ، ونقل منها الكثير ، حتى أنه نقل تاريخ محمد بن هلال كاملاً ، وقد حققته ، وسأدفعه للنشر قريباً ، وما نقله سبط ابن الجوزي عن موضوع القرامطة من تاريخ هلال بن الحسن في حوادث سنة ٣٦٩ هـ مايلى : « مخطوطة أحد الثالث المجلدات ١١-١٣ » .

ومن هاهنا نبتدىء بشيء مما ذكره أبو الحسين هلال بن الحسن بن ابراهيم الصابىء ، فإنه ذكر « مع ابنه » تاريخاً من أول سنة إحدى وستين وثلاثمائة إلى سنة أربع وسبعين وأربعمائة ، سلمك فيه اسلوب خاله ثابت بن سنان .

قال ابن الصابىء : في جمادى الآخرة ، ورد الخبر ، بأن أبا علي الحسن بن أبي منصور أحد القرمطي ، سار الى مصر ، ونزل بعين شمس ، وجرت بينه وبين جوهر القائد وقعة ، وكان الاستظهار فيها لجوهر ، وانهمز القرمطي .

قال ابن الصابىء : لما دخل جوهر سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، ووطىء الأمور للفرج ، وأقام له الخطبة ، سير القائد جعفر بن فلاح الى الشام ، فأمر الحسن بن عبيد الله بن طنج ، وبعث به الى مصر ، ونهب الرملة ، وقصده النابلسي الزاهد ، واستكف جعفرأ عن النهب فكف ثم استخلف ابنه على الرملة ، وسار الى طبرية ، وبلغه ان ابن أبي يعلى الشريف قد أقام الدعوة بدمشق للطبيع ، فسار الى دمشق فمصوا عليه ، وقاتلوه ، فظهر عليهم ، وهرب ابن أبي يعلى الى البرية ، وجيء به اليه ، فأحسن اليه ، وبعث به الى مصر مع جماعة من الأحداث الذين قاموا معه .

وعرف القرامطة استيلاء المغاربة على الشام ، واخذهم ابن طنج ، فانزعجوا من ذلك ، لما يفوتهم من المال الذي كان قرره ابن طنج لهم ، وهو في كل سنة ثلاثمائة ألف دينار ، فبمشوا أبا طريف عدي بن محمد بن القمصر صاحبهم الى عز الدولة بجختيار ، والوزير يومئذ ابو الفرج محمد ابن العباس ، يطلبون المساعدة على المغاربة بالمسال والرجال ، فاستقر ان عز الدولة يعطيهم ألف ألف دينار ، وألف جوشن ، وألف سيف . وألف رمح ، وألف قوس ، وألف جمعة ، وقال : إذا وصل أبو علي الجناني الى الكوفة ، حمل اليه جميع ذلك . ==

.....

ولما وصل الجنابي الى الكوفة ، وكان في عدد كثير من اصحابه ، ومن الأعراب ، فبعثوا اليه بالمال والسلاح ، وسار يريد الشام ، وبلغ جعفر بن فلاح خبرهم ، فاستهان بأمرهم ، ثم لم يشعر بهم حتى كبسوه بدمشق بكان يقال له الدكة ، فقتلوه ، واحتلوا على سواده وامواله وكرامه ، وملك أبو علي دمشق ، وأمن أهلها ، واحسن السيرة فيهم ، وغلب على الشام ، واجتمعت اليه العرب ، وسار إلى الرملة ، وبها سعادة بن حيان ، فخرج إلى يافا . وتحصن بحصنها ، ودخل أبو هلي الرملة ، وقتل من وجد من المغاربة ، ثم رحل طالباً مصر ، وخلف بالرملة أبا محمد عبد الله بن عبيد الله الحسني ، ومعه دغفل بن الجراح الطائي ، وجماعة من الاخشيدية والكافورية ، وجاء فنزل عين شمس على باب مصر .

واقبوا أياماً ، وظهر القرمطي على المغاربة ، وقتل منهم زهاء خمسمائة رجل ، وغنم أموالهم واسلحتهم ، ودوابهم .

فلما كان يوم الأحد لثلاث خلون من ربيع الأول وقف الهجري على الخندق ، والمغاربة من ورائه ، ونشبت الحرب واقبوا الى العصر ، فخرجت المغاربة من الخنادق ، وحملوا على الهجري ، فافدق عسكره ليلوي على احد - وجعل يردمهم ، وهم منهزمون ، فلما وقفوا إلى الرملة ، وظن جوهر أن هزيمة القرمطي مكيدة ، فلم يتعرض لما كان في عسكره إلى ثلاثة أيام ، حتى تحقق الخبر ، فاستول على الجميع ، وقادى جوهر في الاخشيدية ، ثم قبضهم وقيدهم وجبسهم ، وكانوا ألفاً وثلاثمائة مقاتل ، وقال القرمطي في هذه الواقعة :

زعمت رجال الغرب أني هبتها قدمي إذا ما بينهم مطلول
يامصر إن لم أسق ارضك من دم يروي ثراك فلا سقاني النيل
وقال :

زعموا أنني قصير لعمرى ما نكال الرجال بالقفزات
لأنا المرء باللسان وبالقلب وهذا قلبي وهذا لساني

ثم عاد الهجري إلى بلده ، وقررت الأعراب في البرية وفيها عاد الهجري إلى الشام ، فلما وصل الأزرق ، انصرفت المغاربة إلى مصر ، ونزل الهجري إلى الرملة في آخر شعبان ، وصرف منه أهل البادية ، وأقام في اصحابه الهجريين

وفي وفيات حوادث سنة ٥٣٦٦ هـ :

الحسن بن أحمد بن أبي سعيد

أبو علي ، وقيل أبو محمد القرمطي الجنابي ، ولد بالأحساء في رمضان سنة ثمان وسبعين ومائتين وغلب على الشام سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ، وقتل جعفر بن فلاح ، واستخلف على دمشق ظالم بن موهوب العقيلي ثم عاد إلى الأحساء وفي سنة اثنتين وستين وثلاثمائة ، توجه إلى مصر ، ونزل بميسول الطواحين ، ذلك المعز كان يضافه لما كان بالمغرب ، ويهديه فلما وصل إلى مصر قطع ذلك عنه ، فوافى القرمطي بغداد ، وسأل المطيع على لسان عز الدولة أن يمه بهال ورجال ، ويوليه الشام ومصر ، ليخرج المعز منها ، فامتنع المطيع ، وقال : كلهم قرامطة ، وعلى دين واحد ، أما المصريون فأماوتوا السنن ، وقتلوا العلماء ، وأما هؤلاء فقتلوا الحاج ، وقلعوا الحجر الأسود ، وفعلوا وفعلوا ؛ فقال عز الدولة للقرمطي : إذهب فافعل ماتراه ، وذكروا أنه أعطاه سلاحاً ومالاً ، فسار إلى الشام ، ومعه أعلام سود ، وأظهر أن المطيع ولاء وعلى الأعلام اسم المطيع ، وتحتة مكتوب : « السادة الراجعين إلى الحق ، وملك الشام ، ولعن المعز على منبر دمشق وآبائه ، وقال : هؤلاء من ولد القداح كذابون مخرقون ، أعداء الاسلام ، ونحن أعلم بهم ، من عندنا ظهر القداح . ثم أقام الدعوة لبني العباس ، وسار إلى مصر ، وحصر المعز في القاهرة فأرضاه بهال ، فرجع إلى الأحساء ، ثم عاد إلى الشام

فنزّل الرملة ، فمات بها في رجب ، وهو يظهر بطاعة عبد الكريم الطائع
وجده أبو سعيد الجنابي أول القرامطة ، وقد ذكرناه .

وكان أبو علي الحسن صاحب هذه الترجمة شاعراً فصيحاً ، قال
الحسين بن عثمان الحرمي الحنبلي ، كنت بالرملة سنة ست وستين وثلاثمائة
فوردها أبو علي الحسن القرمطي القصير الثياب ، ويلقب بالأعصم ،
فاستدعاني ، فحضرت عنده ليلة ، وأحضر الفراشون الشموع ، فقال
لكاتبه أبي نصر بن كشاجم : يا أبا نصر ما يحضرك في صفة هذه الشموع
فقال : ان من يحضر مجلس الأمير يستفيد منه ، فقال القرمطي بديها :

ومجدولة مثل صدر القناة	تمرت وباطنها مكتبي
لها مقلة هي روح لها	وتاج على هيئة البرنس
إذا غازلتها الصبا حركت	لسانا من الذهب الأملس
وان رنقت لنعاس عرا	رقطت من الرأس لم تنعس
وتتج في وقت تلقيحها	ضياء يجلى دجى الخندس
فنحن من النور في أسعد	وتلك من النار في أنحس

فقام ابن كشاجم ، فقبل الأرض بين يديه ، وسأله أن يأذن في
اجازتها ، فأذن ، فقال :

وليلتنا هذه ليلة	تشاكل أشكال اقليدس
فياربة العود حتي الفنا	وياحامل الكأس لاتبجي
فخلع عليه وعلى الحاضرين ، ووصلهم بصلات ، ومن شعر القرمطي :	
ياساكني البلد المنيف تعززا	بقلاعه وحصونه وكهوفه
لاعز الا للعزيز بنفسه	ونخيله وبرجله وبسيوفه
وبقبة بيضاء تد ضربت الى	جنب الخيام لجاره وحليفه

قرم اذا اشتد الوغى أردى العدى وشفى النفوس بضربه ووقوفه
لم يرض بالشرف التليد لنفسه حتى أشاد تليده بطريفه
وقال لما فل جيشه بعين شمس .

ولو أني ملكت زمام أمري لما قصرت في طلب النجاح
ولكني ملكت فصار حالي كحال البئس في يوم الأضاحي
يقدن الى الردى فيمتن كرهما ولو يستطعن طرن مع الرياح
وقال :

له مقلة صحت ولكن جفونها مراض بها تسبي القلوب وتلف
وخذ كلون الورد يحني بأعين وقد عز حتى أنه ليس يقطف
وعطفه صدغ لو تعلم عطفها لكان على عشاقه يتعطف

وقال : وكتب بها إلى جعفر بن فلاح والي دمشق قبل لقائه :

الكتب معذرة والرسل مخبرة والحق متبع والخير موجود
والحرب ساكنة والخيل صافنة والسلم مبتذل والظل ممدود
وان أبتم فمقبول انا بكم وان أبيت فهذا الكور مشدود
على ظهور المطايا أو يردن بنا دمشق والباب مهدوم ومردود
اني امرؤ ليس من شأني ولا أربي طبل يرن ولأناي ولأعود
ولا اعتكاف على خمر وبجرة وذات دل لها دل وتفنيد
ولا أبيت بطين البطن من شبع ولي رفيق خميص البطن مجهود
ولاتسامت بي الدنيا الى طمع يوماً ولا غرني فيها المواعيد

وفي وفيات حوادث سنة ٥٣٦٨ هـ .

ذكر حال البتكين إلى أن توفي

وحقيقة شرح الجملة التي ذكرنا بها حصوله بدمشق ، واستقراره فيها وكان يكتب المعز ويطيعه ، فلما مات المعز كاتبه العزيز ، ووعده الاصطناع ورفع المنزلة ، والبقاء على ما هو عليه ، ان وطىء بساطه ، فكتب اليه هذا البلد أخذته بسيفي ، وما أدين لأحد فيه بطاعة ، فغاظ العزيز جوابه واستشار يعقوب بن كلس وزيره ، فأشار عليه بأن يجهز القائد جوهر في المساكر الى الشام ، وبلغ ألبتكين ، فجمع وجوه الدماشقة وشيوخها ، وقال لهم : قد عرفتكم أنكم سألتهموني أن أتولى أمركم ، وما تصرفتم الا على وفق مرادكم . وقد طلبني من لاطاقة لي به ، وأنا داخل بلاد الروم ، وأبصر مكاناً أكون مقيماً فيه لئلا يلحقكم بسبي ضرر ممن يقصدني ، وكان الدمشقيون يكرهون المغاربة ، لخالفهم اياهم في الاعتقاد ، ولأجل ماعاملهم به أمراؤهم وولاتهم فقالوا له : أقم ونفوسنا نبذلها في نصرتك] .

وسار جوهر في عسكر كثيف بعد أن أخذ من العزيز أماناً لألبتكين وخائناً من ثيابه ، وكتائباً اليه بالعفو عنه ، فلما حصل جوهر بالرملة كاتب ألبتكين بالرفق والملاطفة ، ودعاه الى السلم والطاعة ، ووعده أن يبلغه ما يريد ، وأعلمه بما معه من الأمان ، فأجابه بالجميل والشكر على ما بذله وغالطه بأن أحال على أهل دمشق ، وسار جوهر ، وقرب من

دمشق ، فخرج إليه ألبتكين في أصحابه ومن معه من العرب ، وأقامت الحرب بينهم شهرين ، وقتل من الفريقين عدد كثير ، وظهر من شجاعة ألبتكين والعلمان الذين معه ما عظموا به في النفوس ، وتقررت لهم الهيمة في القلوب ، وأشار عليه أهل دمشق بمكاتبة الحسن بن أحمد القرمطي واستدعائه ، وعرف جوهر خبره ، فعلم أنه متى حصل بين عدوين خيف عليه ، فرجع إلى طبرية ، ووصل القرمطي إلى ألبتكين ، واجتمعا وتآمدا على قتال جوهر ، وسارا خلفه ، فسار من طبرية إلى الرملة ، فأقام بها ، وبعث بأثقاله إلى عسقلان ، وكتب إلى العزيز يعرفه الصورة ، ويستأذنه إن دعت الضرورة قصد عسقلان ، ووافى ألبتكين والقرمطي ، فنزلا على الرملة ونازلا جوهرأ ، وكان معها خمسون ألفاً من الفرسان والرجال ، وكان القتال على نهر الطواحين ، بينه وبين الرملة ثلاثة فراسخ ولا ماء لهم إلا منه فقطعاه عن جوهر ، فتضرر عسكره ، فسار إلى عسقلان في أول الليل ، فوصل إليها في آخره ، فدخلها وأغلق أبوابها ، وتحصن بها ، وتبعه ألبتكين والقرمطي ، وحاصراه فيها ، وضائق به الميرة ، وغلت الأسعار ، وكان الوقت شتاء ، فلم يمكن حمل الأقوات في البحر ، واشتدت الحال بجوهر ، وأكل أصحابه الدواب والميتة ، وكان يخرج فيقاتل ، فإذا وجد فرصة من ألبتكين دعاه إلى الطاعة وأرغبه ، فيسترجع ألبتكين شجاعته ، ويهم أن يقبل منه ، فيثنيه القرمطي ، وكاتب ألبتكين رجلاً يقال له ابن الجمار ، وكان يخالف اعتقاد المصريين ، ويقول : هؤلاء كفار ويجب قتالهم .

واشتد الأمر بجوهر ، فاحتال في الخلاص ، فراسل ألبتكين ، وسأله القرب منه ، فأجابه ووقفاً على فرسها سراً ، وقال له جوهر : قد علمت مايجعني وإياك من عصاة الاسلام ، وحرمة الدين ، وهذه فتنة قد

طلالت وأريقته فيها دماء ، ونحن المؤاخذون بها عند الله ، وقد دعوتك الى الصلح والمواصلة ، وضمنت لك ما أردت فأبيت ، فقال : معي في الرأي القرمطي ، وبينني وبينه ايمان ، فقال : اذا كان الأمر كذا ، فأنا ألتمس منك أن تأذن لي في الخروج من عسقلان الى مصر بمن معي ، ونسير تحت ذمامك ، وسوف ترى ما أفعل ، فقال بشرط ، وهو أن أعلق سيفي على باب عسقلان ورمح القرمطي ، وتخرج أنت وأصحابك من تحتها ، فقال جوهر : جزاك الله خيراً ، قد تفضلت وأحسنيت لآخذن به وعاد ألبتكين فأخبر القرمطي ، فقال : ما فعلت مصلحة ، ارجع عن هذا فإنها خديعة ، ودعمهم يعوتون جوعاً ، أو تأخذهم بالسيف ، فإنما جوهر صاحب مكر وخديعة ، فقال : قد كان وحلفت له ، وما أغدر به ، وأصبح جوهر وأصحابه ، فخرجوا من تحت سيف ألبتكين ورمح القرمطي ، وساروا الى مصر ، واجتمع جوهر بالعزيز وشرح له الحال ، فقال له : ما الرأي ؟ فقال : أن تخرج بنفسك والا فلأنهم واردون على اثرى .

ففتح العزيز بيوت الأموال ، وبرز بالمساكر واستصحب الذخائر ، وتوايت آبائه وسار جوهر على مقدمته الى الرملة ، وألبتكين والقرمطي بها ، فنزل العزيز ، وبينهما مقدار فرسخ ، والتقى الصفان ، وألبتكين يلعب بين الصفيين بسلاحه ، فقال العزيز لجوهر : أرني ألبتكين ، فأراه اياه ، وعليه كزاعند أصفر ، وهو تارة يضرب بالسيف ، وتارة باللت ، وتارة يطعن بالرمح ، والناس يتحامونه ، فأعجب العزيز ما رآه من فروسيته فانفرد العزيز وصعد على رابية ، وعلى رأسه المظلة ، وأرسل ركائباً الى ألبتكين ، وقال له : أنا العزيز ، وقد أزعجتني من سرير ملكي وأحوجتني

الى مباشرة الحرب ، وقد عفوت عنك ، فترك ما أنت عليه ، ولك علي عهد الله وميثاقه أن أصطنعك وأجعلك أسفيسلار عسكري ، وأهب لك الشام بأسره ، فجاء الركابي اليه وأدى الرسالة ، فخرج من المعسكر بحيث يراه الناس ، وترجل ، وقيل الأرض مراراً ، ومرغ خديه ، وقال : قل له : يامولاي لوتقدم هذا القول منك لسارعت الى أمرك ، فالآن فليس الا ماترى ، فأبلغه ذلك ، فأعاد الركابي اليه ، وقال : قل له : يقرب ، يقرب مني بحيث أراه ويراني ، فإن استحققت منه أن يضرب وجهي بالسيف ، فليفعل ؟ فقال : قل لمولاي : ما كنت بمن أشاهد طلعمته وأنا بذه الحرب ، وقد خرج الأمر عن يدي ، ثم حمل على ميسرة العزيز فهزمها ، فأرسل العزيز الى الميمنة فأمرها بالحملة ، وكان هو في القلب ، وحمل وعلى رأسه المظلة ، فانهزم ألبتكين والقرمطي ، وقتل من أصحابها نحواً من عشرين ألفاً ، وقال من جاءني بألبتكين والقرمطي ، فله مائة ألف دينار .

وكان ألبتكين يميل الى المفرج بن دغفل بن الجراح الطائي ، وكان أمرداً وضىء الوجه ، فاتفق أن ألبتكين لما انهزم ، قصد ساحل البحر ومعه ثلاثة أنفس ، وقد أجهدوه العطش ، فلقية المفرج في سرية من الخيل ، فسقاه ماء ، فقال له : احملني الى أهلك ، فجاء به الى قرية يقال لها يَبْنَى ^(١) ، فأجلسه هناك ووكل به جماعة ، وجاء الى العزيز ، فتوثق منه في المال ، ثم أخبره أن ألبتكين قد حصل في يده ، ومضى وجاءه به ، فأمر العزيز بأن يضرب له مضرب من مضاربه الخاص ، وفرش فيها فرشه ، وأحضر جميع ما يحتاج اليه ، وأزله في المضرب ، ولم

(١) بلدة قرب الرملة - معجم البلدان .

يشك أنه مقتول ، وأمر بأصحابه الأسرى ، فضربت لهم المضارب وحملت اليهم فنون الفرش والأطعمه ، وبعث له العزيز دستاً من دسوته ، فقام وقبل الأرض ، وبكى وعفر خديه في التراب ، وقال : ما أستحق إلا القتل ، ولكن يأبى مولانا إلا ما تقتضيه أعرافه الشريفة ، ولم يقعد في الدست ، وبعث له الخلع والثياب والتحف مع الخدم ، وأعلموه أن العزيز قد عفا عنه ، فلما كان الليل جاء العزيز الى مضربه بنفسه ، فقام وقبل الأرض ، وحنأ التراب على رأسه ، وجعل يبكي ويستحب ، فقال له العزيز : مانقت عليك الا كوني دعوتك الى مشاهدتي لملك أن تستحي مني ، فأبيت ، والآن فقد عفوت عن ماجرى ورضيت عنك ، وسوف ترى ما أفعل معك ، ثم أنزل أصحابه على مقاديرهم وأسنى أرزاقهم ورفع منازلهم ، واستحجبه العزيز ، وجعله من خاصته ثم بعث العزيز النجائب بالكتب ، فلحقوا الحسن بن أحمد القرمطي بطبرية ، فأعادوا عليه الرسائل ، وأن العزيز قد عفا عن ماجرى ، ويسأله أن يطاء البساط ، فامتنع ، وتقرر الحال على أنه يدخل في طاعة العزيز ، وأن يحمل اليه في كل سنة سبعون ألف دينار ، فرضي ، وعجل له برزق سنة ، فأخذه وعاد الى هجر ، ورجع العزيز الى القاهرة ، وأنزل ألبتكين في دار عظيمة ، ونقل اليها الآلات والمال والتحف ، وسلم اليه بابه وحجابه ، وشرع ألبتكين في التكثير على وزير العزيز يعقوب ، ولم يلتفت عليه ، ففس اليه الوزير من سقاء السم ، فمات فحزن عليه العزيز ، واعتقل الوزير نيفاً وأربعين يوماً ، فانكسرت الأموال فأطلقه .

وفي حوادث سنة ٤٥٨ هـ

[قال غرس النعمة محمد بن هلال بن المحسن الصابى :]

وورد الخبر بأنه قد ملكت جزيرة أوالى ، الهامة بالبحرين ، وهي من أعمال القرامطة ، غلب عليها أهلها ، وأمروا عليهم أبا البهلول ، عوام بن محمد بن يوسف بن الزجاج ، فخطب بها للقائم ، وكان يخطب بها لصاحب مصر ، وبعث اليهم القرامطة جيشاً فهزموه .

وكان أبو البهلول ، وأخوه أبو الوليد من أهل الدين ، فأنفوا من القرامطة ، واجتمع أهل الجزيرة عليها ، وبذلوا للقرامطة ثلاثة آلاف دينار حتى يمكنهم من بناء جامع يأوي اليه المسافرين ، والغرباء ، ويصلون فيه الجمعة ، فأجابهم ، فلما تكامل الجامع ، صعد أبو الوليد المنبر ، فخطب للخليفة القائم ، فقال من يهوى القرامطة : هذه بدعة ، ويجب أن نمنع بني الزجاج من الخطبة ، ويصلون بنير خطبة ، وتقدموا اليهم بذلك ، فقالوا : ما بذلنا ما بذلنا الا ليجلب الينا التجار والمسافرون فإن كرهتم ذلك ، فادفعوا الينا ما بذلناه ، فمعيشتنا من هذا الباب ، وكتب القرامطة بذلك ، فجاء الجواب بأن لا يعترض عليهم ، فمال اليهم أهل تلك النواحي ، فلما أخرج الخليفة من بغداد نوبة البساسيري^(١) قال الخالفون لهم : الخليفة الذي كنتم تخطبون له زالت أيامه ، والخطبة لصاحب مصر ، فلم يمتنعوا من الخطبة للقائم^(٢) ، وبعثوا الى القرامطة هدية

(١) انظر كتابي مدخل الى تاريخ الحروب الصليبية : ٩٦ - ١٢٠ ،

(٢) امتدت خلافة القائم من سنة ٤٢٢ وحتى ٤٦٧ هـ / ١٠٣١ - ١٠٧٥ م ، وقد شاب هذه الفترة الطويلة توقف لمدة سنة بعدما سيطر البساسيري على بغداد ، وعلن إلغاء الخلافة العباسية ، وعل للمستنصر الفاطمي .

وسألوم أن لا يعترضوا عليهم ، فجاء جوابهم أن يجرؤا على عادتهم في الخطبة لمن أرادوا ، وقوي أمر أبي البهلول ، ثم كتب القرامطة الى نائبهم بأن يصادر أهل البلد ، وكان عاقلاً ، فامتنع ، وعلم بنو الزجاج بذلك فولوا عليهم أبا البهلول ، وكانوا ثلاثين ألفاً ، وقدم وال جديد فعزم على القبض على أبي البهلول ، ومن واقفه ، فبادروه بالقتال ، وكان بالجزيرة رجل يقال له ابن أبي العريان ، كبير القدر ، فوافقهم ، وانحاز الى أبي البهلول ، وزحفوا الى الوالي الجديد ، فقتلوا من أصحابه جماعة ، وهرب ، وكان الوالي العتيق الذي لم يصادهم يقال له ابن عزم ، فجاء الجواب بأن لازده والعساكر واصلة ، وبعث أبو عبد الله بن سنبر وزير القرامطة ، أحد أولاده الى عمان ، لحمل مال وسلاح منها ، وعرف أبو البهلول ، وابن أبي العريان ذلك ، فكتماه ، وكما له في الطريق عند عوده ، فقتلاه وأربمين رجلا معه صبراً ، وأخذ ما كان معه ، وهو خمسة آلاف دينار ، وثلاثة آلاف ربح ، ففرقا المال والسلاح على أصحابها ، وبلغ ابن سنبر ، فمال الى ابن أبي العريان ، وكتبه سرّاً وبذل له الأموال ، وأن يوليهِ الجزيرة ، فمال الى قوله ، وأجابـه الى الفتك بأبي البهلول ، وأنه اذا بعث عسكرياً في البحر الى الجزيرة ، وقرب منها ، وثب على أبي البهلول فقتله ، وقتل أصحابه ، ثم قال لأهله وعشيرته : هذا الذي نحن فيه أمر لا يتم ، ومالنا بالقرامطة قدرة ، ويجب أن ندبر أمرنا معهم ، فقالوا : افعل ما تراه فنحن نتبعك ، وبدأ في نقض ما اتفقوا عليه .

وعرف أبو البهلول ذلك ، فانزعج وجمع أهله وعشيرته ، وأطلعهم على الحال ، وقال : مالنا قدرة بابن أبي العريان ، هو أقوى ، وأكثر رجالاً ومالاً ، فاطلبوا قتله غيلة بوجه لطيف ، وألا يتقرب بنا الى

القرامطة ، فرصدوه حتى نزل الى عين ، تسمى عين ثور ، يقتسل ، فزل اليه رجل فقتله ، وقيل بل قتله أحد بني أعمامه ، وجاء أصحابه فرأوه قتيلاً ، فجاءوا الى أبي الهول واتهموه بقتله ، فحلف لهم أنه ما قتله ، فصدقوه .

وجاء ابن سنبر ، وزير القرامطة بالمسكر ، على ما كان استنصر بينه وبين أبي العريان ، في مائة وثمانين شداة ^(١) ، من عامر وربيعة وغيرهم فخرج اليهم أبو الهول في مائة شداة ، وجاء على فرسه ، فوقع فانكسرت ساقه ، فأقسم عليه أخوه أبو الوليد ، أن يرجع ، فأبى ، ونزل على حاله في شداة ، وأمر بضرب الدبابد والبوقات ، ونشر الأعلام ، واتفق لابن سنبر من السوء أنه أن كان معه في الشداة خمسمائة غلام وفرس ، لعامر وربيعة ، تصوراً منه أن يدخل البلد من غير حرب ، ولم يشعر بقتل ابن أبي العريان ، فلما ضربت البوقات والطبول ، وسمعتها الخيل ، ورأت المطارد نفرت وغرق بعض الشداة ، ووقع العرب في البحر ، وهرب ابن سنبر إلى الساحل ، واستولى أبو الهول على باقي الشداة ، فأخذ منها نحو مائتي فرس وسلاحاً كثيراً ، واستأمن اليه من كان فيها من أهل السواد ، وحلفوا أن ابن سنبر أخذهم قهراً ، وظفر بأربعين رجلاً من القرامطة ، فقتلهم صبراً ، وعاد وقد برئت ركبته ، وقوي أمره ، وانتظم حاله ، واستوزر أخاه أبا الوليد ، وكتب الى بغداد بالفتح ، وشرح الحال الى أبي منصور بن يوسف .

وقال محمد بن هلال الصابى : حدثني أبو حفص الربيعاني أحد المتفقه حديث القرامطة ، وكان قد اجتاز بهم ، قال : ان جزيرة أوالى ثلاثة عشر فرسخاً ضياعاً ، ومزراعاً ونخيلاً وأشجاراً ، ونفس البلد

(١) من انواع السفن .

لطيف ، وعدد قراه مائة وثلاثون قرية ، منها قرية تشتمل على مائة
 وثلاثين مسجداً ، تسمى تستر ، وهم يخطبون قديماً لبني العباس .
 والقرامطة من بعدهم في بلد يعرف بالقطيف ، على ساحل البحر ،
 وجميع السواد الى الأحساء ، ولا يخطب فيها لأحد ، ولا يصلى فيها
 جمعة ولا جماعة ، الا صلاة التراويح تعظيماً لأبي سعيد الجنابي المدفون
 بها ، وفيها قوم يعرفون بالسادة ، من أولاد القرامطة ، من ظهر أبي
 سعيد ، كلما نقص من عددهم واحد ، أقاموا واحداً مكانه ، وهم على
 سنن من العدل يقيمون الحدود ، ويحافظون على الصلوات ، ويبطلون
 المذاهب الفاسدة ، ولهم ستة وزراء من [بني] منبر ، ولا يستبدلون
 بهم ، لأن أبا سعيد لما ظهر عاضدوه ، وشرطوا عليه أن تكون الوزارة
 فيهم ، والرئاسة فيه .

ومن مذهبهم إسقاط الجزية عن أهل الذمة ، ويصلون على أبي
 سعيد ، ولا يصلون على النبي ﷺ ، وإن صلى أحد عليه صفعوه ،
 وقالوا : لا تأكل رزقنا ورزق أبي سعيد ، وتصلي على أبي القاسم ،
 واعتقادهم أن أبا سعيد يعود اليهم ، ويخرج من قبره عليهم إذا طار
 طائر من حصن معمول في رأس قبة على ضريحه من دارهم بالأحساء ،
 وعند القبر فرس مشدود ، وخلعه ثياب ، ودست سلاح معد لخروجه .



سيرة الهاردي إلى المحمد
يحيى بن الحسين عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم ، وبالله أستعين ، وبرسوله وآله الطاهرين .

سنة أربع وتسعين ومائتين .

ومما كان من أخبار الهادي الى الحق صلوات الله عليه - يحيى بن الحسين ابن رسول الله صلى الله عليه وعلى أهل بيته وسلم :

انه لما كان في سنة الأربع وتسعين ومائتين : ظهر الفساد بنجران وظهر القرامطة ، وهمت بنو الحارث الخلاف على عامل الهادي ، محمد بن عبيد الله العلوي ، وساعدهم في ذلك الياميون^(١) ، وكان القائم في ذلك الحارث بن حميد الخثيمي ، ومرزوق بن محمد المري ، وعلى بن الربيع المداني . ويزيد بن الأسود الكعبي ، ومنصور بن هشام الدهمي ، والذي حمل ياماً على الدخول مع بني الحارث ما كان من قتلهم لرجل مصري ، وفد على الهادي الى الحق عليه السلام ، فلما ظهر اجتماعهم على الحدث والفساد ، كتب محمد بن عبيد الله الى الهادي الى الحق - أعزه الله تعالى - يعلمه بالخبر ، ويحضه على الخروج الى البلد لإصلاحه ، واصلاح أهله [٧٥ - ظ] .

ثم أمر الهادي الى الحق عليه السلام محمد بن عبيد الله بأخذ القرامطة ، وطلبهم في كل موضع ، فركب علي بن محمد ، وأخوه القاسم ابن محمد ، من الغد في السحر ، ومعهم مائة من العرب ، فتوجه علي

(١) ماتزال يام حيث كانت في الماضي رمي أيضاً محتفظة بمقائدها القرمطية او الموروثة عنها .

ابن محمد الى موضع يقال له محضر^(١) ، وكان فيه كل من تنسب اليه القرامطة وكان داعيهم رجل يقال له حسين بن حسن من حاشد ، من موالي بني أمية ، وكان نازلاً بقرية من نجران يقال لها رجلاء ، فمضى القاسم بن محمد ، فأحاط بمنزله ، فلم يجده هناك وأحاط على بن محمد بمحضر ، فأخذ خمسة عشر من القرامطة ، وانصرف هو وأخوه الى الهادي الى الحق - أعزه الله - ووجدا أباهما محمد بن عبيد الله ، وقد أخذ نفرأ من القرامطة ممن بقرية الهجر^(٢) ، منهم رجل يقال له ابن غبراء من آل حاشد ، من كبار القرامطة ودعاتهم ، فأخذ ابن بسطام نفرأ من أهل قرية مینان^(٣) ، من بني عمه ومواليه ، وصار بهم الى الهادي الى الحق عليه السلام فأمر بهم فصيروا في الحبس ، ثم عزم الهادي الى الحق أيده الله على الخروج الى صعدة ، وأمر خمسين فارساً ، ومائة راجل فيهم سعيد بن موسى بن أبي سورة ، وأمرهم بالمقام مع محمد بن عبيد الله بنجران ، وأمر بقبض الجباية الحسن بن أحمد البغدادي ، ومحمد بن أبي سعيد العصار ، وأمر محمد بن عبيد الله بتقوى الله ، وإظهار طاعته ، والقيام في بلده ، والاحسان الى رعيته ، مع الشدة على السفية ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأخذ القرامطة ، وأوصاه بوصايا غير ذلك مما يحتاج اليها ، وخرج الهادي الى الحق يوم الثلاثاء [٧٧ - ظ] .

ثم بلغ أبا جعفر [محمد بن عبيد الله] أن نفرأ من القرامط بحصن

(١) من اوطان قبائل بلحارت في منطقة نجران - صفة الجزيرة : ٣١٨ .

(٢) الهجر بلدة حمير والعرب الماربة القرية ، وهجر نجران هي المعنية هنا .

(٣) من قرى قبائل بلحارت في منطقة نجران - صفة الجزيرة : ٣١٨ .

ثلاً^(١) عند نفر من بني الحارث ، يقال لهم بنو قطن بأوون اليهم ، ويبيتون عندهم ، فلما كان مع طلوع الفجر أمر المسكر فحضروا الى بابه ، فلما اجتمعوا أمر ابنه علياً والقاسم ابني محمد بالمسير الى حصن ثلاً عند طلوع الشمس ، فظفر برجلين من القرامطة ، يقال لأحدهما محمد بن عبد الله ، فأخذها وانصرف الى الهجر ، ثم ذكر له من بعد ذلك أن نفرأ آخرين بموضع يقال الموفجة^(٢) ، من قرى نجران ، فأمر ابنه عبي بن محمد بالمسير اليهم ، فسار حتى هجم على الموفجة [٧٨ - ظ]

وكانت القرامطة قد ظهرت باليمن وملكوا الشرف^(٣) وطهم^(٤) ، وجبل مسور^(٥) ، وحاربوا جعفر بن ابراهيم المناخي ، وأخرجوه من بلدهم ، وملكوها في النصف من شهر ربيع الأول سنة اثنين وتسعين ومائتين ، وهرب هو وولده وأهل بيته إلى موضع يقال له القرب^(٦)

(١) قرية وحصن للعرانيين من همدان ، عامرة فيها ينابيع نبغ فيها عدد من العلماء .
صفة الجزيرة : ٢٣٣ .

(٢) عدما الحمداني في صفة الجزيرة : ٣١٨ بين اوطان بلحارث .
(٣) الشرف هو العالي الذي يشرف على ماسواه ، وحسين يطلق عاماً بالنسبة لليمن يقصد به شرف حجة ، وقد قاله عنه الحمداني في صفة الجزيرة : ١١٣ - ١١٤ : « جبل الشرف المطل على تمامة ، وهو جبل واسع وفيه قري كثيرة » ومفيد ان فلاحظ ان العرب حملوا هذا المصطلح معهم الى الأندلس فأطلقوه على سواد اشبيلية ، وهو عند الاسبان Ajarafe انظر الروض المطار - ط . بيروت . مادة شرف .

(٤) كان سوقاً شهيراً في منطقة لاهه . انظر صفة الجزيرة : ١١١ ، ٢٤٨ .

(٥) مسور المتناوب ، يطل على بلاد حجة وتامة ، صفة الجزيرة : ١١١ . الاكليل :

٢ / ٨٠ .

(٦) بلدة في الضاحية الجنوبية لزبيد . صفة الجزيرة : ١٢٠ .

بناحية زبيد ، فسأل ابراهيم بن محمد على أن ينصره فلم يفعل ، فعاد الى طرف بلاده خشية واتقاء أن يكون آوياً عند أحد من الناس ، فصار الى موضع يقال له وادي نخلة ، فحاربهم ، وعامل عليه بعض من كان معه ، وأدخل عليه الحصن الذي كان فيه ، فهزم عسكره وقتل هو وابن عمه أبو الفتوح بن أبي سلامة .

وثبتت القرامطة في بلده ، حتى اذا كان مستهل المحرم مدخل سنة ثلاث وتسعين ومائتين خرج علي بن فضل وكان مولده الجند وأصله من الرحبة^(١) من رقيق الأحماس ، وقد استجاش^(٢) بأهل الخاليف ممن صار معه وأعاناه على كفره ، حتى صار بمنكث^(٣) ، أو بالقرب منها ، وكان اليافعي بدمار^(٤) مقيماً بها ، فوجه عساكره في وجوههم ، فانهزم أصحاب اليافعي ، واستأمن ابنه الى ابن فضل ، وساروا يريدون اليافعي فانهزم وجميع من كان معه الى صنعاء واستأمن اليافعي عيسى بن المعان الى القرمطي ، وصاروا قصد صنعاء « فنزلوا بظبوة^(٥) » ، وخرج اليهم أسعد بن أبي يعفر ، فحاربهم وهم نيف على أربعين ألفاً ، وذلك ليوم الثلاثاء لست ليال خلت من المحرم ، هذا وقتلهم قتلاً شحيحاً ، وقتل منهم أربعمئة رجل ، وانصرف أسعد آخر يومه الى صنعاء ، وسار

(١) انظر صفة الجزيرة : ١٥٦ . الاكليل : ١٥٣/٢ . معجم البلدان : رحبة صنعاء . على ستة أيام منها .

(٢) في ص « وقد كان استجاش » .

(٣) في حاشية الأصل : « خروج علي بن فضل الى منكث » . وتقع منكث الى الشرق من يحصب بحيث تبعد عن بلدة يريم حوالي ٢٠ كم . صفة الجزيرة : ٧٩ .

(٤) من مدن اليمن المدودة ، تقع الى الجنوب من صنعاء . صفة الجزيرة : ٧٩ . تاريخ السنيبر : ١٩٠ .

(٥) في شرقي صنعاء . صفة الجزيرة : ١٥٣ .

القرامطة في ليلتهم حتى لزموا جبل نغم^(١) ، فأقاموا بنغم ثلاثة أيام لا ينزلون ، فلما كان يوم الجمعة احتركوا ، وبأن عسكرهم ، وخرج اليهم أسعد بن أبي يعفر فلم ينزلوا ، فلما كان ليلة السبت سار علي بن فضل في خمسة آلاف من مقاتلتهم ورجالهم ، فدخلوا صنعاء ليلاً من ناحية سكة الشهابيين أدخله مهلب الشهابي ، فأصبحوا قد أموا غمدان ، ومسجد الجامع ، وذلك يوم عاشوراء ، فقاتلهم أسعد في عسكره ونفر من أهل صنعاء ، وهرب أهل صنعاء لما داخلهم من الفشل والخوف ، بحرمهم وصبيانهم ، وخلوا منازلهم وأموالهم^(٢) ، فلم يزل أسعد يقاتلهم الى بعد صلاة العصر يوم السبت .

ثم خرج من صنعاء واستباح القرامطة صنعاء ، فنهبوا جميع الأموال والأثاث ، واستخرجوا ما كان تحت الأرض ، فأقاموا خمسة عشر يوماً وكفوا عن القتل ، فلم يقتل إلا نفر قليل ، وفر^(٣) أهل صنعاء ، وكان أسعد قد صار إلى شبام^(٤) عند خروجه من صنعاء ، وصار ابن كيالة إلى ظهر ، وكاتب ابن فضل ، واستأمن إليه ، وتحرك القرمطي الكوفي^(٥) من ناحية بيت ذخار ، فخاف أسعد فخرج من شبام بحرمه إلى بلد همدان وخلي ابن عمه من الحبس ، ومضى معه ، فأقاموا عند الدننام بن إبراهيم

(١) جبل مطل على صنعاء . معجم البلدان .

(٢) في « ص » نسخة صنعاء ، وصبيانهم .

(٣) في « ص » : وقهر .

(٤) شبام حير هو الآن موضع قرية في الشمال الغربي من صنعاء . كان يعرف باسم

جبل ذخار ، فيه حصن كوكبان . تاريخ اليمن لمهارة : ٦٥ - ٦٦ ، ابن الجاور :

١٨٤ - ١٨٥ . صفة الجزيرة : ٢٣١ - ٢٣٤ . تاريخ صنعاء : ٥٦٦ .

(٥) أي المنصور الذي قدم مع علي بن الفضل ، وسيأتي ذكره .

بفرق ونواحيها (١) .

ثم كف ابن فضل أصحابه يوم الاحد لحس باقية من المحرم عن النهب ، وخرج من صنعاء في ذلك اليوم إلى بلد قدم (٢) ، فأقام في حربهم نيفاً وخمسين يوماً لم يظفر بهم ، ولم يقربوه ، وقتل ابن اليافعي (٣) ومعه جماعة بها (٨٨ - ظ) وصار إلى شبام ، فالتقى هو وصاحبه ، وأقام عنده نحو شهر ، ثم صار إلى المغرب ، ونزل بيت خولان (٤) ، واستباحوا المغرب ، فنهوه ، وسبوا النساء ، وأخذوا الأموال .

ثم خرج في عساكره يوم الاثنين ثلاث ليال من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين ومائتين يريد إلى تهامة ، فلما صار في ثقل السود (٥) تخلف عنهم ابن كيالة وعاد إلى صنعاء وصعد غمدان ، وأرسل إلى محمد ابن الحسين الحسيني يسأله المظافرة على الوثوب بالقرامطة ، على أن الدعوة للهادي إلى الحق صلوات الله عليه ، فظافره ، وقتلوا من كان بصنعاء من دعاة القرامطة ، وقتلوا منهم ، وأخذوا ما كان لهم ، وذلك في يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من هذا الشهر ، وجلسا أيدي الناس ، وكتبوا إلى

(١) غرق موضع بالجوف الأعلى ، عرف باسم سرق الدعام ، انظر صفة الجزيرة : ١٦١ . الاكليل : ١٠/١٢٧-١٨٦ .

(٢) قدم قبيلة معروفة من حاشد ، وبلدها شرقي حجة ، ولعله قصد بلدة الكلابح ، ففيها كان القتال . صفة الجزيرة : ١١٢ - ١١٣ .

(٣) في حاشية الأصل : قتل اليافعي في بلد قدم .

(٤) مازال معروفاً بهذا الاسم في اليمن في جبل حضور الذي يعرف باسم جبل النبي شيب ، وذلك إلى الغرب من صنعاء . انظر صفة الجزيرة : ١٠٨ . الاكليل : ١/٢٥٨ - ٢٨٦ . تاريخ اليمن لمبارة : ١١١ - ١١٣ .

(٥) على بعض يوم من صنعاء إلى ما بين جنوبها وغربها ، والنقل عند اهل اليمن المعينة . صفة الجزيرة : ١٢٢ . تاريخ صنعاء : ١٨٩ .

الدعام ، فبعث ابنه الحسين إليهم في عسكره ، وكتبوا إلى الهادي صلوات الله عليه يعلمونه بما كان منهم ، ويستدعونه ، ويسألونه النصر لهم ، فأجابهم ، وبعث ابنه القائم صلوات الله عليه . فصار إلى صنعاء في جمادى الأولى ، وخرج جماعة من أهل صنعاء إلى الهادي إلى الحق صلوات الله عليه ، يستنهضونه ، فخرج معهم ، ودخل صنعاء يوم الأربعاء لأربع ليال من جمادى الآخرة ، سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، ودخل معه آل يعفر والدعام ، وولده وابنا الروية ، وولد جعفر بن إبراهيم ، ووجوه اليمن مطيعين له ، وكان ابن جعفر محمد بن الحسين وابن كيالة قد حاربوا القرامطة في قلعة ظهر^(١) ، ودخلا عليهم ، وحارباهم بشبام ، ودخلاها وأخذوا ما كان بها .

وبعث الهادي إلى الحق صلوات الله عليه ابنه أباالقاسم عليه السلام إلى دمار وولى القضاء أحمد بن يوسف الحداقي ، فكان محمد بن يحيى صلوات الله عليه يحارب القرامطة في تلك الناحية ، وصار ابن فضل إلى جبل واقر^(٢) يحارب إبراهيم بن محمد بن علي على نحو شهرين ، ثم انهزم عنه ابن علي فصار إلى بلد حكم^(٣) في جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، ودخل الكدراء^(٤) والمهجم^(٥) واستباحها .

(١) في ص جبل ظهر ، ويعرف اليوم جبل الظهرة . صفة الجزيرة : ٣١٥ .

(٢) ليس ببعيد من زبيد بينه وبين الكدراء القديمة قرابة ٣٠ كم . صفة الجزيرة :

١٢٢ - ١٢٣ .

(٣) انظر صفة الجزيرة : ٣٤٦ . تاريخ اليمن لمهارة : ٥٢ .

(٤) مدينة كانت ذات مكانة وشهرة . انظرها في صفة الجزيرة : ٧٤ . الاكليل :

٢ / ٢٣٨ .

(٥) انظرها في صفة الجزيرة : ٢٥٨-٢٥٩ . معجم البلدان .

وخرج في حرب أحمد بن محمد بن علي إلى زبيد ، فأجلى عنه ،
فدخلها القرمطي ، وخالفه ابن علي إلى الكدراء ، فقتل من كان بها
من أصحابه ، وقتل القرمطي من ظفر به بزبيد ، وانصرف غضب الله
عليه ولعته إلى المذبحرة^(١) ، وعاد ابن علي إلى زبيد ، وعاد أخوه إلى
الكدراء ، وقوي أمر القرامطة ، وأعانهم عيسى الياضي ، وساروا
يريدون إلى دمار ؛ فخرج محمد بن يحيى صلوات الله عليه فلحق بأبيه
الهادي صلوات الله عليه إلى صنعاء .

وصار أبو العشيرة أحمد بن محمد بن الروبة إلى ثات^(٢) ورداع ،
والتفت إليه جماعة من عشيرته ، وانحاز معه عسكر كثير من أهل
البلد ، فسار إليه ابن ذي الطوق وعيسى الياضي وحاربوه بشات ،
 وقتل أبو العشيرة بن الروبة ، واستبيح البلد ، وانحاز الناس إلى المسجد
وأحرق^(٣) بمن كان فيه من الرجال والنساء والأطفال ، على القرمطي
والقرامطة لعنه الله ، وكان ذلك لتسع ليال خلت من ذي الحجة سنة
ثلاث وتسعين ومائتين .

وكان أسعد قد خرج إلى بلد همدان ، فأقام بورور^(٤) ، فلما كان
يوم عاشوراء من المحرم مدخل سنة أربع وتسعين ومائتين ، وثب ابن
كيلة على الهادي إلى الحق صلوات الله عليه يحاربه ، فلم يقاتله يحيى بن

(١) كانت مقر الملوك المناخمين من حمير ، ثم غدت مقر ابن الفضل . انظرها في صفة
الجزيرة : ١٠٢ - ١٠٣ . تاريخ اليمن لمبارة : ٦٤ . تاريخ ابن الجاور : ١٨٣ - ١٨٤ .

(٢) مخلاف رداع وثات من مخاليف اليمن المعروفة . صفة الجزيرة : ٢٢٠ .

(٣) في ص : وأحرق .

(٤) شعاب وواد مشهور في الجوف . صفة الجزيرة : ١٥٧ .

الحسين صلوات الله عليه ، وخرج عنه من صنعاء إلى صعدة ^(١) ، وأقام ابن كيلة بصنعاء ، وكان جراح بن بشر ^(٢) بشبام فأخرجته القرمطي الكوفي عنها ، وانهزم إلى صنعاء ، وكتب جراح وابن كيلة إلى أسعد ابن أبي يعفر أن تقدم ^(٣) إلى صنعاء ، ففعل ، وأقاموا بها جيماً ، وأقروا أحمد بن يوسف الحدادي على القضاء .

وصار ابن ذي الطوق القرمطي ، وعيسى الياضي (٨٩ - و) إلى المغرب ، فأقاموا بحبيب ومسبب ^(٤) ، وخرج إليهم جراح وابن كيلة في أهل صنعاء وسكرهم فقاتلوهم ، وانهزموا عنهم ، وقتل من أهل صنعاء ومن غيرهم أربعائة .

وعادوا إلى صنعاء والقرامطة في المغرب ، فلما كان يوم النصف من هذه السنة وثب ابن ذي الطوق على عيسى الياضي فقتله ، وجماعة من أصحابه غدرأ ، واستأمن أصحاب الياضي إلى صنعاء ثم نهض ابن فضل من المذيخرة في آخر جمادى ، فسار يريد صنعاء حتى صار ببحرير ^(٥) فخرج إليه أسعد ومن معه فقاتلوه ، وقتلوا من أصحابه نحو ستين رجلاً وأرجأ عليه جراح ومن معه إلى صنعاء فالتقى ابن فضل وصاحبه ابن ذي الطوق ، وبعث عسكرياً إلى جبل نقم ، فلم يكن للقوم بهم طاقة ^(٦)

(١) في ص « من صنعاء هذا اليوم الى صعدة » .

(٢) في حاشية الأصل : جراح وابن كيلة من موالي بني يعفر ، واسم كيلة الحسن .

(٣) في ص « يقدم » .

(٤) قريتان متجاورتان من منطقة حضور في مخلاف بني عياش . صفة الجزيرة :

١٠٠ - ١٠٦ .

(٥) جبل كبير عداة من الجنوب اليمني فيه قرى ومزارع . صفة الجزيرة : ١٤١ ،

(٦) في ص « طريق » .

فخرجوا من صنعاء وخرج أهلها^(١) إلا نفرا^(٢) أقاموا في منازل العلويين ، ودخل القرامطة صنعاء أول يوم من رجب سنة أربع وتسعين ومائتين يوم السبت ، فاستباحوها ، وقتلوا جميع من كان بها في دور العلويين وغيرهم ، وأنالوا من أهلها منالاً عظيماً ، وصار أسعد وابن كيالة إلى بلد قدم ، وجراح إلى عثر^(٣) ، وأقام القرامطة بصنعاء ، ونواحيها ثلاث سنين إلا أحد عشر يوماً ، يخبونها ويقتلون الناس ، وأصابهم علة فمات منهم من لا يحصى ، والحمد لله كثيراً .

فلما كان في صفر سنة سبع وتسعين ومائتين ، نهض القرمطي من المذيخرة ، ونهض ابن ذي الطوق يريدون إلى زيد ، فظفروا بـابن حاج وانهمز عنهم إلى المهجم واستباحوا زيد وقتلوا بها خلقاً عظيماً ، وسبوا منها فيما بلغنا خمسة وثلاثين ألف امرأة ، وأقاموا بزَيد سبعة أيام ، ثم عادوا إلى المذيخرة وخلفوا أحمد بن علي بن زيد ، فسار إليه ابن حاج فأخرجه منها ولحق بالقرامط ، فلما صاروا إلى المذيخرة أظهر ابن فضل لعنة الله المجوسية ، وأمرهم بنكاح الأمهات والأخوات ، وشرب الخمر وحرم جميع الحلال ، وأحل جميع الحلال ، وأحل جميع الحرام ، وكفر بمحمد ﷺ ، وبما جاء به من عند الله عز وجل ، وتسمى برب العالمين ، عليه سخط الله ، ولعنة اللاعنين ، وأمر من كان معه أن يسلموا الأموال والحرم ، ويخرجوا إليه من جميع ما في أيديهم ،

(١) في س « إلها » .

(٢) في س « فأقاموا » .

(٣) لعلها عثر محرم التي سترد في نصي كشف اسرار الباطنية ، والمسجد المسبوك .

وهي في جبل شبام . انظر قاريخ ابن الجارر : ١٨٤ .

فشذ منهم جماعة ، ولحقوا ببلدانهم ، وثبت هو ومن أقام معه على كفرهم فكان جميع من عنده من النساء في دار .

فإذا كان ليلة الجمعة جمع الرجال فأرسلهم على النساء ، فتقع الأم لابن والأخت مع الأخ فيفجروا بهن في ليلتهن تلك ، فمن امتنع من ذلك قتله ، وأباح حرمة لمن كان معه ، ترداداً وكفراً وجراً على الله عز وجل ^(١) وعتواً وفجوراً .

فلما كان ذلك بعث الهادي إلى الحق أعزّه تعالى رجلاً عباسياً ، من ولد العباس بن علي عليه السلام يقال له علي بن محمد بن عبيد الله في جماعة من أصحابه ، وكتب إلى الدعام أن يخرج معه ، ففعل ذلك ، وساروا حتى أتوا إلى صنعاء ، وكان بها صاحب للقرامط في عسكر فحاربوهم ، وأخرجوهم من صنعاء ، ودخلوها يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة باقية من شهر رجب سنة سبع وتسعين ومائتين ، فأقاموا بها أياماً ، وآمن أهلها .

ثم بعث الهادي إلى الحق عليه السلام ابنه أبا القاسم عليه السلام إلى صنعاء في جماعة من خولان وهمدان ، فدخلوا صنعاء يوم الاثنين ، لعشر ليال خلت من شعبان سنة سبع وتسعين ومائتين ، فأقام بصنعاء ، وبعث إلى مقراء وألمان وحراز وهوازن ، فدخلت جميعاً ، وقتلت من دعاة القرامطة جماعة ، وأمنت المشائر وتألقت الرعية ، وبلغ ابن كيالة الخبر وهو بتهامة مع مظفر بن حاج ، فقدم حتى صار إلى ألمان ^(٢) ،

(١) في حاشية الأصل إظهار ابن فضل الجوسية ، وأمرم بنسكاح الأمهات ، لعنة الله عليه. ولعل ما فعله ابن فضل هو اعلان للقيامة وهو أمر سنزيده تعريفاً فيما يلي من نصوص.

(٢) من جبال سمير كان كثير السكان انظره في صفة الجزيرة : ١٠٧ .

فقال إليه كثير من الناس رغبة (٨٩ - ط) في الشراب والفساد ، وانصرف محمد بن يحيى إليه ، فأرسل ابن كيالة إلى حراز^(١) من أخرج من أصحاب محمد بن يحيى منها ، وقبضها ، فكتب أبو القاسم إلى أبيه الهادي إلى الحق عليها السلام يعلمه بما كان منه ، وتقدم ابن كيالة ومن مال إليه ، فكتب الهادي إلى الحق إلى ابنه أبي القاسم يأمره بالانصراف عن البلد ولا يجارب ابن كيالة ، فيجمع عليه حرب ابن كيالة وحرب القرامطة ، فخرج من صنعاء ، وخرج معه جميع من كان بها يوم السبت لإثنتي عشرة ليلة خلت من شوال سنة سبع وتسعين ومائتين ، حتى إذا صار بورور نهض إلى صعدة ، ولحق بأبيه صلوات الله على أرواحها ، وتخلف عنه من خرج من صنعاء معه ، وأتى من كان بشبام من القرامط ، فدخلوا صنعاء ، وأقاموا بها أربعة عشر يوماً ، ولم يجدوا بها أحداً .

ثم قدم جراح بن بشر من تهامة لما بلغه خبر ابن كيالة ، فوافق خروج محمد بن يحيى عليها السلام من صنعاء ومصير القرامط بها ، فوصل إلى ناحية منها ، وخرج القرامط عنها لأنهم كانوا قليلاً ، وذلك في آخر شوال ، وعاد إليها كثير من أهلها ، ثم نهض أسعد بن يعفر من بلد قدم^(٢) ، فدخل صنعاء ليلة النحر من ذي الحجة سنة سبع وتسعين ومائتين ، وولى القضاء والخطبة أبا القاسم عبد الأعلى بن محمد بن الحسن ابن عبد الأعلى بن إبراهيم بن عبد الله الأنباري في هذا الشهر ، وكان معه جراح في صنعاء ، ومخالفها بيده . وابن كياله بدمار ويده مخالفها ثم خرج أسعد في حرب القرمطي الذي كان بشبام في شهر ربيع الأول

(١) سيأتي التعريف بها . انظر صفة الجزيرة : ١٥٨ .

(٢) بلاد قدم نسبة الى قدم من حاشد ، هي الآن مقاطعة غربي حجة . صفة

الجزيرة : ١١٢ .

من سنة ثمان وتسعين ومائتين ، فوقع بينهم حرب شديدة على درب شبام وانهمزم عنه القرامطة ودخل شبام ، وأقام بها أياماً ، ثم أتى القرامط فنزّلوا عليهم في بيت ذخار ، فخرجوا عنهم ، وقتل عبد القهار ابن أحمد بن يعفر ، وقدم ابن كيلة مادة لأسعد بن أبي يعفر ، فعادوا إلى شبام فدخلوها وصعدوا عليهم الجبل وطردهم عن الناحية ، وأقام ابن كيلة أياماً ، ثم انصرف وثبت أسعد بن أبي يعفر ومعه جراح يجارب القرامط في الجبل وقتاً ، وتوفي مظفر بن حاج بزييد في شهر ربيع الآخر في هذه السنة وحمل في صندوق في البحر حتى دفن بمكة ، وتولى الأمر بعده ابنه محمد بن مظفر ، وأقام بزييد ، وانصرف أسعد من الجبل إلى صنعاء من غير حرب ولا هزيمة ، وعاد القرامط إلى شبام فخربوها ، وأقام أسعد بصنعاء ومعه جراح بن بشر ، ثم قدم ابن كيلة إلى صنعاء يوم الإثنين لشر باقية من شعبان من هذه السنة فأخرج جراح ابن بشر عنها طرداً ؛ فصار إلى بلد قدم فأقام بباري (١) ، وانصرف ابن كيلة إلى ذمار . وأقام أسعد بن أبي يعفر بصنعاء ، ثم عزل محمد بن مظفر عن تهامة ، وشخص إلى عمه عج بن حاج إلى مكة ، وتولى الأمر قائد كان مع أبيه يقال له ملاحظ بن عبد الله الرومي ، وذلك في شوال من هذه السنة ، فأقام بزييد ثمانية عشر يوماً ، ثم قدم إليه إبراهيم ابن محمد بن علي في ذي القعدة ، فاستأمن إليه المسكر ، ودخل زييد فانهزم عنه ملاحظ ، فصار إلى عثر إلى بني طريف ، وكاتب علي القرمطي ابن الفضل فأمدّه بالمال والرجال ، وأقام بزييد .

(١) كتب فوقها في الأصل بادي، والصواب ما أثبتنا . انظرها في صفح الجزيرة: ١١٣

وتوفي الهادي إلى الحق ، يحيى بن الحسين صلوات الله عليه ، بصعدة يوم الأحد لعشر باقية من ذي الحجة ، آخر سنة ثماني وتسعين ومائتين ، ودفن يوم الإثنين قبل الزوال ^(١) ، وبايع الناس لابنه أبي القاسم محمد ابن يحيى صلوات الله عليه يوم الخميس مستهل المحرم ، مدخل سنة تسع وتسعين ومائتين ، وأقام بصعدة وفي يده بلد همدان ، وخولان ونجران .

ثم خرج أسعد بن أبي يعفر من صنعاء إلى شبام في حرب القرامطة يوم الخميس لثانية أيام باقية من ذي الحجة سنة ثمان وتسعين ومائتين ، فدخلها وصعد عليهم ^(٢) الجبل فطردوهم ، ودخل (عليهم) ^(٣) حصن شريب ^(٤) قهراً ، وأقام أياماً ، فبلغه أن ابن فضل (٩٠ - و) قد نهض من المذيخرة يريد صنعاء ، وانصرف ^(٥) ابن كيالة من ذمار ، فدخل صنعاء يوم السبت لثلاث ليال خلت من المحرم مدخل سنة تسع وتسعين ومائتين ، وقدم ابن فضل لعنه الله يوم الخميس لتسع من المحرم ، فانهزم عنه الناس ، ودخل صنعاء ليلة الجمعة ليلة عاشوراء فأقام بها أحد عشر يوماً ، وصار أسعد وابن كيالة إلى الكلايج ^(٦) من بلد قدم ، فأقاما بها أياماً ، وخرج ابن فضل من صنعاء ، فصار إلى مدر ^(٧) ، فأقام بها أياماً ، ثم عاد إلى شبام ، وطلع بيت ذخار ، وأظهر حرب صاحبه الكوفي ،

(١) في حاشية الأصل : وفاة الهادي إلى الحق صلوات الله عليه .

(٢) في الأصل « عليها » والتقويم من ص .

(٣) زيد مابين الحاصرتين من ص .

(٤) هو أحد جبلي كوكبان . صفة الجزيرة : ١٢٣ .

(٥) في ص « وانهزم » .

(٦) سبق ذكرها . انظرها في صفة الجزيرة : ١١٣ .

(٧) أكثر بلاد همدان قصوراً . انظرها في صفة الجزيرة : ١٥٨ .

فدخل شريب فأقام فيه أياماً ، ثم سار يريد حرب صاحبه ، فنهب تلك البلد ، وصار إلى موضع يقال له الظلمة يحارب صاحبه ، ويحاصره في جبله ثم نهض أسعد من قدم ، ومعه ابن كيالة يوم الجمعة لثمانية أيام باقيه من صفر من تلك السنة ، فصار إلى دمار ، فقام بها ، ولقيه ابن الروبة وجميع مدحج ، ووعدوه المناصرة على حرب القرامطة ، وأصيب ابن كيالة ، لارحمه الله تعالى ، ولعنه لعنة الدرك الأسفل من النار - فما كان أشد عداوته لله ولرسوله ولأهل بيته (١) - بدمار يوم الثلاثاء لعشر ليال خلت من شهر ربيع الأول لسنة تسع وتسعين ومائتين ، وثبت أسعد في البلد ، وفرق عماله في النواحي ، وأقام بدمار .

ثم نهض ملاحظ من عثر في شهر ربيع الآخر في هذه السنة ، ونهض معه القاسم بن طريف في رجال بلد حكم ، وصار إليه جراح بن بشر (٢) ، وسار حتى دخل المهجم والكدراء وطرده من كان فيها لابن علي ، ثم سار بمن معه إلى زيد ، فطرده عنها إبراهيم بن علي ، وقتل بها خلقاً كثيراً ، ونهبت البلد ، وصار ابن علي إلى المعافر هارباً . ثم خرج أسعد من دمار إلى قلعه كحلان (٣) ، وذلك أنه بلغه أن نفراً من أهل البلد كاتبوا ابن ذي الطوق (واستدعوه) (٤) ، فأخذهم وأقام بكحلان وقتل هؤلاء النفر المفسدين ، ثم عاد إلى دمار في آخر

(١) في ص « بيت نبيه » .

(٢) في الأصل « ابن جراح بن بشر » والتقويم من ص .

(٣) حصن في خلاف ذي رعين ، اتخذ أسعد بن أبي يعفر مقراً للملكه واستمر في

أيدي أسرته حتى زالت . صفة الجزيرة : ٢١٦-٢١٧ .

(٤) زيد مابين الحاصرتين من ص .

جمادى الآخرة ، وصنعاء في هذه المدة خالية ، والقاضي عبد الأعلى بن محمد يحضر لإقامة الخطبة والصلاة والتشديد في الأوقات ، ويخرج إلى قرية أدكة في بلد خولان .

وولى ملاحظ جراح بن بشر الكدراء ، فصار إليها ، ثم خالف على ملاحظ ، وخرج إلى المهجم ، فطرد والياً كان بها لملاحظ ، ونهبها في جمادى الآخرة من هذه السنة ، وبعث أسعد جماعة من الفرسان مع قائد من قواده ، فأقاموا بصنعاء ، ثم بعث علي بن الحسن الأقرعي ، والياً على صنعاء ، فقدم من ذمار في آخر رجب من هذه السنة ، ثم انصرف ابن فضل عن صاحبه لما لم يقو^(١) عليه في حصنه ، فكتبه وجامله ، والتقىا وبعث معه الكوفي ابنه ، فدخل صنعاء وبها الأقرعي ونفر يسير من أهل صنعاء يوم الإثنين لتسع^(٢) ليال خلت من شهر رمضان من هذه السنة ، فلم يعترض بأحد منهم ، ونزل المسجد الجامع فذبجوا وشربوا الخمر في رمضان^(٣) .

ثم سار يريد المذيخرة فانتزع عنه أسعد إلى عباصر^(٤) ، ثم صار

(١) في الأصل « يقيم » والتقويم من ص . وصاحب ابن فضل كما سدرى هو المنصور أبو القاسم الحسن بن فرح بن حوشب بن زاذان الكوفي ، وقد قدم المنصور هذا مع عي بن الفضل الى اليمن . انظر رسالة افتتاح الدعوة للقاضي النعمان بن محمد . تحقيق وداد القاضي ، بيروت ١٩٧٠ ص ٣٢ - ٥٤ ، وانظر أيضاً نص المسجد المسبوك لأبي الحسن عي بن الحسن الخزرجي الزبيدي المتوفى سنة ٨١٢ (نسخة مكتبة الحرم المكي ص ٣٦ - ٤٨ مع نسخة الجامع الكبير في صنعاء) .

(٢) في ص « لتسع » .

(٣) زاد في ص « من هذه السنة » .

(٤) بلد على فرسخين من ذمار الى الجنوب منها . صفة الجزيرة : ٢٤٣ .

إلى المذبحرة مقيماً على كفره وفجوره ، وأظهر في أسعد قولاً جميلاً ، وكتب إليه في حوائج ، فرأى أن يدفع شره ، ويداري عن الإسلام وأهله ، ثم صار أسعد إلى صنعاء يوم الأربعاء لتسع (١) باقية من هذا الشهر ، فأقام بها ، وأثبت عماله في جميع مخاليفه ، ولم يعترض له ابن فضل ، ولا أحد ممن تحت يده ، وأصيب البرعي بن خيار ومن كان معه من بني عمه يوم الأحد لسبع عشرة ليلة خلت من شوال من هذه السنة ، ولما كان يوم الخميس لإحدى وعشرين ليلة خلت من ذي القعدة من هذه السنة جمع أبو القاسم محمد بن يحيى بن الحسين صلوات الله عليهم وجوه العشائر قبله ، فبعث عليهم أسباباً كرهها منهم ، وتخلّى عن (٢) الأمر وصرف عماله من بلد نجران وهدان وغيرها ، ولزم منزله بصعدة وأقام الأمر على حاله ببلد خولان ، لم يظهروا له خلافاً ولا كراهية ، لأمره ، وأقام بصعدة بعض بني عمه يصلح بين الناس .

حتى إذا كان آخر ذي الحجة (٩٠ - ط) من سنة ثلاثمائة ، قدم أحمد بن الهادي إلى الحق صلوات الله عليه من الحجاز ، فأقام مع أخيه إلى أن كان يوم الأحد لثمان ليال خلت من صفر من سنة إحدى وثلاثمائة (٣) ، إجتمع إليه وجوه خولان ، فاستعانوا به على أخيه أن يقوم فيهم معه ، فكره ذلك ، فسألوا أحمد بن يحيى صلوات الله عليه القيام فيهم على ما كان والده ، فأجابهم إلى ذلك ، وأقام فيهم ، وأعطاهم على طاعتهم له اليهود والمواثيق ، وعلى القيام معه لكل من تابذ ، وقام

(١) في م « فتمنى عليهم أشياء » . وهذا أقوم .

(٢) في م « من » .

(٣) في حاشية الأصل : ذكر قدوم الناصر لدين الله أحمد بن يحيى الهادي إلى الحق

عليها السلام من الحجاز إلى صعدة .

بالأمر وتولاه ، وأتاه رجال همدان وأهل نجران فبايعوه على ذلك ،
وبعث قواده وعماله إلى^(١) جميع مخاليفه .

وبعث ابن فضل صاحبه ابن ذي الطوق الجيشاني وكان عظيم البلاء
مظهراً للكفر والردة ، فظفر به عبد الله بن أبي الفارات المحتدي بأخيه
المعافي^(٢) فقتله يوم الجمعة لثلاث عشر خلت^(٣) من ذي الحجة سنة تسع
وتسعين ومائتين ، فبعث ابن فضل عسكره إلى أبي الفارات يحاربونه
فهمزهم^(٤) ونصره الله عليهم ، وقتل منهم جماعة كثيرة ، وذلك في صفر
من سنة ثلاثمائة .

وبعث ابن فضل محمد بن درهم الجيشاني وحسن بن أبي الملاحف الصنعاني
إلى مكة ، فظفر بها عيج بن حاج ، فضربها بالسياط حتى ماتا ، وصلبها
ولله الحمد .

وبعث ابن فضل عبد الرحمن بن درهم الرا^(٥) وابن هارون إلى
بلد بني حبيش ليفسدا أهلها فقتلا جميعاً ، ثم إن ابن فضل خرج يريد
ملاحظ قصد زبيد وكان جراح قد جرى بينه وبينه مراسلة ، ودخل في
كفره ، فبعث إليه ابن فضل أن يخرج في ألقائه^(٦) ، فخرج جراح من
الشرف حتى صار إلى موضع يقال له المتور^(٧) بتهامه ، وصار ابن فضل

(١) في الأصل « على » والتقويم من ص .

(٢) في ص « ناحية المعافر » .

(٣) في ص « عشر ليلة خلت » .

(٤) في الأصل وفي ص « فهمزوم » وهو خطأ صوابه ما أثبتناه .

(٥) كذا في الأصل وفي ص ولم تسعف المصادر المتوفرة في معرفة المقصود .

(٦) في ص « أمانه » .

(٧) انظر صفة الجزيرة ص : ٧٢ .

إلى زيد ، فخرج ملاحظ من زيد بجميع من معه ، وبأهل البلد ، فافترقوا بتهامة وصار ملاحظ إلى المهجم ، ودخل القرمطي زيد ، فلم يجد بها مالاً ولا أحداً .

وخرج ملاحظ في حرب جراح بن بشر ، فظفر به ملاحظ فقتله ومعه أخ له يقال له محمد بن بن بشر ، وجماعة ممن كان معه ، وذلك يوم الثلاثاء ليومين باقين من شهر ربيع الأول سنة ثلاثمائة ، وانصرف ابن فضل إلى المذبحه ليوم بقي من هذا الشهر . وعاد ملاحظ إلى زيد وخلف بالمهجم والكدراء من يقوم فيها .

وانتشرت النجوم ليلة الأربعاء لثمانية أيام باقية من جمادي الآخرة من هذه السنة ، وكثر ذلك ، حتى أشفق الناس (١) .

وبعث أسعد بن أبي يعفر في عسكر من صنعاء في أول يوم حتى صار إلى ثات ورداع ، وقبضهما ، والولي (٢) في هذه المدة عسده الأعلى بن محمد .

وخرج ابن فضل من المذبحه يوم الخميس لست باقية من شوال من هذه السنة حتى صار إلى جيشان وهو بظهر أنه يريد حرب مدحج ، ثم سار إلى السرو (٣) ، ونزل في قلعة صناع (٤) ، وبها كان مقامه أول مرة ، وحاربه رزام المدحجي ومن أجابه من مدحج ، ثم جرت بينهم هدنة على أنه لا يبطأ لهم بلداً ، وأقام حتى إذا كان آخر صفر من سنة

(١) في حاشية الاصل « ذكر انتشار النجوم » .

(٢) في ص « والموالي » .

(٣) كتب الى جانبها في حاشية الأصل « بلاد يافع » . انظر تاريخ اليمن لمهارة :

٥١ - ٤٧ .

(٤) من قلاع يافع . صفة الجزيرة : ٢٠١ .

إحدى وثلاثمائة بلغ ابن فضل أن ملاحظاً قد جهز عسكرياً يريد المذيخرة فخرج من السرو سرّاً في الليل ، ولم يعلم به غير عسكريه ، فسار يريد المذيخرة ، فوجد القوم قد نهبوا القرية وما حولها وافترقوا ، ولم يصب إلا خمسة نفر وأقام بالمذيخرة على كفره وردته .

وقتل محمد بن الدعام بفرق قتله ابن عمه إبراهيم بن إبراهيم على شراب ليلة السبت لثلاث عشرة ليلة باقية من ذي الحجة سنة ثلاثمائة .

وهلك القرمطي المقيم بجبل مسور يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة إثنين وثلاثمائة وثبت ابنه أبو الحسن في موضعه هو وإخوته لم ينازعهم أحد فيما كان في أيديهم ^(١) .

وتوفي ملاحظ يزيد في أول شهر ربيع سنة ثلاث وثلاثمائة (٩١-٩٠) وأقام من بعده عبد الله بن أبي الفارات ، فأقام يزيد خمسين يوماً .

ثم تولى الأمر إبراهيم بن محمد الحرمل ، وهو من قواد السلطان مع ملاحظ ، فأقام يزيد ، وانصرف إلى بلده في آخر شهر ربيع الآخر من هذه السنة .

وأصاب ابن فضل لعنه الله مرض في بدنه ، فتفجر من أسفل بطنه ، وأماته الله على أسوأ حال لعنه الله ، وكانت وفاته يوم الأربعاء للنصف من شهر ربيع الآخر من هذه السنة ^(٢) ، وقام من بعده ابنه لعنهما الله تعالى بالمذيخرة ، وقتل نفراً كثيراً من أصحاب أبيه .

(١) ذكر الخزرجي أن الامور آلت بعد المتصور الى رجل من أصحابه يقال له عبد الله الشاوري ، انظر تفصيلات ذلك فيما يأتي .

(٢) في حاشية الأصل : ذكر وفاة هلي بن الفضل لارحمه الله . ولقد أورد الخزرجي في المسجد المسبوك كما أورد غيره من المؤرخين أن ابن فضل مات غيلة بالسهم أثناء فصده . انظر تفصيلات ذلك فيما يأتي .

ثم خرج أسعد بن أبي يعفر من صنعاء يوم الخميس لتسع من رجب من هذه السنة حتى صار إلى دمار وكاتبه أهل المخلاف واستدعوه ، وقدم إليه وجوه أهل البلد ، ثم نهض من دمار إلى كحلان ، فأقام بها أياماً قبل أن يني فيها شيئاً ، ثم سار إلى مخلاف جعفر^(١) ، واجتمعوا إليه ، وحلفوا له ، ونهض في حرب الكفر مجدداً مجتهداً ، فكان الحرب بينهم سجالاً ، ولزموا الحصون ، وأقاموا ، وهو يحاربهم ويحاصرهم ، وجعل يدخل حصونهم وهو يذل نفسه ومن أطاعه ، وأعطى الظفر ، فدخل جميع الحصون ، وقتل بشراً كثيراً ، وألجأهم إلى دار المذيخرة ، وحصرهم فيها ، وفيها غيرهم .

فلما كان يوم الخميس لتسع من رجب سنة أربع وثلاثمائة ، دخل الدار قهراً ، وأخذ الكفرة أسراً واستولى على جميع ما كان هنالك والله الحمد ، وأجاز أسعد أصحابه ومن كان معه الجوائز الكثيرة ، وانصرف فدخل صنعاء يوم الفطر مستهل شوال سنة أربع وثلاثمائة ، واستخلف في البلد إبراهيم بن اسماعيل بن العباس الحجابي .

ولما كان في ذي القعدة من هذه السنة أمر أسعد بابن علي بن فضل وأخيه ومن كان أسر من الكفرة فضرب أعناقهم جميعاً ، وبعث برؤوسهم إلى العراق ، وكانوا نيفاً وعشرين رجلاً ، ووقع بين أهل مسور وبين القدميين حرب شديدة ، حتى دخلت الكلايج وحرقت ونهبت ، واستغاثوا بأحمد بن الهادي صلوات الله عليها ، واستنصروه ، فوجه معهم^(٣) قائداً

(١) المخلاف هو المنطقة ، ومخلاف جعفر معروف باليمن . انظر تاريخ عمارة :

(٢) في ص « الحصون » .

(٣) في ص « إليهم » .

له مع عسكر ، حتى لزموا^(١) باري ، وانجازت القرامط ، فانهمزوا عنهم ، وعادوا إلى جبل مسنور ، وذلك في شهر ربيع الأول من هذه السنة ، وصارت بلد مُقدم في يده إلى الشرف والجريب^(٢) ، وبعث إليهم من قام فيهم وذلك في جمادي الآخرة من هذه السنة ، وكان أسعد بن أبي يعفر عند وصوله إلى كحلان أمر بعمارتها وتحصينها ، ثم صار^(٣) إليها في شوال سنة ست وثلاثمائة ، واستخلف أخاه عبد الله بن أبي يعفر بصنعاء ، وأقام أسعد بكحلان حتى توفي يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة .

ولما كان في شعبان من سنة سبع وثلاثمائة وجه أحمد بن يحيى بن الحسين صلوات الله عليهم عسكراً في حرب القرامط^(٤) وكان من أهل مسور فالتقوا في الظاهر في موضع يقال له نفاش يوم الثلاثاء مستهل شهر رمضان ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ووقعت الدائرة على القرامط فقتل منهم ألف وخمسمائة رجل ، وهزموم هزيمة عظيمة ، وأخذوا ما كان معهم والحمد لله ، وأستأمن إليه كبير بلدهم وبعث القواد معهم وبث المساكر في وجوههم ، وحاربهم في حصنهم حتى أيقنوا بالهلكة ،

(١) في ص « نزلوا » .

(٢) كان مدينة عظيمة شهرت بزراعة الموز . صفة الجزيرة : ١١٤ .

(٣) في ص « صاروا » .

(٤) فراغ في الأصل وفي ص ، وفي غاية الأمان ٢١١/١ . وفي هذه السنة كانت وقعة نفاش المشهورة ، وسببها ان القرامطة لما اشتدت شوكتهم في ناحية مسور ، وعم منهم على من حولهم الضرر ، أجمع الناصر - أحمد بن يحيى بن الحسين - أجناده ، وحشد قواده ... واجتمعت القرامطة الى قائدهم عبد الحميد بن محمد السوري (وكان من أهل مسور) فنهض بهم . . . الخ .

فكاتبوا الحرمل ، وأرسلوا إليه بمال ، فبعث عسكرياً في نصرتهم ، فلما بلغ ذلك أحمد بن يحيى صلوات الله عليهما ، كره حربه لئلا يقع عند السلطان أنه مُحارب قائده ^(١) ، فينقطع الموسم عمن في بلده من التجار ، وأخل عليه بعض أهل البلد فصرف عساكره (٩١ - ظ) وخلي البلد وعاد إلى بلده سنة ثمان وثلاثمائة ،

وتوفي أبو القاسم محمد بن يحيى صلوات الله عليها بصعدة يوم الأحد لسبع ^(٢) ليال خلت من المحرم مدخل سنة عشر وثلاثمائة ^(٣) ، ودفن يوم الإثنين ضحى النهار .

وقام أحمد بن يحيى صلوات الله عليها بالأمر ، وتولاه ^(٤) ، وطلب القرامطة الهدنة ، وكتبوا إلى جماعة من همدان ، فوقعت الهدنة بينهم في شعبان من سنة عشر وثلاثمائة .

ودخل القرمطي ^(٥) صاحب البحرين مكة في موسم سنة سبع عشر وثلاثمائة يوم الاثنين لست من ذي الحجة ، فقتلوا في المسجد الحرام من المسلمين خلقاً ، وفي مكة ، وسبوا النساء ، وأخذوا الأموال ، وقلعوا الركن وكسوة البيت وباب الكعبة ، وحملوا ذلك ، وأسروا من المسلمين خلقاً عظيماً وأقاموا بمكة ثمانية أيام ، ثم انصرفوا يوم الثلاثاء لأربعة عشر خلت من ذي الحجة .

(١) في من « يحارب قائده » وأراد بالسلطان أسعد بن أبي يعفر .

(٢) في من « لتسع » .

(٣) في حاشية الأصل : ذكر وفاة المرتضى محمد بن يحيى الهادي إلى الحق عليها السلام .

(٤) في الأصل « وتولى » والتقويم من ص .

(٥) أبو طاهر الجنابي مضى ذكره وسيأتي المزيد عنه .

وقد كان في أيام أسعد بعد موت ابن فضل ظهر رجلان من ناحية السرو من دعاة القرامط وتبعها خلق^(١)، وصارا إلى قلعة تسمى شكع^(٢) فوجه أسعد القواد والعساكر في وجوههم ، فمنح الله النصر عليهم ، فقتل داعي الكفر ، وأخذت رؤوسها^(٣) « وحملت » إلى كحلان ، وغنم المسلمون ما كان معهم ، وذلك يوم الجمعة ليومين باقين من شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلاثمائة.... [٧٢ - و] .

وقد كان في أيام أسعد خرج بالسرو رجل يدعى النبوة ، كاذباً ، عليه لعنة الله ، فمال إليه من بقي من أصحاب ابن فضل ، فوجه الأمير أسعد العساكر والقواد إلى رداع ، وكاتب العساكر فاستأمن إليه الناس ، وعمل في المدعي النبوة حتى أخذوه أسيراً من غير عهد ولا أمان ، فأتي به إليه أسيراً ذليلاً ، قد أخلف الله أمله ، وأذهب حيله ، يوم الفطر سنة أربع وعشرين وثلاثمائة ، فصيره في الحبس ، فهلك بالنعظ^(٤) [٩٢ - ظ] .



-
- (١) في الأصل « وتبعها خلق وصار » والتقويم من ص .
 (٢) حصن وقرية من يافع السفلى . صحيفة الجزيرة : ١٤٢ .
 (٣) أضيفت « وحملت » من ص .
 (٤) النعظ هو الشبق .

كتاب
استتار الإمام علي عليه السلام
وتفريق الدعاة في الجزائر لطلبه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً كثيراً كما هو أهله ومستحقه ، وصلى الله على محمد سيد
رسله وأبرار عترته الطاهرين وسلم كثيراً .

اعلم علمك الله الرشيد أنه أول ما فقد الامام عليه السلام ، بقى الدعاة
متحيرين فاجتمع وجوههم بمدينة عسكر مكرم ، وهم سبعة نفر : منهم
أبو غفير ، وأبو سلمة ، وأبو الحسن بن الترمذي ، وجياد بن الخنعمسي
وأحمد بن الموصلي ، وأبو محمد الكوفي ، وهو والد أبي مهزول ، الذي
قتل موالي موالينا أهل البيت صلوات الله عليهم .

ولما اجتمع هؤلاء النفر المذكورون قالوا : قد فقدنا إمامنا ، ولا صلاة
لنا ولا صوم إلا بإمام ، ولانعرف من نعطي زكاتنا ، واجتمعوا مع
الأولياء والحقين ، فجمعوا نفقات ، وقالوا لهؤلاء الدعاة المذكورين في
صدر الكتاب : أمضوا فافترقوا على عمل خراسان ، والعراق وجزيرة
حران ، واليمن ، واطلبوه . فخرجوا ففترقوا مع كل واحد صفته
وحليته ، وخرجوا في هيئة الطوافين على دوابهم ، وأخرجوا فيها
الفلفل والريحان والمغازل والمرايا واللبان ، وما يصلح للنساء من أصناف
البقط^(١) ، وجعلوا بينهم موعداً يجتمعون فيه في كل إقليم على أقسام ،
لكل واحد منهم قسم يمضي إليه ، فإذا فرغوا من الإقليم أتوا إلى الميعاد
ويسأل بعضهم بعضاً : هل أصبتم شيئاً ، فإذا لم يجدوا في ذلك الموضع

(١) البقط قماش البيت ، وجمع المتاع - القاموس .

شيئاً انتقلوا إلى إقليم آخر ، فيتواعدوا إلى موضع آخر يجتمعون فيه .
 وكان إذا اجتمع عليهم النساء والصبيان يسألونهم : هل وقع عندكم رجل في صفته كذا وكذا ؟ وكان هذا حالهم في كل موضع دخلوه ،
 فداروا حلب وإقليم الجزيرة وغيرها فلم يجدوا شيئاً ، فدخلوا إقليم حمص
 فنزلوا بمعة النعمان وجعلوا الميعاد بينهم في الجامع ، وكان الامام ع م
 وقد وقع في معة النعمان في جبل السماق في دير يقال له دير عصفورين
 عند كفر قوم (١) .

فخرج أبو غفير ومعه جياذ إلى معة النعمان في جبل السماق ، وهو
 ينادي منازل لبان مرايا ، فاجتمع إليه النساء والصبيان فسألهم : هل
 وقع عندكم رجل صفته كذا وكذا ؟ فقال له صبي وامرأة هب لنا مما
 معك ونحن ندلك على هذه الصفة ، فوهب لهم مَصْطَطَكَا (٢) ولبان وما يصلح
 للنساء والصبيان وقالوا له : الساعة جزنا بدير عصفورين وغلامه واقف على
 رأسه ، فقال لهم أبو غفير : الله الله دلوني على الطريق إلى هذا الدير ،
 فركب حماره ومضى حتى وصل الدير ، وأخرج الكتاب الذي معه فيه
 الصفة والحلية ، ولم تكن له به معرفة قبل ذلك ، ولما وقف عليه
 عرفه بالصفة ، فنزل وخر لله ساجداً شكراً له ، إذ وقع عليه وقبل
 الأرض بين يديه ، فقال له : من تكون ؟ فقال : أنا فلان بن فلان
 ونحن سبعة من الدعاة ، لنا اليوم سنة ندور عليك لما فقدناك ، ودعائك
 في جميع البلدان افتقدوك وبقوا حائرين . فقال له : يا هذا إنما جئت إلى

(١) في هذه المنطقة الآن قريتان واحدة اسمها : كفرجوم ، والأخرى : كفرحوم .

انظر التقسيمات الادارية للجمهورية العربية السورية . ط . دمشق ١٩٦٨ ص : ٢٦٥ ، ٣٠٧

(٢) علك رومي له منافع طبية - القاموس .

هذا الموضع لأستر نفسي فيه ، فحُتِم لتكشفوني ، ولكنك بعد إذ جئت واجتمعت معي فارجع وعرف أصحابك ليحيثوا إلي بأجمعهم ، فاجتمع معكم لأعقد عليكم مآرجعون به إن شاء الله تعالى .

فخرج أبو غفير فرحاً مسروراً ، فاجتمع مع أصحابه وفرحوا بذلك فرحاً شديداً ، فمضوا بمجامعتهم إلى دير عصفورين ، فاجتمعوا معه صلوات الله عليه . فقال لهم : ارجعوا وقولوا للدعائي : إنا قد أصبناه في موضع كذا ، فمضى هؤلاء السبعة فاعلموا جميع الدعاة في جميع الآفاق ، وقدم إليه جماعة منهم بعد برهة فسلموا عليه ، وحمدوا الله عز وجل إذ جمع بينهم وبينه . فالتفت إلى الدعاة المذكورين فقال لهم : سكنت هذا الموضع فلا أجد فيه دواءً ولا فصيلاً في أوانه ، ولا حماماً ، فداروا مدينة شيزر ومدينة حماة وكفر طاب^(١) ، ثم أتوا إلى سلمية وكانت مدينة محدثة بناها محمد بن عبد الله بن صالح لما أخرجه الخليفة من بغداد^(٢) وقال له : ارحل عني وأطلب لنفسك مدينة تبني بها وتسكن بها . وكان بها أربعة وعشرون ديراً للنصارى ، فبنى عليها رسوماً وسكن بها مع عبيده وأخرج أهلها منها ، وبعث إلى الخليفة ابن عمه يبنداد وقال له : اني قد وقعت في مدينة في طرف الدنيا ، ولكن أحب عمارتها فتأمر لي بالنداء في الأمصار والتجار أن يحضروا سوقاً — يعني سلمية — حتى تعمّر فجعل السوق يعمّر ثلاثة أشهر لا يفتّر عنه كل يوم ، فكان التجار يأتون

(١) تقع خرائبها على بعد حوالي ثلاثة كيلومتر إلى الغرب من خان شيخون الواقعة إلى شمالي حماة على الطريق الموصل بين حماة والمرة .

(٢) في ياقوت معجم البلدان : اتخذها صالح بن علي بن عبد الله بن عباس منزلاً ، وبني هو ورثته فيها الأبلية ، ومن الممتد أن ذلك كان في عصر الرشيد .

إليه ويتسوقون فيه ، وهي مدينة كثيرة الخيرات ، وكان التجار اذا أتوها لا يحبون الزوال منها ، ويسألون صاحبها أن يسكنوا بها ويأذن لهم ، فيقيمون ويوجهون ببيعهم وعبيدهم يحملون اليهم بضائعهم ويسألون المقام معه ، فحصلت سلمية قطائع لأولئك التجار . فقال لهم اختطوا ، فاخبط أهل بلخ ، وأهل مدينة الرسول ﷺ ، وأهل حلب ، وأهل الرقة ، وأهل كل ناحية .

وأتى هؤلاء الدعاة الى محمد بن عبد الله بن صالح ، فقالوا له : ان هاهنا رجلاً بصرياً من التجار يسألك فيما يسألك به هؤلاء التجار ، فأمرهم أن يطلبوا موضعاً يصلح له ، وفرح به ، وأزله في مجرى المدينة في ناحية سوقها فاشترى له دار أبي فرحة وزل ع م بسلمية كسائر التجار ، فلما نزل بها زاد دوراً كثيرة وهدم وبني وتأهل وأتى إليه طوائفه ، ودعائه وأحدث قصرًا شامخاً .

وهو عبد الله الأكبر^(١) ، وبعث دعائه إلى جميع البلدان سرّاً ، وعزل وولى على أنه رجل تاجر ، وولد له بها أحمد وإبراهيم ، وتوفي وكانت الامامة بعده لأحمد دون إبراهيم ، وولد لأحمد بن عبد الله الامام الحسين وهو والد المهدي ، وسعيد الخير ، وأقام الحسين إلى أن ولد له المهدي ع م ، فلما أتت نقلته استودع له أخاه سعيد الخير إذ كان ولده يومئذ في حال الطفولية ، واستبد سعيد بالامامة ونص بها على ولده فهلك الولد ، ثم نص على ولده الثاني فهلك ، وكان له عشرة أولاد فلم يزل ينص على كل واحد منهم إلى أن هلكوا بأجمعهم ، فعلم حينئذ سعيد

(١) كذا ، وهو مخالف لغيره من المصادر اللهم إلا إذا كان المقصود عبد الله بن ميمون القداح .

الخير أن الحق لا يفارق أهله ، فتاب وأناب إلى الله تبارك وتعالى ، وجمع دعائه وأعلمهم أنه مستودع للمهدي صلوات الله وسلامه عليه ، وسلم إليه الإمامة واعترف له بالوديمة ، وتنصل إليه مما تقدم منه قبل ذلك ، وصارت الإمامة إلى المهدي عم . فقال الشاعر :

الله أعطاك التي لافوقها وكم أرادوا منها وعوقها

عنك ويأبى الله إلا سوقها إليك حتى طوقوك طوقها

فأول ما عمل المهدي عم بعث في طلب أبي الحسين بن الأسود إلى مدينة حماة ، وكان رجلاً عاقلاً ، فقال : يا أبا الحسين قد قدمتك على جميع اللعاة ، فمن قدمت فهو المقدم ، ومن أخرت فهو المؤخر ، وأنت على طريق النصر . وكان الدعاة يأتون إلى أبي الحسين ويؤدون إليه زكواتهم وهداياهم ، فيوجه بها أبو الحسين إلى المهدي بالله صلوات الله عليه .

فأول ما عمل أبو الحسين من تغيير الأحوال لما مات أبو محمد داعي الكوفة ، وكان قد خلف ثلاثة أولادهم : أبو القاسم ، وأبو مهزول ، وأبو العباس ، وكان معهم زوج أختهم فقتلوه ، وقالوا له : أنت مبغض لنا ، ومخالف على مولانا ، وصاحت أختهم وقالت : قتلتم زوجي ، فقالوا : نعم لأنه منافق ، فضلع أبو الحسين ، أبا القاسم بن أبي محمد عن دعوة الكوفة ، فغضب أبو القاسم وأخوته غضباً شديداً ، وكتبوا إلى المهدي صلوات الله عليه كتاباً يقولون فيه : لم نزع منا أبو الحسين دعوة الكوفة بلا ذنب ولا خيانة ؟ فلم يرد عليهم المهدي جواباً ، واجتمع الأخوة الثلاثة

وتحالفوا وتماقدوا على أنهم ينحدرون إلى سلمية فيقتلون ابن البصري (١) هذا الذي كلف أبا الحسين أن يفعل بنا هذا الفعل ، ولاتركه ، وقالوا حتي ينقطع ذكر علي بن أبي طالب من الدنيا ، ونقتل بعده أبا الحسين إن قدرنا عليه ، وإلا وشينا بذلك إلى عمال الشام .

فاتصل ذلك بدعاة بغداد وهم : حامد بن العباس وابن عبد وجماعة من الشيعة ، فكتبوا إلى المهدي ع م : إن بني أبي محمد قد عزموا على قتلك وقتل أهللك ، فإن كنت قاعداً فقم ، فإنهم قد زحفوا إليك ، وهم عازمون على قتلك فإن لم يجدوا إلى ذلك سبيلاً وشوا بك إلى أحمد بن طولون ، وهم يقولون إنك مخالف للمذهب ، ويشهرون أمرك ، فاعمل على على خلاص نفسك ولاتقم ساعة واحدة .

فأمر المهدي ع م في الوقت الذي وصل إليه هذا الخبر بالرحيل ، فأخف معه أبا القاسم ولده وجعفر الحاجب وابن بركة الحاضن لاغير ، وترك القصر كما هو بفرشه وستوره وأمواله وعبيده وبني عمه وبني أخيه الذكور والاناث وأولاد إبراهيم ، وأوصى على جميع ماخلفه في القصر من النعمة والرباع والمتاع والمستغلات حسن بن معاذ ، وخرج وقت صلاة العصر ، ولم يعرف به أحد ، وأسلم جميع الأشياء .

فلما خرج وصار إلى ظاهر المدينة قعد ساعة يشاور نفسه ويستخير الله ربه ، فبعث إلى غيلان الرياحي ، وكان رجلاً من العرب مذكوراً كان في قرية يقال لها سلهب ، وكان مطاعاً في بني عمه ، فقام إليه غيلان ، ومعه ثلاثون فارساً ، فمشى معه الليل كله حتى وصل إلى حمص

(١) أي الإمام المهدي لأن أباه عندما استقر في السلمية ادعى أنه تاجر من أهل البصرة .

صلاة الغداة ، ورجع عنه غيلان ، وتمادى هو يومه ذلك حتى وصل طرابلس الشام ، فأقام بها يوماً واحداً ، ثم توجه إلى فلسطين الرملة فأقام بها ثم اتصل به أن أولاد أبي محمد وصلوا إلى سلمية وطلبوه ، فلم يجدوه .

فبعد سنة كاملة قاموا يدورون عليه ، فجاءوا إلى أخيه أبي محمد ، فقالوا: هو صاحبنا، فقال لهم أهل سلمية: ليس هو صاحبكم وقد خرج صاحبكم وهو هاربة ، وهو مستخف بالرملة ، فاستقصوا على ذلك فأصابوا الخبر صحيحاً حقاً ، وأنه بالرملة ، فرجع واحد من أولاد أبي محمد وهو محمد إلى العراق ، وبقي أبو القاسم ، وأبو مهزول بسلمية ، وكانا يكثران الاختلاف إلى أبي الحسين إلى حماة سراً يستقصون عليه ، ويرجمون إلى سلمية ، فلما يئسوا منه ، وعلموا أنهم لا يجدونه ، وأنه قد فاتهم ، خرج أبو القاسم وكان معه دفاتر وكان غلاماً شيطاناً ، وبقي أبو مهزول بسلمية . فتوجه أبو القاسم بن أبي محمد إلى العليصيين^(١) ووقع اختياره عليهم دون القبائل ، وكانت اللعاة تدعو فيهم وكانوا من دعوة أبي الحسين ، قد دعا مشايخهم سعدون بن دعلج من بني مالك ، وبني معرش ، وبني هجيني ، وبني البلوي ، وبني فخداس ، وبني هذيل ، وبني زياد ، فعاقده هؤلاء القبائل وحالفوه ، وثاروا معه إلى طنج والي دمشق^(٢) ، وكان طنج قد طغى وجار في دمشق جوراً عظيماً ، فبعثهم الله نقمة عليه وقتلوه بقرية يقال لها مرزة الأفاعي ، فهزموا طنج هزيمة فاضحة ،

(١) من قبيلة كلب .

(٢) في هذا إشارة لثورة صاحب الجمل زعيم قرامطة الشام ، انظر ترجمة صاحب

الحال فيما يلي .

وقتلوا رجاله وحصلوه بدمشق . ثم اجتمعوا أيضاً مرة أخرى بموضع يقال له المزة على باب المدينة ، فهزموه أيضاً ، وردوه إلى دمشق وضيقوا عليه ، فبعث طنج إلى بدر الحامي إلى مصر يستنصره ، وقال له : إن هذا الرجل قد ضيق علي ، فجاءه بدر الحامي بمسكر مصر فدخل بدر الحامي دمشق ، ولم يعرف به القرامطة .

وكان أبو مهزول اللعين قد خرج من سلمية حتى وصل إلى الرملة ، وأبو القاسم أخوه مقيم على دمشق ، والقتال في كل يوم ، فلما وصل أبو مهزول إلى الرملة رأى جعفر الحاجب في السوق يشتري حوائج ، فقال له إنسان ممن يعرفه هذا غلام صاحبك الذي تسأل عنه ، فتبع جعفر حتى دخل الدار معه ، وقعد له في الدهليز ، وقال له : أبلغ مولانا السلام ، وقل له إني قد جئت أنا أبو مهزول بن أبي محمد ، ولا بد لي من الاجتماع به ، وإلا صحت وأشهرت أمره ، فدخل إليه جعفر الحاجب ، وعرفه بذلك ، فقال له المهدي عم : بعد أن رأيك ، ووصل إلينا فاصمد به وإلا فهو يشهرنا .

وكان المهدي عم يسكن بالرملة دوراً كثيرة يستتر من دار إلى دار ، فصمد إليه فلما رآه قبل الأرض بين يديه ، فرحب به وعظم شأنه ، فقال : يامولانا خرجنا من بلدنا أنا وإخوي ندور عليك ، فالحمد لله الذي جمع بيننا وبينك ، أخي قدم بالعسكر ، وحصر دمشق وتركته على أخذها فارجع فقد استقام لك الأمر ، فما جئنا من بلدنا إلا لترضى عنا ولا تكن ساخطاً علينا ، وهذا من فعال أبي الحسين الذي أقلقنا وأقلقك ، فإن كنت لاتعفي أنت فاكذب كتاباً إلى أخي ليرضى عني ، فإنه ساخط علي . فكتب له كتاباً إلى أخيه أن إرض عنه ، ولا تؤذ به شيء ، وأنا

قادم في إثر كتابي ، وكتب له إلى أبي الحسين كتاباً ، وأمره أن يدفع إليه خمسمائة دينار من المال الذي له عنده ، فخرج أبو مهزول من عند مولانا المهدي ع م ، فمضى حتى وصل إلى أبي الحسين فدفع إليه الكتاب ، وقال له : إُدفع إلي ما أمرك به ، فقال أبو الحسين ياملعون وأين أصبته ؟ فقال : بالرملة ، فدافعه ولم يعطه شيئاً .

ورجع أبو مهزول إلى أخيه ، وهو على بلد دمشق ، فقال له : **اَجِثْ ياملعون والله لأقتلنك** ، فدفع إليه الكتاب ، فلما رآه قبله وقرأه ، وقال له : أين أصبته ياملعون ؟ فقال له : بمدينة الرملة ، واجتمعت معه ، فقال : أو رأيته ، قال : نعم ، وكتب لي هذا الكتاب إلى أبي الحسين بدفع خمسمائة دينار ، وأوصلته إليه فلم يدفع إلي شيئاً ، وجئت إليك لأعرفك .

فبعد ذلك جمع مشايخ العليصيين من بني زياد ، وقال لهم : هذا أخي قد قدم ، ونحن بالنداء نلتقي للقتال على باب الزرة ، فبايموا لأخي فإني غداً أطلع إلى السماء أقيم بها أربعين يوماً ، وآتي إليكم ، فبايموا له على أربعين يوماً لاغير ، وقال : أعطوا أخي خمسمائة فارس يكن في هذا الجنان ، فإذا وقع القتال خرج عليهم ، فمقدوا ذلك ، وباثوا عليه وأصبحوا بالنداء إلى القتال ، ومضى أبو مهزول بالكمين إلى الجنان وزحف طنج وبدر الحماي ، فقال أبو القاسم : لا يتحرك أحد من العسكر للقتال حتى تروني ركبت ناقتي ، وأقعد ناقته وأوقف عساكره ميماً وشمالاً ، وهو ينظر في دفتر وأبو محمد الداعي يختلف إليه ، ويقول له المدو قد أشرف علينا وتقارب منا ، فيقول له : اصبر حتى أقوم ، فلما ألح عليه

بالكلام ، وتقارب العدو منه دق التراب (١) ، وقال يارب أحرق بالنار
أبصارهم ، ثم قدمت إليه ناقته ، ثم قال : يا أحمد ، يا محمد ، يا نصر الله
انزل ، لحمل المسكران بعضها على بعض ، فما كان إلا ساعة حتى
ضرب بحربه ، ضربه بها رجل من عسكر بدر الحامي ، فانقلب ، فصاح
بدر الحامي : انزلوا جزوا رأسه ، فهو يجر رأسه حتى جاءت زراقة
نفظ فأحرقت القاتل والمقتول والناقة ، فخرج أبو مهزول لعنه الله بالكمين
فرد الهزيمة حتى رجع بدر الحامي وطفح ، فقتلا قتلا عظيماً .

فلما رجعوا ، اجتمعت جميع المساكر فقالوا : صاحبنا صعد إلى
السماء ، فافترقوا ، فقال لهم شيخهم أبو محمد الداعي : قد بايعنا لأخيه
أربعين يوماً ، فإن هو نزل وإلا فنحن قادرون على أن نفترق ، فصبرهم
أربعين يوماً ، وكتب أهل حمص إلى أبي مهزول أن اقدم علينا ، ودع
دمشق ، فإنا في طاعتك ، فقدم إلى حمص بالمساكر وخلى عن دمشق .
ومولانا المهدي ع م في هذا كله مقيم بالرملة ، والأخبار تتصل إليه
فلما قدم أبو مهزول إلى حمص أطاعوه وسموا له ، وقدم إليه أبو الحسين
من حماة للسلام عليه مع مشايخ البلد ، فلما رأى أبا الحسين نظر إليه
نظر مضرب ، ففزع وهرب واختفى عند رجل من أصحابه ، فلما
أصبحوا دخل المشايخ إليه وسلموا عليه ، فاقتقد أبا الحسين فلم يره ،
فسأل عنه فقالوا : هرب ، فأمر بالنداء ، فنادوا : من آوى أبا الحسين
فقد حل ماله ودمه . فأقام المنادي ينادي سبعة أيام حتى ظهر أبو
الحسين فجأؤوا به ، فقال : يا أبا الحسين قد تكاملت ذنوبك ، فقال أبو
الحسين : لا يكون مع الله إلا خيراً ، وضيق عليه وأركبه جملاً مع

(١) يتشبه بفعله هذا بما كان للنبي صلى الله عليه وسلم يفعله في بعض مغازبه .

ولده وشهرهما ، ونادى عليها وأنزلها بعد المنادة عليها في فازته ^(١) مكبلين فأتاه مشايخ العليسيين ، فقالوا له : إن هذا الرجل الشيخ نحن من دعوته فلا تحدث فيه حدثاً ، فقال لهم : ما بنا له منا مكروه ، ولا يرى إلا خيراً ثم رحل من حمص إلى سلمية ، ومعه أبو الحسين وولده .

فنزّل بها بقرية يقال لها فياحة ، ونزل العسكر بها ، وأمر الفراش أن يحفر في وسط الفازة حفرة ليدفن فيها أبو الحسن حياً ، فلم يمكن له في هذا المقام شيء ، فأصبح العسكر راحلاً حتى وصل إلى سلمية ، ونزل العسكر وأبو الحسين معه لم يحدث فيه حدثاً ، وكان نزوله بالعسكر على باب الخندق فأقام بها ثلاثة أيام ، ثم قتل أبو الحسين .

وخرج مشايخ الهاشميين فسلموا عليه ومعهم حسن بن معاذ وطوائف المهدي ع م وأهل بيته وقراباته ، وكان أبو محمد أخو المهدي عليلاً فتوفي ذلك اليوم الذي نزل فيه أبو مهزول لعنة الله ، فأقام فيها أياماً كثيرة ، ثم أخذ مشايخ الهاشميين فكبلهم وأخرجهم من دورم إلى العسكر ، وخلق طوائف المهدي لم يمترض لهم ، فلما رأى مشايخ العليسيين ما فعله بالهاشميين ، اجتمعوا إليه ، وقالوا : هؤلاء الهاشميين قرابة الخليفة ينفداده ، أطلق سبيلهم ، ففعل ذلك ، ثم رحل بالنداء إلى حماة وإلى دار أبي الحسين ودور بني عثمان بن حجاز ، فنهب جميع ما كان فيها للمهدي ع م ولأبي الحسين ، وكانت دار أبي الحسين خزانة المهدي ع م .

ثم أتى الخبر أبا مهزول لعنة الله عليه وهو بحماة أن أبا الأغر السلمي خرج بالعسكر من بغداد يريد إليه ، فعبأ عساكره وأخرج عليها عميطر

(١) كلمة بربرية يقصد بها الخيمة، وفي استخدام هذه العبارة ما يوحي بأن هذا النص

المكنى بالمطوق فتوجه المسكر الى أبي اغر ، فوافاه على شاطئ الفرات فالتقوا هناك فانهزم أبو الأغر ، وأخذت فازته ، فاحتوا على جميع ما كان له ، وقتل ولد أبي الأغر ، ووجد في فازته ، كتب الهاشميين الذين بسلية ، كتبوها الى المعتضد ينتصرون به ، ويقولون له : الحق اطفاء النار قبل أن تشتعل .

فلما أتوا الى أبي مهزول وبشروه بهزيمة أبي الأغر ونهب ما كان له في فازته فأخبروه بما أخذوا من الكتب فأصاب كتب الهاشميين ، وجمع مشايخ العليين وأوقفهم على ما فيها وقال لهم : هؤلاء الذين شفعم فيهم هذه كتبهم كتبوها الى المعتضد ^(١) ليرزوا علينا وعليكم العساكر فيقتلونا ويقتلوكم معنا .

وفي ذلك كله المهدي ع م مقيم بالرملة ، وطيب الحاضن يختلف اليه من سلية الى الرملة يعرفه الأخبار ، ووصلت اليه أم علي الى الرملة اذ كان أبو القاسم طلبها وبكى عليها ، فوصلت اليه ، وامرأة أخرى ، فوصلتا جميعاً الى الرملة . وكان بالرملة ينتظر ما يكون من أخبار اللعين أبي مهزول وما يكون من فعله بعد رجوعه من دمشق ، ووصوله الى سلية واتصل به ما فعل بأبي الحسين وولده ونهب ماله واحراق داره . ولما وصلت كتب الهاشميين التي كانت مع ابن أبي الأغر على أنه يوصلها الى المعتضد ، قال له جميع اللعنة : اذا كان الأمر على هذا ، وقد فعلوا ما فعلوا فشأنك بهم . فوجه في طلبهم الخيل فأتوا بهم وهم أحمد بن محمد ، وابراهيم بن محمد ، وصالح بن محمد ، وفضل بن عبيد

(١) توفي المعتضد سنة ٢٨٩ هـ / ٩٠٢ م ، وخلفه المكنى ، وهو الذي سير أبا الأغر ، ثم قول القضاء على صاحب الحال المنعوت بأبي مهزول هنا .

الله ، وعباس بن عبد الله ، وبلهجة بن عبد الله وجماعة الهاشمين ، وكان جملة عددهم خمسة وتسمين شيخاً ، فوقفوا بين يديه ، وقالوا له : لأي شيء وجهت في طلبنا ؟ فذبح اليهم الكتب ، وقال : أليس هذه كتبكم وخطوطكم بأيديكم كتبتم بها الى المتضد تنتصرون به يوجه الينا بالمساكر فقال أحمد بن محمد ، وكان لسان القوم : قد فعلنا ذلك ، ولكن عفوك يلحقنا ، قال أبو مهزول لمنه الله : لا عفا الله عني ان عفوت عنكم ، وأمر بهم أن يمحروا بكبولهم الى باب اليهود ، وأمر رجلاً كان يهودياً أسلم على يديه من أهل تدمر أن يضرب رقابهم ، ولما كان من الندم بث خيل المسكر الى دورم فأحرقوا النساء والصبيان والبنات والأطفال ، وكان عدد من فعل ذلك به مائة واحد وأربعين نفساً ، فقتلوا كلهم ، ونادى في جميع أهل سلمية أن لا يذفن منهم أحد ولا يستر ، ومن سترم أو غطام لزمه عقوبة ، فبقوا كذلك حتي أكلتهم الكلاب والطيور .

واجتمع أهل سلمية ، ومشى بعضهم الى بعض ، فقالوا : هذه الفعلة التي فعلها هذا الرجل في الهاشمين ، ولم يحدث في قصر المهدي ولارجاله شيئاً ، فهذا انما له قام . فخلوا أكثر قنيتهم ، وأكثر ما كان لهم في قصر المهدي ليستروا ويصونوا أموالهم .

وكان من مناظرة القرمطي مع الهاشمين ، قبل قتلهم ، أن قال لهم : انكم السبب في خروج ابن البصري من هذه المدينة ، وأنطيم قصره منه وتركتم أولاده وأولاد أخيه يتامى منه ، فلما سمع أهل سلمية كلامه معهم أيقنوا أنه لا يفعل في أهل بيت المهدي الا خيراً ، واطمئثوا ، وأخفوا أموالهم ، وأمتعتهم في القصر ، فعند ذلك بث الى المهدي كتاباً سرّاً

يقول له : اني قتلت أعداءك الذين عملوا على خروجك ، ودفع ابن عمك وولده الى العراق في الأول ، فاقدم ولا تتأخر .

وكان في ذلك مكيدة منه ليطنن المهدي اليه حتى يرجع ، فلما قرأ المهدي ع م الكتاب ، كتب اليه قد أحسنت فيما عملته ، ولولم تفعل هذا ماكنت من شيعتنا وأوليائنا ، وأنا قادم على اثر كتابي هذا ان شاء الله ، فلما قرأ الفاسق كتابه فرح به وأطمعه فيه ، وأبى الله أن يتم للفاسق أمله ، وأن يبلغ المهدي ع م ما هو أهله .

وقرأ أبو مهزول اللعين كتاب الامام على جميع الدعاة وقال لهم ان صاحبكم قادم الى بلده وقصوره ونعمه التي أخرجه منها هؤلاء الفسقة ، ففرح الدعاة وسرهم ذلك . وأقام الفاسق منتظراً لقدم المهدي ع م أربعة أشهر من أول سنة احدى وتسمين ومائتين ، وهو منتظر لقدمه حتى وصل اليه الخبر أن محمد بن سليمان قد خرج من بغداد قادماً اليه ، فأمر تلك الساعة بخروج المسكر في ثمانية آلاف فارس ، وستة عشر ألف راجل ، وقدم عليه عطير بن الكرش وقرمиз بن السهم من بني الأحم ، فالتقوا عسكر محمد بن سلمان بموضع يعرف بقرية السيل ، وبقي الفاسق مقيماً بسلمية . وكان الرجال الذين أخرجهم في العسكر محبين للمهدي ع م وكانوا من دعوة أبي الحسين ودهمهم خروجهم ، فبقى مع جماعة منهم لم يخرجوا في العسكر .

وقال لأولئك الدعاة الذين بقوا معه : اني أحببت أدخل الحمام في مدينة سلمية ، ولم يكن دخل المدينة الا ذلك اليوم ، وانما كان نازلاً بظاهرها ، وكان ذلك حيلة منه لعنه الله لما مضى عنه أولئك المحبون وأيس أن المهدي لا يصل ، وخاف أن يفوته ما يريده ، وحذر من محمد

ابن سليمان أن يخرج من البلد ، ولم يخرج أهل بيت المهدي ع م ومن في قصره . فأمر له أن يطيب له الحمام فدخل على المدينة على بغلة مزورة من باب الشرقي ومعه نحو ألف فارس ، وكان طريق الحمام على باب المهدي ع م ، فدخل الحمام ، وخرج وأرى أنه خارج إلى المسكر حتى جاز ووقف على باب القصر . وكانت جارية المهدي ع م معها ولد يقال له محمد ، فهربت مع داية هذا الصبي لما أحست أن الفاسق دخل من باب القصر الكبير خرجت من الخوخة بولدها ، وكانت هذه الجارية يقال لها لب ، قديمة بالقصر لأنها كانت للشيخ محمد بن أحمد ، ثم صارت للمهدي ع م من بعده . فهربت فرآها محمد بن عزيزة وكان عارفاً بها ، فقال للذي كان معه : هذه جارية الشيخ هاربة خائفة ، فتبها ومعه خمسة نفر . فقال لها : أين تريدن ياللب ؟ فقالت له : يا محمد إنا ربيناك أنت وأباك ودخلت علينا ، وهذا الرجل قد دخل قصرنا وليس نعلم ما يريد بنا ، فاسترنا فانه لم يعرف بي أحد غيرك . فقال : هاتي جميع مامعك من الحلي وامضي لشغلك ، فأعطته جميع مامعها من الحلي ، ومضت حتى دخلت دار رجل من التجار يعرف بابن أبي مصحف ، فقالت له : يا محمد استرني ، فقال لها : ادخلي إن كان لم يرك أحد ، وعرفته أن الفاسق قد دخل القصر . وكان قد تبها أحد الخمسة فساد إلى أصحابه فغبرهم الموضع ، فلما دخل اللعين القصر نصب له كرسي جديد في فسقته ، فقال اللئاة الذين كانوا في عسكر الفاسق لأبي محمد الداعي : أنت مدل على هذا الرجل ، فاعرف ما يريد بهذا القصر ، وعرفه أن صاحب هذا القصر له في رقابنا ييمة وأبو الحسين دعانا لهذا القصر ، ودخل إليه أبو محمد فسلم عليه ، فقال له : يا هذا الرجل : أنا رسول الجماعة

اليك ، انهم يقولون لك : ان صاحب هذا القصر له قي رقابنا بيعة ، فلا تحدث فيه حدثاً ولا تؤذم بشيء ، فقال له الفاسق : لا يا أبا محمد لانحدث فيه حدثاً ، فاخرج وامض الى العسكر ، وأنا خارج خلفكم .

فخرج أبو محمد فمند خروجه أمر الصقابة بطلب لعب لأنها أقدم من في القصر ، وأعلم بمخابئه وأسبابه ، فداروا فلم يجدوها ، ووقعت الصيحة : لعب لعب ، فقال لهم محمد بن عزيزة : أنا أعرف موضعها وأنا أجيء بها ، فأدخلوه الى القرمطي ، فقال له : امض وجيء بها الساعة ، فشى ابن عزيزة الى دار ابن أبي مصحف ، فدفق الباب وقال أخرجني فإننا قد أخذنا بك ، وأخرجها صاحب الدار خوفاً على نفسه ، فأخذها محمد ابن عزيزة مع ولدها ودابته حتى أوصلها الى القرمطي . فسلم عليها سلام مودة ، ورحب بها وسألها عن مولاه ، فقال : كيف غبت عنا ونحن لانستغي عنك ، وما بلغك عن مولاك الهارب منا ؟ فقالت له : هو قادم عن قريب ان شاء الله ، ولا يتأخر أكثر من هذا . ثم قال لها لما فرغ من كلامه معها : وأين مال محمد ، وأين مال مولاك الهارب منا ؟ وأقبل يتجنى عليها قليلاً قليلاً ، فقالت له : ما أعرف أين أموالهم وأنا محدثة في هذا القصر ، ثم قالت له : كم تطيل الخطاب وتتجنى علينا ، إنما دخلت لتقتلنا وتلحقنا بالهاشيمين ، وتقتل الصبيان والله بيننا وبينك ، ثم قالت : يا عدو الله ، يالعين ، نسيت فضل مولاي عليك وعلى أهلك من قبلك ، وهجمت علينا ، وروعت أولادنا ، كفرأ بما أنعم الله عليك ، ونفاقاً على أوليائه ، وأسمته ما يكره لما علمت أنه يريد قتلهم - لعنه الله - ثم قالت : يا عدو الله ، وعدو أوليائه ان عزمتم على قتلنا - قتلك الله ولعنك ، ولا بد من ذلك - فلا تدعنا

كما تركت الهاشميين مكشوفين ، فليس نحن مثلهم ، واسترنا ولا تكشفنا . فقال لها : ان أنا قتلتك أين تريد أن أدعك ؟ قالت : استرنا في هذا الصهريج ، وكان قدامه صهريج ، فأمر الصقالبة أن يدخلوا اليه ابن النداف السيف التدمري ، فدخل اليه وسيفه مجرد في يده ، فقال اضرب عنق هذه وارمها في هذا ، فرميت في ذلك الصهريج ، وقتل ولدها ومن كان معها . وفرق الصقالبة فأتوا اليه بجميع من في ذلك القصر من صغير وكبير من الرجال والنساء ، فقتلهم كلهم ورمى بهم في ذلك الصهريج ، وكانوا ثمان وثمانين نفساً ، فلما أتى عليهم قدموا اليه بغلته فركب ، ووكل بالقصر من يحفظه ويحيط مافيه .

ومضى الى الأخبية فأقام بها سبعة أيام ، ففي اليوم الثامن جاءه عسكره منهزماً هزمه محمد بن سليمان ، وقتل جمع من في عسكره من الرجاله وأكثر الخيل . ف قيل له : قد قتل عسكرك ، وجاءنا ما لا قوام لنا به ؛ فارحل معنا ولا تقم ، فان محمد بن سليمان يأخذك ، فقال لهم : اقموا ، فقالوا له : لك في رقابتنا ذمة ، وقد عرفناك ، فان كنت ترحل معنا فارحل ، والا فاقعد وحدك . فلما رأى الجد منهم رحل معهم ولم يرد راد عن ساقية تدمر ، وزلوا ورحل من تدمر الى الأرك .^(١)

فبعد هزيمته لسته أيام وافى محمد بن سليمان بعسكره الى مدينة سلمية فقال لهم : أين القرمطي ؟ فقالوا : قد رفع ، فقال قد أمرني المتعضد^(٢)

(١) الأرك - الورك - ذكرها ياقوت في معجمه . وما زالت تعرف بهذا الاسم ، حيث تقع في منطقة تدمر ، وتبعد عن حمص مسافة ١٩٥ كم انظر التقسيمات الادارية للجمهورية العربية السورية ط. دمشق ١٩٦٨ . ص : ٨١ .
(٢) كذا والأصح : المكتفي .

إذا انهزم القرمطي أن أضع السيف في الحضر والبدو ، فقالوا : اتق الله قتلنا القرمطي وقتلنا أنت أيضاً ؟ فقال لهم : ما الدليل على هذا ، قالوا له تدخل البنا من تثق به لنوقفه على قتلنا ، فلما سمع ذلك منهم أشفق عليهم فقال : أغلقوا أبوابكم وحصنوا أنفسكم فإن المسكر مقبل عليكم وأخاف أن ينهبكم ، وأنا أدخل اليكم من ينظر قتلاكم ان كان حقاً ماقلتم فأدخل اليهم محمد بن الديرجي وكان شيخاً ثقة فأوقفوه على القتلى ، فنظر الى الأطفال والنساء فقال : قتل الله من فعل هذا . وسأل محمد بن سليمان : أين توجه القرمطي ؟ فقالوا له : الى ناحية تدمر و فوجه في طلبه ألف فارس ، فقالوا : انه دخل الصحراء فافترق عسكره عنه ، ونهبوا جميع مامعه ، وقال له مشايخ العليصيين : أنت مشؤمنا ، فهرب على دابته ومعه مال ودخل في سواد المراق ، على أنه يدخل موضعاً لا يصاب فيه .

فكتب محمد بن سليمان الى المعتضد : ان القرمطي قد انهزم عسكره وقتل رجاله وهرب من كان معه وتفرقوا عنه ، وبقي وحده هارباً ، فمر بأمرك ، فكتب اليه يأمره بالرجوع الى بغداد ، فرجع بمد ذلك ، وكان بعده بأربعة أشهر أخذ اللعين القرمطي أبو مهزول على شاطئ الفرات في موضع يقال له قرقيسيا (١) ، وأخذ معه غلامان ، فرفع الى المعتضد الى بغداد .

واتصل بالمهدي ما فعل بالقصر وقتل جميع من كان فيه ، ثم انه

(١) قرقيسيا هي البصرة حالياً في سورية، حيث يلتقي الجاوبور بالفرات ، ومشهوراً أن اعتقال القرمطي كان قد تم في منطقة الرقة .

اتصل به أن القرمطي وصل الى المعتضد ، فرحل من الرملة الى مصر فأقام مدة ، ولما رجع القرمطي الى بغداد شهر ونودي عليه ونصبت الدكة للمعتضد ، وفرش له الزينة حتى يشرف على قتله ، وهو يضرب بالسوط ، فقد يقولون : من أنت ، وأيش أصلك ، ولمن كنت تدعو؟ فقال لهم : ما أنا من أهل الرياسة ، ولامن أهل القرامطة ، انما أمرني بالخروج رجل وهو فلان بن فلان من مدينة سلمية يعني المهدي ع م ، وهو من صفته كذا وكذا بصفته وحليته ، وكتبت صفته على ما وصف الملمون ، ثم مات لعنه الله بالمذاب وأحرق بالنار .

وفرق حينئذ المعتضد البريد في جميع الآفاق وأمر المهال أن يطلبوا هذه الصفة فلم يجدوه ، وكان قد خرج مع تجار بغداد ومع أبي العباس أخي أبي عبد الله الى طرابلس الغرب ، فقطع عليهم الطريق بالطاحونة ، وضرب أبو العباس أخو أبي عبد الله بسيف على وجهه ، فوصلوا الى طرابلس على ملحق البريد وهو فيها ، فلما وصل الكتاب داروا على الصفة ، ودخل التجار الذين قدموا من مصر ، ثم دخلوا عليه الدار التي كان بها ، فلما رأوه قالوا : هذه الصفة صفتك وأنت المطلوب لاشك ، ولكننا نخليك عن الغفلة ، فارحل عن بلدنا ولا تقم فيه ، وكان أبو القاسم ابن حسان بها ، فرحل معه حتى وصل الى قسطلية^(١) ودخل الى سبلماسة^(٢) فأقام بها ثلاثة أشهر حتى لحقته الحرم مع يوسف القهرمان وطيب الحاضن ، ومع ذلك كتب أبي عبد الله تترى بطلبه حيث مازل ،

(١) في بلاد الجريد من المغرب الأوسط - معجم البلدان .

(٢) عاصمة دولة بني مسرار ، شغلت دوراً كبيراً في تاريخ المغرب الأقصى خرائها

الآن قائمة في اقليم الراشدية في المملكة المغربية .

فكتب إليه أن أقدم فقد استقامت لك المساكر ، فتأخر حتى قدم إليه
أبو عبد الله سجلة ، وخرج المهدي ع م وولده أبو القاسم محمد الامام
ع م وجعفر الحاجب وجميع من كان معه ، وكان من أمره ما هو مدون
معروف . والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله الطاهرين .



كتاب الترتيب
وهي
سبع ترايب على التمام والكمال

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم يا أخي : الحمد لله المتعالى عن العلة والمعلول والمبدع بأمره جواهر النفوس والعقوك ...

وقد جرى في مثل ذلك دور محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم من انتساب الأئمة عليهم السلام بالبنوة له لما أراد تشریفه وتعظيمه ، وذلك مثل جعفر الصادق عليه السلام ، فإنه قام بالإمامة ، وكان زمانه زمان فترة [مثل] دور الرسول عليه السلام ، وكان في عصره ضد عظيم وشيطان رجيم ، وهو المعروف بأبي جعفر الدوانيقي ^(١) ، وكان هذا الضد يدس على جعفر الصادق عليه السلام ليقتله ، وأراد أن يطفىء نور الله ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ، وكان له عيون عند جعفر الصادق عليه السلام ، يطالعونه بخبره يومايوم وساعة بساعة ، فعلم الصادق عليه السلام مافي نفسه ، وما أضمره من كفره ونفاقه ، فأوجب ذلك أن يظهر منه تسليم الإمامة إلى ولده اسماعيل ، كما تخمد نيران هذا العين ، فأحضر الصادق عند ذلك حججه ودعائه وأهل شيعته ، ومن يلوذ به ، وسلم إلى ولده اسماعيل ، بحضرة منهم ، وأمرهم بالدعاء له في جميع الجزائر ^(٢) والأقاليم ، وأن يأخذوا له العهود ، وأن أمر الدعوة بيده ، وكلها له .

(١) المقصود أبو جعفر المنصور ، وصف بهذا لشدة بخله .

(٢) قسم الاسماعيليون العالم الى عدة جزائر ، وكل جزيرة الى عدة أقاليم .

فقام اسماعيل بذلك ، ورتب الدعاة ، ونصب الحجج ، وأمرهم بالدعاء له ، ورفع الأعمال والزكوات ، والفطر اليه ، ففعل الدعاة والحجج ذلك ، فانتشر خبره في جميع البلاد ، وعلم بتسليم الأمر إليه عيون أبي جعفر الدوانيقي ، [فرفعوا إليه] بأن الصادق عليه السلام سلم إلى ولده اسماعيل وأن الصادق قد صار صغراً من الامامة ، وأن الدعوة وأمرها كلها إلى اسماعيل فلما بلغه الخبر ، قصد بالأذية إلى اسماعيل عليه السلام ، ودس عليه من يقتله ، كما أراد أن يفعل بالصادق عليه السلام ، فأوجب ذلك نقلة (١) اسماعيل ، وأشهد الصادق عليه السلام بنقلته ، ولم يدفنه إلى ثلاثة أيام ، وهو يأخذ خطوط جميع الحاج بموته ، وأنه بعد ثلاثة أيام دفنه ، وزل ليلجده ، فقال عند لحدده : ما أسفي على إسماعيل ، بل إنما أسفي على وديعة أودعته إياها .

فعند ذلك أيضاً كتب عيون أبي جعفر الدوانيقي كتاباً يخبروه به عن موت اسماعيل ، فعندما بلغه ذلك انسر سروراً عظيماً ، واطمأن قلبه ، وسكن روعه ، وطمأن بجعله أن أمر أولاد الحسين قد انقطع ، وأنه لابقية لهم ، فعما قليل بلغه ممن يتولاه ويركن إليه أن اسماعيل قد ظهر في البصرة ، وأنه مر بزمان له أربعون سنة بتلك الزمن ، وهو في محفل من الناس ، وم يسمونه ويكنونه ، فقال له : خذ بيدي يابن بنت رسول الله أخذ الله بيدك ، فأقبل عليه ، وأخذه بيده ، وأقامه فبري من ساعته ، وفاق من علقته ، فكان ذلك المزمع يقول لكل من سأله : من أباك من علقته ؟ فيقول : هو أبراني - اسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام - وإن أبا جعفر الدوانيقي لما بلغه ذلك - من ظهور اسماعيل ، وفعله ذلك الفعل -

(١) أي وفاة اسماعيل .

هاله وكبر عليه ، وبعث وراء الصادق عليه السلام ، فأحضره ، فأمّا
حضر عنده قال له : تكتب لي بأن اسماعيل قد مات ، وأنك أخذت
خطوط جميع الحاج بموته ، وبعد ذلك يبلغني أنه قد ظهر ، فكيف هذا
الأمر ؟ فعند ذلك أحضر الصادق عليه السلام الأوراق ، فيها شهادات
جميع الحاج بموته ولده اسماعيل ، وكان في مجلسه من حضر ذلك ، ولم
يزل الصادق عنده إلى أن سكن ما به ، ولم يدر غدو الله كيف يجري سر
الله في أوليائه ، ولا كيف سياستهم للعالم !

وبيان ذلك أيها الأخ الفاضل أن الامامة المرضية ، والكلمة الإلهية
قام بصورتها الإمام الحق اسماعيل^(١) في حياة الصادق ، وهو الظاهر
بالبصرة ، والمبريء لذلك الزمن ، وأن موسى الكاظم نسب هذه
الفضيلة لابن^(٢) أخيه اسماعيل ، وأضافها إليه لكيما يرد كيد الضد العين
وبيان عجزه وضعفه وكثرة جهله ، وأن اسماعيل عليه السلام ستر على
نفسه حجاباً لعظيم الفترة ، وتغلب الضد ، وانتسب الإمام الحق [بعد]^(٣)
اسماعيل الى ابن أخيه ، وهو محمد لشدة تعاظم الفترة وظهور الأضداد ،
وأن محمداً لما حضرته النقلة سلم الأمر لولده الرضي عليه السلام ، وهو
أول الأئمة المستورين ، فقام أحمد^(٤) عليه السلام بالإمامة ، وكان حجاباً

(١) هذا النص في سرده لأسماء الأئمة بعد جعفر الصادق عرض بشكل مضطرب ،
اقتضى الحال أن يقرأ بشكل تأويلي ، ثم إن قائمة الأئمة فيه تختلف عن غيرها مما جاء في
غالبية المصادر الاسماعيلية وغير الاسماعيلية . انظر عيون الاخبار للداعي المطلق ادريس -
البيع الرابع - ط بيروت ١٩٧٣ ص ٣٣٢-٤٠٤ . أصول الاسماعيلية لبرنارد لويس
الترجمة العربية ص: ٢٠٧ .

(٢) أي محمد بن اسماعيل .

(٣) أخيف ما بين الحاصرتين ليتمكن استقامة تأويل السياق .

(٤) اسم الامام الرضي عند الداعي ادريس ص ٣٥٧ «عبد الله بن محمد بن اسماعيل» .

الذي احتجب به ، وستره الذي ستره ، والذي نصبه ، وأقامه مقامه
 ميمون القداح ، وأمره الامام عليه السلام أن يأخذ العهد لنفسه ، أعني
 لميمون القداح ، ففعل ما أمره به الامام ، ولم يزل قائماً بالأمر الى أوان
 نقلة أحمد عليه السلام ، فلما حضرته النقلة أحضر ولده محمداً عليه
 السلام وسلم الامامة له بمحضر من خواص الدعاة البالغين في الدين ،
 وعندهم علم من الكتاب ، فقام محمد عليه السلام [بالأمر] ، وأمر الامام
 ابن ميمون القداح أن يقوم مقامه ، ويأخذ العهد لنفسه كفعل أبيه
 ميمون القداح ، ولم يزل قائماً بالأمر عن اذن الامام عليه السلام الى
 أن حضرت محمد النقلة ، فعند ذلك أحضر ولده أحمد عليه السلام ،
 وأكابر الدعاة ، وخواص الحجج ، وسلم اليه بمحضر منهم كفعل من تقدم
 من آبائه عليهم السلام .

فأمر الامام أحمد أخاه أن يقوم مقام ولده ، ويأخذ العهد لنفسه ، وحجاباً
 لولده ، محمد المهدي عليه السلام ، وأنه اذا حضرته النقلة يسلم الأمر اليه بمحضر من
 الدعاة والحجج ويعلمهم أنه كان خليفة الامام مستودعاً لامستقرأ ، فقام محمد المهدي عليه
 السلام بالامامة ، وقام عمه بالخلافة ، وانتسب محمد المهدي عليه السلام
 بالنوة لعمه كما جرى ذلك فيما تقدم ، كما ثبت فضيلته ويتم أمره ،
 وأن هذا الخليفة كان له عشرة أولاد ذكور ، فطلع في الأمر ، وأراد
 أن يكون في عقبه ، ويخرج ابن أخيه منه ، فلما قام ذلك في وهمه
 أحضر بعض أولاده بمن ارتضاء لذلك الأمر ، وأضاف مقاليد الدعوة
 ليده ، فما كان الا قليلاً حتى مات ذلك الولد الذي سلم اليه الأمر ، ولم
 يزل يسلم الى ولد بعد ولد وهو يموت حتى مات جميع أولاده ، وانبت

الأمر من يده ، فلما أيس ، رجع بالأمر الى مستحقه ، وهو محمد المهدي
 ابن أخيه أحمد عليها السلام ، وهو القاتل هذين البيتين شعراً في حقه :
 الله أعطاك التي لافوقها لما أرادوا منعها وعوقها
 عنك ويأبى الله الا سوقها اليك حتى طوقك في طوقها
 فكان هذا من كلام المهدي له هذين البيتين ، وبحمد الله ياعم ليس
 بمحمدك^(١) ، فقام المهدي بالامامة ، واشتهر بها ، وكان أمر الظهور قد
 اقترب بأوان طلوع الشمس من مغربها ، فحضرته الثقلة دون الظهور
 الكلي ، فعندها أحضر المهدي ولده القائم ، وسلم اليه بحضر من خواص
 الدعاة ، وأكابر الحجج ، وأمر أخاه عبد الله أيضاً بأن يقوم مقامه - أي ،
 الامام محمد المهدي أبو القائم - وينوب منابه ، ويتسمى باسمه ، وينعت
 نفسه بنعته ، وينسب القائم عليه السلام أنه ولده كما تعلق كلمته وتثبت
 دعوته ، لأنه صاحب الكشف ، على يده يكون الظهور والفرج ، وبرز
 كل أمر من الدين مستور .

وقام القائم عليه السلام بصورة الجود الكلي ، والفيض الالهي ،
 وقام عمه عبد الله بالخلافة والنيابة ، وتلقب بالمهدي كما أمره الامام على ذكره
 السلام ، ودعا لنفسه ، وبسط الدعوة والحجج في الجزائر والأقاليم من قبله

(١) من المرجح أن هذه القصة بروايات المتباينة هي تردد لدى الانشقاق الكبير
 الذي أصاب بيت الإمامة الاسماعيلي في فترة استقراره في السلفية ، ومع بداية نشاط القرامطة
 في الشام ، وربما يجد الباحث فيها تعليلاً أو خرجاً لادعاء زعماء القرامطة في الشام النسب
 الاسماعيلي ، وهذا وهناك خلاف في المصادر حول رواية البيتين وقائلها . انظر عيون
 الاخبار - السبع الرابع - ص ٤٠٢ - ٤٠٣ . ثم انظر نص استتار الامام من نصوص
 كتابنا هذا .

والدعاء له والطاعة لأمره ، وأنه الامام المقصود الذي دلت الحدود على طاعته ، وعلى يده يكون الظهور ، وبروز كلام من الدين المستور ، فلم يزل كذلك حتى ظهرت الدعوة باليمن على يد بعض دعاة ، وهو الملقب بمنصور اليمن ، فظهرت الدعوة بالغرب على يد أبي عبد الله الشيعي ، واستقام أمره ، وتم المراد ، وظهر بالإمامة والملك ، وخطب على المنابر في جميع الأمصار ، وسائر الأقطار ، وشد عند ذلك ما كان ضعف من شريعة جده محمد ﷺ ، وبتر ما كان من غيرها ، وأقام أركانها ، وشد بنيانها ، وكشف علم التأويل ، وأبان حقائق التنزيل ، وجاهد في الله حق جهاده ، ولم يزل كذلك الى أوان نقلته وحضور أجله ، فعند ذلك أحضر حججه وحدود دعوته ، وسلم الأمر الى صاحبه وهو القائم محمد بن المهدي ، والامام الحقيقي بمحضر منهم ، فأشهدهم على نفسه أنه أدى ماوجب عليه من الخدمة والخلافة ، وسلم الأمر لصاحب الأمر (١) .

وكان المهدي أبو القائم [هو أخو] المنتقل الى سجلماسة ، وكان المهدي

(١) جهدت المصادر الاسماعيلية الفاطمية في العمل على طمس هذه الواقعة ، والقول بأن القائم هو ابن المهدي ، لكن رغم ذلك يمكن استخلاص الحقيقة بشكل غير مباشر ، فقد أشار القاضي النعمان في كتابه المجالس والمسائرات - ط . تونس ، ص ٥٤٢ - ٥٤٣ ، وعنه نقل الداعي المطلق ادريس في عيون الأخبار - السبع الرابع - ص ٤٠٢ - ٤٠٣ ، السبع الخامس ص ١٦٦ - ١٦٧ . بأن المهدي ولد له بالمهدي غلام ذكر دعاه بأبي الحسن ، ففكر يجعله ولياً لمهده ، لكن هذا الغلام جدر فذهب بصره ، وهكذا بقيت ولاية العهد للقائم ، وكانت أم الوليد المجذور تقول دائماً : « والله لقد خرج هذا الأمر من هذا القصر - تعني قصر المهدي بالله (صلح) - فلا يعود اليه أبداً ، وصار إلى ذلك القصر - تعني قصر القائم بأمر الله - فلا يزال في ذرية صاحبه ما بقيت الدنيا » وكانت فيما بعد إذا رأت إحدى نساء قصر القائم تقول لها : « قد ولدت إماماً » .

صاحب الكشف هو المولود بسلمية ، المنتقل بالمهدية كما جاء بالتواريخ^(١) ، ومن هذه الجهة أنكر أبو العباس أخو أبي عبد الله الشيعي إمامة المهدي الظاهر من سجلنامه ، لأنه عارف بالمهدي أبي القائم ، فلما رأى الأمر وسوس لأخيه أبي عبد الله الشيعي ، وقال : إن هذا الذي يدعي بأنه الامام ، وسامت مقاليد الملك الذي بيده اليه ، وقلت أنه المهدي المنتظر ، ما هو كما قلت ولا الأمر كما توهمت ، ولا هو صاحب الأمر ، ولقد كنت أنت أحق بالخلافة منه ، وأولى بالنيابة .

وكان من أمر أبي عبد الله الشيعي ، وأخيه أبي العباس ما هو مسطور^(٢)...



(١) في الاصل : أجابت التواريخ وهو تصنيف لعل صوابه ما أثبتنا .

(٢) قتلها المهدي بتهمة التآمر عليه .

کتاب
تثبیت دلائل نبوة سیدنا محمد ﷺ

[فِي أَخْوَإِ الْبَاطِنِيَّةِ فِي زَمَنِ صَاحِبِ الْكِتَابِ *]

... أَلَا تَرَى أَنَّ مِنْ بِالْأَحْسَاءِ مِنَ الْقَرَامِطَةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ ، لَمَّا غَلَبُوا شَتَمُوا الْأَنْبِيَاءَ ، وَعَطَلُوا الشَّرَائِعَ وَقَتَلُوا الْحُجَّاجَ وَالْمُسْلِمِينَ حَتَّى أَفْنَوْهُمْ ، وَاسْتَنْجَوْا بِالْمَصَاحِفِ وَالتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ، وَجَاءُوا بِذِكْرِ الْأَصْفَهَانِيِّ الْمَجُوسِيِّ (١) ، وَقَالُوا : هَذَا هُوَ الْإِلَهَ فِي الْحَقِيقَةِ ، وَعَبَدُوهُ ، وَكَانَ لَهُمْ مَعَهُ مَا هُوَ مَذْكُورٌ مَعْرُوفٌ .

وَمِثْلَ هَذَا صَنَعَ أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنُ بْنُ حَوْشَبِ بْنِ زَاذَانَ الْكُوفِيُّ النُّجَارِيُّ حِينَ ظَهَرَ بِجِبَالِ لَاعَةَ مِنْ أَرْضِ الْيَمَنِ ، وَكَذَا صَنَعَ مَنْ كَانَ مَعَهُمُ بِالْجَنْدِ وَعَدَنَ مِنْ أَرْضِ الْيَمَنِ ، وَسَبَّوْا الْعُلُوِيَّاتِ ، وَكُلَّ هَؤُلَاءِ كَانُوا فِي أَوَّلِ أَمْرِهِمْ يَخْدَعُونَ النَّاسَ بِأَنَّهُمْ شِيعَةٌ ، وَأَنَّ الْمَهْدِيَّ أَرْسَلَهُمْ (٢) .

وَكَذَا صَنَعَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ بِرَقَادَةِ (٣) وَالْقَيْرَوَانِ مِنْ أَرْضِ الْمَغْرِبِ ، إِلَى أَنْ قَامَ أَبُو يَزِيدَ مَخْلَدُ بْنُ كَيْدَادٍ (٤) بَيْنَ مَعَهُ ، وَحَارِبَهُمْ خَمْسَ سَنِينَ وَضِيقَ

* أَضِيفَ هَذَا الْعَنْوَانُ لِلإِبْطَاحِ .

(١) لَقَدْ سَلَفَ رَذَكَرُ خُرُوجَ ذِكْرِهِ فِي نَصِّ ثَابِتِ بْنِ سَنَانَ وَسَيَرِدُ ذِكْرُهُ أَيْضًا فِيهَا يَلِي فِي النُّصُوصِ الْمُقْبِلَةِ .

(٢) انْظُرْ مَا تَقْدِمُ ثُمَّ مَا يَلِي مِنْ نُّصُوصٍ خَاصَةٍ مَا أَرَدَهُ الْمُهَادِي وَالْخَزَرَجِيُّ .

(٣) تَبِعْدُ خُرَائِبُ رَقَادَةَ - عَاصِمَةُ الْأَغَالِبَةِ - عَنِ الْقَيْرَوَانِ قَرَابَةَ عَشْرَةِ أَمْيَالٍ .

(٤) هُوَ مِنَ الْخَوَارِجِ الْأَبَاضِيَّةِ لِلنَّكَارَةِ - الَّذِينَ أَنْكَرُوا إِمَامَةَ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ رَسَمٍ صَاحِبِ قَاهِرَتِ - وَثَوْرَتِهِ مَشْهُورَتُهُ اشْتَدَّتْ أَيَّامَ الْقَائِمِ وَأَخَذَتْ أَيَّامَ الْمَنْصُورِ ، وَمَعَ أَنَّهَا كَانَتْ خَارِجِيَّةً كَانَتْ ذَاتَ ارْتِبَاطَاتٍ سِيَاسِيَّةٍ مَهْمَةٍ بِقَرْطَبَةِ .

عليهم كما صنع الأصفر^(٥) بأهل الأحساء فلما انكشف أمر أبي يزيد عمن بالغرب ، كفوا عن المكاشفة للعامة بشتم الأنبياء وتمطيل الشرائع ، وصاروا يخذعون الناس سراً ، ويتقلونهم عن الاسلام بالحيل والأيمان من حيث لا يشعرون شيئاً شيئاً ، وانبثوا وانبسطوا ، وبثوا ذلك في ممالكهم ، ويقصدون بدعوتهم الديلم والأعراب ، وكل من يقل بحجته ونظره ، وله رغبة بالدنيا ، وشغل بها ، ثم يقطعونهم عن البحث والنظر بالعبود والأيمان المفلطة ، ومن دخل بلدانهم وشاهد عساكرهم ، وتأمل سيرتهم يعرف ذلك من قصدهم ، بل من سأل واستبحث يعلم ذلك ، وإن لم يصر إليهم ، وقد صاروا حراماً للملاحدة والزنادقة والفلاسفة والدهرية ، وجميع أعداء الاسلام ، فمن هاجر اليهم أمن في إلحاده ، وقال ماشاء كيف شاء ، فإلها مصيبة بذهاب الاسلام ، وموت أهله ، وقلة المارفين به وبحقوقه ، فإن من بقي ممن يظن أنه من أهله ، فمنهم من يشبه الله بخلقه ، ومنهم [٥١ - و] من يجوره في حكمه^(٦) ، وإلى غير ذلك . . .

(٥) من زعماء قبيلة المنتفق حاصر الاحساء سنة ٨٣٧٨ . انظر المنتظم : ١٧٠/٧ .
الكامل لابن الأثير - ط . القاهرة ١٣٥٣ هـ . ١٣٦/٧ . وانظر أيضاً ما ذكره القرطبي في آخر نصه المقبل عن القرامطة .
(٦) يرد هذا إلى كون القاضي عبد الجبار كان من أهل الاعتزال .

فِي أَيْتِدَاءِ ظُهُورِ الْبَاطِنِيَّةِ وَهِيَ الْقَرَامِطَةُ ^(١)

وتأمل أحوال هؤلاء الباطنية الذين قد تستروا بالاسلام ، وبقراءة القرآن وبالصلاة والصيام والحج ، واظهار الالتحاق بأهل البيت ، وقد أوثقوا أمورهم بالكتمان ، وبأخذ الأيمان واليهود على من أجابهم ، وتجنبوا استدعاء الأدباء والعلماء والفقهاء ، وسلكوا الواسطة ، وقصدوا الأطراف البعيدة التي قد استولى على أهلها الغفلة والجهل والقوة ، وقصدوا أهل الترفه والمجب والشغل بالدنيا والملك ، وتسموا بالاسم الحسن ، من أنهم الشيعة ، وغرروا المسلمين ، فانظر الى فضائحهم ، مع هذه الأمور كلها ^(٢) .

فإن أبا القاسم بن الفرّج بن حوشب / بن زاذان الكوفي النجار ، عرف أهل عدن لاعة وجبال لاعة من أرض اليمن ، وأنهم شيعة ، فصار اليهم مع أبي الحسين محمد بن علي بن الفضل من أهل جيشان والجنّد والمذبحرة من أرض اليمن ^(٣) . وكان هذا أحد المياسير والرؤساء من الشيعة من أهل تلك البلاد فمكّن لابن حوشب ، وتساعدوا على الدعوة ، وكل واحد منها بمكانه ،

(١) نقل هذا العنوان من حاشية الاصل .

(٢) رغم أن القاضي عبد الجبار اعتبر هذا منقصة ، لاشك أنه يدل على عبقرية دعوية ، حيث سارت الحركات الاسماعيلية المعاندة الشعبية الراجحة ، ولبت رغبات الطبقات العليا .

(٣) كذا والصحيح علي بن الفضل ، انظر خبره وترجمته فيما يلي في نص الخزرجي صاحب المسجد المبارك .

وتسمى ابن حوشب بالمنصور من آل أحمد^(١) ؛ وتسمى الآخر بالولي .
ومكنا مدة يستتران بأقامة الشريعة ، ثم ظهر منها الإباحة ، وليلة الافاضة ،
وأولاد الصفوة ، ونكاح الأمهات والأخوات والبنات^(٢) والمشاركة في
الزوجات ، وتعطيل الشرائع ، وشم الأنبياء عند التعكن والقدرة ، ثم ظهر
بين ابن حوشب وبين ابن الفضل من المشاقة وبريء كل واحد من صاحبه ،
ودعا كل واحد منهما إلى نفسه ، بأنه إله ورب ، وغزا ، وقصد العلويين
بالمكره والقتل وسيي النرية .

وقد كان نصب هذين ، الحسين بن أحمد بن عبد الله بن ميمون القداح^(٣)
الذي زعم أنه الإمام ، وهو خليفة محمد بن اسماعيل بن جعفر ، وقال لهذين
وغيرهما ممن خرج معهما إلى اليمن : إذا ملكتم وغلتم خرجت إليكم ، وجعلنا
الملك باليمن ، والمهدي يظهر باليمن ، وهكذا رويانا عن أهل البيت ، فلما
تمكنوا باليمن ، أخرج إليهم ابن ميمون القداح الحسين الأهوازي الداعية

(١) كذا في الأصل ، ولعل الاصح « منصور آل محمد » هذا وتصر المصادر
الاسماعيلية على أنه دعي بهذا اللقب رغم كراهيته لذلك ، ومعروف أن لقب المنصور له
معان مهدوية ، وهو مرتبط باليمن ، أي أن حامله إما يماني الأصل أو له صلة ما باليمن ،
ولزيد من المعلومات يراجع ما كتبه الامام نعم بن حماد - ت ٢٢٨ هـ - في كتابه الملاحم
والفتن ، وهو كتاب حققته وسأدفعه إلى المطبعة قريباً إن شاء الله .

(٢) هذه تهمة ألصقت بجميع الحركات ذات المضامين الاجتماعية والاهداف الاقتصادية
في الاسلام ، وقد ورثها الكتاب المسلمون من التراث الساساني حول المزدكية ، وتم الترويج
لها بسبب ربط الاخلاق في الشرق بالجنس ، وتثبت الابحاث الحيدادية الموثقة بطلان هذه
التهمة .

(٣) من أجل دور آل القداح في الحركة الاسماعيلية ينصح القاريء الكريم بالعودة
إلى كتاب أصول الاسماعيلية لبرنارد لويس ص ١٣٣ - ١٦٤ من الترجمة العربية ، منشورات
مكتبة المتن بغداد .

من قبله ، فطلب منهم مالاً يحملونه اليه ، فأعطوه مرة بعد مرة ، ثم رجع اليهم ، وعرفهم أن الحجة خليفة محمد بن اسماعيل يخرج اليهم لينصروه ، فشتموه وردوه ، فقالوا : قد عرفنا أن هذا كله مخرقة ، وهو عرفنا بهذا فتمّ نسلم الملك اليه ، فقال لهم : على كل حال هو عرفكم هذا ، وخلصكم من الشرائع والاسلام ، فاشكروا له وأطيعوه ، فشتموه وشتموا من وجهه به . فرجع الرسول الى الحسين بن أحمد / وعرفه أن القوم قد أظهروا الباطن ، وعملوا به وفطنوا له ، وتشاتموا وتفاضحوا بينهم ، ثم صمد يحيى بن الحسين العلوي^(١) رضي الله عنه لجهادهم ، وقد كان ابن حوشب هلك وبقي الفضل ، فهلك هو وابنه امام يحيى بن الحسين العلوي كما هو مذكور ، وفضائحهم مشهورة عند أهل العلم .

ومن عند ابن حوشب اثبت دعوتهم باليمن والمغرب^(٢) .

ثم تأمل فضيحتهم بالبحرين ، فإن داعية لهم خرج الى من بها من الشيعة وقال : أنا رسول المهدي اليكم ، وقد قرب خروجه ، فأعدوا واستعدوا ، واحملوا اليه زكواتكم وأعشاركم ، وفضول أموالكم ، فاجتمعوا وكانوا نحو ثمانمائة ، وأعطوه ماطلب ، وغاب عنهم ورجع اليهم وأخبرهم عن المهدي : أن للأشياء كلها بواطن ، وأن خاصة المهدي لا يجرم عليهم شيء ، وأن المهدي قد أحل لكم كل شيء ، وأنه يحل للمؤمن ان يشارك اخاه في ماله وأهله ، وأن علامة إيمانه أن تطيب نفسه بذلك كله . وكان فيمن أجابهم : أبوسعيد

(١) هو الهادي إلى الحق ، وقد سبق لي نشر سيرته ، وهي تحوي في ثناياها أخبار صراعه مع القوامطة ، وسنجيل عليها فيما بعد في نص المسجد المسبوك .

(٢) يقصد بهذا توجيه مركز الدعوة في اليمن لأنني عبد الله الداعي إلى المغرب .

الحسين بن بهرام الجنابي ، وكان يبيع الطعام والدقيق بالزارة^(١) من أرض البحرين ، وكان شريراً فاسقاً جاهلاً لا يعرف من كتاب الله شيئاً ، ولا من سنة نبيه ، ولا شيئاً من الأدب ، ولا شغل له إلا بالعاشر .

وكان له صديق منهم يعرف بآبراهيم الصائغ داعية لهم ، قد وجهوه غير مرة إلى ناحية فارس والأهواز ، وكان يظنهم شيعة ، فجاء يوماً إلى أبي بكر زكريا يحيى بن نهران ، فقال له : اعلم أن هؤلاء القوم على ضلال ، كنت مع أبي سعيد الجنابي وقد جاءه رجل من أهل جَنْثَابَة^(٢) يقال له يحيى ابن علي ، فأكلنا عنده فلما فرغنا قام فأخرج امرأته ثم أدخلها مع يحيى هذا في بيت وقال لها : إن أردت هذا الولي فلا تمتعيه نفسك ، فانه أحق بك مني . فمضى يحيى بن نهران بآبراهيم الصائغ هذا إلى الأمير علي بن مسار / فأخبره بما وقف عليه ، فرصده علي بن مسار لذلك وتعرفه ، فأخذ الرجل فضربه بالسوط وحلق رأسه ولحيته ، ثم خلى سبيله ، وطلب أبا سعيد فهرب إلى جنابة ، وبحث عنهم وعن أحوالهم فاذا هم يتسترون بالتشيع ويمطلون الشريعة ، وبقي أولاد أبي سعيد وأصهاره في البحرين ، فبحث الناس عن أحوالهم وأحوال بني سُنْبَر^(٣) وأمثالهم فاذا هم على هذه الحال .

ثم تمكنوا وعاد أبو سعيد بعد أن صار إلى النيل^(٤) وسواد الكوفة ، ومعه الدعوة ورجالها ، مثل حمدان بن الأشعث ، وهو المعروف بقرمط ، واليه ينسب القرامطة ، وخال ابن أبي المليح القرني وخال عيَّدان . وقد كان

(١) عين الزارة ، قرية كبيرة من قرى البحرين . انظرها في معجم البلدان .

(٢) بلدة صغيرة كانت قائمة على الجانب الإيراني من الخليج . انظرها عند ياقوت .

(٣) وزراء دولة قرامطة الأحساء ، وسيرد ذكرهم فيما يلي كثيراً .

(٤) بلدة في سواد الكوفة قرب حلة بني مزيد ، انظرها في معجم البلدان .

بالبحرين يحيى الطامي داعية لهم: فلما تمكن أفسد وغدر وأظهر الإباحة ، وكان شريك أبي سعيد الجنابي في الدعوة ، فوثب عليه أبو سعيد وغدر به وقتله واستولى على الأمر وغرر بالناس لما ملكهم ، وأظهر من الإباحة وتمطيل الشرائع ما هو مذكور ، وقال إنه رسول الأمين الامام حجة الله على خلقه ، وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن الحنفية ^(١) ، وهو مقيم في بعض هذه الجبال ، وهو المهدي ، وأنه في سنة ثلاثمائة للهجرة يخرج ويملك الأرض كلها . وكان هذا القول والوعد من أبي سعيد في سني نيف وثمانين ومائتين للهجرة ، وكان يقسم قصور بغداد على أصحابه ، ويحلف لهم أنه يدخل بهم إليها ، ويملكها ، فلما كان في سنة ثلاثمائة ، قتل أبا سعيد خادماً كان لأبي الفضل العباس بن عمرو التنوي في الحمام ^(٢) ، وكذبت أخباره ، وظهرت فضائحه ، فحجبوا لذلك خجلة يالها ، وتحيروا .

وقد كان علي بن عيسى بن داود بن الجراح ^(٣) وزير المقتدر بالله كاتب أبا سعيد يقول له : « زعمت أنك رسول المهدي ، وقد قتلت العلويين وسبيت آل الأخيضر العلويين ، ومن باليامة ، واسترققت العلويات ، وغدرت بأهل البحرين » ، وقد كان حاصر أهل هجر ^(٤) أربع سنين

(١) كذا ، وهو خطأ أساسه إحدى روايات الطبري ، ومن المؤكد ان الاسماعيليه غير الكيسانية .

(٢) العباس بن عمر والتنوي واحداً من قادة الجيش العباسي ، ولله المعتضد اليامة والبحرين وأمره بقتال القرامطة ، توفي سنة ٣٠٥ هـ ، يرد ذكره في كتابنا هذا أكثر من مرة - الأعلام للزركلي .

(٣) علي بن عيسى بن داود بن الجراح أبو الحسن البغدادي وزير المقتدر العباسي والقاهر ، توفي ببغداد سنة ٣٣٤ هـ ، له كتب ورسائل متعددة ، كما تمتع بشهرة إدارية كبيرة ووصف بالزهد والاستقامة - انظره ومصادر حياته في أعلام الزركلي .

(٤) الهجر بلفه حمير : القرية ، وفي بلاد العرب أكثر من هجر ، وهجر البحرين قاعدتها - معجم البلدان .

ومنعمهم الأقوات ، وحبس عنهم الماء ، ثم وصل اليهم وما بهم رفق فأتى عليهم ، وقتلهم عن آخرهم ، وقد كان صنع بأهل القطيف شبيهاً بذلك ، وغدر بهم أقبح غدر .

فأجاب ولد أبي سعيد علي بن عيسى عن كتابه بأن أهل البحرين بغوا علينا ، وغدروا بنا ، ورمونا ، وقالوا : إنا نشرك في أزواجنا ، ونرى الإباحة وتعطيل الشريعة ، وقد كذبوا علينا ، ونحن قوم مسلمون ، وما نُحل من اتهمنا بغير الاسلام .

فكتب اليهم علي بن عيسى : « إن كنتم صادقين فأطلقوا من في أيديكم من أسارى المسلمين » ، فأطلقوا منهم نحو ثلاثين ألفاً ، وأظهروا الاسلام والصلاة وقراءة القرآن ، وخجلوا من الفضيحة ^(١) .

ومما كانوا يقولونه ويقولوه أبو سعيد عن خروج المهدي في سنة ثلاثمائة لحقهم الخجل والفضيحة . وكان بنو بسطام ، وبنو القاسم بن عبد الله ، وآل الفرات وأمثالهم يستولون على دولة المقتدر بالله ^(٢) ، وكانوا يتشيعون فراسلوا أولاد أبي سعيد وقالوا لهم : أتم خرجتم أيام المعتضد والمكتفي فلما صار الأمر إلى هذا الصبي المقتدر بالله قعدتم ، قوموا فنحن كتابه وأصحابه ، والدولة لكم ، ولا يوحشكم قتل أبي سعيد وما كان منه ، فإن الناس قد تناسوا ذلك . فقالوا : هذا الرجل علي بن عيسى رجل

(١) في هذا إشارة إلى التقارب بين قرامطة البحرين وبغداد، إثر قيام الخلافة الفاطمية ومسبق ذلك ولحقه من انشقاقات داخل الحركات الاسماعيلية .

(٢) هو جعفر بن المعتضد بن أبي أحمد المتوكل ، وهو أخو المكتفي ، وقد قتل سنة ٣٢٠ هـ . أما المكتفي فقد توفي سنة ٢٩٥ هـ ، بينما توفي أبوهما سنة ٢٨٩ هـ ، ومن أجل عصره انظر الكامل لابن الأثير ط . القاهرة ١٣٥٣ : ١١٨/٦ - ٢٢٠ .

صالح ، ومادام هو الناظر فما نختار مخالفته ، فلما قبض السلطان على علي بن عيسى أطلق من بغداد والكوفة من الشيعة الطيور إلى البحرين بذلك ، فغزوا البصرة على غفلة وغدروا بهم أقبح غدرة ، ثم غزوا الكوفة ، وسر بهم الشيعة وقالوا : أبو طاهر بن أبي سعيد ، ولي الله وحجة الله ، والمهدي بالبحرين ، يخرج عن قرب ، وأبو طاهر خليفته ، وهو الذي يأخذ الأرض له ، ويكون ملكه بالبحرين . فبادر من أهل الكوفة وسوادها خلق كثير ، وقالوا : نهجر إلى بلد المهدي قبل ظهوره ، فنقلوا أموالهم وعيالهم ومن منهم بغداد والكوفة وسوادها يراعون أمر المقتدر ، وينقلون أخباره إلى أبي طاهر بن أبي سعيد .

وقد كان حصل لأبي طاهر من أموال الحجاج والخراسانية والكوفة والبصرة بيوت كثيرة ، وأطعمه الشيعة بغداد في السلطان ، وعرفوه ضعفه ، وأن النجوم تدل على أن أبا طاهر يغلب السلطان ، وأنه يدخل بغداد ويستولي على الملك ، فتجمل أبو طاهر ، وحمل أهله وعياله ، وسار يريد بغداد ، وقال : أنا أدخلها وأدخل دار الخلافة على هذا الحمار ، وأشار إلى حمار أسود كان في كراعه . وسار ونزل ظهراً بالكوفة ، ولقيه ابن أبي الساج فهزمه ، ونادى مناديه إنه سيكون لنا وقعة مع مؤنس النخعي برصافة الكوفة ونهزمه ويستغنى أهل الكوفة من ذلك النهب ، وأسير فأدخل بغداد في يوم الثلاثاء ، وفي يوم طش^(١) ، واستكتب علي ابن عيسى ، واستعمل على الشرطة أبا الهيجاء عبد الله بن حمدان . وجلس بظهر الكوفة يقسم قصور بغداد ونزل بطباطبا^(٢) ، وهي من بغداد على فراسخ يسيرة .

(١) يوم طش : يوم مطر مطراً خفيفاً - اللسان .

(٢) انظر الكامل لابن الأثير : ١٨٦/٦ - ١٨٨ .

وطال انتظار أبي طاهر له ، وكان من بغداد من الشيعة قد راسلوا
أبا طاهر أنه مابقي عند السلطان الا مؤنس الخصي ، وهو الذي يلقاك
وهو أضعف من ابن أبي الساج بألف طبقة ، وأنت تهزمه وتدخل
بغداد ، فصبر مؤنس ولم يبرح من طباطبا ، وأبو طاهر يرأسه :
ما انتظارك : وإن كنت رجلاً فابرز ، ومؤنس لا يبرح . فسار أبو طاهر
وعبر الفرات ، وجاء فنزل بالقرب من مؤنس ، فانقلبت بغداد ، وعبر
الكثير من أهل الجانب الغربي إلى الجانب الشرقي ، الا من كان من
الشيعة ، وانحدر كثير منهم وأحدروا عيالهم الى البصرة ، وخرج الى أبي
طاهر من أهل بغداد [جماعات] من الشيعة وغيرهم من الكتاب سرّاً ،
وبشروه بضعف السلطان ، وأنهم قد قلبوا له بغداد بالأراجيف ، وقالوا
له : بغداد بلد عظيم ، وإن لم ترهب أهلها بالقتل لم تملكه ، فقال : نيسح
المؤمنين القتل فيه ثلاثة أيام ، قالوا : لاتصنع هذا ، ولكن سبعة أيام ،
وتنظم جانبي دجلة / بالطالبيين من بني هاشم ، والقراء ، والفقهاء - الذين
يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر - فقال : كذا نفعل .

وأظهر من بالكوفة لعن بني العباس والسلف ، وخرج أبو الفيث بن
عبيدة العجلي في ثلاثين ألفاً ، وأقام أبو القاسم عيسى بن موسى ختن
عيدان في البقية من أصحابه ، وأظهروا الخلاف ، وقالوا : ظهر الحق ،
وقام المهدي ، وانقضت دولة بني العباس والفقهاء والقراء وأصحاب
الحديث ، وقال قائلهم : مابقي شيء ينتظر وماجئنا لاقامة دولة ، ولكن
لإزالة شريعة ، فقبل لهم : ان الخصي^(١) قد قطع قنطرة نهر طباطبا ،
فقالوا : قد عبر أبو طاهر الفرات أفلا يعبر نهر طباطبا ، وانما هو كالساقية

(١) أي مؤنس .

بالإضافة الى الفرات .

فسار أبو اسحاق ابراهيم بن ورقاء الشيباني الأمير ، وكان رجلاً صالحاً لا يعين السلطان الا فيما يحل وبحسن ، فسار الى الفرات في الماريت^(١) ومنع القرامطة من العبور ومن ورود الماء ، فضاقت صدر أبي طاهر من تأخرهم عنه ، فرحل عن مؤنس ورجع الى الفرات ، وصاعد نحو الرقة يقتل وينهب من ظفر به ، وقد ظن بعض الناس أنه كان يتوقع من المغرب^(٢) من القرامطة أن يوافيه لوعده بينهم ، فما جاءه أحد ، فرجع الى الأحساء ، وكذبت أخباره تلك كلها ، وكانت لهم من الفضائح ما لا يكاد يحصى .

وكان أصحابه ومن بالكوفة وسوادها له على أحسن طاعة . لا يشكون أنه ولي الله وحجة الله ، فلما رجع بتلك الخيبة ، وقد كذبت أخباره وأقاويله ، أخذ خواصه يلحقون الى من معه من البوادي اذا قالوا لهم : قتلنا عيالنا ، واقتسمنا قصور بغداد ، ثم رجعنا خائبين ، وقد قتل ابن أبي الساج صناديدنا وغيوب من بقي منا ، فيقولون مرة : لهذا القول وهذه المواعيد باطن . ومرة يقولون : ان في كتب الحدائق والملاحم أنا نرجع ، ومرة يقولون : سرنا بأمر ، وأمثال هذا من الحيل والخاريق .

/ ثم سار من البحرين الى مكة ، فوصل اليها في عشر ذي الحجة ، وبها الحجاج من أهل الدنيا كلها ، والإسلام أكثر ما كان . فتمعه من بمكة من الحجاج وغيرهم من دخولها ، ونقلوا صناديق البيت الى ناحية دار ابن داود وحاربوه أياماً ، فلما لم يطقهم ، أظهر أنه جاء حاجاً ومتقرباً الى الله ،

(١) نوع من انواع السفن .

(٢) اي من في الشام فكل بلد وقع غرب الفرات مغرب .

وأنه لا يحل لهم ان ينعموه من بيت الله ، وأنه اخوهم في الإسلام ، واظهروا أنهم محرمون ، ونادوا بالتلبية ، واستدعى من قريش من أهل مكة من راسلهم بها ، هو أبو الامام بها والقاضي في يومنا هذا ، فقالوا : كيف تكون حاجاً وأنت في عشية ورودك الحرم قد قتلت المسلمين ؟ فقال : هذا كان بغير أمري ولا رضاي ، وقد يكون مثل هذا من الأتباع ، ومن معرفة العساكر ، ووجه اليه بخاتمه وسوطه ليؤمنهم ، وحلف لهذا القرشي بالآيمان الفليضة أنه قد آمنهم على دمائهم وأموالهم وحرهم ، وأنه لا يؤذى أحداً منهم وأنه ماجاء إلا ليحج ، إلا أصحاب الجند والسلطان فإنه لا يؤمنهم وقال : أنا لا أغدر ولا أغرم نفسي ، ولو أردت ذلك لأمنت أصحاب السلطان ثم غدرت بهم ، لكن لا أؤمنهم ، لأنهم يشربون الخمر ، ويلبسون الحرير ، ويعينون السلطان الذي يحجب عنه الرعية ، ويظلم اليتيم والأرملة ، ويشرب الخمر . ويسمع القيان . فازداد الناس به اغتراراً ، وقبلوا أمانه ، وأفرجوا له حتى دخل ، ووضعوا السلاح .

فلما دخل وتمكن وسكن الناس ، وثب بهم أغراً ما كانوا ، وقال لأصحابه ضعوا السيف واقتلوا كل من لقيتم ، ولا تشتغلوا إلا بالقتل ، فلم يزل كذلك ثلاثة أيام ، ولأذ المسلمون بالبيت وتعلقوا بأستار الكعبة ، فما نفعمهم ذلك وقتلهم في المسجد الحرام وفي البيت ، وما زالوا يقتلونهم ويقولون لهم : « ومن دخله كان آمناً » (١) أفأمنون أنتم يا حير ، أما ترون كذب صاحبكم ، وأمرؤا من يصعد لقلع الميزاب ، فصعد وهو يقول مستهزئاً : / هو في البهاء وبيته في الأرض ، وسلب البيت وقلع الحجر الأسود ، وأبو حفص عمر بن زرقان صهر أبي سعيد واقف حذاء البيت والسيف يأخذ

الناس ، وهو على فرسه يضحك ويتلو : « لإيلاف قريش ، حتى [وصل] » (١) إلى قوله : « وآمنهم من خوف » ، قال : ما آمنهم من خوفنا ، ظهر الباطن يا أهل مكة ، جحوا إلى البحرين ، وهاجروا إلى الأحساء من قبل أن نطمس وجوهاً ، فتردها على أدبارها .

ثم أمر أصحابه بالنهب ، فجمع شيئاً عظيماً من المين (٢) والورق والجوهر والطيب ، ومن متاع مصر واليمن والمراق وخراسان وفارس وبلدان الاسلام كلها ، وحمل مقدار مائة ألف جمل وأحرق الباقي . وسبى من العلويات والهاشميات وسائر الناس نحو عشرين ألف رأس ، وسار إلى الأحساء ، فكانت حادثة في الاسلام لم يكن مثلاً قط ، وأحصوا القتلى عند الدفن فكانوا عشرين ألف وثمان مائة ، ولعلك تستكثر مائة ألف جمل لما ترى في زمانك من سوء حال الاسلام المسلمين . وإذا تأملت الحال في ذلك الزمان استقلتها ، فإن الاسلام إذ ذاك قد كان من السعة ما كان ، مستولياً على الدنيا إلا القليل ، وكان يسار أهله على حال عظيمة ، وإذا تصورته استقلت ذلك ، وإذا تأملت خراسان وحدها ، والمسلمون يصلون من نواحي الصين ، ثم من نواحي الهند ، وكابل ثم عُمان ، وشيخ عُمان (٣) ، ثم اليمن وجزيرة العرب وهي أوسع من بلاد الروم ، ثم المغرب من الأندلس والقيروان ، والمغرب تشبه لكثرة رجالها وجمالها وبلدانها بخراسان . وأما أذربيجان فتشبه من السعة بما يقارب فارس أو العراق . وإنما ذكرت ذلك لأننا أردنا ألا نخلي ما نقوله من حجة ، وإن كان الناس قد ذكروه .

(١) زيد ما بين الحاصرتين كما يسقيم السياق.

(٢) المين : الذهب ، والورق : الفضة .

(٣) الشعر : الشط ، خاصة الضيق منه - معجم البلدان .

فلما صار أبو طاهر الى البحرين ، سلم الأمر إلى ذكيرة الأصفهاني المجوسي (١) وجمع الناس بالبحرين وقال : معشر الناس إنا كنا ندخل عليكم بحسب أهوائكم ، مرة بمحمد / ومرة بعلي ، ومرة بإسماعيل بن جعفر ، ومرة بمحمد بن اسماعيل ، وبالمهدي . وهذا إلها وإلهكم ، وربنا وربكم ، يعني ذكيرة الأصفهاني ، فإن عاقب فبحق ، وإن عفا فبفضل ، أظهروا اللعن على الكذابين : آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد معشر الأجمين يعني بالأجمين مسلمين وذمة (٢) ، وعرج على من كان عندهم بالبحرين من سواد الكوفة وأهل الكوفة . وقال : معشر الدعاة والخاصة ، اذكروا ما عندكم ، فذكروا معنى ماجرى بين عبد الله بن ميمون بن ديصان بن سعيد النضبان وبين محمد بن الحسين بن جهار بختار المعروف ببندار (٣) من اعمال الحيلة على المسلمين والتستر بالتشيع والدعاء إلى المهدي ، فاذا وقع التمكن وصاروا في ملك وسيف أظهروا تكذيب الأنبياء وتمطيل الشرائع ، وقتلوا المسلمين ، مما هو مذكور في كتاب ابن زرام ، وكتاب عطية ، وغيرها من العلماء (٤) .

(١) انظر أصول الاسماعيلية : ١٨٥-١٨٧ حيث عالج لويس هذه القضية ووازن بين مختلف الروايات حولها .

(٢) العبارة في الاصل غير واضحة ، لعل وجه الصواب ما أثبتناه ؟ .

(٣) كذا في الاصل ، وفي المصادر المتوفرة « محمد بن الحسين المعروف بدندان أو بزندان » انظر الفهرس لابن النديم - ط. طهران : ٢٣٨-٢٣٩ . أصول الاسماعيلية : ١٣٤-١٣٦ ، ١٥٧-١٦٠ .

(٤) ابن زرام هو أبو عبد الله ، عاش تخميناً في اوائل القرن الرابع للهجرة ، ولعل هبطه هو اخو محسن ، وهو علوي هاصر المعز لدين الله الفاطمي ، ونقل عن ابن زرام ، انظر الفهرس لابن النديم : ٢٣٨ . أصول الاسماعيلية : ٥٦-٥٩ .

فأخذهم ذكيرة بلعن الأنبياء جباراً في الأسواق ، وتقدم باحراق
المصاحف وبراءة الذمة ممن ترك عنده شيئاً من المصاحف أو التوراة والانجيل
وجمع هذا كله . وأمر بطرحه في الحشوش ، والاستنجاء به ، ونادى بشكاح
الأمهات والبنات والأخوات وذوات المحارم ، وبإباحة اللواط ، وبأن تطعن
البهائم في خواصرها الى أن تموت ثم تموت ، وبأشياء كثيرة يطول شرحها ،
وهي المذكورة في كتب العلماء ، وقال لهم : تأهبوا فاني سائر الى العراق
لاستئصال دين محمد وقتل أتباعه ، فقد انقضت دواته وقد أحييته ثلاث
مرات واستتبته من اضلال الناس فما تاب . فالعنوه والعنوا الكذابين
- يعني الأنبياء - فكانت الأصوات ترتفع بذلك في الأسواق وقتل بني
زُرْقَان وبني سلهم ، ومن وجوه عسكره في مدة ثمانين يوماً سبعة رجل
/ ، وأمرهم بأن يعرضوا عليه نساءهم من بيت أبي سعيد وغيره فعرضوهن
فاختار منهن من أراد ؛ فكان فيمن اختار زينب بنت أبي سعيد امرأة
عمر بن زرقان وقد كان قتل زوجها ، وكان له منها ابن ، فأمر ذكيرة
أبا طاهر بذبحه فأخذه أبو طاهر خاله فذبحه .

ثم بعد مدة ، قال أبو دلف لأم أبي طاهر : إن ذكيرة الأصهباني
قد عزم على قتل ابنك وإخوتك ، وكان لأبي طاهر خمسة إخوة . وم
ولد أبي سعيد . فاتفق قتلهم له نهراً . فهاج القصر لذلك . فقال لهم
الحسن بن سُبَيْر : أغلقوا باب القصر ، فأغلق ، وأشرف على الناس ،
فقال : مالكم اجتمعتم ؟ قالوا : بلغنا أنكم قتلتم الإله ، قال : قد فعلنا
ذاك ، قالوا له : ولم قتلتموه ، قال : ما نريد أن نذكر لكم السبب في ذلك
فأمسكوا ، وقال لهم ابن سُبَيْر : إن شئتم أن تذهبوا فاذهبوا ، فما
نعرفكم السبب ، ثم قال لهم : يا قوم لاتفضحونا وأنفسكم ، ولا تشمتوا بنا

المسلمين وبكم ، وارجعوا عن جميع ما قاله لكم أبو طاهر إلى ما كنتم عليه وكنا من قبل ذلك ، من أنا أصحاب المهدي ؛ والدعاة إلى المهدي ، والمؤمنون والشيعة ، فإنه كنا نحدث أن ستكون للمؤمنين زلة ، وهي هذه ، فإله الله في أنفسنا وأنفسكم ، فما أدخلناكم في شيء إلا بعد أن دخلنا فيه . قالوا : نريد أن نراه إن كان مقتولاً ، وخافوا أن لا تكون حيلة من جملة حيلهم وكذبهم الذي كان لأبي طاهر ، ففتحوا الباب وأدخلوهم ، فأروا ذكيرة مقتولاً ، وجاءت زينب بنت أبي سعيد امرأة ابن زرقان ، فشقت جوفه ، واستخرجت كبده فأكلتها ، وكانت فضيحة عظيمة ، فقال ابن سنبر لأبي طاهر : فرق المال في الرؤساء وأرضهم ، فإن هذه سقطة عظيمة سقطنهاها ، فوجه/أبو طاهر في الليل إلى الرؤساء وتلافاهم ، وخضع لهم ، ولم تكن عادته .

ثم إنه غزا بعد قتل ذكيرة ونهب ، وجاء إلى الكوفة ، فصار أصحابه لا يمثلون أمره كما كان ، وقد كانوا لا يخالفونه في شيء البتة ، وكان أي شيء نهبوه أو غنموه يسلموه إليه ولا يخونونه في شيء منه ، لأنه حجة الله ، وأن المال يجيبه للمهدي ، فصار بعد قصة ذكيرة لا يعطونه ما ينهبونه ، وصاروا يشربون ، ويسمعون القيان ، ويطلبون المواخير ، وإذا جاءهم العرفاء ، وقالوا لهم : هاتوا ما غنمتم ، لم يعطوهم ، وإذا قالوا لهم : السيد يأمركم بكذا ، قالوا : ناك السيد أمه ، وفي استأم السيد فرحل بهم راجعاً إلى البحرين ، فقال العويمل العقيلي وغيره لبني عمهم^(١) :

(١) يلاحظ أن قرامطة البحرين وسواهم اعتمدوا على القبائل العربية ، وكان لحركاتهم الأثر الكبير في هجرة العديد من القبائل إلى الشام والعراق والجزيرة ، وكانت قبائل عامر ابن صعصعة من كلاب وعقيل وغيرهم وقشير على رأس القبائل المهاجرة . ولا شك أن طباع القبائل ومفاهيمها كان بعيد الأثر على خطط القرامطة .

ياويحكم ، اعتزلوا هذا الكذاب بن الكذاب فإنه يصير بكم إلى البحرين ويستترهن عيالاتكم ، ويطالبكم بما غنتم ، ويأخذه منكم ويستعبدكم ، فبلغه قوله ، فأخذه وقيده ، ورجع إلى الأحساء ، فقتل من أصحابه وثقاته نحو أربعمائة ، وأقام بالأحساء وقال : قد نهيت عن الغزو ، وأمرت بعمارة الأحساء ، فأخذ المسلمين الذين أسروهم واستبعدهم بالعمارة ، وأقام مدة ، ثم غزا وأقام ناحية من الكوفة ، ووكل بالعسكر من يراعيه لئلا يدخل إليه غريب ، وطمع أن يعود أصحابه كما كانوا ، فلما فعلوا ، ودخل على أهل السواد من الكوفة ، ومن كان يلتجئ إليه من المتشيعين من الحزن والفضيحة ، وشماتة الأعداء ما قتلهم حزناً .

وكان مثل عيسى بن موسى ختن عيدان وأصحابه وأمثاله ، يماثيون أبا طاهر وأصحابه بينهم سراً ، فيقول لهم : ما الحيلة ، ما اخترنا هذا لأنفسنا ، وقولوا لنا من كان من أهل هذه الدعوة لم تكن له سقطة وفضيحة .

ألم يفتضح المنصور بن حوشب / بعدن لاعة ، ألم يفتضح علي بن الفضل بجيشان ^(١) ، ألم يفتضح سعيد ^(٢) بسجامة ، حتى شيخ المشائخ أبو موسى هرون وهو شيخ الشيعة ^(٣) ، قال لسعيد في وجهه : ويلك ، أنت الفاوي لا المهدي ، ترني ، وتلوط ، وتشرب الخمر ، وتكذب ، وتغدر ،

(١) سنأتي على ذكرهما في النصوص المقبلة .

(٢) يريد به المهدي عبد الله أول خلفاء الفاطميين .

(٣) المشهور أن هذه الحادثة وقعت للمعز لدين الله ، بعد انتقاله إلى مصر ، ثم إن الحديث عن شيخ مشايخ الشيعة في المغرب هو ضرب من الوم . انظر نهاية الأرب للنويري قسم اخبار الخلافة الفاطمية نسخة مصورة لدي : ٤٣ . أخبار الدول المنقطعة لعلي بن طاهر الأزدي - نسخة مصورة لدي : ٤٨ .

وتسفك الدم ، وبلك ، أي شيء أنت ، وابن من أنت ؟ قال : قد قال لكم أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا الكوفي ^(١) الداعية أنني أنا المهدي ، فجاءوا بأبي عبد الله ، فقالوا له : هذا هو المهدي ؟ فقال : لا ، فقال له سعيد : ألم تقل لأهل العسكر بسجلماسة : هذا هو المهدي الذي كنت أدعو إليه ، فأقبل أبو عبد الله على أبي موسى والجماعة فقال : ياهؤلاء غلظت كما ينلظ الناس ، أنا رجل من أهل الكوفة من الشيعة ، وكنا نذهب إلى إمامة موسى بن جعفر وولده ، فرجع ابن حوشب ورجعنا لما مات الحسن العسكري ^(٢) ، ووقع علينا من دنائنا إلى إمامة محمد بن إسماعيل بن جعفر ، ولقيت الامام من قبل محمد بن إسماعيل بالكوفة ، وودعته وخرجت إلى ابن حوشب باليمن ، وبين يدي الامام بالكوفة غلامان ، فقال لي حين ودعته : يا أبا عبد الله ، هذان إماماك ، فمن دناك منها فأجبه ، فخرجت إلى اليمن ، ومنها إلى مكة ، ومنها اليكم إلى المغرب .

وبلغنا أن الامام قد مات وخلفه ولده ، وكانت الكتب تأتيني من هذين ، وفيها بعض الملامات التي كانت بيني وبين الامام ، فظننته المهدي وماهو بالمهدي ، ولكنه رجل سوء ، كذاب ، شرير ، عدو الله ، وعدو رسوله ، وعدو أهل بيته ، وعدو الشيعة ، وعدو المهدي ، فوافق سعيد أبا عبد الله على غسراته وأكاذبه وماكان له في كتامة ،

(١) كذا وهو مشهور بالصنعالي اكثر من الكوفي . انظر رسالة افتتاح الدعوة ط .

بيروت : ٦٣-٥٩ . عيون الاخبار للداعي ادريس : ٤٤/٥-٤٦ . اتعاظ الخنفا : ٥٥/١ .

(٢) الامام الحادي عشر لدى الشيعة الامامية الاثنا عشرية وكانت وفاته سنة ٢٦٠ هـ

وتشائما وانفرد سعيد ومعه الأموال ، وأعمل الحيلة . وقتل أبا عبيد الله /
وشيوخ المشائخ .

وقام أبو العباس زكريا محمد بن أحمد بن زكريا أخو أبي عبد الله ،
وكان أجل منه وأخص بسعيد وأعلم بالدعوة ، فنادى على سعيد بأنه
كذاب عدو لرسول الله ﷺ وأهل بيته ، وواقفه وتشائما ، ومازال
ينادي عليه برفادة وأرض المغرب إلى أن دس عليه من قتله .

وقام أبو زاكي تمام بن معارك (١) ، وكان أخص الناس بسعيد وأوثقهم
عنده ووجهاً في الشيعة ، فمازال ينادي : احذروا هذا المشرقي الكذاب
فإنه لادين له إلى أن بذل سعيد الأموال في العبيد والجهال إلى أن قتل
أبا زاكي وأصحابه .

أو ليس حين مات سعيد وقام ابنه (٢) قد رجع عنه خاصته ، وقالوا
هذا أكفر من أبيه ، أو ليس قد أظهروا بأرض المغرب شتم نبي العرب
وأصحابه فقالوا : العنوا النار ومن حوله ، العنوا عائشة وبعلمها ، ولعنوا
جميع الأنبياء وأظهروا الباطن كله ، وبعثوا الدعاة ، فدعوا إلى سعيد أنه
إله حق ، وأنه خالق رازق ، وأنه هو الذي فتق ورتق وأمات وأحيا
ونكحوا البنات ، حتى كان مثل أبي الأسود وأبو طلحة من الدعاة قد
نكحوا بناتهم ؛ حتى ذهبت الشيعة إلى أبي يزيد مخلد بن كيداد ، وهو

(١) كذا وهو يتعارض مع الروايات المتداولة من اسماعيلية وغير اسماعيلية . انظر
رسالة افتتاح الدعوة : ٢٥٩ - ٢٦٠ . عيون الاخبار : ١١٦/٥ - ١٢٤ . انماط الحنفاء :
٦٧ / ١ - ٧٠ .

(٢) المقصود هنا القائم ، انظر ما سلف وذكرناه عن العلاقة بين القائم والمهدي .

من الشراة^(١) وشكوا اليه ذهاب الإسلام بهؤلاء المشارقة^(٢) ، وقالوا : هذا وإن كان من الشراة فليس ينكر الربوبية ولا يكذب الرسل ولا يلعن الأنبياء ومعه حفظ الأموال ، فساروا معه إلى ابن سعيد بعد موت أبيه فأنفذ إليه ابن سعيد عسكرياً بعد عسكر ، فما زال يهزمهم إلى أن وافى باب المهدي فأغلق بابه دونه ، فأخذ الحلقة بيده وهو شيخ كبير لا يمكنه لمجزه وكبره أن يركب فرساً ، فكان يركب حماراً^(٣) ، فحاصر ابن سعيد في المهدي مع عساكره فمات في حصاره/فرقاً منه .

وقام اسماعيل ابنه من بعده ، وحاصرهم صاحب الحمار حتى أكلوا براذنيهم ، وحتى ذلوا له وخضموا ، وقد دوخهم خمس سنين ، واستولى مع مجزه وضعفه على أكثر ممالكهم ، إلى أن تمت حيلته عليه .

وأعان أبو الحسين بن عمار اسماعيل^(٤) - القائم الثالث منهم - على أبي يزيد حتى ظهر عليه ، فلما خرج أظهر اسماعيل الرجوع إلى الإسلام وقتل الدعاة ، ونفى بعضهم إلى أرض الأندلس وغيرها . فقال للعامة : من سمعتموه يلعن الأنبياء فاقتلوه وأنا من ورائكم ، وأذن للفقهاء والمحدثين ، وخضع للعامة ، وزعم أن الذي كان من الدعوة ومن النائجة^(٥) والمنشدين كان بغير علم أبي ولا علم جدي ، وخفف الخراج ، وأظهر الشغل بالفقه .

(١) من أسماء الخوارج ، وسبق أن ذكرنا أنه كان من أباضية إفريقية النكاريين .

(٢) عرف أبو عبد الله الداعي ، والمهدي وآله ومن انضم إلى الفاطميين من المشرق باسم المشارقة .

(٣) كذا وفيه ما فيه .

(٤) كذا في الأصل ، وعرف اسماعيل بلقب المنصور وهو ابن القائم .

(٥) النوح والانشاد يتم في مناسبات شيعية كثيرة مثل ذكرى كربلاء وسواها ، هذا

وفي رواية القاضي عما كان من المنصور ما لا يمكن تصديقه . انظر أصول الاسماعيلية : ١٨٤

فسقطات غيرنا من أهل هذه الدعوة أكثر من سقطاتنا ، أم تظنون أنا بالبحرين لانعرف أخبار إخواننا وأهل دعوتنا بالمغرب واليمن والعراق ، فكانوا يحتجون بمثل هذا على من عدلهم من إخوانهم في إظهار الباطن ، وكان الدعاء مثل أبي القاسم عيسى بن موسى ، وأبي مسلم بن حماد الموصلي وأبي بكر أخيه ، وأبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي الكلابي ^(١) وغيرهم يتحدثون أسفاً وحسرة بما أتاه أبو طاهر من كشف الدعوة ، حتى سقطت هيئته واستخفت العرب به بعد ذلك التعظيم ، وحتى كان أبو طالب بن عيسى بن موسى وأمثاله يقولون إذا ذكروا هتيكة أبي طاهر : لعنك الله ويلك ، لم سلمت الأمر إلى ذكيرة الأصباهي . ويلك ، ألا مضيت على غرتك - وقد ظن الناس أنك المهدي ، وفيهم من ظن أنك فوق المهدي ، ويلك - إلى بخارى قديماً ما يردك أحد . لعنك الله ، وصلى الله عليك يا أحمد .

لا يلعنون أبا طاهر براءة منه ، ولا يصلون على النبي ﷺ موالاة له وتصديقاً بنبوته ، ولكن يذهبون إلى أنه وإن كان كذاباً محتالاً مثل أبي طاهر والذين بالمغرب - وحاشاه ﷺ من قولهم - فما اقتضح مثل فضائحهم ، ولقد رجع أبو الغيث العجلي عنهم ، وكان ناباً من أنبيائهم ، ومطاعاً في عشيرته ، وكانوا نحو ثلاثين ألفاً ، وكتب في ذلك كتاباً بين فيه أنه تموت أمرهم عليه ، وظنهم شيعة وأصحاب المهدي ؛ ورجع غيره من رؤسائهم ممن قد ذكره ابن رزام من المراتب الخمس ، وفي الكتاب الكبير ، وذكرهم غيره .

(١) توفي حوالي سنة ٨٣٢٢ هـ وهو صاحب كتاب الزينة ، منشور .

ولقد بلغ الأمر بأبي طاهر أنه كان بعد ذكيرة ينير على الحاج، وعلى بلدان المسلمين، ثم يجهد بالعرب أن يعطوه شيئاً مما يأخذونه، كما كانوا يفعلون من قبل، ويقول: هذا مال المهدي، فإن لم تعطونا كله، كما كنتم، فهاؤا بعضه، فيقولون له: أتأمننا إن أعطيناك مغائنا وقد عرفناك؟ فلما رأى استخفافهم به، بعد الكرامة، قال: لاوجه لما أنا فيه، أقتل المسلمين وأنهمم ويذهب هؤلاء بالمال، فجاء إلى الكوفة، وآمن الناس، ووجه إلى الراضي بعد المقتدر وبعد القاهر، (١) وكان هذا الراضي من الضعف وحجر بحكم والأعاجم عليه على حال قبيحة (٢)، وقد تفرقت الجنود عنه، وأخذت الأموال منه؛ فوجه إليه يطلب منه مالاً يعطيه ليعلمه وينشق الحاج (٣)، ففعل الراضي ذلك، وأعطاه مالاً معلوماً وقل أبو طاهر هذا أربح لي، آخذ هذا المال وأعطي بعض اصحابي وأعواني وأفوز بعض. وكان العقلاء يعجبون ويعتبرون، ويقولون عظم أمر أبي طاهر حتى ادعى قوم أنه إله، وادعى آخرون له أنه نبي، وادعى قوم أنه المهدي، وقل ما ادعى له أنه ثقة المهدي، وسيف المهدي، واستقلوا له ملك الأرض، وماشك الشيعة أنه يملكها، وأظهروا / الروايات له بذلك، وأنه مذكور في الملاحم، وفي كتاب الحدائق وأنه حجة الله وصاحب حجة الله والمهدي المنتظر الذي يملك الأرض كلها، وطمع في ذلك أشد الطمع، وكان السلطان في زمانه مقصراً لا يعرف من التدبير قليلاً ولا كثيراً، وقد

(١) بوبع للراضي بالخلافة بعد خلع القاهر في ٥ جمادى الأولى سنة ٣٢٢ هـ / ٩٣٤ م ولم يزل خليفة إلى أن توفي في ربيع الأول سنة ٣٢٩ هـ / ٩٤٠ م.
(٢) ينجك الديلمي من امراء الجند أيام الراضي، ومن كبار الذين تحكوا بالخلفاء.
(٣) البذوقه: فارسي معرب، بمعنى الخفارة، يقال: بعث السلطان بذوقه مع القافلة - اللسان.

قد الخلافة وله اثنتا عشرة سنة مختلياً بالنساء ، كتابه وعماله وخاصته تغلب عليهم التشيع يظنون أبا طاهر من التهمة ، فكانوا أعوانه على السلطان فخذله الله حتى صنع مع ذكيرة ماصنع ففضحه الله بلسانه ، ثم عاد فقتل ذكيرة ورجع عما كان عليه ، ثم لم يزل خذلان الله به حتى جاء الى الرازي وتلك حاله يطلب بذرقه الحاج منه ، وسأله أن يستخدمه في ذلك ، وضمن كل ما يجري على الحاج ، وخرج اليه الى الكوفة ابن مقاتل^(١) صاحب ابن رائق^(٢) وواقفه على بذرقه الحاج بعد ان وبخه على ما كان منه ، فأنكر أن يكون ماجرى باختياره ، وأن البوادي كانت تفتات عليه ولا تعطيه ، وان السلطان قصر في أمره ، وقد كان ينبغي له أن يعرف مكانه ويعطيه ما يرضي البوادي ، ويستخدمه ويحميه أحد سائمه ، فقال الحاج : لانسير معه ولا تثق به ولا كرامة له . فأقام السلطان أبا علي عمر بن يحيى العلوي أميراً عليهم ، يسير أبو طاهر مع أصحابه بسيره وينزل بنزوله ، ولا يكون له على أحد من الحاج امر ولا نهى . واذا تصورت حال أبي طاهر وكيف كانت والى أي شيء . صارت ، حتى يرغب الى الرازي - وهو اول من زالت دولة بني العباس عن يده ، واخذت الأموال منه ، واجرى له مقدار الكفاية ، وزال أمره عن تدبير الجند وعن الولايات ، وهو أول من حجب عليه منهم - في أن يستخدمه في بذرقه الحاج بشيء يعطيه ، علمت ان ذلك

(١) هو محمد بن علي بن مقاتل ، وقد أعطى القرامطة لئصال سنة ٣٢٧ . انظر أخبار الرازي من اوراق الصولي : ١١٩ .

(٢) هو محمد بن رائق ، أبو بكر ، ولاء الرازي إمرة الأمراء والخراج سنة ٨٣٤ وتوجه الى الشام فعارب الاخشيديين ثم عاد الى بغداد فشارك في الصراع السياسي ، ثم اضطر الى الهرب فالتجأ الى ناصر الدولة الحمداني صاحب الموصل ، وقد قام ناصر الدولة بقتله غيلة . انظر كتابي تاريخ العرب والاسلام : ٣٦١ .

آية من آيات الله العظام ، فقد / كان أثنى في الاسلام ، وأخرب منازل
الحاج ، وقد كانت في الأمن والمعارة كالأسواق القائمة ، ولعل قتلاه أكثر
من قتل بابك^(١) وصاحب الزنج^(٢) ، وكانت هيئته قد ملأت القلوب حتى
كتب ملك الروم الى السلطان كتاباً يظهر له الشهادة بأن أبا طاهر القرمطي
قد أبادكم وأفناكم وشغلكم عن غزونا وأراحنا منكم ، وقصد بيت عبادتكم
فقتل زواره ومن يعظمه ، وأنزل بدينكم كل هوان ، وكان العامة ومن ليس
هو من الدعوة إذا سألوا أصحاب أبي طاهر عما أتاه في باب ذكيرة لايحيون
بل يقولون إنما سلم الأمر اليه ليكر به ولينظر ما عنده ، وصبر عليه وعلى
ما أتاه ليعرف آخر أمره ، فكان لتسليمه باطن غير ما ظهر للناس ،
وهذا أعجب ما يكون من فضائح البطلين وبهتهم ، وهذا ما لا يعجز عن
إدعائه أحد ، فانهم قد افتضحوا وتقطعوا ندماً ، وانصرف عنهم غليل
لهذه الفضائح ، وهانوا على جندهم بعد الكرامة ، وسقطت أقدارهم البتة ،
ثم يهتون هذا البت .

وهذا كقولهم لو قالوا : ان خادم العباس بن عمرو النوي ما وثقنا به
ولاسكننا اليه ولا وثق به أبو سعيد ، ولا ائتمنه ولا مسكن اليه وإنما تركناه
وقتل أبي سعيد وتلك الجماعة الذين قتلهم في الحمام لتنظر ما عنده وليظهر
آخر أمره^(٣) على علم منا بما سيأتيه ويفعله ، وأن ما أتاه الأصفر^(٤) من

(١) بابك الحرمي ، خرج في أواخر عهد المأمون وقضي على حركته في أيام المعتصم .
انظر تاريخ العرب والاسلام : ٣٠٨ - ٣١٠ .

(٢) من أجل ثورة صاحب الزنج انظر تاريخ العرب والاسلام : ٣٠٨ - ٣١٠ .

(٣) في هذا إشارة الى إحدى الروايات عن مقتل أبي سعيد الجنابي . انظر أيضاً الكامل
لابن الأثير ١٧٤/٦ - حوادث سنة ٣٠١ هـ .

(٤) سلفت الإشارة الى أن الأصفر كان من زعماء المنتفق وقد حاصر القرامطة سنة
٣٧٨ هـ ، وجدير بالملاحظة أن الأصفر نعت وليس باسم ، والمنعوت بهذا الاسم هو نوع من
أنواع المهديين في الاسلام .

قتل رجالنا ومنعنا من التعريف في البلاد والخروج لأخذ ضريبة الحاج وحصاره
إيانا في الأحساء ليس عن عجز منا ولا لجبل منا بما كان منه قبل أن يكون
وإنما تركناه على علم وقبرة ليظهر كل ما عنده ولكل أمر باطن .

/ أو كمن قال : إن الأصفر لم يصنع بهم هذا الصنيع عداوة لهم ، فكذا
ما صنعه ابن أبي الساج ، وإنما أراد الأصفر أن يمتحنهم بذلك ، ولهذا باطن
وهذا خلق لأهل الدعوة حيث كانوا من مشرق الأرض ومغربها ، فإنهم
متى افتضحوا ومتى بان كذبهم قالوا : لهذا باطن .

فقد كان سعيد أنفذ الجيوش في سنة اثنتين وثلاثمائة الى مصر وقال :
تفتحنها وأنا في إثركم ، وكانت خالية ليس فيها الا القاسم بن الاخشيد
الفرعاني في سبعة آلاف ، وعسكر ابن سعيد الذي ورد به الى مصر في نحو
مائتي الف ، فهزمهم القاسم وردهم ، فرجعوا في سنة سبع وثلاثمائة في ثلاثمائة
الف . وقال : تفتحنها ، فرجعوا منهزمين وكان ابن سعيد رئيس الجند ،
وعزويه بن يوسف الكبير المدير ، وهو يعجب من رجوعهم وقد قال تفتحنون
فقال : لهذا القول باطن فأخذ ابن يوسف هذا وقتله (١) .

وقد كان الرابع منهم لما ملك مصر والشام قال : الآن أملك الدنيا كلها
وكان له برذون أشهب يقال له عين الفضة ، فقال : على هذا أدخل قسطنطينة
وقال : انا لأعطي اهل الأحساء عن الحاج ضريبة ، كما كان كافور الخفي
الأسود قبلي يعطيهم ، فان خالفوني وجهت بكتامة فشدوا براذيلهم على ابوابهم
بالأحساء ، وسأوم صاحبه وصاحب جيشه في ثياب بياض ، ثم قال : وهذه
تجلب من نيسابور ، والى هناك نصير ، فنشتره من معدنه ، فجاءه ولد أبي
سعيد (٢) ، وأخذوا الرايات السود من بغداد ، وعليها الامام المطيع لله أمير

(١) انظر اتعاظ الحنفا : ٦٩/١ .

(٢) أي الحسن الأعصم وأصحابه ، وقد سلف ذكره وسيلي كثيرا .

المؤمنين ، وكانوا في جيش قليل ، وأخذوا الشام منه ، وقتلوا ابن فلاح صاحبه (١) ، وقالوا له : ما تحتاج أن تفعل / بكتامة الى الأحساء فقد جئناك ، فراسلهم وداراهم ، وقال لهم : لم رضيتم لأنفسكم ان تسيروا تحت الرايات السود وتقيموا الدعوة لبني العباس ؟ قالوا له : قد كان ينبغي ألا تمخرق علينا ولا تتكلم فينا ، ونحن نعرفك ونعرف أباك ، فما زال يرسلهم ويتضرع اليهم ويقول : الدعوة واحدة وهذا البيت وبيت أبي سعيد سواء ، فساروا اليه ان مصر وضيقوا عليه ، فخذق على نفسه وبذل الأموال ، وبذل المال للبوادي ، فأخذوا سوادهم وانهزموا من باب مصر ، وأسر ابن المنجا (٢) وجماعة منهم ، فأكرمهم وصانهم وخلع عليهم وردم الى الأحساء وأعطاهم أكثر مما كان يعطيهم كافور ، وقتل من كان في عسكرهم من السوق والباعة وهم الوف كثيرة ، وقال لولد أبي سعيد : أنا مامنكم إنما منعكم هذا العبد جوهر ، وتقرب اليهم . وذكرهم أن الدعوة واحدة وما ينبغي أن نختلف فيشت بنا المسلمون ، وما زال هو ومن بعده يحمل اليهم المال الكثير ، والبر الكثير الى ان حاصره الأصفر ومنعهم ، ووافى ملك الروم لعنه الله فقتل الشام (٣) .

واقف موت البرذون عين الفضة ، وما الخبر الى ابن الزيات (٤) وهو

(١) أي جعفر بن فلاح ، وقد سلف حديث مقتله .

(٢) من أعوان الأعصم المقربين .

(٣) في هذا إشارة الى حملة الامبراطور البيزنطي يوحنا تريكس (ابن الشمشقيق) على الشام سنة ٨٣٦٣ ، والتي وصل بها الى أحواز دمشق . انظر ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي : ١٢ - ١٣ ،

(٤) أبو بكر بن الزيات زعيم مدينة طرسوس الثغرية ، وقد صالح الامبراطور البيزنطي وسار معه الى الشام . ابن القلانسي : ١٢ .

بالشام فكتب اليه : قلت إنك تدخل القسطنطينية على عين الفضة ، وقد مات وبينك وبين القسطنطينية مسيرة ستة أشهر ، وملك الروم فقد نزل بالشام وبينك وبينه مسيرة عشرين يوماً ، وقد قرب الأمر عليك فالحق ، فترك الجواب عن هذا وكتب الى ابن الزيات : أنت رجل فاضل كامل ، أضعفك وأسأت اليك ، وأنكرت فضلك ، وما أدري كيف أعذر اليك ، وأنا من أحوج الناس اليك ، وما هذا / سبيد من الملاطفة . وإذا طالبت خاصته والدعاة له بتلك الأقوال وبينت لهم كذبها وخلفها قالوا : تلك الأقوال لها باطن .

وعند الخامس^(١) منهم من أهل خوارزم والمولتان^(٢) وغيرها زوار كثير قد جاءوا بالأموال والهدايا ، وهم محجور عليهم وموكل بهم ، ومع هذا فقد تبلغهم ماهنك من الفواحش والإباحات ، فربما استفهم الواحد بعد الواحد من هؤلاء الزوار ، فيقال له : لهذا باطن ، وربما قيل لبعضهم : إنما يفعل هذا مولاكم عمداً ليرىكم ويتحنن صبركم ، فأمسكوا ولا تتكلموا ثم لا يؤذن بالرجوع لأهل الفطنة منهم .

وقد كان سعيد وهو بالمغرب ، قد جعل الرصد على من يرد ويصدر بباب البلد فيعرف أخبارهم ، فمن كان من الرسل والدعاة الذين يريدون فلا يدخلهم إلا ليلاً ملثمين في هودج وإن كانوا جماعة ، فرق بينهم ، وأنزلهم ووكل بهم ثقاته ، وأخرجهم كذلك ، لئلا يقفوا على شيء من أمره ، ويدس اليهم من يحدثهم من أخباره بما يرد ، ويردوهم ويصلهم ويخلفهم ويخرجهم في الاستخفاء كما دخلوا ، ويردوهم إلى النصفى وأبي حاتم الرازي وابن حماد^(٣) ، فتأمل حال هؤلاء وهم في الأطراف ، وقد تستروا

(١) أي العزيز حكم ما بين : ٨٣٦٥ / ٢٩٧٥ - ٩٩٦ / ٣٨٦ .

(٢) المولتان بلد في بلاد الهند عن سمت غزنة - معجم البلدان .

(٣) انظرهم في الفهرس لابن تيندي : ٢٤٠ - ٢٤١ .

بدين الإسلام وأقاموا المؤذنين ، فكل من يستدعونه في أول أمره يقولون له : لسنا كالإمامية أصحاب موسى بن جعفر الذين يقولون : الصلاة إحدى وخمسين ركعة ، الذي يجب عليك عافاك الله ثلاث وسبعون ركعة في اليوم واليلة . وتؤدي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت ، وتؤدي الأمانة ، وتحسن فرجك ، وماتحل لك المتعة كما تحله الرافضة ، وتجنب الكذب والزنا والربا والواط ، / ولا تشرب شيئاً من المنكر ، ومالك في شيء من هذا رخصة البتة ، وإذا كان عند الداعية أحد من المريدين ممن لا يعرف حقيقة الدعوة يصلي الداعية بجذائه الليل والنهار . ومع هذا فقد عرف أهل العلم حقيقة الدعوة فكيف بأمر النبوة وهو من الأمور المكشوفة . ولو أخذت تحصي فضائح هؤلاء في كل زمان مع هذا التحفظ لطال ، وينبغي أن تعنى بأمورهم ، فليس هاهنا من يطعن في النبوات سواء كما قد تقدم لك ودعاتهم اليوم مثل جابر المنوفي ، وابن جبلة ، وابن الكيت ، والحسن بن محمد الميمذى (١) ، يقولون لمن قد بلغوا به أماترون أتباع هذا الفاعل الصانع - يعنون رسول الله ﷺ - اليوم أربعائة سنة ، قد أقاموا على شريعته ما يفارقونها ، ماذا يرون فيها الخير ، وقد كدّهم بالصلاة والصوم والحج والجهاد ، أما يفطنون أما يفيقون (٢) .

والمعجب ممن ذهب عنه ﷺ مع ظهور أعلامه وانكشاف براهينه ،

(١) لانلك في المصادر المتوفرة معارومات عن هؤلاء الدعاة ، ولإشارة القاضي لهم أهمية كبيرة بسبب المعاصرة .

(٢) يمكن أن نرى في هذا مقدمات ما حصل في أيام الحاكم بأمر الله من اعلان قيامة عظمى - أي إلغاء الشرائع القائمة - لاستبدالها بديانة جديدة هي التي ستعرف باسم الدرزية . انظر الحاكم بأمر الله في كتابي مائة أرائل من تراثنا ص: ٤٦١ .

ولو كان هؤلاء فطنة ، ومعهم تدبر لكفتهم أنفسهم وأحوالهم في معرفة صدقه ، فانهم مع اعتصامهم به وتستمر باقامة شريعته ، والانتساب إلى أهل بيته ، ومع الأيمان والمواثيق ، يفتضحون في كل طرفة عين ، وهو ﷺ قد جاء ذلك الحجيء وأعداؤه منذ أربعمائة سنة يطلبون عثرة له وزلة فلا يجدونها ، وهو كما يقال : قد كان ينبغي أن يكون أصحاب الطب من أخشى خلق الله وأعرفهم به لكثرة ما يرون من الشدائد النازلة بالناس وبأنفسهم ثم قل ما يعني طبهم عن أنفسهم وأعزتهم ، ولكن قد سبقوا إلى الاعتقادات الباطلة والتقليد للرجال ، فتركوا النظر ، وقلت عبرتهم فتبدلوا وتحيروا ، فناهت عقولهم ، وماتت / فطنهم ، فنعوذ بالله من طول الغفلة وموت على غرة ، وقنوم على حيرة...



[في ذكر كبار أئمة الشيعة في زمان صاحب الكتاب] (*)

وفي هذا الزمان منهم مثل أبي جيلة إبراهيم بن غسان ، ومثل جابر المنوفي ، وأبي الفوارس الحسن بن محمد الميمذني وأبي الحسين أحمد بن غسان ابن الكميث ، وأبي محمد الطبري ، وأبي الحسن الحلبي ، وأبي يقيم الرباعي وأبي القاسم التجاري ، وأبو الوفاء الديلمي ، وابن أبي الديس ، وخزيمة ، وأبي خزعة ، وأبي عبد الله محمد بن النعمان ، فهؤلاء بمصر وبالرملة وبصور وبمكا ، وبمسقلان ، وبدمشق ، وبغداد ، وبجبل الساق . وكل هؤلاء بهذه النواحي يدعون التشيع وحب رسول الله ﷺ وأهل بيته ، فيكون على فاطمة وعلى ابنها الحسن الذي زعموا أن عمر قتله^(١) ، ويذكرون لهم تبديل القرآن والفرائض ، ويذكرون ماقد تقدم ذكره ، ومادعواتهم في التشيع وحب الرسول ﷺ وأهل بيته وما قولهم : من أن خلافتهم له وقتلهم إنما هو لعدوانه ﷺ وللشك في نبوته ، ويقيئون المنشدين والمناحات في ذلك ، يأخذون على الناس اليهود ، ويحلفونه بالأيمان.

(*) استمير هذا العنوان من حاشية الاصل .

(١) تذهب المصادر الشيعية ، خاصة الاسماعيلية منها ، الى أن فاطمة الزهراء كانت حاملاً حين استخلف أبي بكر ، وأنها حرضت زوجها على الامتناع عن البيعة ، لهذا جاء عمر ابن الخطاب مع عدد من أعوانه واقتحم بيتها ، وضربها مما سبب اجهاضها ، ثم كان ذلك سبباً لوفاتها ، وفي هذا يقول القاضي النعمان في الأرجوزة المختارة ط . مؤتريال - ٧٩ :

فجاءهم عمر في جماعة	إذ لم يروا لمن أقام طاعة
حق أتوا باب البتول فاطمة	وهي لهم قالية مصارمة
فوقفت هن دونه تعذلم	فكسر الباب لهم أولهم
فاقتحموا حجباها فعملت	فضربروها بينهم فأسقطت

الغليظة ، فاذا حصلوا كذلك قالوا لهم : إياكم ومجالسة الفقهاء ، واستماع الحديث من أصحاب الحديث ، واستماع القرآن من العامة ، وعليكم برواية الخاصة ، فقد قال جعفر بن محمد كتابة : حديث العامة يعمي القلب ، وإياكم وفقه أبي حنيفة ، ومالك ، والثوري ، والحسن البصري ، وأمثالهم فانهم كفرة وأعداء أهل البيت ، والرشد كله في خلافهم ، وإذا عمي على أحدكم الصواب فليُنظر ما عليه الفقهاء ، فيعمل / بخلافه فانه يصيب الحق .

ثم يأخذونهم في مجلس يسمى مجلس التغذية بأن لكل شيء باطناً علمه عند مولايكم العزيز بالله ، يظهره لكم إذا ترقيتم الدرجات في طاعته ، ثم يأخذونهم بأن يقولوا لهم : لم صلاة الصبح يجبر بها والظهر لا يجبر فيها ، ولم خرصة سعة النخلة طويلة ، وورقة الكرم مستديرة ، وورقة الموز طويلة عريضة ؟ فاذا سألوهم الجواب قالوا لهم : أنتم من غير المجربين ومن الابتدئين ، والبتدىء كالطفل ينفذ باللبن ، ثم بعد الابن بما هو أقوى منه ، ويقولون لهم : أليس قد قال الله : « حرمت عليكم الميتة » (١) ونحن وأنتم لاناكل لحم الذبيحة حتى تموت ، ولاناكل السمك حتى يموت وإنما معنى هذا أن النبي ﷺ قد مات وحرام أن تقام شريعته ، وينبغي أن يمثل أمر العزيز مولانا الذي هو حجة الله ، وهذا علم الخاصة ، ولكن الفقهاء الحخير وأهل الظاهر لا يعرفون هذا ، لذهابهم على إمامهم ولي الله وحجة الله على خلقه .

ويقولون لطائفة أخرى : ما عليكم صلاة مادام في الدنيا لكم عدو ينعمكم من التمكن في الأرض ، فإن الله يقول : « الذين إن مكناهم في

الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر» (١)
ويقولون لآخرين : الصلاة شخص ، والصلاة عذاب على أهل الظاهر ،
ويرقون بالناس بحسب طبقاتهم واحتمالهم للشك والخيرة ، وهذه مجالس
الترقية كما هو مذكور لهم ، ومرسوم في البلاغ السابع والناموس الأعظم
ثم يرقون بمن يثقون به : بأنه لا يحرم عليه أمه ولا بنته ولا أخته ، ولا أخ
ولا خنزر ولا زنا ولا لواط ولا ربا ، ولا شيء البتة ، وأنه لا يحل لك أن
تمنع أخاك ، ومن هو مثلك في البلاغ السابع / والعلم الباطن من زوجتك
فإنها تحل له كما تحل لك ، والاشتراك في الزوجات كالاشتراك في الطعام
والكريم هو الذي (٢) تنكح زوجته بحضرتها كما يؤكل طعامه بحضرتها (٣) ،
وقد قال افلاطون : الفيرة شح في الطبيعة .

فيقال لهؤلاء الدعاة : قد ادعيتم على رسول الله ﷺ وعلى إخوانه
من الأنبياء أنهم كذابون محتالون طلاب دنيا ورئاسة ، ونحن فقد ذكرنا
لكم بحيثه وسيرته وطرفاً من آياته وأعلامه ، وأن أهل الأرض بأسرهم
قد خاصموه وطلبوا عثرة تكون له ثماً وجدوا ، ولو كان كما قد ادعيتم
لكانت سبيله سبيل أئمتكم ، فقد علمتم حال سعيد ، (٤) الذي زعم أنه
ابن الحسين بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن ميعون القداح بن ديصان بن

(١) الحج : ٤١ .

(٢) جاء في الأصل بعد كلمة الذي « هو » وقد حذفناها لأنها زائدة .

(٣) وصلنا عدة لا بأس به من كتب التأويل وعلم الباطن ، فيها نذر يسير مما ذكره
القاضي عبد الجبار هنا ، لكن قطعاً ليس فيها ما قاله من شاتم رجالات علي رضي الله عنه كما أنها خلوة
من أمور تحليل الزوجات والاصول وغير ذلك ، مما لا شك فيه أنها تهم باطلة ، حمل القاضي على
قولها شدة تعصبه ، فالتعصب يلقي العقل ، ويزيل المنطق ، ويعمي البصر والبصيرة . . .

(٤) جاء في حاشية الأصل : « ابتداء ظهور الفاطميين في المغرب بدهوى التشيع » .

سعيد الغضبان الخرمي ، وأبو القاسم بن الأبيض العلوي ، وغيره من أهل هذه الدعوة يزعمون ان سعيداً هذا ليس هو ابن الحسين ، وإنما هو ابن امرأة الحسين هذا ، وأبوه يهودي حداد من أهل سلمية من أرض الشام وأن الحسين لما تزوج بأمه حظيت عنده ، فأحب ولدها سعيداً هذا ، وإنما رغب فيها لفرط جمالها وكلها .

وكان سعيد ابنها هذا يشبهها في الجمال ، وكان له ذكاء وفطنة ، فتولى الحسين زوج أمه تربيته وتعليمه ، وتخرجه على ما يجب ويختار ، فقبل منه وأخذ عنه ، فعرفه حال هذه الدعوة ورجلها وأسرارها ودعاتها ، وأين هم وكثرتهم ، وكيف كان أولها وابتدائها ، وزوجه الحسين - زوج أمه - بنت أبي الشلمع ، وأبو الشلمع هذا من ولد عبد الله بن ميمون القداح ، وكان ذلك ، فولدت لسعيد ابن فمها عبد الرحمن^(١) .

ثم صار سعيد إلى سجنه من أرض المغرب ، وتسمى ببغداد الله^(٢) واكتنى بأبي محمد ، وادعى أنه من نواحي الأهواز ومن بيئاتها ورؤسائها وأنه هرب هو وأبوه من جور عمرو بن الليث^(٣) ، وأن ضياعهم بكور الأهواز كثيرة ولهم بها [وكلاء]^(٤) وأن المواد تأتيه منها ،

(١) عالج أكثر السلف مشكلة نسب الفاطميين ، وتميل الابحاث الحديثة الى التسليم بصحة هذه الانساب أو تحليل المسألة تحليلًا قائمًا على عقيدة الأئمة الروحانية لدى الاسماعيليين . انظر أصول الاسماعيلية : ١١٧-١٣٣ .

(٢) في الحقيقة تسمى بمبد الله ، لكن الدعاية المباسية المضادة منه هيبد الله لأن في التصغير تحقير .

(٣) الصفاري ، انظر من أجل حركة الصفارين كتابي تاريخ العرب والاسلام :

٣٤٥ - ٣٤٦ .

(٤) زيد ما بين الحاصرتين كما يستقيم السياق .

وكان يقول لمن يثق به ويأنس به في ابنه عبد الرحمن (١) انه يتيم في حجره ، وأنه وصي أبيه ، وأن أباه من أهل البيت ، وكان يحتال على اليسع بن مدرار (٢) أمير سجلماسة وعلى أهل بيته بالدعوى .

فلما تمكن وأمكنته الحيلة بأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن زكريا الكوفي الداعية غدر بني مدرار ، وقد كانوا أجاروه وأحسنوا إليه ، فغدر بهم ذلك الغدر الفاحش ، فقال له أبو عبد الله : قد كانت كتبك ورسائلك تأتيني بأنك مع بني مدرار بكل خير ، وأنتك مازت بأكرم منهم ، وقد قتلتهم فما أبقيت منهم رجلاً ، حتى قتلت صبياً من صبيانهم واستبحت أموالهم ونساءهم؟! فقال له : هو كما كتبت إليك ، ولكن اليسع ما ألغقي لعقة غسل إلا ومعه لعقة صبر ، وأما هذا الصبي ، فانه جاءني برسالة من عمه ، أحمد بن مدرار جافية ، فكانت هذه أول فضائحها ولها تفصيل طويل .

وسمى ابنه عبد الرحمن الحسن ، ثم لما تمكن وملك قال هو ابني ، وسماه محمداً ، وكناه بأبي القاسم .

ولما أراد الرحيل من سجلماسة إلى القيروان في إفريقية من أرض المغرب دخل المغاربة أصحاب أبي عبد الله لإخراج رحله ، فوجدوا ملابس الحرير والديباج وأواني الذهب والفضة وخصيان رومة وآثار الانبذة ، فأنكروا ذلك في أنفسهم مع بلادة البربر ، وسألوا أبا عبد الله الداعية عن ذلك ، وإنما / أنكروا ذلك ، لأن أبا عبد الله هذا كان مقيماً

(١) يقصد به القاسم ، سلف لنا البحث في العلاقة بين المهدي والقاسم .

(٢) أمير سجلماسة أران تفجر الحركة الاسماعيلية في إفريقية ، ودولة بني مدرار كانت إحدى دول الخوارج في المغرب .

سنتين كثيرة في كثامة يدعوم إلى المهدي ، الذي هو حجة الله وزعم أنه صاحبه ، وكان أبو عبد الله يتقشف ويلبس الخشن ويأكل العشب ويمدح عن المهدي بمثل ذلك ، فلماذا أنكروا وسألوا ، فقال لهم أبو عبد الله هذه الآثار لأصحابه وأتباعه ، وكان معه أتباع كثير .

ثم إن عبيد الله بعد قتل أبي موسى هرون بن يونس شيخ المشايخ وأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن زكريا الداعية ، وأخيه أبي العباس محمد ابن أحمد بن زكريا ، وأبي زاكي تمام بن معارك وكان من كبار الشيعة ، بعد قتله لهؤلاء وتمكنه بالغرب ، استصفى أهل الثروة وأخذ أموالهم كلها ، وأرسل ابنته وجعله ولي العهد بعده والخليفة ، وسماه القائم ، فكان ينزل في العساكر على بلد بلد فيستصفي أمواله ، ويهدم حصونه وقلاع ، ويأخذ مافيه من الأسلحة والأمتعة ، ويقتل الرؤساء والوجوه والفقهاء وأصحاب الحديث ، ويتخذ جهالهم ويجعل لهم الأحوال والأموال ، ويسلطهم على أهل الفضل ، ويضع المكوس والضرائب ، ويتوصل إلى إزالة النعم ، والتضييق على المسلمين بكل ما يقدر عليه وما يطول شرحه .

وكان يرسل على الفقهاء والعلماء فيذبجون في فرسهم ، وأرسل إلى الروم وسلطهم على المسلمين . وكان الشيعة ببغداد ، مثل بني بسطام ، وبني أبي البغل ، وآل الفرات^(١) ، يرجفون أن المهدي قد ظهر بالغرب وهو هناك يحيي الموتى ، ويقف على المقبرة فينادي الموتى فيقومون من

(١) أبرز أمر الوزارة والإدارة العباسية في أواخر القرن الثالث وبداية الرابع ، انظر تحفة الامراء في تاريخ الوزراء لجلال بن الحسن الصابي مط . القاهرة ١٩٥٨ ص ١٨٠-

قبورهم ، وكان أبو الحسن محمد بن أحمد النسفي صاحبهم بخراسان ، فذكر
لنصر بن أحمد مثل ذلك (١) وأبو حاتم أحمد بن حمدان يذكر مثل ذلك
بالري لأسفار بن شيرويه (٢) .

/ وكثرت الروايات عن رسول الله ﷺ وأهل بيته في أن المهدي
يظهر بالغرب ويملك الأرض كلها من أولها إلى آخرها ، وينفذ أمره
فيها ، واحكامه على أهلها في سنة ثلثائة للهجرة ، وهو معنى ما جاء في
الحديث من طلوع الشمس من مغربها ، وكما كان لهم من الخطب المنسوبة
إلى أمير المؤمنين بأن ولده المهدي يظهر من المغرب ، ويملك الأرض في
سنة ثلثائة للهجرة ، وإن هذا موجود في الملاحم .

وصدرت رسل بني بسطام وغيرهم من الشيعة إلى الغرب : بادر فان
الأرض كلها لك والخليفة ببغداد يومئذ جعفر المقتدر (٣) ، وهو صبي ونحن
اجلسناه ، وله اثنتا عشر سنة ، وأولياؤه ومن حوله شيعته ، من آل
الفرات وآل بسطام وآل القاسم بن عبد الله وآل أبي البغل والكرخين
وآل نوبخت ، فسير ابنه في سنة ثلثائة في عساكر عظيمة في البر والبحر
وعنده انه يظهر على الأرض كلها بسبب ما تقدم ذكره ، ولأجل من بخراسان
والبحرين من أهل هذه الدعوة .

فقدم مصر وزل عليها في سنة اثنتين وثلثائة ، وإذا أبو سعيد الجنابي

(١) الساماني : ٨٣٠١ / ٢٩١٤ - ٨٣٣١ / ٩٤٣ م . انظر كتاب تاريخ العرب
والاسلام : ٣٤٧-٣٤٨ .

(٢) من زعماء الديلم الأرائل ، وأعماله هي مقدمة أول لظهور أسرة بني بويه قتل
سنة ٨٣١٤ . انظر تجارب الأمم لمسكويه : ١ / ١٦١-١٦٢ - العيون والحداث - ط .
دمشق ١٩٧٢ : ٢ / ٢٣٣-٢٣٤ .

(٣) بدأت خلافته سنة ٨٢٩٥ / ٩٠٨ وانتهت سنة ٨٣٢٠ / ٩٣٢ .

قد قتل بالبحرين ، وقد ظهرت الفضيحة بها ، ولقيه بظاهر مصر القاسم ابن سياء الفرغاني في سبعة آلاف فرد تلك العساكر كلها ورجع ابن عبيد الله إلى ابيه بالغرب بالخيبة والهزيمة ، وذهبت تلك الأموال ، وجاءت جواسيسه إلى الشيعة المقدم ذكرهم بالعراق تعنفهم فيما كان من إظهارهم له ، وما كان من القاسم بن سياء الفرغاني . فاعتنوا إليه وقالوا له : ارجع . فرد ابنه في سنة سبع وثلاثمائة بأكثر من تلك الجيوش في البر والبحر ، فنزل على مصر سنين متوالية ، ونزل على / عسكره في الماء مثل الخادم من طرسوس في ثمانية عشر مركباً فهزمهم ، فرجع إلى ابيه بالخيبة والهزيمة ، ثم رد العسكر إلى مصر ، وقد قتل مقتدر ، فرجع بالخيبة والهزيمة . وكان مع هذه الحال يشتد على اهل القيروان وما يملكه من ارض المغرب بالجور وقتل الرجال واستصفاء الأموال ، وقصد الفقهاء والعلماء ، وقد كان بث دعائه فيها يدعون الناس إليه وإلى طاعته ، ويأخذون عليهم اليهود ، ويلقون إلى الناس من امره بحسب عقولهم واحتمال كل طبقة منهم ، فمنهم من يلقون إليهم انه المهدي ابن رسول الله ، وحجة الله على خلقه ، ومنهم من يلقي انه رسول الله وحجة الله ، ومنهم من يلقي انه الله الخالق الرازق ، فكان إذا ضج الناس من هذا ، وظهر منهم الإنكار ، يأخذ الدعاة ، فمرة يجبس بعضهم ومرة يقتلهم ، ويقول : ما أمرت بهذا ، ويقول الدعاة : هو أمرنا وبأمره فعلنا ، وله أن يتحننا . وكان من جوره وكذبه وفضائحه ما يطول فانه مكث في ملكه نيافاً وعشرين سنة .

ولما هلك ، قام ابنه الذي قد تقدم ذكره مقامه ، وتسمى بالقائم أمير المؤمنين ، وزاد شره على شر أبيه أضغافاً مضاعفة ، وجاهر بشتم

الأنبياء ، فكان ينادي في أسواق إفريقية والمهديّة ، وهي مدينة كانت بناها أبوه وحصنها ، فكان يقال : العنوا عائشة وبعلمها ، العنوا النار ومن حوى ، وقتل الفقهاء والعلماء القتل الذريع ، واستولى من بلدان المغرب على أكثر ما استولى عليه أبوه ، فان بلدان المغرب واسعة عظيمة وهي تشبه بخراسان في السعة وكثرة الرجال وهي في يد عدة من الملوك ، وكان يقول في هذا أنه هو الذي يظهر ويملك الأرض ، وأنه هو الحجة والمهدي ، وكتب إلى أبي طاهر القرمطي المقيم بالبحرين / السابع ، والناموس الأعظم ، وهو سر الدعوة وحقيقتها ، وحثه على قتل المسلمين ، وإحراق المساجد والمصاحف ، وكان قد كتب هذا الكتاب في حياة أبيه ، وكان أبوه في أول أمره يقول : إن هذا يتم في حجري وهو علوي من ولد إسماعيل بن جعفر بن محمد ، وكان في أول أمره يظن أنه لا يتم له أمر الملك ، فلما تمكن وفعل هذا قال : هذا ابني وهو علوي ، وشرح ظم هذا القائم وقسوته وغبوره بطول ، وهو أكثر مما أتى أبوه .

وكان لهذا الذي يسمى بأمر المؤمنين القائم بن المهدي ، ابن يقال له القاسم ، وكان قد تأدب وقال الشعر ، وكان فارساً ، فاستخلفه ونص عليه ، وقال : هذا القائم الإمام الذي أمر باستخلافه عليكم ، وهو القائم بعدي ، فاسمعوا له وأطيعوا ، فمات هذا القاسم في حياة أبيه ، فكان يقال بالقيروان ما أكثر كذب هؤلاء المشاركة .

ولكثرة ما كان من جور هذا وقتله للناس واستصفائه الأموال ، اجتمع قوم من أهل الجبل بالمغرب على رجل من الأباضية يقال له أبو يزيد مخلد بن كيداد فبايعوه ، وكان شيخاً كبيراً ضعيفاً لا يمكنه لضعفه أن

يستمسك على فرس ، فكان يركب حمارا ، وكان له وزيره يستشيرهُ أعمى فأنفذ إليه هذا الذي تسمى بالقائم بن المهدي بمسكر فكره ورده ، وتسامع به الناس ، وأنه ينكر النكر ، فاجتمعوا إليه وأتوه ، وسار من الجبل إلى الأمصار ، ولقيته المساكر فكرها كلها ، ودخل إفريقية ، وأزال الظلم والمكوس ، وملك كل ما كان في أيدي هؤلاء القرامطة من أرض المغرب إلا المهديّة ، فانه حاصرهم فيها ، وإلا صقلية وطرابلس من أرض المغرب ، ومات هذا المسمى بالقائم بن المهدي في الحصار ، وعرض له وسواس ، وزال عقله مما نزل به من الذل ، / وقتل الرجال ، وزوال الملك ، وجوع من بقي معه بالمهديّة بالحصار .

وقام بعده ابنه أبو طاهر إسماعيل ، وضمن للناس تغيير سيرة أبيه وجده ، وأنه لا يتعرض لدياناتهم ، وحلف على ذلك ، وأكد واشهد ، واستعان بأبي الحسين بن عمار ، فأشار عليه بهذه الأمور . وقد كان أبو يزيد مخلد بن كيداد ملك خمس سنين ، وكثرت عساكره ، فانتشر عليه أمره ، وأظهر أصحابه دين الأباضية ، فكرهه الناس ، وخرج أبو طاهر إسماعيل وحاربه وكبسه في صحراء ، وأخذه وسلخه وصلبه ، ووفي للناس بما وعد ، وعدل وأنصف وأخذ الدعاة الذين كانوا لهم فخلق لحام ، ونفام ، وقال لأهل القيروان : من سمعتموه ينال من أصحاب رسول الله ﷺ فاقتلوه فاني معكم ومن ورائكم ، وأطلق الحديث في الحديث ، والناس في إقامة التراويح ، وأطلق الناس في غزو الروم وأذلّهم ، وأعزّ المسلمين والثنور على يدي أبي القاسم بن أبي الحسن بن عمار ، والثنور في يد أولاده إلى هذه الناية ، وهم قوم مسلمون فيهم خير كثير ، والشرك مغموع بهم هناك ، ولهم سيرة حسنة طويلة مذكورة .

واشتغل إسماعيل بأهل الجبال يقتلهم ويشردهم ، خوفاً من أن يشور عليه ثائر مثل أبي يزيد مخلد بن كيداد ، وتقدم إسماعيل إلى الفقهاء بأن يتركوا له حلقة في الجامع خاصة له يقعد فيها أصحابه تكون حلقة لجعفر بن محمد ، فجلس فيها جماعة لا يختلطون بالفقهاء ، وكانوا يتذاكرون في حلقتهم ذكر أفلاطن وبطليموس وأرسطو ، فقال الناس : هؤلاء ملحدة وزنادقة وأعداء الأنبياء ، فكيف تكون هذه الحلقة حلقة جعفر بن محمد؟ وإذا نية إسماعيل غير صافية في الاسلام، وإنما أظهر الرجوع عن سيرة أبيه/وجده خوفاً مما جرى .

وكان لإسماعيل أخ يقال له يوسف ، وكان ينظر في الكتب ويسأل العلماء ، وكان فيه فضل ، وكان يقول : إنا أولاد النبي ، ولانعظم إلا أعداء الأنبياء من الفلاسفة ، ودعاتنا كل سفلة كذاب ، ركاب لكل فاحشة ، ولو كنا من أولاد الأنبياء ، ونحب الأنبياء ، ما كانت هذه حالنا ، ثم يسمي الدعاة واحداً واحداً ويذكرهم بما فيهم ، فقد كان فيهم أبو الأسود وكان ينكح بنته . وقصة يوسف هذا معروفة ومات بأجداية^(١) في مصيره إلى مصر ، وفيما أظن أن ولده بمصر إلى هذه الغاية . ثم إن إسماعيل استخلف ابنه أبا تميم معداً وجعله ولياً عهده ، وسماه بالمزليين [الله]^(٢) . ومات إسماعيل في سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة وقام أبو تميم بعده ، وسار سيرته ، ورفق بالناس وتمكن ، وصفت له المغرب لما تحرك عليه أحد ، واتسع ملكه وجبى الأموال . ثم تفسر وقرّب الدعاة : فقالوا : هذا هو المهدي ، وهو الذي يملك ، وهو

(١) بلد بين برقة وطرابلس الغرب - معجم البلدان .

(٢) زيادة اقتضاها السياق .

الشمس التي تطلع من غربها . واتفق أن الروم أخذت ثنور المسلمين من طرسوس وأذنة والمصيصة وعين زربة وغيرها في أيامه ، واحتوت فاشتد طمعه في الاسلام ، وسره المصائب التي زلت بالمسلمين ، وبلنه أنه قد كتب على المساجد بغداد لمن خلفاء رسول الله ﷺ ، فطار سروراً بهذا وطفى وتجبر ، وهمّ بفزو مصر لأن فيها شيعة كثر ، وإغيا سلطانها خصي أسود^(١) مولى لموالي بني العباس وقال : عقله عقل امرأة والذين معه من الجند أسوأ حالاً منه ، وقد اعتادوا الترفه والأكل والشرب ، وليست لهم بالحرب عادة ، ومن بها من الشيعة يكاتبنا ويهون أمر هذا الخصي ، والثغور فقد ذهبت ، وما بقي للإسلام سلطان ولا ملك ، والديلم الذين بالعراق والجال شيعة لنا ومن قبلنا . فكان يقول له من حوله مثل ولد أبي الحسين بن عمار وجعفر بن فلاح بن مرزوق ، ومحمد بن سليمان : يا أمير المؤمنين ، مصر قد أفنت رجالكم وفرغت بيوت أموالكم ، وقد طمع فيها آباؤك مرة بعد مرة فما تم ما أرادوا ، وكان الدعاة يقولون : إذا زال الحجر الأسود ملك مولانا المعز لدين الله الأرض كلها ، وبيننا وبينكم الحجر الأسود وليس هذا كغيره ، فان لم تملك هذه الأرض كلها فكلما نقول لكم باطل ، يعنون بالحجر الأسود كافوراً الخصي الأسود ، أمير مصر .

فمات كافور في سنة ست وخمسين وثلثمائة ، واختلف العسكر بمصر وكان أميرهم ابن عبيد الله بن الأخشيد وكان شيعياً قد دخل في الدعوة ، وكان رخواً محتشاً ، فقال له أبو جعفر بن نصر : أيها الأمير ، أمير المؤمنين أبو تميم المعز لدين الله هو لك كالوالد ، والجند قد طعموا فيك

(١) المقصود هو كافور الأخشيدي كاسياني .

فان شئت أن تدع الأمر له حتى يدبره لك ، فانه أبصر بتدبير الجند وأقتر ، فقال : إي والله أريد الراحة منهم ، وأقبل على أبي يعقوب ابن الأزرق الكاتب الأنباري^(١) فقال له : يا أبا يعقوب ، قد جعل هؤلاء الجند في فؤادي كل دودة مثل هذه ، وأشار إلى إصبعه ، وأخذ ابن نصر كتابه إلى أبي تميم بذلك .

فأرسل أبو تميم صاحبه ، وهو عبد كان لهم من الروم ، يقال له جوهر ، فخرج في مائة ألف ، فوافي مصر ودخلها بلا حرب ولاقتال ، ولاخلاف ، في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ، واستولى على الكنوز ويوت الأموال ، وخرج أميرها أبو محمد الحسن بن عبيد الله بن الأخشيد فأقام بالرملة ، فخرج إليه جعفر بن فلاح في عسكره فكبسه وأنفذه / إلى جوهر ، فأنفذه إلى المغرب ، إلى أبي تميم ، فلما حصل عنده أظهر له البشر والبشاشة وقال له : أنت ولدي ومن لحمي ودمي ، وإنما أنفذت جوهرًا لنصرتك وطاعتك ، والله يابني ما حصل جوهر بقلشانة^(٢) حتى لزمني عليه أربعة آلاف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار ، وقلشانة هو منزل بالقرب من افريقية . فظن ابن عبيد الله أن الأمر كما قال ، فقام يسمى بجوهر والقواد الذين استأمنوا إليه من المصريين ، مثل نحسري الأزغلي ، ونحري شوزان ، وشمول ، وغيرهم من القواد والأمراء وكان كل واحد منهم كفارون في النقي ، فكتب المعز إلى جوهر فقبض عليهم وغنم بهم أجمعين ، وحملهم إلى المغرب وقبض نعمهم وكنوزهم ، وحصلوا بالمغرب مع ابن عبيد الله بن الأخشيد فما يعرف لهم خبر إلى هذه

(١) لعله الذي ذكره ابن ميسر في تاريخه في حوادث سنة ٨٣٥هـ : ٦١٢ .

(٢) من مدن تونس - إفريقية - معجم البلدان .

الغاية ، ووافى أبو تيم معد بن اسماعيل مصر في سنة اثنتين وستين
وثلاثمائة (١) .

وقد كان للقرامطة الذين بالأحساء عليه أتاؤه وجزية يأخذونها منه
عن أعماله وما في يده ، فأخرها عنهم واستطال عليهم وعلى الناس كلهم
بملكه مصر ، وقال جوهر ، وقد ذكرت له قرامطة الأحساء والجزية
التي لهم عليهم فقال : من هؤلاء الكلاب ، الآن أنفذ كتامة إلى الأحساء فيشدون
براذينهم على أبوابهم ويسبونهم .

واحتجب المزمع بمصر ، فكان لا يصل إليه إلا الواحد بعد الواحد
من خواصه ، وبث جواسيسه وعيونه وثقاته من الرجال والنساء في
الناس يتعرفون له أخبارهم ، من الجند والعامه ، ويأتون بها ، ويلقون
من الأراجيف في الناس ما يوصيهم به . وطال استتاره حتى أرجف الناس
بموته ، وهو متوفر على التمتع والأغذية التي تشحّم وتسمّن ، والأطلية
التي تنقي البشرة ، وتحسن اللون والصورة ، ثم ظهر للناس بعد مدة
طويلة (٢) ، وجلس لهم في حرير فائق رائق أخضر مذهب وعمامة
منه ، وعلى وجهه الجواهر واليواقيت ، وهي تلمع كالكوكب ، وأوم أنه

(١) ترجم المقرئ في كتابه المغنى ترجمة وافية لجوهر ، وأورد تفاصيل فتح مصر
وحوادثها حتى ما بعد قدوم المزمع إليها ، وقد نشرت هذه الترجمة في ملاحق كتابي : مدخل
إلى تاريخ الحروب الصليبية - ط - دمشق : ٣٢١-٣٤٤ . وانظر أيضاً ترجمة جعفر بن فلاح
في نفس الكتاب : ٣١٣-٣٢٠ .

(٢) هذه غيبة صفري ، وفي العقيدة الاسماعيلية هناك أنواع من الغيبة منها ما يكون
لشهور ومنها ما يتدبر دهور ، ولعل أصل الفكرة استعير مما جاء في القرآن وفيه من
الكتب الدينية عن غيبة النبي موسى ، وتطور الأمر مع تطور عقيدة الامامة ومسألة
المهدي المنتظر .

كان غائباً في السماء ، وأن الله رفعه إليه ، وكان يتحدث بما كان يأتيه به أصحاب أخباره في حال استتاره ، ويوهم أن الله أطلعهم على تلك الغيوب ، ويعرض بالجلل دون التفصيل ، ويقول : قوم قالوا : كذا ، وقوم قالوا : كذا ، وقوم عزموا على كذا ، وبث الجواسيس بالأراجيف ، بأنه كان في السماء ، وأن الله استزاره ورفعته إليه ، فامتلت قلوب العامة والجهال منه ، وظنوا ذلك ، وإن كل ما يتوعد به ويعد به من تلك الأرض كلها حق .

ووافى العراق أبو علي الحسن بن أحمد بن أبي سعيد الجنابي من الأحساء في عسكر ، والسلطان ينداد أبو منصور بختيار بن معز الدولة ، فسأله أبو علي - هذا القرمطي - أن يأخذ له عهداً ولواءً من الخليفة المطيع لله وولايةً على مصر والشام ، وقال لهم : أنا أعرف بهذا المخرق أبي تميم منكم ، وأعرف أصله وأبوتيه ، ومخاريق عبد الله بن ميمون القداح وأولاده ، وأنا أبلغ به أقصى المغرب وارده من حيث جاء فقال الخليفة المطيع لله لبختيار ، وقد سأله ذلك : لا أفعل هذا ، هؤلاء كلهم قرامطة ، وهؤلاء قتلوا الحجاج بمكة ، فإن تابوا من ذلك وبرئوا ممن فعله وتركوا التسمي بالسادة^(١) وليتهم ، وإلا لم أفعل . فثقل على أبي علي هذا ، وكان يعرف بالقصير^(٢) ، وبريء من فعل إخوته وبني عمه ، ومن أبي سعيد وأبي طاهر وغيرهما من آبائه ، واخذ يعتذر لما ضمنوا بمغازير طويلة ، وإنهم ما فعلوا ذلك عداوة للإسلام ولا خروجاً عن طاعة الخلفاء من بني العباس ، فما قبل / ذلك المطيع ، وأقام على

(١) كان كل واحد من زعماد قرامطة الأحساء من آل الجنابي ينادى بلقب «سيد» .

(٢) شهر بالأعصم ، والأعصم هو القصير .

منهم ، وطال خضوع ابي علي هذا ، فما اجابه المطيع ، فأشار عليه
بختيار وغيره بأن يذهب ويدعي أن المطيع قد ولاه ، وقيل له : المسكر
الذين معك جندك وأهلك وأصحابك ومن مالك تنفق عليهم ، ولست
تطمع في أن يعطيك المطيع شيئاً من مال ولا جند ، فقبل ذلك ^(١) .

وما كان رغبته في تقليد المطيع إلا لتقبله العامة بالشام ومصر ، فلما
لم يحبه المطيع إلى ذلك اتخذ هو لنفسه أعلاماً سوداً ورايات ، وكتب
عليها المطيع لله أمير المؤمنين ، وتحتة : « السادة الراجعين إلى الحق » ، ثم
سار إلى الشام . فلقى عساكر أبي تميم وواقعهم وقتلهم ، وقتل أمير
ابن فلاح ، وقتل أصحابه ، واستولى على الشام ، وأقام الدعوة للمطيع
وظلفاء بني العباس ، وأظهر تعظيمهم ووجوب طاعتهم ، وأخذ في لمن
أبي تميم ، وذكر آبائه واحداً واحداً ، وأنهم ولد القداح ، وأنهم
ما كانوا قط إلا كذابين مخترقين أعداء الاسلام ، يذهبون مذاهب
الزنادقة ، وأبو تميم قد انحجز مع عساكره بمصر ، ومع هذا فيذله من
الجزية والأتاوة أكثر مما كان يأخذ قبل هذا ، والحسن هذا يقرأ كتبه
على الناس ويبين فيه عيه وخاريقه ، وبلغ بأبي تميم الخوف منه إلى أن
حصن مدينته بمصر ، وهي التي يسمونها بالقاهرة ، وشيد سورها وأوثقه
وحفر خندقها وعمقه ، والحسن يبلغه ما ينادي به أبو تميم من فضائحهم
تحريضاً للناس عليه ، فيقوم بالشام وينادي بفضائحهم وعداوتهم للاسلام ،
كما هو المذكور في كتبه وأشعاره فيهم .

(١) كذا وقد مر معنا ، وسيكرر بشيء أكبر من التفاصيل بأنه أحيل على أن تغلب
الفضنفر الأمير الحمداني للموصل ، فأخذ منه مالاً ورجلاً .

ولكثرة ما قال وبين ، قال أبو بكر النابلسي ^(١) / رئيس الفقهاء بالشام : جهاد هؤلاء أولى من جهاد الروم ، وغزو هؤلاء أولى من جهاد الروم ، إذ الروم أهل كتاب ، وهؤلاء كفار مشركون ، ليسوا أهل كتاب ، بل هم أعداء جميع الأنبياء وجميع الكتب التي أنزلها الله ، والروم لا تكتم دينها بل تضح بما تدعو إليه ، وهؤلاء يضمرون الشرك ويخدعون الناس بإظهار التشيع .

وسار الحسن هذا حتى نزل على خندق القاهرة وحاصر أبا تميم ، وأشرف على أخذه ، فبذل أبو تميم الأموال لابن الجراح ^(٢) الطائي هذا الذي هو هوحي ، وهو كثير العشيرة ، ففدّر بالحسن هذا ، وأخذ سواده من ورائه وشغله بنفسه ، وأفسد تدبيره ، فانصرف عن الخندق ، وانهمز بمن معه ، ولحق أبو تميم المنهزمين من أصحاب الحسن ، فأخذهم وأخذ أتباع العسكر ، وأهل السوق في العسكر ، وأرسل إلى الشام وأخذ أبا بكر النابلسي الفقيه ، وسأله عما بلغه عنه ، وما أفتى فيه ، فاعترف به وقال له ما هو أغلظ منه ، فأمر بسلخه حياً فسلخ ، وهذه عادة لهم في سلخ المسلمين أحياء ^(٣) ، قد فعل ذلك سعيد وغيره ، وأخذ من ظفر به من قرامطة الأحساء فأكرمهم ووصلهم وخلع عليهم وعاتبهم وردهم مكرمين إلى الأحساء .

(١) اعتقل فيها بعد وتم قتله بصورة وحشية للغاية ، كما سيرد بعد قليل .

(٢) سيرد ذكر هذا فيما بعد في ترجمة الأعصم .

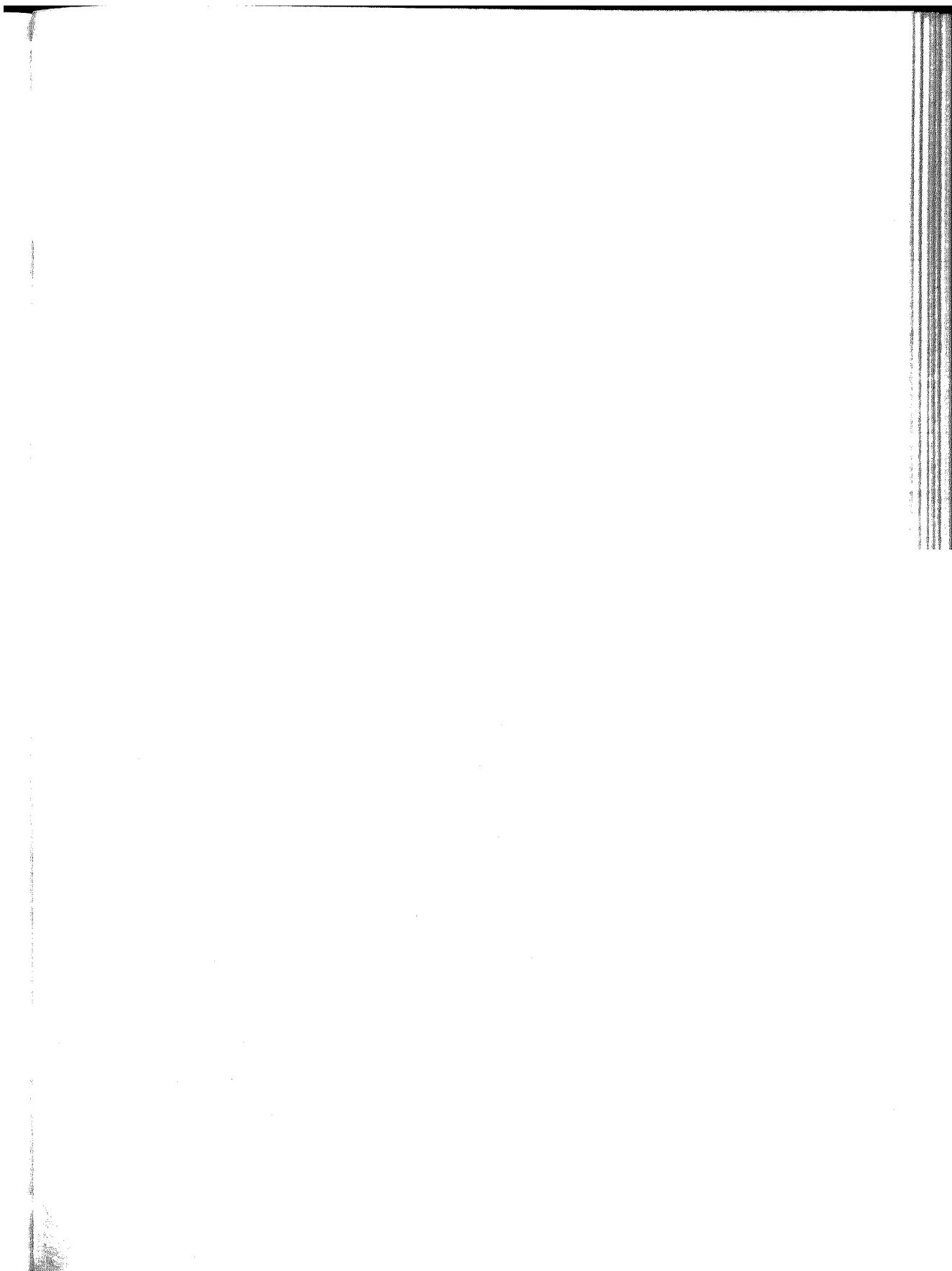
(٣) هذا صحيح ، وحفظ لنا التاريخ أخبار عدة أحداث من هذا القبيل ، من أشهرها نهاية علاقة الملاح السوري حيث اعتقل وحمل « وأصحابه إلى مصر ، فسلخ حياً ، وصلب بظاهر المنظر بعد أن حشي جلده تبناً ، وقتل أصحابه » ذيل ذريخ دمشق لابن القلانسي : ٥٠ - ٥١ .

وضمن أبو تميم لابن المنجا القرمطي ، صاحب الحسن ، الأموال له خاصة إلى أن أصلح بينه وبين الحسن وبين أهل الأحساء ، فضمن ابن المنجا ذلك له ، وكان من المأسورين فأطلقه وأطلق غيره من الأسارى فذهبوا وأصلحوا بينهم ، وقبلوا الأموال والأتاوة من أبي تميم وأجراها لهم في كل سنة ، فكفوا عنه ، وأخذوها منه في حياته إلى أن مات وأخذوها من ابنه هذا المتسمى بالمزيز ، وهو زار أبو المنصور بن معد إلى أن حاصر الأصفر العقيلي/القرامطة بالأحساء ، وقتل من يخرج منهم فهم إلى هذه النهاية ماخرج لهم سرية خوفاً من الأصفر^(١) .

وبادر زار^(٢) بن أبي تميم هذا فهادى الأصفر بهدايا كثيرة نفيسة ، وحمل إليه أموالاً عظيمة ، وسأله أن يرسل إليه ثقة له ، فأرسل الأصفر ابن أخته ، فأكرمه زار الكرامة التامة ، وحمل على سرج من ذهب ، وقاد بين يديه الخيول ، وأعطاه الأموال على أن يدعو خاله للدخول في دعوتهم على أن يقطعه البلدان العظيمة من أرض الشام ، فنع الأصفر من ذلك رجل معه من أصحاب أبي حنيفة يقال له أبو بكر محمد بن محمد النيسابوري ، فقال له : لا تفر بما يظهر زار من أنه من المسلمين وأنه يدعو إلى الإسلام وإلى الحق ، فإنه شر من هؤلاء القرامطة الذين بالأحساء وهم الأصل في الفساد الذي وقع في الإسلام ، وخذ الأموال التي أعطوك فإنما هي هدايا أهدوها لك ، وابتدؤوك بها ، فأرسل الأصفر إلى زار في جواب الرسالة : إني لست أجيبك إلى قبول ما بذلت من الاقطاع بالشام إلي أن أفرغ من الأحساء وأهلها وأعرفك ما عندي ...

(١) سبقت الإشارة إلى أن هذا كان سنة ٣٧٨ هـ ، وأن الأصفر كان من المتنفق ، وم وعقيل يعودون إلى جد واحد ، والمفيد هنا ملاحظته هو تاريخ تصنيف القاضي لكتابه ، وأنه كان شاهداً عياناً يصور لنا انفعالات أمل عصره .

(٢) هو المزيز : ٣٦٥ هـ / ٩٧٥ م - ٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م .



کتاب فرنامہ

وصف الأحساء

والحسا مدينة في الصحراء ، ولبلوغها ، عن أي طريق ، ينبغي اجتياز صحراء واسعة ، والبصرة أقرب البلاد الإسلامية التي بها سلطنة إلى الحسا ، وبينهما خمسون فرسخ ، ولم يقصد سلطان من البصرة الحسا قط .

والحسا مدينة وسواد أيضاً ، وبها قلعة ، ويحيط بها أربعة أسوار قوية متعاقبة من اللبن المحكم البناء ، بين كل إثنين منها ما يقرب من فرسخ ، وفي المدينة عيون ماء عظيمة ، تكفي كل منها لإدارة خمس سواك ، ويستهلك كل هذا الماء بها ، فلا يخرج منها ، ووسط الحصن ، مدينة جميلة بها كل وسائل الحياة التي في المدن الكبيرة ، وفيها أكثر من عشرين ألف محارب ، وقيل إن سلطانهم كان شريفاً ، وقد ردهم عن الاسلام ، وقال إني أعفيتكم من الصلاة والصوم ، ودعاهم إلى أن يرجعهم لا يكون إلا إليه ، واسمه أبو سعيد ، وحين يسألون عن مذهبهم يقولون : إنا أبو سعيديون ، وهم لا يصلون ولا يصومون ، ولكنهم يقرون بمحمد ﷺ وبرسالته ، وقد قال لهم أبو سعيد : إني أرجع إليكم ، يعني بعد الوفاة ، وقبره داخل المدينة وقد بنوا عنده قبراً جميلاً ، وقد أوصى

أبناءه قائلاً : « يرعى الملك ويحافظ عليه ستة من أبنائي يحكمون الناس بالعدل والقسطاس ، ولا يختلفون فيما بينهم ، حتى أعود » ، وهؤلاء الحكام الآن قصر منيف ، هو دار ملكهم ^(١) ، وبه تحت يجلسون هم الستة عليه ويصدرون أوامره بالاتفاق ، وكذلك يحكمون ، ولهم ستة وزراء ^(٢) ، فيجلس الملوك على تحت والوزراء على تحت آخر ، ويتداولون في كل أمر وكان لهم في ذلك الوقت ثلاثون ألف عبد زنجي وحشي ، يشتغلون بالزراعة وفلاحة البساتين ، وهم لا يأخذون عشوراً من الرعية ، وإذا افتقر إنسان أو استدان يتعهدونه حتى يتيسر عمله ، وإذا كان لأحدهم دين على آخر لا يطالبه بأكثر من رأس المال الذي له ، وكل غريب ينزل في هذه المدينة وله صناعة ، يعطى ما يكفيه من المال حتى يشتري ما يلزم صناعته من عدد وآلات ، ويرد إلى الحكام ما أخذ حين يشاء ، وإذا تخرب بيت أو طاحون أحد الملاك ، ولم تكن لديه القدرة على الإصلاح ، أمروا جماعة من عبيدهم بأن يذهبوا إليه ويصلحوا المنزل أو الطاحون ، ولا يطلبون من المالك شيئاً .

وفي الحسا مطاحن مملوكة للسلطان ، تطحن الحبوب للرعية مجاناً ، ويدفع فيها السلطان نفقات إصلاحها وأجور الطحانين ، وهؤلاء السلاطين الستة يسمون السادات ، ويسمى وزراءهم الشائرة ، وليس في مدينة الحسا مسجد جمعة ، ولا تقام بها صلاة أو خطبة ، إلا أن رجلاً فارسياً اسمه علي بن أحمد بنى مسجداً ، وهو مسلم حاج غني كان يتعهد الحاج الذين يبلغون

(١) تدم هذا القصر ، وبقي منه آثار ، ويسميه أهل تلك الجهة « قصر قرعيط » .

(٢) وزراء القرامطة كانوا من آل منبر .

الحسا ، والبيع والشراء والعطاء ، والأخذ يتم هناك بواسطة رصاص في زيل وزن كل منها ستة آلاف درهم ، فيدفع الثمن عدداً من الزنايل ، وهذه العملة لاتسري في الخارج ، وينسجون هناك قوطاً جميلة ، ويصدرونها للبصرة وغيرها .

وإذا صلى أحد فإنه لا يجمع ، ولكنهم أنفسهم لا يصلون ، ويجب السلاطين من محدثهم من الرعية برقة وتواضع ، ولا يشربون^(١) مطلقاً ، وعلى باب قبر أبي سعيد حصان مهياً بعناية ، عليه طوق وجام ، يقف بالنوبة ليلاً ونهاراً ، يعنون بذلك أن أبا سعيد يركبه حين يرجع إلى الدنيا ، ويقال إنه قال لأبنائه : « حين أعود ولا تعرفوني ، ا ضربوا رقبي بسيفي فإذا كنت أنا حييت في الحال » ، وقد وضعت هذه الدلالة حتى لا يدعي أحد أنه أبو سعيد .

وقد ذهب أحد هؤلاء السلاطين بجيش إلى مكة أيام خلفاء بغداد ، فاستولى عليها ، وقتل من كان يطوف بالكعبة ، وانتزع الحجر الأسود من مكانه ونقله إلى الحسا ، وقد زعموا أن هذا الحجر مغناطيس يجذب الناس إليه من أطراف العالم ، ولم يفقهوا أن شرف محمد المصطفى ﷺ وجلاله هما اللذان يجذبان الناس ، فقد لبث الحجر الأسود في الحسا سنين عديدة ، ولم يذهب إليها أحد ، وأخيراً اشترى منهم الحجر الأسود ، وأعيد إلى مكانه .

وفي الحسا تباع لحوم الحيوانات كلها : من قطط ، وكلاب ، وحمير وبقر ، وخراف ، وغيرها ، ويوضع رأس الحيوان وجلده بقرب لحمه ،

ليعرف المشتري ماذا يشتري ، وهم يسمنون الكلاب هناك كما تعلقف
الخراف حتى لاتستطيع الحركة من منمها ، ثم يذبونها ويبيعون لحمها .

والبحر على مسيرة سبعة فراسخ من الحسا إلى ناحية الشرق ، فإذا
اجتازه المسافر وجد البحرين ، وهي جزيرة طولها خمسة عشر فرسخاً ،
والبحرين مدينة كبيرة أيضاً ، بها نخل كثير ، ويستخرجون من هذا
البحر اللؤلؤ ، وللسلاطين الحسا نصف ما يستخرجه الفواصون منه ،
وإذا سار المسافر جنوب الحسا يبلغ عمان ، وهي في بلاد العرب ، وثلاثة
جوانب منها صحراء لا يمكن اجتيازها ، وولاية عمان ثمانون فرسخاً في
مثلها ، وهي حارة الجو ، ويكثر بها الجوز الهندي المسمى نارجيل ،
وإذا أبحر المسافر من عمان نحو الشرق يبلغ شاطئ كيش ومكران ، وإذا
سار جنوباً يبلغ عدن ، فإذا سار في الجانب الآخر يبلغ فارس .

وفي الحسا تمر كثير ، حتى أنهم يسمنون به المواشي ، ويأتي وقت
يبيع فيه أكثر من ألف من^(١) بدينار واحد ، وحين يسير المسافر من
الحسا إلى الشمال سبعة فراسخ يبلغ جهة القطيف ، وهي مدينة كبيرة بها
نخل كثيرة ، وقد ذهب أمير عربي إلى أبواب الحسا ، ورابط هناك
سنة ، واستولى على سور من أسوارها الأربعة ، وشن عليها غارات
كثيرة ، ولكنه لم ينل من أهلها شيئاً ، وقد سألتني حين رأيته عما تنبئ
به الهجوم ، قال : أريد أن استولي على الحسا فهل أستطيع أم لا ، فإن
أهلها قوم لا دين لهم ؟ فأجبتهم بما طيب خاطره .

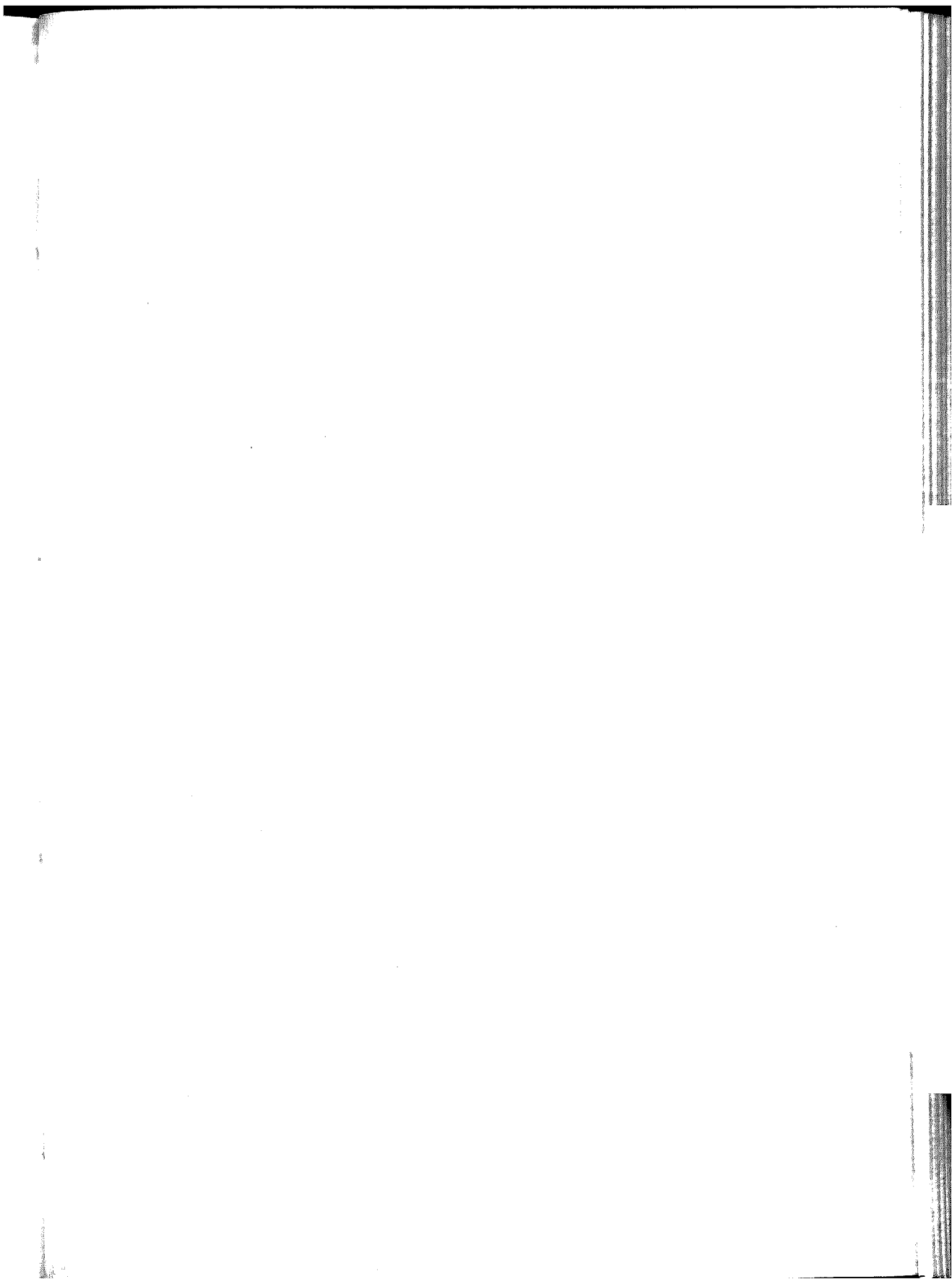
(١) المن وزن مائتين وسبعة وخمسين درهماً وسبعة دراهم . مفاتيح العلوم للخوارزمي

طه القاهرة ١٣٤٢ ص ٨ : ١١ .

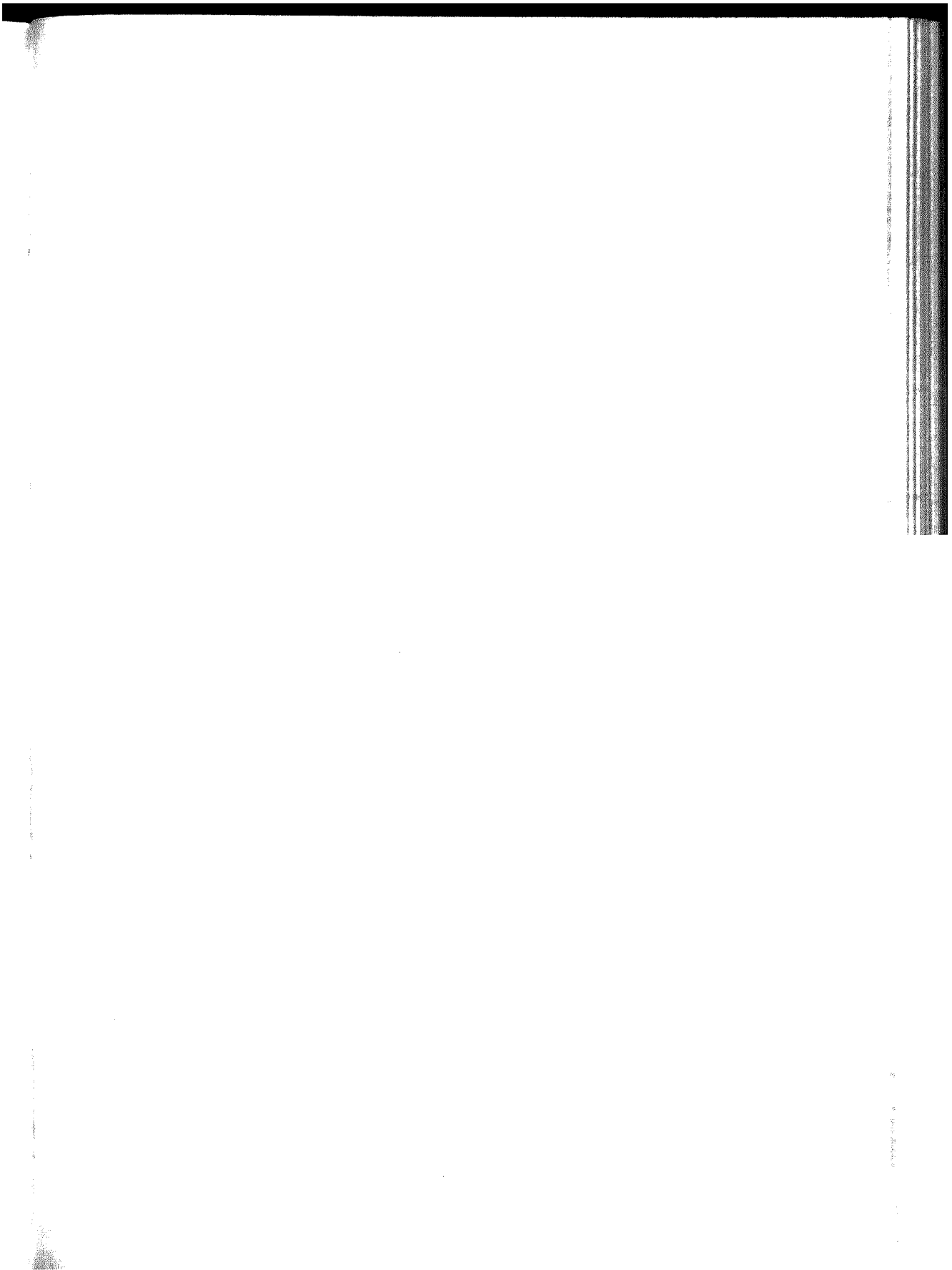
وعندي ان كل البدو يشبهون اهل الحسا ، فلا دين لهم ، ومنهم اناس لم يمس الماء أيديهم مدة سنة ، أقول هذا عن بصيرة ، لاشيء فيه من المغالاة ، فقد عشت في وسطهم تسعة أشهر دفعة واحدة لا انقطاع بينها ، ولم أكن أستطيع أن أشرب اللبن الذي كانوا يقدمونه إلي كلها طلبت ماء لأشرب ، فحين أرفضه وأطلب الماء يقولون : اطلبه حيناً تراه ، ولكن عند من تراه ؟ وهم لم يروا الحمامات أو الماء الجاري في حياتهم ^(١) ...



(١) انظر سفرنامه ط، بيروت ١٩٢٠ ترجمة يحيى الخشاب - ص : ١٤٢-١٤٥ ،



كتاب
كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال محمد بن مالك - رحمه الله عليه : اعلّموا أيها الناس المسلمون -
عصمكم الله بالاسلام ، وجنبنا وإياكم طرق الآثام ، وأصلحكم وأرشدكم
ووقفكم لمرضاته ، وسددكم - إني كنت أسمع ما يقال عن هذا الرجل
الصليحي ^(١) كما تسمعون ، وما يتكلم به عليه من سيء الإذاعة ، وقبح
الشناعة فإذا قال القائل : هو يفعل ويصنع ، قلت : أنت تشهد عليه
غداً ؟ فيقول ماشهدت ولا عاينت ، بل أقول كما يقول الناس ، فكنت
أتعجب من هذا أولاً ، ولا أكاد أصدق ولا أكذب ما قد أجمع عليه
الناس ، ونطقت به الألسن ، فتارة أقول هذا ما لا يفعله أحد من العرب
والعجم ، ولا سمع به فيما تقدم في سالف الأمم ، إنما هذه عداوة له من
الناس للآل الذي بلغه من غير أصل ولا أساس ^(٢) ، وكنت كثيراً ما أسمعه
يقول : « حكم الله لنا على من يظلمنا ويرميننا بما ليس فينا » .

فرايت أن أدخل في مذهبه لأتيقن صدق ما قيل فيه من كذبه ولأطلع
على سرائره وكتبه ، فلما تصفحت جميع ما فيها وعرفت معانيها رأيت أن

(١) هو أبو الحسن علي بن محمد الصليحي ، أصله من أحواز صنعاء ، خرج سنة ٨٤٣٩ م / ١٠٤٨ م فأسس الدولة الصليحية الاسماعيلية ، وظل يحكمها حتى سنة مقتله ٨٤٥٩ م / ١٠٦٨ م

(٢) بدأ الصليحي حياته دليلاً للحاج على طريق جبال السراة ، واستمر على ذلك مدة خمس عشرة سنة . انظر تاريخ اليمن لمهارة بن علي : ٩٥ - ١٣٦ .

أبرهن على ذلك ليعلم المسلمون عمدة مقالاته ، وأكشف لهم من كفره وضلالته ، نصيحة لله وللمسلمين ، وتحذيراً ممن يحاول بنقض هذا الدين ، والله موهن كيد الكافرين .

فأول ما أشهد به وأشرحه ، وأبينه للمسلمين ، وأوضحه أن له نواباً يسميهم : الدعاة المأذونين ، وآخرين يلقيهم المكليين ، تشبيهاً لهم بكلاب الصيد ، لأنهم ينصبون للناس الجائل ويكيدونهم بالغوائل ، وينقبضون عن كل عاقل ؛ ويلبسون على كل جاهل ، بكلمة حق يراد بها الباطل يحضونه على شرائع الاسلام من الصلاة والصيام والزكاة ، كالذي ينثر الحب للطير ليقع في شركه ، فيقيم أكثر من سنة يعمون به ، وينظرون صبره ، ويتصفحون أمره ، ويخدعونه بروايات عن النبي ﷺ محرفة ، وأقوال مزخرفة ، ويتلون عليه القرآن على غير وجهه ، ويحرفون الكلم عن مواضعه فإذا رأوا منه الانهك والركون والقبول والاعجاب بجميع ما يعلّمونه ، والالتقياد بما يأمرونه ، قالوا حيثئذ : اكشف عن السرائر ولا ترض لنفسك ، ولا تقنع بما قد قنع به العوام من الظواهر ، وتدبر القرآن ورموزه واعرف مثله ومثوله ، واعرف معاني الصلاة والطهارة ، وماروي عن النبي ﷺ ، بالرموز والإشارة دون التصريح في ذلك في العبارة ، فإنما جميع ماعليه الناس أمثال مضروبة لمثولات محجوبة ، فاعرف الصلاة وما فيها ، وقف على باطنها ومعانيها ، فإن العمل بغير علم ، لا ينتفع به صاحبه ، فيقول : عم اسأل ؟ فيقول قال الله تعالى : « أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة »^(١) فالزكاة مفروضة في كل عام مرة ، وكذلك من صلاها مرة في السنة فقد أقام الصلاة بغير تكرار ، وأيضاً فالصلاة

(١) في أكثر من سورة ، انظر مثلاً البقرة : ٤٣ .

والزكاة لهما باطن ، لأن الصلاة صلاتان ، والزكاة زكاتان ، والصوم صومان والحج حجان ، وما خلق الله سبحانه من ظاهر إلا وله باطن يدل على ذلك « وفروا ظاهر الاثم وباطنه »^(١) و « قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن »^(٢) ، ألا ترى أن البيضة لها ظاهر وباطن ، فالظاهر ما تساوي به الناس ، وعرفه الخالص والعلم ، وأما الباطن فقصر علم الناس عن العلم به ؟ فلا يعرفه إلا القليل ومن ذلك قوله : « وما آمن معه إلا القليل »^(٣) ، وقوله « وقليل ما هم »^(٤) وقوله « وقليل من عبادي الشكور »^(٥) ، فالأقل من الأكثر الذين لا عقول لهم .

والصلاة والزكاة سبعة أحرف ، دليل على محمد وعلي صلى الله عليهما لأنها سبعة أحرف ، فالعني بالصلاة والزكاة ولاية محمد وعلي ، فمن تولاهما فقد أقام الصلاة وآتى الزكاة ، فيؤمنون على من لا يعرف لزوم الشريعة والقرآن ، وسنن النبي ﷺ ، فيقع هذا من ذلك الخدوع ، بموقع الاتفاق والموافقة ، لأنه مذهب الراحة والإباحة ، يريحهم مما تلزمهم الشرائع من طاعة الله ، ويبيح لهم ما حظر عليهم من محارم الله ، فإذا قبل منهم ذلك المفرور هذا ، قالوا له : قرب قرباناً يكون لك سلساً ونجوى ونسأل لك مولانا يحط عنك الصلاة ، ويضع عنك في هذا الإصر فيدفع اثني عشر ديناراً ، فيقول ذلك الداعي : يامولانا إن عبدك فلان قد عرف الصلاة ومعانيها ، فاطرح عنه الصلاة ، وضع عنه هذا الأصر

(١) الأنعام : ١٢٠ .

(٢) الأعراف : ٣٣ .

(٣) هود : ٤٠ .

(٤) ص : ٢٤ .

(٥) سبأ : ١٣ .

وهذه نجواه إثنا عشر ديناراً ، فيقول لإشهدوا أني قد وضعت عنه الصلاة وقرأ له « ويضع عنهم أصرهم والأغلال التي كانت عليهم » ، فعند ذلك يقبل إليه أهل هذه الدعوة يهنئونه ، ويقولون الحمد لله الذي وضع « عنك وزرك » الذي أنقض ظهرك ^(٢) ، ثم يقول له ذلك الداعي الملعون ، بمد مدة : قد عرفت الصلاة ، وهي أول درجة ، وأنا أرجو أن يبلغك الله إلى أعلى الدرجات ، فاسأل وابحث ، فيقول : عم اسأل ؟ فيقول له : سل عن الحجر ، والميسر الذي نهى الله تعالى عنها : أبو بكر ، وعمسر ، لخالفتهما على علي وأخذهما الخلافة دونه ، فأما ما يعمل من العنب والزبيب والحنطة ، وغير ذلك فليس بحرام ، لأنه مما أنبت الأرض ، ويتلو عليه « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق » ^(٣) ، إلى آخر الآية .

ويتلو عليه « ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ^(٤) » إلى آخر الآية ، والصوم : الكتمان ، فيتلو عليه « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » ^(٥) ، يريد كتمان الأئمة في وقت استنارهم خوفاً من الظالمين ويتلو عليه « اني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً ^(٦) » ، فلو كان عني بالصيام ترك الطعام لقال : فلن أطعم اليوم شيئاً ، فدل على أن الصيام الصمت .

(١) الأعراف : ١٥٧ .

(٢) الشرح : ٢ - ٣ .

(٣) الأعراف : ٣٢ .

(٤) المائدة : ٩٣ .

(٥) البقرة : ١٨٥ .

(٦) مريم : ٢٦ .

لحينئذ يزداد ذلك المندوع طغياناً وكفراً ، وبهكم إلى قول ذلك الداعي الملمون ، لأنه أتاه بما يوافق هواه ، والنفس أمارة بالسوء .

ثم يقول له ادفع النجوى ، تكون لك سلاماً ووسيلة حتى نسأل مولانا يضع عنك الصوم ، فيدفع اثني عشر ديناراً فيمضي به إليه ، فيقول يامولانا ، عبدك فلان قد عرف معنى الصوم على الحقيقة ، فأبح له الأكل برمضان ، فيقول له : قد وثقته وأمنته على سرائرنا ؛ فيقول له : نعم ، فيقول : قد وضعت عنه ذلك مدة فيأتيه ذلك الداعي الملمون فيقول له : قد عرفت ثلاث درجات ، فأعرف الطهارة ماهي ، ومعنى الجنابة ماهي في التأويل ، فيقول : فسر لي في ذلك ، فيقول له : إعلم أن معنى الطهارة طهارة القلب ، وأن المؤمن طاهر بذاته ، والكافر نجس لا يطهره الماء ولا غيره ، وأن الجنابة هي موالاة الأضداد ، أضداد الأنبياء والأئمة ، فأما النبي فليس بنجس ، منه خلق الله الأنبياء والأولياء وأهل طاعته ، وكيف يكون نجساً ، وهو مبدأ خلق الانسان وعليه يكون اساس البنين ، فلو كان التطهير منه ، من أمر الدين ، لكان الفسل من الفائط والبول أوجب ، لأنها نجسان ، وانما معنى «وان كنتم جنباً فاطهروا» (١) ، معناه فإن كنتم جهلة بالعلم الباطن فتعلموا واعرفوا العلم الذي هو حياة الأرواح ، كالماء الذي هو حياة الأبدان قال الله تعالى «وجعلنا من الماء كل شيء حي» (٢) . وقوله «فليتنظر الانسان مم خلق . خلق من ماء دافق» (٣) ، فلما سماه الله بهذا دل

(١) المائدة : ٦ .

(٢) الأنبياء : ٣٠ .

(٣) الطارق : ٦-٥ .

على طهارته ، ويوهمون ذلك الخدوع بهذه المقالة ، ثم يأمره ذلك الداعي أن يدفع اثني عشر ديناراً ، ويقول : يامولانا عبدك فلان قد عرف معنى الطهارة حقيقة ، وهذا قربانه اليك ، فيقول : اشهدوا أنني قد حللت له ترك الفسل من الجنابة .

ثم يقيم مدة فيقول له هذا الداعي الملعون : قد عرفت أربع درجات وبقي عليك الخامسة ، فأكشف عنها ، فإنها منتهى أمرك ، وغاية سعادتك ويتلو عليه « فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين »^(١) ، فيقول له : ألهمني إياها ، ودلني عليها فيتلو عليه « قد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد »^(٢) . ثم يقول له : أتحب أن تدخل الجنة في الحياة الدنيا ؟ فيقول : وكيف لي بذلك ؟ فيتلو عليه « وإن لنا للآخرة والأولى »^(٣) ، ويتلو عليه « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة »^(٤) والزينة هاهنا ماخفي على الناس من أسرار النساء التي لا يطلع عليها إلا الخصوصون بذلك ، وذلك قوله « ولا يبدن زينتهن إلا لبعولتهن »^(٥) ، والزينة مستورة غير مشهورة ثم يتلو عليه « وحوور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون »^(٦) ، فمن لم ينل الجنة في الدنيا ، لم ينلها في الآخرة ، لأن الجنة مخصوص بها ذوو الأبواب ، وأهل العقول

(١) السجدة : ١٧ .

(٢) ق : ٢٢ .

(٣) الليل : ١٣ .

(٤) الأعراف : ٣٢ .

(٥) النور : ٣١ .

(٦) الواقعة : ٢٢ .

دون الجبال ، لأن المستجن من الأشياء ماخفي ، ولذلك سميت الجنة جنة لأنها مستجنة ، وسميت الجن جنّاً لاختفائهم عن الناس ، والجنة هاهنا المقبرة لأنها تستر من فيها ، والترس الجن لأنه يستتر به ، فالجنة هاهنا ما استتر عن هذا الخلق المنكوس ، الذين لاعلم لهم ولا عقول ، فينئذ يزداد هذا المخدوع إنهاكاً ، ويقول لذلك الداعي الملعون : تلطّف في حالي ، وبلغني إلى ماشوقتي إليه ، فيقول إدفع النجوى إثنى عشر ديناراً تكون لك قرباناً وسلاماً ، فيمضي به فيقول : يامولانا إن عبدك فلان قد صحت سريره ، وصفت خبرته ، وهو يريد أن تدخله الجنة ، وتبلغه حد الأحكام وتزوجه الحور العين ، فيقول له : قد وثقت وأمنت به فيقول يامولانا قد وثقت وأمنت وخبرته فوجدته على الحق صابراً ولأنعمك شاكراً فيقول علمنا صعب مستصعب ، لا يحمله إلا نبي مرسل ، أو ملك مقرب أو عبد امتحن الله قلبه بالإيمان فإذا صح عندك حاله ، فاذهب به إلى زوجتك ، فاجمع بينه وبينها ، فيقول سمعاً وطاعة لله ولمولانا ، فيمضي به إلى بيته ، فيبيت مع زوجته ، حتى إذا كان الصباح ، قرع عليهما الباب ، وقال : قوما قبل أن يعلم بنا هذا الخلق المنكوس ، فيشكر ذلك المخدوع ، ويدعو له ، فيقول له : ليس هذا من فضلي ، هذا من فضل مولانا ، فإذا خرج من عنده تسمع به أهل هذه الدعوة الملعونة ، فلا يبقى منهم أحد إلا بات مع زوجته ، كما فعل ذلك الداعي الملعون ثم يقول : له لا بد لك أن تشهد المشهد الأعظم عند مولانا ، فادفع قربانك ، فیدفع اثني عشر ديناراً ، ويصل به ويقول يامولانا ، إن عبدك فلان يريد أن يشهد المشهد الأعظم ، وهذا قربانه ، حتى إذا جن الليل ودارت الكؤوس ، وحيت الرؤوس وطابت النفوس ، أحضر جميع أهل هذه الدعوة الملعونة حريمهم ، فيدخلان عليهم من كل باب ، وأطفأوا

السرج والشموع ، وأخذ كل واحد منهم ما وقع عليه في يده ، ثم يأمر
المقتدي زوجته أن تفعل كفعل الداعي الملعون ، وجميع المستجيبين ،
فيشكره ذلك المخدوع على ما فعل له فيقول: ليس هذا من فضلي ، هذا من
فضل مولانا أمير المؤمنين فاشكروه ولا تكفروه ، على ما أطلق من وثاقكم
 ووضع عنكم أوزاركم ، وحط عنكم آساركم ووضع عنكم أثقالكم ، وأحل
لكم بعض الذي حرم عليكم جهالكم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها
إلا ذو حظ عظيم (١) .

قال محمد بن مالك رحمه الله تعالى : هذا ما اطلعت عليه من كفرهم
وضلاتهم ، والله تعالى لهم بالمرصاد ، والله تعالى علي شهيد بجميع
ماذكرته ، مما اطلعت عليه من فعلهم وكفرهم وجهلهم ، والله يشهد علي
بجميع ماذكرته ، عالم به ومن تكلم عليهم بباطل فعليه لعنة الله ، ولعنة
اللاعنين والملائكة والناس أجمعين ، وأخزى الله من كذب عليهم بباطل
له جهنم وساءت مصيراً ، ومن حكي عنهم بغير مأم عليه فهو يخرج من
حول الله وقوته إلى حول الشيطان وقوته ، فأدبت هذه النصيحة إلى
المسلمين حسب ما أوجبه الله علي من حفظ هذه الشهادة ، فإن الله سبحانه
أمر بحفظ الشهادة ، ومراعاتها وأدائها إلى من لم يسمعها ، قال الله سبحانه
وتعالى « مستكتب شهادتهم ويسئلون » (٢) ، والله أسأله أن يتوفانا مسلمين ،
ولا ينزع عنا الاسلام بعد إذ آتانا الله بنبه ورحمته .

(١) فصلت : ٣٥ .

(٢) الزخرف : ١٩ .

المقالة في أصل هذه الدعوة الملعونة ومبدئها :

وقد رأيت أيها الناس - وفقنا الله وإياكم للصواب ، وجنبنا وإياكم طرق الكفر والارتياب - أن أذكر أحوال هذه الدعوة الملعونة ، لتلاييل إلى مذهبهم مائل ، ولا يصبو إلى مقاتلتهم ليب عاقل ، ويكون في هذا القدر من الكلام في هذا الكتاب إنذاراً لمن نظره ، وإعذاراً لمن وقف عليه واعتبره .

باب : اعلوا يا أخواني في الاسلام أن لكل شيء من أسباب الخير والشر والنفع والضرر والداء والدواء أصولاً ، والأصول فروعاً وأصل هذه الدعوة الملعونة التي استهوى به الشيطان أهل الكفر والشقوة ظهور « عبد الله بن ميمون القداح » في الكوفة ، وما كان له من الأخبار المعروفة والمنكرات المشهورة الموصوفة ، ودخوله في طريق الفلسفة واستعماله الكتب المزخرفة وتمشيته إياها على الطنم ، ومكيدته لأهل الاسلام .

وكان ظهوره في سنة ست وسبعين ومائتين ، من التاريخ للهجرة النبوية ، فنصب للمسلمين الجائل وبني لهم في النوائل ولبس الحق بالباطل « ومكر أولئك هو يبور » (١) ، وجعل لكل آية من كتاب الله تفسيراً ولكل حديث عن رسول الله ﷺ تأويلاً وزخرف الأقوال ، وضرب الأمثال ، وجعل لأي القرآن شكلاً يوازيه ، ومثلاً يضاهيه ، وكان الملعون عارفاً بالنجوم ، معطلاً لجميع العلوم يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون (٢) ، فجعل أصل دعوته التي

(١) فاطر : ١٠٠ .

(٢) الصف : ٨ .

دعائها ، وأساس بنيته التي بناها الدعاء إلى الله وإلى رسوله ، ويحتج بكتاب الله ومعرفته مثله ومثوله ، والاختصاص لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه بالتقديم والامامة ، والظن على جميع الصحابة بالسب والأذى وقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال : « لعن الله من سب أصحابي » ، وقال عليه السلام « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » وقال ﷺ « من سب أصحابي فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله كبه الله على وجهه في النار »^(١) ، فأفسد بتمويه قلوب الجهال ، وزين لهم الكفر والضلال ، وله شرح يطول فيه الخطاب ، غير أنني أختصر ، وفيما أشرحه كفاية واعتبار لأولي الأبصار والأبصار .

وكان هذا الملعون يمتدح اليهودية ، ويظهر الاسلام ، وهو من اليهود من ولد الشلعلع من مدينة بالشام يقال لها سلمية^(٢) ، وكان من أحبار اليهود ، وأهل الفلسفة الذين عرفوا جميع المذاهب ، وكان صائفاً يخدم اسماعيل ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليهم السلام ، وكان حريصاً على هدم الشريعة المحمدية لما ركب الله في اليهود من عداوة للاسلام وأهله ، والبغضاء لرسول الله ﷺ ، فلم ير وجهاً يدخل به على الناس ، حتى يردم عن الاسلام ، ألطف من دعوته إلى أهل بيت رسول الله ﷺ ، وكان قد خرج في أيام قرمط البقار ، وكان اسمه أولقبه لأنه كان يقرمط في سيره إذا مشى ، ولذلك نسب أهل مذهبه ومذهب ابن ميمون إلى قرمط ، لأنهما

(١) انظر سنن أبي دارود - ط. دار احياء السنة النبوية : ١٢٩/٤ ، ٢١٤-٢١٥ .

(٢) معروفة الى الشرق من حماة بينها ٣٣ كم ، وكانت وما تزال تتمتع بموقع ممتاز . فهي بالإضافة لخصبها وثيقة الصلة بالبادية وأهلها ، ووقع اختيار الدعوة الاسماعيلية عليها لهذه المزايا .

اجتمعا وعملا نموسا يدعوان إليه ، وكأنا يعرفان النجوم ، وأحكام الأزمان
فدلهما الوقت على تأسيس ماعملاه ، فخرج ميمون إلى الكوفة ، وأقام بها
مدة ، وله أخبار يطول شرحها ، مما كان منه ومن علي بن فضل ،
والمصور صاحب مسور ، وأبي سعيد الجنابي ، وأنا أنسرح ذلك عند إتهائي
إليه إن شاء الله تعالى - وأما قرمط البقار فإنه خرج إلى بغداد ، فقتل
هناك لأرحمه الله .

باب ذكر ماكان من القداح وعقبه لعنه الله ومن تعلق بسببه ودخل
في ضلالتة ومنهجه ،

وكان أول أولاده عبيد^(١) وهو المهدي ثم محمد ، وهو القائم^(٢) ،
ثم اسماعيل المنصور^(٣) ، ثم « المز »^(٤) ثم « المز »^(٥) ، ثم « الحاكم »^(٦) ،
ثم « الظاهر »^(٧) ثم « معد المستنصر »^(٨) ، هؤلاء الذين ينسبون إليه إلى
عصرنا هذا ، فانتسبوا إلى ولد الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله

(١) كذا ، وهو خطأ ، وصوابه عبد الله ، وهذه مسألة سنمود لها فيما بعد في ترجمة
علي بن الفضل .

(٢) ٨٣٢٢ / ٢٩٣٤ - ٨٣٣٤ / ٩٤٦ م ،

(٣) ٨٣٣٤ / ٩٤٦ - ٨٣٤١ / ٩٥٣ م .

(٤) ٨٣٤١ / ٩٥٣ - ٨٣٦٥ / ٩٧٥ م .

(٥) ٨٣٦٥ / ٩٧٥ - ٨٣٨٦ / ٩٩٦ م .

(٦) ٨٣٨٦ / ٩٩٦ - ٨٤١١ / ١٠٢١ م .

(٧) ٨٤١١ / ١٠٢١ - ٨٤٢٧ / ١٠٣٦ م .

(٨) ٨٤٢٧ / ١٠٣٦ - ٨٤٨٧ / ١٠٩٤ م ، وهذا دليل على أن الكتاب

صنف في عصر المستنصر .

وجهه ، وانتحالهم إليه انتحال كاذب وليس لهم في ذلك برهان وأهل الشرف ينكرون ذلك فإنهم لم يجدوا لهم في الشرف أصلاً مذكوراً ، ولا عرفوا لهم في كتاب الشجرة نسباً مشهوراً ، بل الكل يقصيه عن الشرف وينفيهم عن النسب إلا من دخل معهم في كفرهم وضلالتهم فإنه يشهد لهم الزور ويساعدهم في جميع الأمور ، وقد زعموا أنهم من ولد محمد اسماعيل بن جعفر الصادق وحاشى لله ما كان لمحمد اسماعيل من ولد ولا عرف ذلك من الناس أحد بل هم « كشجرة خيثة أجتث من فوق الارض ما لها من قرار »^(١) .

الدليل على ذلك وعلى بطلان ماذكروه أنهم يقولون معداً المستنصر ابن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي وهو عبيد^(٢) بن ميمون ، ثم يقولون ابن الأئمة المستورين من ولد اسماعيل ابن جعفر الصادق ، فإذا سألهم سائل عن هؤلاء المستورين^(٣) حادوا عن الجواب وكان للسائل لهم الارتياب ، وقالوا : هم أئمة قهروا فستروا ولم يؤمروا باظهارهم ولا ذكرهم لأحد ، وهذا من أعظم الشواهد على بطلان ماذكروه وانتسبوا إليه .

والدليل على أنهم من ولد اليهود ، استعمالهم اليهود في الوزارة والرئاسة وتقويضهم اليهم تدبير السياسة ، مازالوا يحكمون اليهود في دماء المسلمين وأموالهم ، وذلك مشهور عنهم يشهد بذلك كل أحد .

(١) ابراهيم : ٢٦ .

(٢) كذا ، وهو مخالف لجميع المصادر على ثبوت روايتها وموافقها . انظر أصول الاسماعيلية : ١٣٣ - ١٥٦ .

(٣) المصادر الاسماعيلية غير متفقة على سلسلة الأئمة المستورين ، انظر اصول الاسماعيلية : ١١٥ - ١٣٣ .

باب خروج ميمون القداح من سلمية إلى الكوفة :

وقد ولد له عبيد وهو الذي يسمونه عبيد الله المهدي ، فأقاما بالكوفة مدة طويلة حتى تها لها ما كانا يطلبان ، وإلى أن أجاهبا إلى ذلك تسعة رهط ، يفسدون في الأرض ولا يصلحون منهم علي بن فضل الجدي الباني ، وأبو القاسم بن زاذان الكوفي المسمى المنصور عند كونه في اليمن في مسور ، وأبو سعيد الجنابي صاحب الأحساء والبحرين ، وأبو عبد الله الشيعي صاحب كتامة في الغرب ، والحسن بن مهران المسمى بالمقنع الخارج فيما وراء النهر من خراسان ، ومحمد بن زكريا الخارج في الكوفة ، ولا بد أن أذكر أصح خبر كل واحد منهم مختصر إن شاء الله تعالى .

باب ذكر أبي سعيد الجنائي لعنه الله :

كان فيلسوفاً ملعوناً ملك البحرين واليامة والأحساء وادعي فيها أنه المهدي القائم بدين الله فاستفتج^(١) ... ودخل مكة وقتل الناس في المسجد الحرام ، ومنع الناس من الحج واقتلع الركن وراح به إلى الأحساء وقال في ذلك شعراً :

ولو كان هذا البيت لله ربنا	لصب علينا النار من فوقنا صبا
لأننا حججنا حجة جاهلية	مجللة لم نبق شرقاً ولا غرباً
وانا تركنا بين زمزم والصفاء	جنازاً لا تبغي سوى رهباربا

(١) سقط في الأصل حوى أخبار أبي سعيد الجنائي حتى وفاته ، ومطلع أخبار أبي طاهر من بعده حتى دخول مكة انظر ماسبق بيانه في نص ثابت بن سنان : ٥٣ .

وله لعنه الله أشعار بالقدر في ذلك تركتها اختصاراً وكان دخوله مكة سنة سبع عشرة وثلثمائة وقتل فيها ثلاثة عشر ألفاً عليه لعنة الله .

باب ذكر الحسن بن مهران المعروف بالمقنع

خرج فيما وراء النهر وله أخبار شنيعة وكان حكيماً فيلسوفاً مملوفاً ذكروا أنه عمل قرأً بالطلم يطلع في السنة أربعين ليلة ، ولقد كنت أكذب ذلك حتى صححه لي جماعة من أهل خراسان ، وذكروا أنه بنى حصناً وعمل فيه لوالباً ، فكان المسلمون إذا أتوا لقتاله قذفوا بالحجارة ولا يدرون من أين يقذفون ، فمال إليه خلق كثير حتى بعث الله عليهم غلاماً حكيماً ، فأمر المسلمين أن يحفروا حول الحصن فوقموا على اللوالب فاخرجوها ، ودخلوا عليه فقتلوه وقيل انه أحرق نفسه قبل دخولهم عليه فأمكن الله سبحانه وتعالى منه ^(١) .

باب ذكر محمد بن زكريا لعنه الله

أحسب أن اسمه زكرويه بن مهرويه القرمطي وكان قد خرج بالكوفة فخرج إليه المكتفي أمير المؤمنين من بني العباس فقتله لعنه الله ولأرحمه .

باب ذكر علي بن فضل الجعدي لعنه الله ^(٢)

من ذرية ذي جدن والأجدون من سبأ صهيب ، وأصله من جيشان ،

(١) انظر أخباره في تاريخ الطبري : ١٣٥/٨ - ١٤٨ .

(٢) ستأتي ترجمته مفصلة في آخر هذا الكتاب ، وانظر أيضاً ما سبق تقديمه من أخباره في النصوص السابقة .

وكان في أوله ينتحل الإثني عشرية ، خرج للحج ثم زار قبر النبي ﷺ ثم مضى إلى الكوفة لزيارة قبر الحسين بن علي رضي الله عنه ، فلما وصل الكوفة وزار قبر الحسين رضي الله تعالى عنه بكى على القبر بكاء شديداً وجعل ينوح ويقول : بأبي أنت يا ابن الزهراء المخرج بالدماء الممنوع من شرب الماء ، وكان ميمون القداح على القبر ، وولده عبيد فلما بصرا به سرهما وطعما به وعلموا أنه ممن يميل إليها ويدخل في ناموسها ، فقال ميمون : أيها الشاب ما كنت تفعل لو رأيت صاحب هذا القبر ؟ قال : اذا والله أضع له خدي وأجاهد بين يديه حتى أموت شديداً فقال له ميمون : أتظن أن الله قطع هذا الأمر ؟ قال له علي بن فضل : لا ولكي لا أعلم ذلك ، فهل عندك منه خبر أيها الشيخ ؟ فقال : أخبرك به إن شاء الله ، عند الامكان ، ثم قام ميمون فتعلق به ، فقال ميمون : تقف بهذا المسجد إلى غد فوقف أياماً فلم يرد له خبراً ، فودع أصحابه ، وقال لهم أما أنا فلا أبرح هاهنا حتى أنتجز وعداً قد وعدته فأخذ له من المؤونة ما يكفيه فوق أربعين يوماً وميمون وولده يرمقانه من حيث لا يعلم بها ، فلما رأى ميمون صبره أعجبه وعلم أنه لا يخالفه في شيء من دعوته والميل إلى كفره وضلالته ، فأتاه عبيد فوثب إليه فاعتنقه وقال سبحان الله ياسيدي وعدني الشيخ وعداً فأخلفني ، فقال لم يخلفك وإنما قال أنا آتيك غداً ان شاء الله ، وله في هذا مخرج على ضميره ، ثم جلسا وجرى بينهما الكلام وقال له : يا أخي اعلم أن ذلك الشيخ أبي ، وقد سره ما رأى من صبرك وعلم همتك ، وهو يلفك محبوبك ان شاء الله ، ثم أخذ بيده فأوصله الى الشيخ ، فلما رآه قال : الحمد لله الذي رزقني رجلاً نحريراً مثلك أستعين به على أمري ، وأكشف

له مكنون سري ، ثم كشف له أمر مذهبه لعنه الله فأصغى اليه ،
واشرأب قلبه وتلقى كلامه بالقبول ، وقال له علي : والله ان الفرصة
ممكنة باليمن ، وان الذي تدعو اليه جائز هنالك ، وناموسنا يمشي
عليهم ، وذلك لما أعرف فيهم من ضعف الأحلام ، وتشيت الرأي وقلة
المعرفة بأحكام الشريعة الحمديّة ، فقال له ميمون أنا موجّهك والمنصور
الحسن بن زاذان ، وكان ينسب الى ولد مسلم بن عقيل بن أبي طالب ،
وكان أبوه ممن ينتحل مذهب الشيعة الاثني عشرية ، وكان من أهل
الضلال ، وكان من أهل الكوفة ، فلما دخل ميمون الكوفة ظفر
بالحسن بن زاذان وعلم أنه مسعود ، وانه ينال ملكاً وشرفاً ، وذلك من
طريق معرفته بالنجوم والفلسفة ، فجعل ميمون يلطف به ويرفق ، فيكشف
له مذاهب الفلسفة ومقالمهم ، فلم يزل به حتى قبل منه ، وركن الى قوله
ومازال به حتى مال الى معتقده وصار من دعائه الذين يدعون اليه والى
ولده ، فعند ذلك قال ميمون : يا أبا القاسم ان الدين يمانى ، والحكمة
يمانية ^(١) ، وكل أمر يكون مبدؤه من قبل اليمن فإنه يكون ثابتاً لثبوت
ذلك النجم ، وذلك أن اقليم اليمن أعلى الأقاليم الدنيا ، ولا بد من
خروجك الى هنالك أنت وأخوك علي بن فضل اليماني ، فسيكون لكما
شأن وملك وسلطان في اليمن ، فكونا على أهبة فقال له : الأمر اليك
ياسيدي ، قال المنصور : فكنت أنا وعلي بن فضل ، وعبيد لانزال نكث
المذاكرة في مجلس الشيخ ، وكان يقول عند تمام الوقت ومضي ستة
أدوار من الهجرة الحمديّة أبعثكما الى اليمن تدعوان الى ولدي هذا ،
فسيكون له ولزبته عز وسلطان ، وأخذ علي ، وعلي بن فضل ،

(١) انظر تاريخ صنعاء - ط. دمشق ١٩٧٤ : ٩٦ - ٩٧ .

اليهود والمواثيق لولده ، فلما كان أوان خروجنا قال لنا ميمون : هذا هو الوقت الذي كنا ننتظر ، فخرجنا في هذا الموسم ، ثم وجهنا الى اليمن لتظاهر بالحج ، وعهد الينا ، ثم خلاني وأوصاني بالاستئثار حتي أبلغ مرادي ، وقال لي : الله الله بصاحبك فاحفظه وأكرمه بجهدك ، ومره بحسن السيرة في أمره فإنه شاب لا آمن نبوته ، وخلا بعلي بن فضل ، وقال الله الله بصاحبك ، وقره واعرف له حقه ، ولا تخالفه فيما يراه لك ، انه أعرف منك وانك ان خالفته لم ترشد .

قال المنصور : فلما صرت في بعض الطريق ، لحقني كمد عظيم لحال الغربة واذا بجناد يحدو ويقول :

يا أيها الحادي المليح الزجر بشر مطاياك بضوء الفجر
تدرك ما أملت من أمر

قال : فلما سمعت ذلك سررت به ، واستبشرت ، فوصلت مكة مع الحاج وذلك في أيام محمد بن يعفر الحوالي " ، ثم أقبلنا نسأل عن أخبار اليمن ، فقيل لنا : إن الأمير محمد بن يعفر رد المظالم ، واعتزل عن الناس ، ورجع إلى التنسك والعبادة ، فقلنا : ولم فعل ذلك ؟ فقيل لنا : إنه قيل له إن في هذه السنة يخرج عليه خارجي ، فيكون زوال أمره على يديه ، ويقال إنه رد في يوم واحد ألف دينار ، وقام في بني حوال رجل يقال له إبراهيم فقال :

ياذا حوال يا مصاييح الأفق تداركوا عزكم لا يفتق
فتطلبون رتق ما لا يرتق فأيكم قام بها فقد سبق

(١) وبما سنة ٢٦٨ انظر رسالة افتتاح الدعوة : ٤٤ ، وانظر غاية الأمان في أخبار العطر الياباني - ط . القاهرة ١٩٦٨ : ١/١٦٤-١٦٥ . أعلام الزركلي .

فقام ولد محمد بن بمفر :

قال محمد بن مالك الحمادي رحمه الله :

فلما خرج علي بن فضل مع الحاج هو والمنصور وصارا في غلافة (١) افترقا ، وقال كل واحد منها لصاحبه : أعلمني بأمرك وما يكون منك ، فوصل المنصور إلى الجند (٢) وصاحب الأمر يومئذ جعفر بن إبراهيم المناخي وخرج علي بن فضل إلى ناحية جيشان . فأما المنصور فإن ميمونا كان قال له : لا يظهر أمرك إلا من موضع يقال له « عدن لاعة » (٣) فإنه أقوى لأمرك وأمضى لاناموسك « وإنما دله على ذلك الفلسفة وعرف ماسطره في كتبهم من تسمية الأقاليم والبلدان وتقويم الكواكب السبعة » ، فلما صار المنصور إلى الجند سأل عن « عدن لاعة » فقالوا : لانرف إلا « عدن آيين » (٤) فدخل « عدن آيين » بتجارة تصلح لعدن ، كما يفعل التجار فأقام أياماً فيها يسأل عن « عدن لاعة » مدة مقامه هنالك ، فبصر به شيخ من تجار عدن ، فأنكره فسأله عن حاله ، فقال : أنا رجل من أهل العراق ، وكنت حاجاً في هذه السنة ، قال : فهل عندك خبر (٥) ؟ قال : لست صاحب أخبار ، وعما تريد أن أخبرك عنه ؟ قال له العدني : هل حدث في الشام حدث ؟ قال : لا علم لي بشيء ، فلم يزل به حتى أعلمه ما في ضميره ، فعاهده

(١) مدينة على ساحل اليمن مقابل زبيد ، وهي مرسى زبيد ، تعرف الآن بغليفقة معجم البلدان .

(٢) من أشهر مدن اليمن إلى الجنوب من صنعاء . معجم البلدان .

(٣) هي اليوم أطلال في الشمال الغربي من صنعاء على مسافة ثلاثة أيام منها . تاريخ اليمن لعمارة اليمني : ٦١ - ٦٢ .

(٤) عدن الحالية في اليمن الجنوبي .

(٥) في رسالة افتتاح الدعوة : ٤٤ « مملك من علم آل محمد شيء » .

المنصور على كتابان سره ، وسأله عن «عدن لاعة» فقال هي معروفة ، ولا يزال أهلها من التجار يصلون إلينا ، وأنا أعلمك بهم إذا وصلوا ، ويقال إن هذا العدني جد بني الوزان^(١) فاسدي المذهب ، وبني الوزان إلى اليوم رفضة شيع ، فلما وصل التجار من «عدن لاعة» ، ومن عزان^(٢) فسألهم عن الموضع فأخبروه عنه ، وأنه في ناحية بلادهم ، وهي قرية صغيرة ، [قالوا:] فمن أعلمك بها ؟ قال : الناس يسمعون بذكر البلدان ، فلما عزموا على الرحيل تأهب للخروج معهم ، وقال : أنا رجل من أهل العم ، وقد رغبت بالخروج معكم إلى بلدكم ، ففرحوا به وأكرموا وقالوا : مرحباً بك نحن أحوج إلى من يبصرنا في أمر ديننا ، ونحن نكفيك المؤونة ، ونحملك ، فأثنى عليهم وشكرهم ، وقال : لاحتاجة لي عندهم ، وإنما أردت وجه الله تعالى ، فارتحل معهم ، فكان يسامرهم ، ويروي لهم أحسن الأخبار ، فأحبوه وأصنوا إليه وإلى قوله فكانوا يصدقون به إكراماً له وتبجيلاً حتى قدموا «لاعة» ، فادعى الفقه ومذهب السنة والجماعة فتسامع به الناس وأقبلوا إليه من كل ناحية ، وهو مستعمل للورع وحسن السيرة حتى مالت إليه مخاليف المغرب «لاعة» ، وأقيان^(٣) وحجة وعزان ، وبلدان البيضاء^(٤) ، فأمرهم بجمع زكاة أموالهم فاستعمل عليها منهم ثقات وعدولاً يقبضون أعشار أموالهم على ما يوجب الفقه فأقام

(١) في رسالة افتتاح الدعوة : ٤٤ « بنو موسى » .

(٢) انظر تاريخ اليمن لمارة : ٨٧-٨٨ . معجم البلدان - مادة عزان -

(٣) قرية كان بها ملك بقي حوال - صفة الجزيرة : ٢٣١ ، وقد صنف الاسم في الأصل ، ولعل وجه الصواب ما أثبتنا .

(٤) معظم هذه البلدان ما تزال معروفة بذات الاسام في منطقة حجة . انظر صفة الجزيرة : ٢٣١-٢٣٤ .

ستين بعد قتل «محمد بن يعفر»^(١) واختلاف بني حوال فيما بينهم ، فقال لهم : قد رأيت أن تبثوا موضعاً منيعاً يكون لبيت مال المسلمين ، فعزموا على ذلك ولم يخالفوه فيما أمرهم به فأجمعوا على بناء موضع يقال له «عثر محرم»^(٢) وهو جبل تحت مسور^(٣) وهو موضع بني العرجاء قوم من سلاطين المغرب همدان ، فلما بنى الجبل ، وحصنه ، حمل إليه كل ما يحتاج إليه بعد أن ساعده إلى إرادته خمسمائة رجل ، وأخذ عليهم اليهود والمواثيق ، ثم إنه بعد ذلك ارتكب الحصن هو وأصحابه وقتلوا حرثهم وأموالهم ، وذلك بعد أن أخرج الحوالي عسكراً في جنح الليل إلى مواضع كانوا فيه يقال له «الحيفة» في ناحية «لاعة» فقتل من أصحاب المنصور إثني عشر وارتكب «عثر محرم» بمعاملة لبني العرجاء وأنكر الناس أمره واضرموا النيران لحربه فكتب اليهم اني ماطلعت هذا الجبل إلا لأحصن به نفسي من السلطان، فلم يقبلوا منه ، وجاءوا اليه فقاتلوه فبزمهم، وقتل منهم بشراً كثيراً فعمظم حيثئذ شأنه ، وشاع الى جميع العشائر ذكره ، وبلغ الأمير ذلك فكتب الى جميع العشائر حوله يحرضهم على قتاله ، فقاتلوه مراراً وهو ينتصر عليهم ، ثم استنجدوا عليه رجلاً من سلاطين شاور يقال له أبو اسماعيل وبالحوالي^(٤)

(١) انظر الاكلیل للهمداني : ١٧٧/١ - ١٨٦ . ط. القاهرة : ١٣٨٦ هـ .

(٢) في الأصل « عبر » وفي غايه الأمانی : ٢٢٠/١ « عين » ولم نمثر لأي منها على ذكر ، فقدردنا أنه تصحيف صوابه ما أثبتنا . انظر صفة الجزيرة : ٢٤٨ - معجم البلدان تاريخ ابن الجاور : ١٨٤ . سيرة الهادي الى الحق : ٣٩٤-٣٩٨ .

(٣) انظره في صفة الجزيرة : ٣٤٩ تاريخ اليمن لمبارة : ٢٣٤ - ٢٣٥ . معجم البلدان . تاريخ ابن الجاور : ١٨٣-١٨٤ .

(٤) أي آل يعفر ، انظر الاكلیل : ١٧٩/١٠ - ١٨٦ غايه الأمانی :

١٦٤/١ - ١٦٥ .

صاحب صنعاء فأمدوهم بالمساكر الكثيرة فهزمهم وقتل منهم قتلاً كثيراً ، فازداد بذلك ذكره وعظم أمره ودخل في طاعته من كان حوله طوعاً وكرهاً ، واستعمل الطبول والرايات وأظهر مذهبه ودعا الى عبيد بن ميمون ، وكان يقول والله ما أخذت هذا الأمر بمالي ولا بكثرة رجالي وإنما أنا داعي المهدي الذي بشر به ﷺ ، فانهمك اليه عامة الناس ودخلوا في بيعته ومذهبه ثم سميت به همته الى ارتكاب جبل مسور حصن يقال له «فايز» (١) فيه خمسمائة رجل وأمر للحوالي ، فلم يزل الملمون يتلطف حتى عامل مع عشرين رجلاً منهم ، فارتكب الجبل بالليل ، فأصبح في رأسه وقصد من كان في «بيت فايز» ، وفتح له المشرون الذين عاملوه ، وقال : «ادخلوها آمنين» (٢) ؛ فقال المنصور اخرجوا منها فإننا داخلون ، وسأله صاحب الحصن الأمان على نفسه ومن معه ، فأمنهم ، فلما رأى المنصور صاحب الحصن مقبلاً نزل عن دابته ومشى اليه واعتنقه فزال عنه الرعب ، وقال له : ان مي مائلاً للسلطان فمن يقبضه ؟ فقال - المنصور لعنه - الله : اسنا ممن يرغب في مال السلطان ، وما طلعت هذا الجبل لأخذ أموال الناس ، وإنما طلعت لاصلاح الاسلام والمسلمين ، خذ مال صاحبك فأده اليه ، فذكروا أنه لعنه الله طلع جبل مسور في ثلاثة آلاف رجل ، ومعه ثلاثون طبلاً ، فكانت طبوله اذا ضربت سمعت الى المواضع البعيدة من المغرب ، ثم انه حصن الحصن ودربه وبنى فيه دار الإمرة وهو بيت

(١) هو فاقس عند الهمداني . صفة الجزيرة : ٢٦٧ ، الاكلیل : ٨٢/٢ . وهو يعرف اليوم باسم « فايز » ومخرج حرف السين مقارب لمخرج حرف الزاي كما هو معلوم لذلك يختلف الرسم عند اصحاب المصنفات .
(٢) الحجر : ٤٦ .

ريب^(١) وهو أول من أسسه وجعل فيه من يثق به من أهل مذهبه ، ثم بنى بيت ريب ودرب الجبل من كل ناحية وجعل له بايين ، وبنى في بيت ريب قصرًا وسماه دار التحية ، فعند ذلك أحل ما حرم الله ، وكان يجمع أصحابه في ذلك القصر ونساءهم يرتكبون الفواحش وأقام يحارب من حوله من القبائل ويبعث اليهم بالعساكر فأبادهم وأخذ أموالهم وقتل رجالهم حتى دخلوا في طاعته كارهين ذلك واستولى على جميع مخاليف المغرب قهراً واستعمل عليهم رجالاً من أهل مذهبه يقال له أبو الملاحف^(٢) فأقام بناحية جبل تيس^(٣) والياً للنصور وخرج بنفسه وعساكره الى بلاد «شاور» فاستفتحتها وحاصر صاحبها ابا اسماعيل الشاوري سبعة أشهر حتى استنزله من حصنه ورجع الى مسور ثم خرج الى ناحية «شيبام حمير^(٤)» فأقام يحاربهم مدة طويلة وخرجت عساكره الى ناحية المصانع من بلد حمير فأقام هناك في مراكز الحمير ، فتحملوا عليه وقتلوا جماعة من عسكره فانهمزموا الى مسور ففعل عنهم أياماً يسيرة وعامل رجلاً يقال له الحسين بن جراح وكان في الضلع «ضلع شبام» والياً على

(١) انظره ووصفه في صفة الجزيرة : ٣٤٥ - معجم البلدان

(٢) ذكر القاضي التيمان في رسالة افتتاح الدعوة : ٦١ ، وعنه نقل الداعي المطلق ادريس القرشي في عيون الأخبار وفتون الآثار : ٤٤/٥ - ٤٥ ، ما يظن أنه ولد أبي الملاحف واسمه عبد الله ، وأنه رجع من اليمن في البداية برفقة أبي عبد الله الداعي ليتوجها نحو المغرب . انظر ما سبق في ص : ١٠٤

(٣) انظره في صفة الجزيرة : ١٢٣ .

(٤) شبام حمير الآن موضع فيه قرية يقع إلى الشمال الغربي من صنعاء ، وكان يعرف أيضاً باسم جبل ذخار ، فيه حصن كركبان الشهير ، وفي سفحه مدينة شبام وذلك من الشرق انظر تاريخ اليمن لعارة : ٦٥-٦٦ . ابن الجوار : ١٠٤-١٨٥ . تاريخ صنعاء : ٥٦٦ . صفة الجزيرة : ٢٣١-٢٣٤ .

أن يعضده على شبام ويكون أمرها اليه فعاقدته على ذلك ، وخرج بنفسه وعساكره وقام الحسين بن جراح ففتح «شبام الأهر» فأخرج منها بني حوال ، وحمل الى مسور جميع ماغنسه من نمالك بني حوال وأموالهم وأقام هناك شهراً ، وندم ابن جراح على ماكان منه من معاملته ، وخاف على نفسه ، وحالف رجلاً يقال له ابن كيالة من قواد بني حوال ، كان والياً على صنعاء نجاش ابن كيالة^(١) بقبايل حمير وهمدان وخالف ابن جراح القرمطي فصار في وجهه وابن كيالة يقابله على درب شبام ، فضاق حل للمعون القرمطي وخرج منهزماً بالليل هو وأصحابه الى مسور ، فذكروا أنه ماخرج الا بنفسه وترك خيله وأقاما في شبام حتى رجع لهما القرمطي ثانية^(٢) وذلك عند دخول علي بن فضل صنعاء ، وأنا أذكر ماكانت منها لعنها الله .

وقد كان المنصور كتب قبل أن يختلف هو وعلي بن فضل الي ميمون وولده يخبره بما فتح من البلاد ووجه اليها هدايا وطرف من طرف اليمن وكان ذلك في سنة وتسعين ومائتين ، فلما وصلت هديته الى القداح وولده سرهما ذلك ، وقال لولده : هذه دولتك قد أقبلت .

ثم ان المنصور أقام في مسور الى أن جرى بينه وبين علي بن فضل الجذني اختلاف ومحاربة ، وأنا أنسج ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى .

وكان موت المنصور لعنه الله سنة اثنين وثلاثمائة وولي الأمر من بعده عبد الله ابن عباس الشاوري^(٣) .

(١) الحسن بن كيالة من موالي بني يعفر . انظر سيرة الهادي : ٣٩٠-٣٩٣ .

(٢) انظر غاية الأمانى : ١٩٢/١ .

(٣) انظر عيون الأخبار : ٤/٥ ، هذا وذكر الخزرجي في المسجد المبارك —

باب ذكر علي بن فضل بن أحمد الجعدي لعنه الله :

كان من خبره أنه لما افترق هو المنصور بغلافة ، خرج إلى اليمن أيضاً وفيها جعفر بن ابراهيم المناخي ، وخرج إلى جعفر^(١) من «أبين» ، وفيها رجل من الأصابع يقال له محمد بن أبي العلاء شجر القرمطي إلى جيشان ثم خرج إلى «سروافع»^(٢) فتفرسهم فلم أنهم أسرع الناس إلى إجابته فطلع رأس جبل وبنى فيه مسجداً وأخذ بالنسك والعبادة فكان نهاره صائماً وليله قائماً فأنسوا إليه وأحبوه وافتنوا به ، ثم انهم قلدوه أمرم ، وجعلوا حكمهم إليه فسألوه أن ينزل من ذلك الجبل ويسكن بينهم فقال لا أقبل هذا ولست أسكن بين قوم جهال ضلال إلا أن تعطوني المعهود والنواثيق أن لا تشربوا الخمر ، ففعلوا له ذلك ، وأنهم ينكرون المنكر ، وينكرون على أهل المعاصي بأجمعهم ، فلم يزل يخدمهم بعبادته حتى بلغ إلى ارادته ، وأمرم ببناء حصن في ناحية «سروافع» فأطاعوه وسموا لأمره ، ثم أنه أنهم أطراف بلدان ابن أبي العلاء وأرام أن ذلك جهاد لأهل المعاصي حتى يدخلوا في دين الله طوعاً وكرهاً ، وأمرم

— انظره فيما بعد — أن منصور أوصى إلى ابنه الحسن وإلى عبد الله الشاذلي ، وبين أن منصور توجه إلى المهديّة ، حيث يبدو أنه مكث هناك فترة من الزمن وشارك في العديد من الأحداث ، كما يبدو أنه كان شاعراً ، وقد ذكر له الداعي ادريس عدداً من القصائد في عيون الأخبار ٢٠٦/٥ ، ٢٧٤ ، ٣١٩ ، ٣٢٩ ، وخلال إقامة الحسن في إفريقية أركلت المهديّة أمور الدعوة في اليمن إلى الشاذلي ، لكن بعدما عاد حسن بن المنصور إلى اليمن اغتال الشاذلي واستبد بأمور الدعوة .

(١) أي خلاف - منطقة - جعفر . انظر تاريخ اليمن لمارة : ٤٨ - ٤٩ .

(٢) انظر تاريخ اليمن لحجرة : ٤٧ - ٥١ .

أن يتخطفوا بلاد ابن أبي العلاء فاشتد بأسهم ، وكانوا لا يلقون جمعاً الا هزموه وظفروا عليهم ، وذلك لما سبق من علم الله من فتنة المسلمين على يديه لعنه الله ، فلما شاع ذكره وسمع به جعفر بن ابراهيم ^(١) ، كاتبه وفرح به ، وذلك لشحناء كانت بينه وبين ابن أبي العلاء لقرب القرمطي اليه فكاتبه جعفر على مطابقتة على حرب ابن أبي العلاء ، ووجه من عنده عسكرياً الى القرمطي وتماقداً أن يكون جميع ما يفتح من بلدان ابن أبي العلاء بينها نصفين فخرج القرمطي لحرب ابن أبي العلاء بقبائل يافع وعسكر جعفر ، فهزمهم ابن أبي العلاء وقتل منهم قتلاً كثيراً وانهزم القرمطي الى « سبأ صهيب » ^(٢) فلما كان الليل جمع أصحابه ، وقال اني أرى رأياً صائباً ، ان القوم قد آمنوا منا ، وقد علمت ما فعلوا بنا وأرى أن نهجم عليهم ، فإنا نظفر بهم ، فأجابوه الى ذلك ، وهم عليهم الى « خنفر » ^(٣) فقتل ابن أبي العلاء وعسكره واستباح ما كان له وأخذ من خزائنه تسعين ملحماً في كل واحد عشرة آلاف ^(٤) ، فلما رجع الى بلاد يافع ، عظم شأنه ، وشاع ذكره ، وأجابه قبائل مذحج بأسرها ، وزيد ، ومالاً يحصى عدده ، فلما بلغ ذلك جعفرأ اغتم غمّاً شديداً وسفر اليه ينظر ما عنده ، فسأله أن يقسم ما أخذ من « خنفر » فجمع القرمطي القبائل والمساكر ولقى السفير في أعظم زي من العدة والعدد ، فلما عرف السفير بما جاء به ، جمع المساكر ، وقال : ان جعفرأ أرسل

(١) المناخي . انظر صفة الجزيرة : ١٣١ . الاكليل : ٩٣/٢ - ٩٥ .

(٢) انظر صفة الجزيرة : ٧٩ .

(٣) بلدة كانت تقوم وسط وادي أبين هي الآن أنقاض . صفة الجزيرة : ٧١ .

الإكليل : ١١١/٢ .

(٤) من الدنانير ، ذلك أن خنفر شهرت بذهبها . صفة الجزيرة : ٧١ .

إلى ما بيني وبينه من العهد بقسمة ما غنمت ، وقد أحضرتكم شهوداً على تسليمه إليه لأني لأرغبه لي في المال ، إنما قت لنصرة الإسلام ، فشكروه على ذلك ثم أحضر المال فقسه شطرين وسلم إلى السفير ، وقال: انصرف إلى صاحبك ليلتك ، وقل له يستعد لحربي ، وكتب معه كتاباً إليه ، يذكر فيه : أنه بلغني ما أنت عليه من ظلم المسلمين ، وأخذ أموال الناس ، وأنا قت لأميت المظالم ، وأرد الحق إلى أهله ، فإن أردت تمام ما بيني وبينك فرد الظلامات إلى أهلها ، وادفع لأهل دلال دية^(١) ما قطعت من أيديهم ، وذلك أن جعفرأ قطع أيدي ثمانمائة رجل من أهل دلال على حجر المذيخرة ، يقال إن أثر الدم على الحجر إلى اليوم ، فلما بلغه كتابه علم أنه منابذه الحرب فقطع مكاتبته .

فلما كان العام المقبل خرج القرمطي بالجمع الكثير ، فدخل المعافر فأمر جعفر بنزوم ثقيل بردان عند التمسك^(٢) وخرج في لقائه أكثر من ألف فارس فانهزم القرمطي مولياً إلى بلاد يافع فجمع جموعاً كثيرة ، ورجع فهزم جموع جعفر إلى المذيخرة ، فقبه القرمطي ، فدخل المذيخرة وانهزم جعفر إلى تهامة ، فأقام القرمطي في مذيخرة فاستنجد جعفر بصاحب تهامة ، فأنجده بمسك عظيم فطلع حتى صار في موضع يقال له الرواهد بناحية « نخلة » فلما سمع به القرمطي خرج إليه في جنح الليل فظفر به وقتل جعفرأ في الجواله بنخلة^(٣) .

(١) انظر صفة الجزيرة : ١٢٣ .

(٢) من معاقل اليمن الشهيرة والمتناهية القدم . انظر صفة الجزيرة : ١٠٢-١٠٤ ،

٤١٩ .

(٣) لازال وادي نخلة يحتفظ باسمه ، وجواله حصن : ذكره الهمداني في صفة الجزيرة :

١٣١ ، وقال : « قتل فيه جعفر بن ابراهيم المناخي » وقد ذكر الهمداني بقية المواقع هذه =

قال محمد بن مالك الحمادي رحمه الله تعالى : وكان هذا جعفر بن ابراهيم ظلوماً . غشوماً سفاكاً للدماء ، وانه قال في شعر له طويل قدر مائتي بيت في حرب كانت بينه وبين أبي جعفر الحوالي ، وظفر جعفر على الحوالي ، في [شباب آخر المحرم سنة تسع وسبعين ، و] من شعره^(١) :

إذا ما تجمظروا ^(٢) بطشنا بقدرة	ونفعل ماشتنا وما نتجمظـ
فما قبلنا قبل ولا بعد بعدنا	لمفتخر غفراً اذا عد مفخر
سوى الطيين الطاهرين الذين هم	من الرجس والمهات والسوء طهر
سلالة اسماعيل ذي الوعد والوفا	ودعوة ابراهيم والبيت يعمر
محمد الهادي النبي وصنوه	علي وسبطاه شبير و ^(٣) شبـ
ونسلمهم الهادين بالحق والتقى	بطاعتهم رب السوات يأمر
ومولاتي الزهراء التي عدل مريم	وصهر رسول الله مولاي حيدر

= في صفة الجزيرة : ١٣٠ - ١٣٤ . كما ذكر نسب المناخي وبعض أخباره في الاكلیل : ٩٥/٢ - ٩٦/١٠٠ - ١٧٧/١٨٦ . وكان مقتل المناخي سنة احدى وتسعين ومائتين أو في السنة التالية . انظر سيرة الهادي الى الحق : ٣٨٩ . غاية الأمانی : ١٩٤ - ١٩٥ .
(١) بالأصل : في شيء من شعره ، والزيادة والتقويم من المسجد المبارك للخزرجي نسخة الجامع الكبير في صنفاء : ٣٣ .

(٢) الجمعظري : اللفظ الغليظ ، المتفتح بما ليس عنده - القاموس .

(٣) (Shafra) (Shafira) وقد جاء في سيرة ابن اسحق : ٢٤٧ « ... عن علي قال : لما ولد علي سميت به حرباً ، قال : فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أروني بني ، ماذا سميتوه ؟ فقلت : سميت به حرباً . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ولكن اسمه حسن ، فلما ولدت حسيناً سميت به حرباً ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أروني ابني ما سميتوه ؟ فقلت : سميت به حرباً ، فقال : لا ولكن اسمه حسين ... ثم قال : إني سميتهما ببني هرون شبره وشبيرا ، يقول حسن وحسين » .

رويدك عني باللامسة اني
ألاكل مجد ماخلا مجد أحمد
وكل امرء والى سوى آل أحمد
هم زادني الرحمن عزاً ومفخراً
أنا ابن أبي اسحاق منصور حمير
فلولاي لم يخلق سرير ممد
أنا قمر الدنيا وعمى سراجها
ثم أنزلوني منزل المز حيث لا
أصول ولا يمدى على وأعتدي
وطعمي للاعداء مر وعلقم
ألم تر أن البني مهلك أهله
وإن الذي يبنى عليه سينصر

رجع الحديث الى علي بن فضل القرمطي - لعنه الله - انه لما قتل جعفرأ
أظهر كفره ، وادعى النبوة ، وأحل البنات والأخوات ^(١) ، وفي ذلك
يقول شاعرهم على منبر الجامع في الجند :

خذي الدف يا هذه والمي ^(٢)
تولى نبي بني هاشم
لكل نبي معنى شرعة
فقد حط عنا فروض الصلاة
إذا الناس صلوا فلا تنهضي
ولا تطليبي السمي عند الصفاء
وغني هزاريك ثم اطربي
وهذا نبي بني يعرب
وهذي شرائع هذا النبي
وحط الصيام ولم يتعب
وان صوموا فكلي واشربي
ولازورة القبر في يثرب

(١) يمكن رؤية ماضنه ابن الفضل على أنه إعلان للقيامة ، المعقيدة الاسماعيلية
المعروفة . انظر الدعوة الاسماعيلية الجديدة : ٨٧ - ٨٩ .
(٢) في روايات أخرى : واضربي .

ولا تمنني نفسك المرسين من أقربي ومن أجنبي
فكيف تحلى لهذا النريب وصرت محرمة للأب
أليس الغراس لمن ربه وسقاء في الزمن المجذب
وما الحمر الا كماء السماء حلالاً فقدست من مذهب
والشعر طويل وكله تحليل محرمات الشريعة والاستهانة بها .

ثم خرج يريد الحوالي (١) ، وخرج قبل ذلك الى بلاد «يحبص» (٢)
فدخل «منكت» (٣) فأحرقها ثم خرج يريد الحوالي صاحب صنعاء ،
فلما بلغ بلد «عس» (٤) ، وكان للحوالي مأمور في هران (٥) فأرسل اليه
القرمطي ليدخل فيما هم عليه ، فأجابه الى ذلك ، فنزل اليه ودخل في
ملته وقرمطته ، وكان معه خمائة فارس رجع منهم الى صنعاء الى الحوالي
مائة وخمسون ، وخرج القرمطي يريد صنعاء فلما سمع به الحوالي ، وبالجموع
التي معه ، وعلم أنه لا طاقة له به خرج من صنعاء هارباً الى الجوف ،
فدخل القرمطي صنعاء ، فأقام فيها وأظهر فيها الفحشاء وأمر الناس
بخلق رؤوسهم ، ثم التقى هو وصاحب مسور الحسن بن منصور الى شبام (٦)

(١) أي أسعد بن يعفر . انظر الاكليل للهداني : ١٨٥/١ - ١٨٦ . تاريخ اليمن
السياسي لمحمد يحيى الحداد . ط . القاهرة : ١٩٦٨ : ٥٣/٢ - ٥٦ .

(٢) مخلاف من مخالف اليمن فيه قصر ريدان الشهير . صفة الجزيرة : ٢٧٨ .
تاريخ اليمن لمارة : ٧٤ - معجم البلدان .

(٣) تقع الى الشرق من يحبص ، وتبعد عن بلدة يريم بحوالي ٢٠ كم . صفة
الجزيرة : ٧٩ .

(٤) في الشمال الشرقي من ذمار . انظر صفة الجزيرة : ٤٠٦ .

(٥) حصن في شمال ذمار - صفة الجزيرة : ١٤٩ .

(٦) شبام كوكبان غربي صنعاء ، بينها يوم وليلة ، وهو جبل صعب المرقى ،
كان يسكنه آل يعفر ، والآن عامر بالأبنية الحديثة - صفة الجزيرة : ٨٦ ، ١٧٢ ، الاكليل :
٧١/٢ - معجم البلدان .

فأقاما هنالك أياماً ، وعلي بن فضل يكبر المنصور ، ويقول إذا أنا سيف من أسياfk ، والمنصور يهابه ، ويخافه على نفسه لما يرى من شهامته واقدامه ، فزرم على الخروج الى مخالفif «البياض»^(١) فنهاه المنصور ، وقال له : قد ملكنا اليمن بأسره ، ولم يبق الا الأقل فعليك بالتأني والوقوف في صنعاء سنة ، وأنا في «شيام» فيصلح كل واحدما استفتح ثم بعد ذلك يكون لنا نظر ، فإنك ان خرجت من صنعاء خالف أهلها وفسد علينا ماملكتناه فلم يقبل منه وقال : لا بد من الخروج ، واستفتح تهامة فخرج الى مخالفif البياض ، وهي بلاد وعرة فلما توسط بينهم ومعه قدر ثلاثين ألفاً أحاطوا به ، وقطموا عليه الطرق ، ولم يقدر على التخلص ، فلما سمع المنصور خاف عليه ، وأغار إليه ، واستنقذه فرجع إلى شيام ، وعاد إلى صنعاء ، وخرج إلى جبال حضور ثم إلى حراز^(٢) ثم إلى ملحان^(٣) ونزل المهجم^(٤) وقتل صاحبها وهو إبراهيم بن علي رجل من عك واستفتح الكدراء^(٥) ورجع إلى ملحان وسرى بالليل إلى زبيد وفيها المظفر بن حاج ومعه ستمائة فارس وحجم عليهم في أربعين ألفاً فأحاط بمسكره ، فقتل المظفر بن حاج ، وكان المظفر مأموراً لصاحب

(١) في سيرة الهادي : ٣٩١ ، حدث هذا سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، وأنه خرج يريد تهامة ، وهذا ما ذكره الخزرجي في المسجد المسبوك ، والبياض حصن قريب من صنعاء معجم البلدان .

(٢) خلاف قرب زبيد . معجم البلدان .

(٣) انظر صفة الجزيرة : ١٤٤-١٤٥ . معجم البلدان .

(٤) انظر صفة الجزيرة : ٢٥٨-٢٥٩ . معجم البلدان .

(٥) مدينة كانت ذات مكانة على شط وادي سهام ، كان «يسكنها خليط عك»

القبيلة البائية المشهورة . صفة الجزيرة : ٧٤ . الاكليل : ٢/٢٣٨ .

بغداد^(١) وسبى القرمطي من زييد أربعة آلاف عذراء ، ثم خرج منها إلى الملاحيط ، وأمر صائحه وعسكره : يا جند الله فلما اجتمعوا إليه قال : قد علمتم أنا مجاهدون وقد أخذتم من نساء الحصب^(٢) ما قد علمتم وإن نساء الحصب تفنن الرجال فيشغلنكم عن الجهاد فليذبح كل رجل منكم من في يده فسميت الملاحيط المشاحيط^(٣) لذلك ، ثم رجع إلى مذيخرة دار مملكته ، وأمر بقطع الحج^(٤) وقال : حجوا إلى الحرف ، واعتمروا إلى الثاني ، موضعان معروفان هنالك .

فلما أصبحت اليمن بيده وقتل الأضداد مثل المناخي وجعفر بن الكرندي^(٥) والرؤساء ، وطرد بني (زياد) وكانوا رؤساء بخلاف جعفر ، ولم يبق له ضد يناوئه ، عطل المنصور وخلع عبيد بن ميسون^(٦)

(١) أي الخليفة العباسي المكتفي : ٢٨٩ هـ / ٩٠٢ م - ٢٩٥ هـ / ٩٠٨ م .

(٢) الحصب هي قرية زييد . صفة الجزيرة : ٧٣ .

(٣) شحطه تشعيطاً : ضربه بالدم ، فتشحط : تضرع به ، واضطرب فيه .

القاموس .

(٤) ذكر صاحب غياية الأمان في حوادث سنة ٣٠٠ هـ : ٢٠٢ بأن ابن الفضل بعث قائدين من قواده وهما محمد بن درهم الجنائي ، وحن بن محمد بن أبي الملاحف الصنعاني إلى مكة انظر ما تقدم ص ١٠٤ .

(٥) بنو الكرندي قوم من زعماء المفاخر من حمير . انظر تاريخ عمارة : ١٢٧٠٨٧ .

(٦) يستخلص من المصادر الاسماعيلية : أن مركز الدعوة في السلفية عانى قبيل ومع بداية حركة القرامطة من انقسامات خطيرة للغاية ، أسهمت في الصراعات القرمطية الاسماعيلية في الشام ، ودفعت المهدي إلى مفادرة السلفية نحو الرملة فصر عاقداً النية في البداية على السفر إلى اليمن ، لكنه عدل عن رأيه في مصر وقرر التوجه غرباً . وفي الطريق من الشام إلى مصر رافق المهدي عدد من أهله وبعض أعوانه ، على رأسهم رجل عرف باسم فيروز ، وصفه الحاجب جعفر الذي كان من حاشية المهدي بأنه كان « داعي الدهشة وأجل الناس عند الامام وأعظمهم منزلة ، والدعاة كلهم أولاده ومن تحت يده ، وهو باب الأبواب »

الذي كان يدعو اليه فكتب إليه المنصور يعاتبه ويذكر ما كان من احسان القداح وقيامه بأمرها وما أخذ عليها من العهد لابنه فلم يلتفت إلى قوله ، وكتب إليه إننا هذه الدنيا شاة من ظفر بها اقترسها ، ولي بأبي سعيد الجنابي أسوة ، لأنه خلع ميموناً وابنه ، ودنا إلى نفسه ، وأنا أدعو إلى نفسي ، فإما نزلت على حكيم ودخلت في طاعتي وإلا خرجت إليك وقد كان [أبو طاهر بن أبي] سعيد الجنابي (١) دخل مكة في ذي الحجة سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، وقتل فيها ثلاثة عشر ألفاً وقطع الركن يوم النحر ، وهو القائل لعنه الله :

فلو كان هذا البيت لله ربنا لصب علينا النار من فوقنا صبا
لأننا حججنا حجة جاهلية مجللة لم تبق شرقاً ولا غرباً
وانا تركنا بين زمزم والصفاء كتاب لا تبني سوى ربها ربا
ولكن رب العرش جل جلاله ولم يتخذ بيتاً ولم يتخذ حجبا
في شعر طويل . وقد كان الخليفة (٢) ينفذ كتاب إلى يدكر له ما فعل ويتوعده على ما استحل فأجابه أبو [طاهر بن أبي] (١) سعيد القرمطي :

== إلى الأئمة « وفي مصر وبسبب قرار التوجه غرباً ولأسباب أخرى لانعلها فارق فيروز المهدي ، ورفض البقاء معه ، وتوجه نحو اليمن ، فالتحق أولاً بالمنصور الذي لقيه بالتبجيل والتعظيم ، ذلك لأن المنصور كان قد انضم إلى الدعوة الاسماعيلية على يدي فيروز وبوساطته ، وكتب المهدي إلى منصور اليمن يسأله قتل فيروز ، وعلم فيروز بالأمر فغادره والتحق بعلي بن الفضل « ففتنه وأفسده » وكان سبب الخلاف بين ابن الفضل ومنصور . انظر سيرة الحاجب جعفر نشرت في مجلة كلية الآداب لجامعة القاهرة عام ١٩٣٦ : ١١٠/٤ - ١١٥ . عيون الأخبار : ٩٢/٥ - ٩٦ .

(١) أضيف ما بين الحاصرتين كما يصح الخبر لأن وفاة أبي سعيد جاءت قبل هذا .

(٢) المقتدر : ٨٢٩٥ / ٩٠٨ م - ٨٣٢٠ / ٩٣٢ م .

« بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والمعاقبة للمتقين .

من أبي [ظاهر سليمان بن] (١) الحسن الجنابي ، الداعي إلى تقوى الله القائم بأمر الله ، الآخذ بأثر رسول الله ﷺ ، إلى قائد الأرجاس المسمى بولد العباس .

أما بعد — عرفك الله مرشد الأمور ، وجنبك التمسك بمجل الغرور — فإنه وصل كتابك بوعيدك وتهديدك ، وذكرك ما وضعته من أنظمتهم كلامك ، وقت به من فخامة اعظامك ، من التعلق بالأباطيل ، والاصفاء الى فحش الأقاويل من الذين يصدون عن السبيل ، فبشرهم بعذاب أليم على حين زوال دولتك ، ونفاذ منتهى طلبتك ، وتمكن أولياء الله من رقبته ، وهجومهم على معاقل أوطانك ، ظفراً ، وسيهم حرمك قسراً ، وقتل جموعك صبراً ، أو تلك حزب الله ، إلا أن حزب الله هم المفلحون ،^(٢) وجند الله هم الغالبون . هذا وقد خرج عليك الامام المنتظر كالأسد الضعيف في سرايل الظفر ، متقلداً سيف الغضب ، مستغنياً عن نصر العرب ، لا يأخذه في الله لومة لائم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم^(٣) ، وقد اكتنفه الغز من حواله ، وسارت الهيبة بين يديه ، وضربت الدولة عليه سرادقها ، وألقت عنه قناع بوائقها^(٤) ، وانقشعت طخاء^(٥) الظلمة ، ودجنة الضلالة ، وغضت بحار الجهالة ، ليحق الحق ويبطل الباطل ، ولو كره المجرمون .

(١) زيد مابين الحاصرتين تقويماً .

(٢) المجادلة : ٢٢ .

(٣) المائدة : ٥٤ .

(٤) البائقة : الداهية ، جمع بوائق . القاموس .

(٥) الطخاء : السحاب المرتفع . القاموس .

تالله غرتك نفسك ، وأطمعتك فيما لست نائله ، وسولت لك مالست
واصله ، فكتبت لي بما أجمعت عليه أذهان كتابك ، ذكرتني بالعيوب
الشيعة ، وقذفتني بالثالب السمجة ، تالله « لنسألن عما كنتم تعملون » (١)
فأما ما ذكرت من قتل الحجيح ، واخلاب الأمصار ، واحراق المساجد
فوالله ما فعلت ذلك الا بعد وضوح الحجة كإيضاح الشمس ، وادعاء طوائف
منهم أنهم أبرار ، ومعايتي منهم أخلاق الفجار ، فحكمت عليهم بحكم الله
« ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » (٢) .

خبرني أيها المحتج لهم ، والمناظر عنهم ، في أي آية من كتاب الله
أو أي خبر عن رسول الله ﷺ اباحة شرب الخمر ، وضرب الطنبور ،
وعزف القيان ، ومعاينة الغلمان ، وقد جموا الأموال من ظهور الأيتام ،
واحتووها من وجوه الحرام .

وأما ما ذكرت من احراق مساجد الأبرار ، فأني مساجد أحق بالخراب
من مساجد اذا توسطتها ، سمعت فيها الكذب على الله تعالى ، وعلى رسوله
ﷺ ، بأسانيد عن مشايخ جرة ، بما أجمعوا عليه من الضلالة ، وابتدعوا
من الجهالة .

وأما تخويفك لي بالله ، وأمرك بمراقبته ، فالعجب من بهتك ،
وصلاية حدقتك ، أترى أنني أجهل بالله منك ، وصرفك أموال المسلمين
للفقاعة والضرابين ، ومنعها عن مستحقها ، يدعى على المنابر للصبيان
ويخطب للخصيان « الله أذن لكم أم على الله تفترون » (٣) .

(١) النحل : ٩٣ .

(٢) المائدة : ٤٤ .

(٣) يونس : ٥٩ .

وأما ما ذكرت أني تسميت بسمة عدوان ، فليس بأعظم من تسميك
بالمقتدر بالله (٢) أمير المؤمنين أي جيش صدمك ، فاقترنت عليه ، أم أي
عدو ساقك فابتدرت اليه ؛ لأنك أمير الفاسقين أولى بك من أمير المؤمنين
وانك لتقلد بعض خدمك شيئاً من أمرك ، فيكاتبه الشريف والرئيس بالسيد
والمولى ، فأني الأمرين « أقرب للتقوى » ، أو ما علمت أنه من اتقاد له
نفر من عشيرته ، وعصابة من بني عمه وأسرته فقد سادهم وعلا فيهم .
وبعد : فمالك وللوعيد والإبراق والتهديد ، اعزم على ما أنت عليه
عازم واقدم على ما أنت عليه قادم ، والله من ورائي ظهير ، وهو نعم
المولى ونعم النصير ، والحمد لله وصلى الله على خير بريته وآله وعترته .
قال محمد بن مالك الحمادي - رحمه الله تعالى : يرجع الحديث الى قصة
صاحب مسور ، وعلي بن فضل لأنها الله تعالى .

وذلك أن صاحب مسور لما علم أن علي بن فضل غير تاركه ، كما
ذكر في كتابه ، عمد الى جبل مسور لخصته ، وأعد فيه جميع ما يحتاج
اليه للحصار ، وقال لأصحابه : اني لأخاف هذا الطاغية ، ولقد تبين
لي في وجهه الشر حين واجهته في « شبام » ، فلم يلبث علي بن فضل
أن خرج لحرب المنصور ، واختار لحربه عشرة آلاف مقاتل من يافع
ومذحج وزبيد وعنس وقبائل العرب ، فدخل قرية « شبام » ، وأخرج
المنصور للقائه ألف مقاتل الى موضع يقال له المصانع (١) من بلد حمير
فضبطوا ذلك الجبل فزحف اليه فاقتلوا من أول النهار الى الليل فخرج

(٢) المقتدر حكم : ٨٢٩٥ / ٨٢٠٨ - ٨٣٢٠ / ٨٣٣٢ .

(٣) المائدة : ٨ .

(١) انظر صفة الجزيرة : ١٢٢ ، ٢١٧ ، ٢٣٣ . تاريخ اليمن لعمارة : ٩٠ .

علي بن فضل على طريق المضد^(١) ودخل «لاعة» مصعداً الى جبل الجمجمة^(٢) مقاتلاً للمنصور فضرب فيها ورجع الى أصحاب حضور المصانع فلزموا بيت ريب^(٣) وضبطوا الجبل ، فأقسم أن لا يبرح حتى يستنزل المنصور ، فحاصره ثمانية أشهر وقيل ان المنصور حمل من سوق طهام^(٤) خمسمائة حمل ملح قبل وصول علي بن فضل وعق^(٥) له في الجبل عقاً واسعاً في موضع كثير التراب ، وأوقدوا فوقه الحطب أياماً حتى استملح الجبل فصار ملحاً كله ، ثم نقله الى الخزائن .

ثم ان علي بن فضل ملء المقام ، فلما علم منه المنصور ذلك ، دس عليه في أمر الصلح ، فقال : لست أبرح وقد علم أهل اليمن قصدي لمحاصرته الا أن يرسل الي بعض ولده ، فيكون ذلك لي مخرجاً عند الناس ، ويعلمون أنه قد دخل في طاعتي ، فأرسل اليه ولده ودفعه بالتي هي أحسن ، فرجع الى «مذيخرة» فأقام عنده ولد المنصور سنة ثم رده الى أبيه وبره وطوقه بطوق من ذهب ، ثم أقام بمذيخرة يحل الحرمات ويرتكب الفواحش وأمر الناس باستحلال البنات والأخوات ، وكان يجمع أهل مذهبه في دار واسعة يجمع فيها الرجال والنساء بالليل ، ويأمر باطفاء السرج وأخذ كل واحد من وقعت يده عليه ، وروي أن عجوزاً محلودبة

(١) جبال المضد من أعمال شبام . صفة الجزيرة : ١٢٣ .

(٢) من جبال اليمن الشاهقة . صفة الجزيرة : ٦٥ ، ٢٦٨ .

(٣) لا يزال يحمل هذا الاسم ، وقال عنه الهمداني في صفة الجزيرة : ٣٤٥ : وبيت

ريب حصن ذو عرقة منقطعة عليها قصور آل المنصور وحرمهم وأموالهم ، لا مملك لها غير باب واحد .

(٤) سوق شهير للغاية كان في منطقة لاعة . صفة الجزيرة : ١١١ ، ٢٤٨ .

(٥) عق : شق - القاموس .

الظهر ، وقعت مع رجل منهم فلما تبني^(١) بها خلاها فتعلقت بثيابه وقالت
« دويد من ذي حكم الأمير^(٢) » ، فخرت مثلاً .

ويقال ان أيامه لعنه الله كانت سبع عشرة سنة ، ومات مسموماً سنة
ثلاث وثلثمائة .

وكان سبب موته لعنه الله أن رجلاً من أهل بغداد يقال إنه شريف
وصل إلى الأمير أسعد بن أبي يعفر الحوالي ، وكان في ذلك الوقت هارباً
من القرمطي في الجوف من بلد همدان مستجيراً ببني الدهام^(٣) ، وأن
ذلك البغدادي وهب نفسه لله وللإسلام ، وقال للأمير تعاهدني وأعاهدك
أني إذا قتلت هذا القرمطي كنت معك شريكاً فيما يصل إليك ، ففأهده
على ذلك ، وكان طيباً حاذقاً فخرج إلى مذيخرة ، فكان مع كبار أهل
دولة القرمطي ، يفتح لهم العروق ويسقيهم الدواء ويمطيمهم المجونات ،
حتى وصفوه للقرمطي بالخذق بالطلب وفتح العروق ، وقالوا : إن مثلك
لا يستغني أن يكون في حضرته مثله ، ثم إنه احتاج إلى إخراج الدم
فأمره أن يفصده فعمد إلى السم فجعله على شعر رأسه ، فدخل على القرمطي
فسلم عليه فأمره أن ينزع ثيابه ، ويلبس غيرها ، ثم أخرج البضع ،
ثم مصه ، وعلي بن فضل ينظر إليه ، ثم مسح برأسه فتعلق به من
السم حاجته ، ثم فصده وخرج من ساعته ، فركب دابته ، وخرج

(١) الابتناء والبناء : الدخول بالزوجة - النهاية لابن الأثير .

(٢) « در » في إحدى لهجات اليمن « لا » وعلى هذا « دويد » : « لايد » ومعنى
الجملة « لايد من الذي حكم به الأمير » أو مايقارب هذا .

(٣) انظر الأكليل : ١٠/١٧٧-١٨٦ حيث قال الحمداي « الدهام بن ابراهيم ،
سيد همدان في عصره ، والزائد على من تقدمه نجدة وفروسية وجوداً وحلاً ودهاء وثباتاً
وفاء وصبراً وصرناً » هذا ولدهام ذكر طويل في سيرة الهادي الى الحق : ٩١-٣٩٥ .

هارباً ، فلما أحس عدو الله بالموت أمر بقتل الطبيب ، فلم يوجد فلتحقوا به دون « نقيب صيد »^(١) ، بازاء قينان^(٢) فقتلوه هنالك رحمه الله تعالى ومات القرمطي^(٣) لارحمه الله .

وولى الأمر من بعده ولده الفأفاء^(٤) وشاع موته في الناس ووصل

(١) النقيب عند أهل اليمن العقبه أي الأكمة المرتفعة ، ونقيب صيد أوعر نقطة على الطريق الذي يعتبر حداً فاصلاً بين اليمن الأعلى واليمن الأسفل . صفة الجزيرة : ٣٤٤ . لاريخ اليمن لمبارة : ٧٤ .

(٢) تقع قينان في سافله يحصب السفلى من بطن السحول ليس بعيداً عن اب يجوار رفود وشمال مركز المخادر - صفة الجزيرة : ١٠٤ . الاكليل : ٢/٢٣٤ .

(٣) تتفق رواية الخزرجي مع هذه الرواية مع زيادة بالتفاصيل ، إنما جاء في سيرة الهادي ٤٠٣ « وأصاب ابن فضل - لعنه الله - مرض في بدنه ، فنفجر من أسفل بطنه ، وأماته الله على أسوأ حال - لعنه الله - وكانت وفاته يوم الأربعاء للنصف من شهر ربيع الآخر سنة ٣٠٣هـ / ٩١٠ م . هذا وذكر الداعي المطلق ادريس القرشي في كتابه عيون الأخبار : ٤٣/٥ - ٤٤ ، أنه بعدما قامت الخلافة الفاطمية أمر المهدي « رجلين من أهل دعوته ، ومن في حضرته حتى وصلوا إلى مدينة صنعاء ، وتسميا أنها طبيبان ، حتى دخل أحدهما على ابن فضل - لعنه الله - فقصده وجعل في مفصده سماً قائلاً وخرج من عنده ، وبادر الحرب هو وصاحبه ، ومات ابن الفضل لعنه الله ، وجعل الله بروحه إلى النار ، ولحق بأمثاله من الكفار والفجار ، وأخذ أصحاب ابن الفضل في طلب الرجلين اللذين فصداه ، ومازالوا يلتمعنهما ويسألون عنهما حتى انتهيا إلى موضع تحت نقيب صيد فأدركا هنالك ، وقتلوا رحمة الله عليهما » ورغم ما ذكره الداعي ادريس مع المصادر المتأخرة بالروايات الاسماعيليه نجد صاحب غاية الأمان : ٢٠٨/١ يذكر في حوادث سنة ٣٠٣ هـ : « وفي هذه السنة أراح الله المباد ، وطهر البلاد ، بهلاك قائد العاصين روثيس المفسدين هلي بن فضل - لعنه الله - وكانت وفاته إلى عذاب الله في يوم الأربعاء منتصف شهر ربيع الآخر ، بعد ألم ألم به ، وطرف من تعجيل عقوبته ، ولعذاب الآخرة أخزى وم لا ينصرون » - فصلت : ١٦ - ودفن بالمذبحرة .

(٤) كذا في الأصل ، وفي النفس شيء منه ، فلمله تصحيف « فضل » هذا ولم تذكر المصادر التي تعرضت لملي بن الفضل وما جرى بعده اسم ابنه ، بل تحدثت عنه دون تبيان اسمه .

إلى الحوالي جماعة من رؤساء الناس : بنو المحابي والانبوع وغيرهم فزحف بالمسكر الغليظ لحرب القرامطة فدخل التعكر^(١) ثم تقدم إلى جبل التومان^(٢) ، فحاصر القرامطة ، وسلط الله سبحانه وتعالى عليهم سيف النعمة ، لايخرج لهم جمع إلا هزموا ، أو قتلوا ، وأيد الله سبحانه وتعالى المسلمين بنصره .

قال الله تعالى « انهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون »^(٣) ، فأقام يحاصر القرامطة سنة ويقال ان من شدة عزمه وحزمه وتقصيه أنه ماحل عدته ولا سلاحه بل يصلى وعليه عدته وسلاحه حتى فتح الله عليه^(٤) وقتل القرامطة وأحيا الاسلام .

ليس كولاة الأمر من أهل زماننا الذين غرقوا في اللذات ، واتبعوا الشهوات ولم يرغبوا في المكارم والنجيدات ، وعظوا فلم يتعظوا وناموا فلم يستيقظوا ، ونظروا ماحل بغيرهم فلم يعتبروا ، وقد قيل في المثل السائر .

(١) سبق ذكره بأنه من أمنع وأقدم حصون اليمن - انظر صفة الجزيرة : ١٠٤ .
(٢) في الجنوب الشرقي من جبل المذخرة فيه عسكر أسعد بن أبي يعفر ، لحصار القرامطة وكان ذلك سنة ٣٠٤ هـ . انظر صفة الجزيرة : ٢١٣ .

(٣) الصافات : ١٧٢-١٧٣ .

(٤) وصفه الحمداي ، وهو من معاصريه ، في الاكلیل : ١٨٤-١٨٦ ، بقوله : « وأسعد هو أبو حسان ، ملك عصرنا ، وذهب على من قبله بالصوت ، وهو الذي اجتث عرقاة القرامطة باليمن ، وهو فارس حير في عصره ، والقائل : إذا تم لي مقدم الحصان فيأكل مؤخره الذئب ، وجوادها ومهيبيها ، وله تواقيع معجزة لا يبارى فيها مع حسن السياسة ، وعظم الدهاء ، وبعد الفور ، وكتان مافي النفس ، وإذا غضب غضب ، وإذا رضي رضي ، ولا بعدة له على قومه ولا عصبية له ، ولا ولد له ، فدرج ، وتوفي يوم السبت لثان خلون من شهر رمضان من سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ، وأخباره وسيره تكثر »

وإذا رأيت أخوك يخلق رأسه أوشكت بعد أخيك تصبح أصلعاً
ومن يحجز عن رعاية رعيته ، وجار عليها في حكمه وقضيته ، دل على
زوال مملكته وتمجيل منيته ، وقد قال الأول :

ومن رعى غنماً في أرض مسبعة وثام عنها تولى رعيها الأسد
وإذا فرط الراعي في أمر رعيته ، وطاوع نفسه الدنية ، وذهبت
عنه الأتفة والحمية ، فقد عظمت عليه البلية ، وقال الأفوه الاودي :
لا يصلح القوم فوضي لاسراة لهم ولا سراة إذا جهالمهم سادوا
تهدي الأمور بأهل الرأي ما صلحت فإن تولت فبالأشرار ينقادوا^(١)

رجع الحديث الحديث إلى محاصرة الحوالي ، فروي أنه نصب المنجنقات
فهدم المذخرة بعد سنة ، ودخل على القرامطة فقتلهم ، وأخذ من الفنائم
مالاً بخصى ، وسبى بنات القرمطي وكن ثلاثاً ، فصارا اثنتين في رعين
وواحدة وهبها الأمير لابن أخيه قحطان ، وأباد الله القرامطة على يد الأمير
الحوالي بمنه وسعاده ، وجعل لا يسمع بأحد منهم إلا قتله ، ورجع إلى
صنماء وقد أطفأ جرة الشرك ، وملك جميع البلاد ، وزالت الفتنة ،
وأراح الله من القرامطة ، وطهر منهم البلاد ، وأمن منهم العباد ، وسار
الأمير في الناس بأحسن سيرة ، وعدل في الرعية ، ورد بني الهابي^(٢)
إلى خلاف جعفر ، وجرت المكاتب بين الأمير الحوالي ، والأمير ابراهيم

(١) هو صلاة بن عمرو من مذحج ، ويكفي أبا ربيعة ، انظره وأبياته في الشعر
والشعر لابن قتيبة - ط. ليدن ١٩٠٢ م : ١١٠-١١١ .

(٢) بنو الهابي من الكلاع ، منهم أبو يعقوب وهو الذي عاصر اسمع الحوالي ، وفي
النفس شيء من قوله : ردم إلى خلاف جعفر . انظر الاكليل : ١٩٥/٢ . تاريخ عمارة :

ابن زياد (١) والناصر أحمد بن يحيى الامام الهادي صاحب صعدة (٢) وتماقدوا على المعاضدة والمناصرة وقتل القرامطة حيث ما وجدوا ، وذكروا أنه كان يوجد عنوان : كنتم بركة في بركة ونعمة مشتركة ، والأرض فيها بيننا قد حصلت في شبكة ، وكان الخارج إذا خرج من بلد أحدم لذنب أذنبه كاتب فيه ، وسأل الصفح عنه ، وصفت لهم المعيشة ، واستقامت لهم الدولة ، ولزم كل واحد منهم بلده ، ولم يطمع واحد على صاحبه ، وألف الله بين قلوب المسلمين ، ولم يبق من القرامطة إلا شرذمة قليلة من أولاد المنصور في ناحية مسور ، وأبادهم الله تعالى على يد الدعام بن إبراهيم ، والناصر بن يحيى ، وأنا أذكر ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى .

باب ذكر أولاد المنصور :

مات لعنه الله سنة اثنتين وثلثمائة واستخلف على أهل دعوته رجلاً يقال له عبد الله بن عباس الشاوري ، [وأوصى إليه] وإلى ولده أبي الحسن المنصور ، وقال : قد أوصيتكما ببدا الأمر فاحفظاه ولا تقطعا دعوة بني عبيد بن ميمون ، فنحن غرس من غرسهم ، ولولا فاموسهم ومادعونا به إليهم ماصار إلينا من الملك ماقد نلناه ، ولاتم لنا في الرئاسة حال ، فعليكما

(١) حول تاريخ ملوك بني زياد في تهامة وزبيد . انظر تاريخ اليمن لمبارة : ٤٦-٥٨

تاريخ ثغر عدن - ط . بريل ١٦٣٦ : ٢-٣ ، ١٦-١٧ . تاريخ اليمن السياسي : ٤٥-٥١

(٢) بعد وفاة الهادي إلى الحق خلفه ابنه الأمير المرتضى ، لكن هذا الأمير تخلى عن

الحكم سنة ٢٩٩ هـ / ٩١٢ م ، وبعد تخليه جاء أخوه الناصر أحمد إلى صعدة لانه كان غائباً في الحجاز ، وفي صعدة بويع خلفاً لأخيه . انظر سيرة الهادي : ٤٠٠-٤٠٧ .

تاريخ اليمن السياسي : ٦٣-٦٨ .

بكتابة القائم منهم ، واستيراد الأمر منهم ، فأوصيكما بطاعة المهدي يعني عبيد بن ميمون حتى يرد أمره بولاية أحدكما ، ويكون كل واحد منكما عوناً لصاحبه .

وقد كان لعبد الله بن عباس ، عند عبيد بن ميمون سابقة ومعرفة ، لأن المنصور قد كان - لعنه الله - بمثه مع أبي عبد الله الشيعي الخارج بكتامة من بلاد الغرب على ما أذكره فيما بعد .

ثم ان عبد الله بن عباس كتب الى عبيد بن ميمون المسمى بالمهدي ، بموت المنصور ، وهو يومئذ بمدينة بناها وسماها المهديّة^(١) بالغرب ، وأنه قام بجذبه من بعد المنصور ، ودعا إليه ، وأنه لم يبق الا استيراد الأمر ، ويسأله الولاية لنفسه وعزل أولاد المنصور وخروج ولد المنصور بنفسه إلى القيروان يسأل الولاية لنفسه ، ولا ينزع الأمر منهم بعد أبيهم وقد كانت وصلت هدايا ابن عباس وكتابه ، وولاه الأمر ، وكتب له ، فلما وصل ابن المنصور أمره بطاعة ابن عباس وبعث لابن عباس بسبع رايات: فرجع ولد المنصور إلى مسور ، وقد يشى مما كان يرجو من الولاية ، فلقية عبد الله بن عباس بنفسه وأهل دعوته فجعله وعظمه ، ولقيه أخوه جعفر وأبو الفضل وبقية أولاد القرمطي لعنه الله ، فسألوه بما ورد به الأمر فمرفهم بصرف الأمر عنهم الى عبد الله بن عباس دونهم ، فتبين لجعفر في وجه أخيه أبي الحسن الشر والعداوة لابن عباس والحسد ، فنهاه عن ذلك ، وقبح عليه وزجره ، وقال له : أنت تعلم أنه غرس أئينا ، وأنه لا يقدم علينا سوانا في هذا الأمر ، قال : والله لا تركته يتنعم في ملك غني به غيره ، ونحن أحق به منه ، فقال له أخوه جعفر : ان أمرنا اذا يتلاشى ،

(١) معروفة في الجمهورية التونسية ، ماتزال تحوي العديد من آثار الفاطميين .

ويزول ملكنا ، وتفترق هذه الدعوة ، ويذهب الناموس الذي غسناه على الناس ، فلا تحدث نفسك بهلاكه فتهلك ، فلم يلتفت الى قوله وكتم السر نفسه ، وكان أولاد المنصور لا يحبون عن أبي العباس ليلاً ولا نهاراً ، فوثب عليه أبو الحسن بن المنصور ، فقتله غدرأ ، وولي الأمر من بعده فولى ما كان أبوه يلي ، ورجع الى مذهب الاسلام ، وجمع العشائر من بلده وأشهد أنه رجع عما كان عليه أبوه ، فأجبه الناس ، فدخل عليه جعفر ، فقبح ما فعله ، وقال : قطعت يدك بيدك ، فلم يلتفت الى قوله وخرج جعفر الى ولد عبيد المسمى بالقائم^(١) ، فكاتب أخاه يعيب عليه فعله بشعر طويل يقول فيه :

فكنتم وأنتم تهدمون وأبتي فشتان من بيني وآخر يهدم
وتتبع أبو الحسن من كان على دين أبيه يقتله ، فأباد القرامطة ، وبقي منهم قوم يتكتمون منه ، وأقاموا ناموسهم رجل منهم ، وكان لا يقطع مكاتبه بني عبيد ، ثم ان أبا الحسن خرج من مسور الى عثر محرم وفيه يومئذ رجل من بني المرجاء ، واستخلف أبو الحسن على مسور رجلاً يقال له ابراهيم بن عبد الحميد السباعي وهو جد بني المنتاب فوثب ابن المرجي على أبي الحسن فقتله ، فلما انتهى الخبر الى ابراهيم بن عبد الحميد السباعي لزم مسوراً ، وادعي الأمر لنفسه وأخرج أولاد المنصور وحريمه من مسور الى جبل ذي عسب^(٢) فوثب عليهم المسلمون من أهل المغرب^(٣) فقتلهم الصغير منهم والكبير ، وسبوا حريمهم ولم يبقوا على

(١) حكم القائم الفترة : ٨٣٢٢ / ٨٣٣٤ - ٨٣٤٦ / ٨٣٤٦ .

(٢) انظر صفة الجزيرة : ١٩٧ .

(٣) أي مغرب اليمن .

وجه الأرض من الكافرين دياراً، ولم يبق للمنصور عقب يعرف بمحمد الله ومنه .

ثم إن إبراهيم بن عبد الحميد اتفق هو وابن العرجي ، واقتسما بينهما نصفين ، لكل واحد منها ما يليه ، ورجع إبراهيم عن مذهب القرامطة وكان أبوه من كبار قواد المنصور وأصله من قدم من حمير وكان أبوه قتل في خلاف البياض ^(١) لأن المنصور كان أخرجه إلى هنالك بالمساكر ثم إن إبراهيم بنى في بيت ريب مسجداً ، ونصب منبراً وخطب لأمر المؤمنين من بني العباس ، وكاتب الأمير أبا الحسن بن إبراهيم بن زياد ، وبذل له من نفسه السمع والطاعة ، والدخول في الخدمة ، وسأله أن يبعث إليه محاضر من قبله يكون عنده ، فأرسل رجلاً يقال له السراج وقال له : إذا تمكنت قبضت على إبراهيم بن عبد الحميد ، فوصل من زبيد ، ولقيه إبراهيم بن عبد الحميد إلى بيت ريب ، وطلع إبراهيم بن عبد الحميد إلى حصن في رأس الجبل وكان ينزل إليه كل يوم يصحبه ويعظم حقه ، ثم إن السراج عامل على إبراهيم ناساً من أهل الجبل فنزل إليه يصحبه ، فلقية رجل من الماملين فأخبره بالمعاملة فرجع إلى حصنه فضرب الطبول ، فاجتمع إليه الناس ، ومن كان فيه من أهل دولته فدخل على السراج ، فقبض عليه ، فأمر بحلق لحيته ، ونفاه عن بلده وانقطعت الكتابة بينه وبين ابن زياد ، واستمر أمره ، وجعل يتبع القرامطة يقتلهم ويسبي ذراريهم ، فبقي منهم قليل في ناحية جبل مسور ، فأقاموا قرمطياً منهم يقال له ابن الطفيل ^(٢) ، فسمع به إبراهيم بن عبد

(١) سبق تعريفه ، حيث قال ياقوت : حصن باليمن من أعمال الحقل قرب صنعاء .

(٢) يوسف بن موسى بن الطفيل . صفة الجزيرة : ١١٣ .

الحديد ، فخرج إليه فقتله ، وتفرق من بقي من أصحابه إلى نواحي عمان وقطابه (١) وانكم أمرهم عن إبراهيم .

ثم إنهم أقاموا فاموسهم برجل يقال له ابن رحيم ، وذلك في أيام المتتاب ، بعد موت أبيه إبراهيم ، وكان ابن رحيم هذا لا يستقر في موضع واحد ، خوفاً من المتتاب ، ومن المسلمين ، وهو يكتب ابن عبيد ، وذلك بعد خروج المعز من القيروان إلى بلاد مصر عند بنائه القاهرة المنسوبة إليه ، فلم يزل ابن رحيم يكتب أهل مصر المعز ومن بعده ، وينهى أخبار أهل اليمن حتى مات لأرحمه الله . واستخلف على من بقي من القرامطة لعنهم الله رجلاً يقال له يوسف بن الأسد من أهل شبام حمير فأقام لعنه يدعو إلى الحاكم ويبيع له على وجه السر حتى مات لعنه الله .

واستخلف على مذهبه رجلاً يقال له سليمان بن عبد الله الزواخي (٢) من حمير ، من ضلع شبام من موضع يقال له الخنن (٣) فأقام يدعو إلى الحاكم وإلى المستنصر ، وكان الملعون كثير المال عظيم الجاه فاستمال الرعايا والطنام إلى مذهبه ، وكان في أيامه قد شهر نفسه بالمباينة لأهل مصر من بني عبيد بن ميمون الملعون ، وقد كان عرف بذلك ونسب إليه

(١) قطابة واد وسوق شمال همل التي هي راد كثير الأشجار موبوء يقع أسفل مركز كحلان عقار صفة الجزيرة : ١١٣ .

(٢) نسبة إلى قرية الزواخي من أعمال حراز ، وقد ضبط كل من البكري في معجم ما استمعهم وياقوت في معجم البلدان « الزواخي » بالحاء المعجمة ، في حين أن السيرطي في لب الباب والأكوع في صفة الجزيرة : ١٠٣ - ١٥٤ وتاريخ اليمن لمبارة : ٩٥ « بالحاء المهملة » .

(٣) بلد وجبل غربي المذيخرة . صفة الجزيرة : ١٠٢ - ١٠٣ .

فكل ما هم به المسلمون من حمير وشبام ، ومحاوله من القبائل ، دفعهم بالجيل وقال لهم أنا رجل مسلم ، فكيف يحل لكم قتلي فينتهون عنه .
وكان فيه كرم نفس وكان يكرم الناس ويتلطف بهم فلم يزل كذلك حتى مات لارحمه الله .

باب ذكر ابتداء دولة الصليحيين :

وكان هذا الصليحي المسمى علي بن محمد كثير الخلطة به والمعاشرة وكان أحظى من عنده ، وأطوع أهل مذهبه له ، وكان يأتيه من بلاد الأخرج وهو سبع من أسباع حراز (١) وكان الصليحي الملعون شهياً شجاعاً مقداماً ، فلما عرفه سليمان بذلك ، وحضرته الوفاة لارحمه الله أوصاه بأهل مذهبه ، وأمرهم بالسمع والطاعة وسلم إليه ما لا كثير أقدم كان جمعه من أهل مذهبه ، ثم إن الصليحي الملعون أرسل إلى القرامطة من أوطان كثيرة بعيدة ومواضع متباعدة ووعدهم بالوصول إليه ليوم معلوم ، فلما وصلوا إليه طلع بهم مسار (٢) وكان طلوعه ليلة الخميس للنصف من جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وأربعمائة وطلبعته تسعمائة رجل وخمسون رجلاً (٣) فلما استقر بالجيل كتب (٤) إلى صاحب مصر ، وهو المستنصر

(١) قال الهمداني في صفة الجزيرة ١٠٨ : « وأرض حراز ، وهي سبعة أسباع : حراز ، وهوزن ، ولهاب ، ومجيج ، وكرار ، ومسار ، وحراز المستحوزة .
(٢) مسار حصن عال عظيم الشأن فيه قرى ومزارع مذهبه أعلن الصليحي ثورته .
صفة الجزيرة : ١٠٨ . تاريخ اليمن لعمارة : ٩٤-١٢٨ . تاريخ نجر عدن : ١٥٩-١٦٤ غاية الأمان : ٢٤٧/١ .

(٣) وقيل غير هذا . انظر تاريخ عمارة مع تعليقات الأكرع : ١٠١-١١٦ .
(٤) في تاريخ عمارة : ١١٨ أن هذا كان سنة ثلاث وخمسين .

من بني عبيد ووجه إليه بهدايا سبعين سيفاً مقابضها عقيق ، واثني عشر مسكيناً نصبا عقيق لأن للعقيق عندهم قدراً ، لأنه لا يكون إلا في اليمن وخمسة أثواب وشي ، وجام عقيق ، وفصوص عقيق مع إهليلج كابلي (١) ومسك وعنبر .

فوجه معه المستنصر إليه برايات وألقاب ، وعقد له الولاية ، وكان سفيره خاله أحمد بن المظفر ، وأحمد بن محمد الذي انهدمت عليه الدار بعمد ، وهو أبو زوجة المكرم (٢) المبة بالسيدة بنت أحمد (٣) .

فالخطر الحذر أيها المسلمون من مقاربتة ومخاططه والركون إلى قوله فإنه وأهل مذهبه يستدرجون العقول ويضلون من ركن إليهم ، لقد سمعته مراراً وأسفاراً وهو يقول لأصحابه قد قرب كشف مانحن نخفيه ، وزوال هذه الشريعة المحمدية ، والله سبحانه أكرم من أن يبلغه مأموله من فساد الدين وهلاك المسلمين .

خلعت العذر ولم أستر	وأظهرت ما ليس بالمظهر
وبحت بما كنت أسرته	من النفي والمذهب الآخر
وتبت إلى الله مستغفراً	منيئاً إنابة مستغفر
وحرمت ما كنت حالته	لقومك من كل مستكر
وحذرت من فعلك العالين وعدت إلى المنهج الأنور	
فإني جئت نحوك مستغفراً	فبالله بالله لاتغفر
اتحسبني اثني صبة	إلى رائق اللون والمنظر

(١) ثر قال عنه صاحب القاموس « معروف » انظر المغرب للبراليقي .

(٢) هو أحمد بن علي الصليحي خلف أباه بعد مقتله . تاريخ عمارة : ١٢٧-١٣٦ .

(٣) انظر تاريخ عدن : ١٩٤ .

وحاشا لثلي أن يشني إلى الكفر والمذهب الأغبر
فإن لم يكن غير هجر الملاح فلا زال ذاك إلى المحشر

عباد الله إني لم أزل أتلطف بخاصته ، وأهل مذهبه ولم أقنع حتى
خالطته وأطمعته بقبول ما هو عليه من مذهبه ، وضلالته وكفره وبدعته ،
وأعماله الشنيعة ، وضلالته الفظيعة ، التي تنكرها القلوب ، وتشمئز
منها النفوس .

وذلك أن الصليحي (١) ومن على مذهبه ، يدعون إلى ناموس خفي
كل جهول غبي ، بعبود مؤكدة ومواثيق مغلفة مشددة على كتمان
ما يوبع عليه ودعي إليه ، وأنه لا يكشف لهم سراً ، ولا يظهر لهم
أمراً ، ثم يطلعه على علوم موهبة ، وروايات مشبهة يدعوه في بدء
الأمر إلى الله ورسوله - كلمة حق يراد بها الباطل - ثم يأخذه
بعد ذلك بالرفض والبغض لأصحاب رسول الله ﷺ ، فإذا
انقاد له وطاوعه ، أدخله في طرق المهالك تدريجاً ، ويأتيه بتأويل كتاب
الله تحريفاً وتعميماً ، بكتب مصنعة ، وأقوال مزخرفة إلى أن يلبس
عليه الدين ، ويخرجه منه كما يخرج الشعرة من العجين ، وقصارى أمره
إبطال الشرائع ، وتحليل جميع المحارم ، فسارع إليه من لم يكن له بالشرع
معرفة لأنه صادف أكثر الناس عواماً فأجابه إلى دعوته الرعاع والطفام
ومن لم يكن له معرفة قبل بالاسلام ، من جنب وسنحان ويام (٢) فحرم

(١) جاءت وفاة الصليحي سنة ٥٩٤ هـ ، ويبدو أن المصنف لم يدرك وفاة الصليحي .

(٢) جنب وسنحان من قبائل مذحج سكان السراة ، ويام من ممدان تقطن نجران

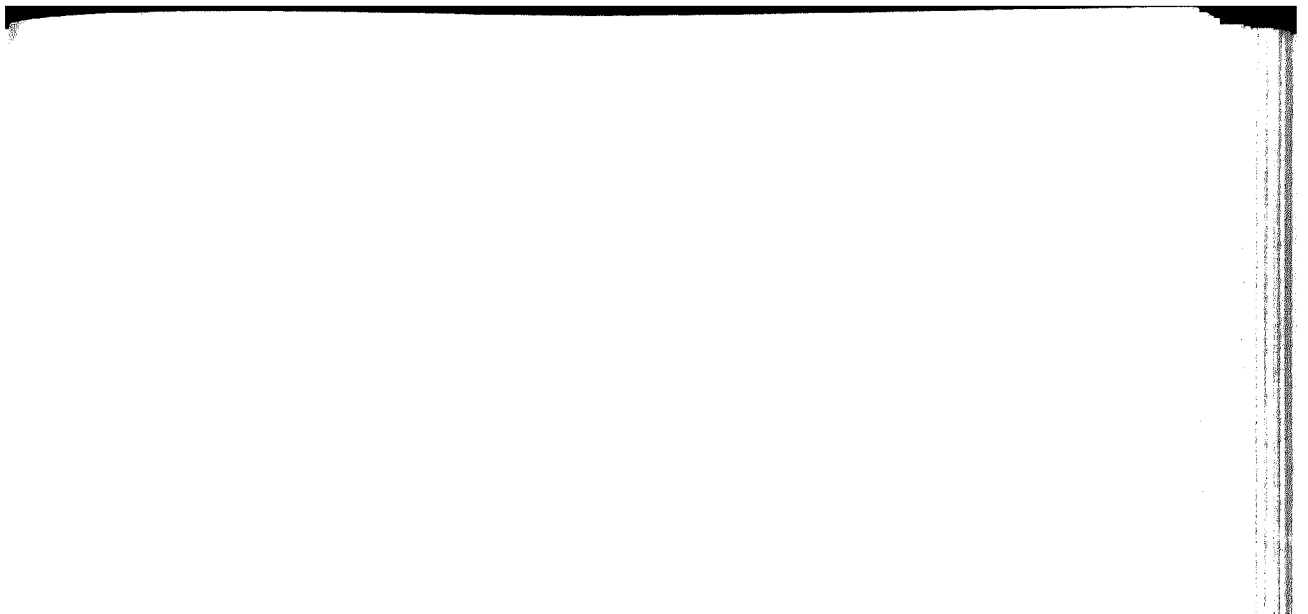
ما تزال تعرف باسمها ومعتقداتها حتى يومنا هذا . انظر الاكلیل : ١٠/٦٥-٩٠ . تاريخ

عمارة : ١٠٣ .

الحلال وأحل الحرام ، وناقض بجده الاسلام وأبطل الصلاة والصيام
والزكاة والحج إلى بيت الله الحرام ، فأهلكهم الله بذنوبهم ، وما كان لهم
من الله من واق .

«آخر رسالة محمد بن مالك رحمه الله رحمة الأبرار ، ووقاه عذاب النار ،





كتاب
المنظوم في تاريخ الملوك والأمم



القرامطة

[سنة ٢٧٨ هـ]

وفيها وردت الأخبار ، بحركة قوم يعرفون بالقرامطة ، وهم الباطنية وهؤلاء قوم تبعوا طريق الملحدين ، وجحدوا الشرائع ، وأنا أشير إلى البدايات التي بنوا عليها ، ثم إلى الباعث لهم على ما فعلوا من نصب دعوتهم ثم إلى ألقابهم ، ثم إلى مذاهبهم وعلومهم ، أما البدايات التي بنوا عليها فإنه لما كان مقصودهم الاتحاد تملقوا بمذاهب الملحدين مثل زرادشت^(١) ومزدك ، فإنها كانوا ينتحلان الحظورات ، وقد سبق في أوائل هذا الكتاب شرح حالهما وما زال أكثر الناس مع أعراضهم ، لا يدخلون في حجر ينعمهم إياها ، فلما جاء نبينا ﷺ ، فقهر الملك ، ومنع الاتحاد أجمع جماعة من الثنوية والمجوس والملحدين ، ومن دان بدين الفلاسفة المتقدمين ، فأعملوا آراءهم ، وقالوا : قد ثبت عندنا أن جميع الأنبياء كذبوا وتخرقوا على أممهم ، وأعظم الكل بلية علينا محمد فإنه نبغ بين العرب الطغام ،

(١) ينسب إليه تأسيس الديانة الزرادشتية ، التي دانت الامبراطورية الساسانية بها حق مقوطها ، وقامت عقيدتها على أساس الصراع بين قوتين إلهيتين ، واحدة نورانية للخير ، وأخرى مظلمة شريرة [أهورامزدارأهرمان] ومن صراعهما ولد الانسان المادي المظلم والروحاني المنير ، ومزجك قام في القرن السادس للبلاد يحارل اصلاح الديانة والجمع ، فكان أول اشتراك في التاريخ ، وقد قضي على حركته من قبل كسرى أنوشروان الأول .

فخذعهم بناموسه ، فبذلوا أموالهم وأنفسهم ونصروه ، وأخذوا ممالكنا ، وقد طالت مدتهم ، والآن قد تشاغل أتباعه ، فمنهم مقبل على كسب الأموال ، ومنهم على تشييد البنيان ومنهم على الملاهي ، وعلماءهم يتلاعنون ويكفر بعضهم بعضاً ، وقد ضعفت بصائرهم ، فنحن نطمع في إبطال دينهم ، إلا إنا لا يمكننا محاربتهم لكثرتهم ، فليس الطريق إلا بإنشاء دعوة في الدين ، والالتقاء إلى فرقة منهم ، وليس فيهم فرقة أضعف عقولاً من الرافضة ، فندخل عليهم بذكر ظلم سلفهم الأشراف من آل نبيهم ، ودفعهم عن حقهم ، وقتلهم وما جرى عليهم من الذل لنستعين بهؤلاء على إبطال دينهم ، فتناصروا وتكاتفوا ، وتواتقوا وانتسبوا إلى اسماعيل بن جعفر بن محمد الصادق ، وكان لجعفر أولاد منهم اسماعيل الأعرج ، ثم سول لهم الشيطان آراء ومذاهب أخذوا بعضها من الجوس ، وأخذوا بعضها من الفلاسفة ، وتخرقوا على أتباعهم ، وإنما قصدهم الجحد المطلق ، لكنهم لما لم يمكنهم توسلوا إليه ، فقد بان ذلك بما ذكرت ، ومن البدايات التي بنوا عليها ، الباعث لهم على ما فعلوا من نصب الدعوة .

وأما ألقابهم فإنهم يسمون الاسماعيلية ، والباطنية ، والقرامطة ، والخرمية ، والبابكية ، والحمرة ، والسبعية والتعليمية ، فأما تسميتهم بالاسماعيلية ، فبانتسابهم إلى اسماعيل بن جعفر على ما ذكرناه ، وأما تسميتهم بالباطنية فإنهم ادعوا أن لظواهر القرآن والأخبار بواطن تجري مجرى اللب من القشر ، وأنها توهم الأغبياء صوراً وتفهم الفطناء رموزاً وإشارات إلى حقائق خفية ، وأن من تباعد عن العرض على الخفايا والبواطن متمثر ، ومن ارتقى إلى علم الباطن انحط عنه التكلف واستراح من من أعبائه ، واستشهدوا بقوله تعالى (ويضع عنهم أصرهم والأغلال التي

كانت عليهم^(١) ، قالوا : والجهال بذلك هم المرادون بقوله : (نضرب لهم بسور له باب)^(٢) وغرضهم فيما وضعوا من ذلك إبطال الشرائع ، لأنهم إذا صرفوا العقائد عن موجب الظاهر فحكموا بدعوى الباطن ، على موجب الانسلاخ عن الدين .

وأما تسميتهم بالقرامطة ففي سبب ذلك ستة أقوال :
أحدها : أنهم سموا بذلك لأن أول من أشير لهم بتلك الجهة محمد الوراق المرمط ، وكان كوفياً .

والثاني : أن لهم رئيساً من السواد ، من الأنباط يلقب بقرمطويه فتسبوا إليه .

والثالث : أن قرمطاً كان غلاماً لاسماعيل بن جعفر فنسبوا إليه ، لأنه أحدث لهم مقالاتهم .

والرابع : أن بعض دعائهم نزل برجل يقال له كرميته فلما رحل تسمى قرمط بن الأشعث ، ثم أدخله في مذهبه .

الخامس : أن بعض دعائهم رجل يقال له كرميته ، فلما رحل تسمى باسم ذلك الرجل ، ثم خفف الاسم فقليل قرمط .

قال أهل السير : كان ذلك الرجل الداعي من ناحية خوزستان ، وكان يظهر الزهد ، والتقشف ، ويسف الخوص ، ويأكل من كسبه ، ويحفظ للقوم ماصرموا من نخلهم في حظيرة ، ويصلي أكثر الناس ، ويصوم ، ويأخذ عند إفطاره من البقال رطلاً من التمر ، فيفطر عليه ، ويجمع

(١) الأعراف : ١٥٧ .

(٢) الحديد : ١٣ .

نواه فيدفعه إلى البقال ، ثم يحاسبه على ما أخذ منه ، ويحيط من ذلك ثمن النوى فسمع التجار الذين صرموا نخلمهم ، فوثبوا عليه ، وضربوه ، وقالوا : لم ترض بأن أكلت التمر حتى بعت النوى ، فأخبرهم البقال في الحال ، فندموا على ضربه ، وسألوه الاحلال ، فازداد بذلك نبلاً عند أهل القرية ، وكان إذا قعد إليه إنسان ، ذاكره أمر الدين وزهده في الدنيا ، وأعلمه أن الصلاة المفروضة على الناس خمسون صلاة في كل يوم وليلة ، ثم أعلم الناس أنه يدعو إلى إمام من أهل بيت رسول الله ﷺ ، ثم مرض ومكث مطروحاً على الطريق ، وكان في القرية رجل يحمل على أثوار له ، وكان أحمر العينين ، وكان أهل القرية يسمونه كرميته لمرارة عينيه ، وهو بالنبطية حار العين ، فكلم البقال - كرميته هذا - في أن يحمل هذا الليل إلى منزله ، ويوصي أهله الاشراف عليه ، والعناية به . ففعل ، فأقام عنده حتى برى ، ثم كان يأوي إلى منزله .

ودعا أهل القرية إلى أمره فأجابوه ، وكان يأخذ من الرجل إذا دخل في دينه ديناراً ، ويزعم أنه يأخذ ذلك للامام ، فكث يدعو أهل القرية فيجيبونه ، واتخذ منهم اثني عشر نقيباً ، وأمرهم أن يدعو الناس إلى دينه ، وقال لهم : أنتم كحواري عيسى بن مريم عليها السلام ، فشغل أكره (١) تلك الناحية عن أعمالهم بما رسمه لهم من التحسين صلاة التي ذكر أنها فرضت عليهم ، وكان للبهيم في تلك الناحية ضياع ، فوقف على تقصير أكرته في العبادة ، فسأل عن ذلك ، فأخبر أن رجلاً قدم عليهم ، فأظهر لهم مذهباً من الدين ، وأعلمهم أن الله عز وجل قد

افترض عليهم خمسين صلاة في اليوم والليلة ، وقد اشتغلوا بها ، فوجه إليه فجىء به فسأله عن أمره فأخبره بقصته ، فحبسه في بيت ، وحلف بقتله وأقفل عليه ، وترك المفتاح تحت وسادته ، ونام فرقت له جاريته فأخذت المفتاح ، وفتحت وأخرجته ، ثم أعادت المفتاح إلى موضعه فلما أصبح الهيصم فتح الباب فلم يجده ، فشاع ذلك الخبر فمهر به أهل تلك الناحية وقالوا : قد رفع ، ثم ظهر في موضع آخر ولقي جماعة من أصحابه ، فسألوه عن قصته فقال : ليس يمكن أحداً أن يؤذيني ، ثم خاف على نفسه ، وخرج إلى الشام ، وتسمى باسم الرجل الذي كان في منزله - كرميته - ثم خفف قليل قرمط ، وفشا أمره ، وأمر أصحابه ، وكان قد اتى صاحب الزنج فقال له : أنا على مذهب ووراني مائة ألف سيف ، فناظرني فإن اتفقنا ملت بمن معي إليك ، وإن تكن الأخرى انصرفت ، فناظره فاختلفا ففارقه .

السادس : أنهم لقبوا بهذا نسبة إلى رجل من دعاةهم يقال له حمدان ابن قرمط ، وكان حمدان من أهل الكوفة يميل إلى الزهد ، فصادفه أحد دعاة الباطنية في طريقه وهو متوجه إلى قريته وبين يديه بقريستها فقال حمدان لذلك الداعي ، وهو لا يعرفه : أين تقصد ؟ فسمى قرية حمدان ، فقال له : اركب بقرة من هذه البقر لتستريح من المشي ، فقال : إني لم أوامر بذلك ، قال : كأنك لا تعمل إلا بأمر ؟ قال : نعم فقال حمدان : وبأمر من تعمل ؟ قال بأمر مالكي ومالكك ؟ ومالك الدنيا والآخرة ، فقال : ذلك الله عز وجل ، قال : صدقت ، وما غرضك في هذه البقرة ؟ قال : أمرت أن أدعو أهلها من الجهل إلى العلم ، ومن الضلال إلى الهدى ، ومن الشقاوة إلى السعادة وأستنقذهم من

ورطات الذل والفقر ، وأملكهم مالا يستغنون به عن التعب والكد ، فقال له حمدان : أتقذني أتقذك الله ، وأفض علي من العلم ما تحييني به ، فما أشد حاجتي إلى ذلك ؛ فقال : ما أمرت أن أخرج السر المكنون إلى كل أحد إلا بعد الثقة به ، والهدى إليه ، قال : فاذكر عهدك فأني ملتزم به ، فقال : أن تجعل لي وللإمام على نفسك عهد الله وميثاقه أن لا تخرج سر الإمام الذي ألقيه إليك ، ولا تفتني سري أيضاً ، فالتزم حمدان عهده ، ثم اندفع الداعي في تعليمه فنون جهل ، حتى استدرجه واستغواه ، واستجاب له في جميع مادعاه إليه ، ثم انتدب للدعوة ، وصار أصلاً من أصول هذه البدعة ، فسمي أتباعه القرمطية .

وأما تسميتهم بالخرمية فإن خرم لفظ أعجمي ينبت عن الشيء المستلذ الذي يشبهه الآدمي ، وكان هذا لقباً للزركية وهم أهل الإباحة من المجوس ، الذين نبغوا في أيام قباز ، على ما ذكرنا (١) فأباحوا المحظورات فلقب هؤلاء بلقب أولئك لمشابهم إياهم في اعتقادهم ومذهبهم .

وأما تسميتهم بالبابكية فإن طائفة منهم تبعوا بابك الخرمي ، وكان قد خرج في ناحية آذربيجان في أيام المعتصم ، فاستفحل أمره ، فبعث إليه المعتصم الأفسخين ، فتحاذل عن قتاله ، وأضمر موافقته في ضلاله ، فاشتدت وطأة البابكية على المسلمين إلى أن أخذ بابك ، وقتل على ما سبق شرحه (٢) ، وقد بقي من البابكية جماعة يقال : إن لهم في كل سنة ليلة يجتمع فيها رجالهم ونساؤهم ، فيطفتون المصابيح ، ويتناهبون النساء ، ويرغمون أن من أخذ امرأة استحلبها بالاصطياد .

(١) ما زال النصف الأول من المنتظم مخطوطاً لم ينشر بعد ، ولا أملك مصورة له .

(٢) انظر كتاب تاريخ العرب والاسلام : ٢٧٢-٢٧٣ .

فأما تسميتهم بالمحمرة فيذكر عنهم أنهم صبغوا الثياب بالحمر أيام بابتك ، وكانت شعارهم .

وأما تسميتهم بالسبعية فإنهم زعموا أن الكواكب السبعة مدبرة للعالم السفلي .

وأما تسميتهم بالتعليمية فإن مبدأ مذاهبهم إبطال الرأى ، وإفساد تصرف العقل ، ودعوة الخلق إلى التعلم من الامام المعصوم ، وأنه لامدرك إلا بالتعليم .

فصل

وأما الإشارة إلى مذاهبهم ، فإن مقصودهم الالحاد وتمطيل الشرائع وهم يستدرجون الخلق إلى مذاهبهم بما يقدرُونَ عليه ، فيميلون إلى كل قوم بسبب يوافقهم ، ويميزون من يمكن أن يخدمهم ممن لا يمكن ، فيوصون دعائهم فيقولون للداعي إذا وجدت من تدعوه فاجعل التشيع دينك ، أدخل عليه من جهة ظلم الأمة لعلي عليه السلام ، وقتلهم الحسين وسيبهم لأهله ، والتبرء من تيم وعدي وبني أمية ، وبني العباس ، وقل بالرجعة ^(١) وأن علياً يعلم الغيب ، فإذا تمكنت منه ، أوقفته على مثالب علي وولده ، وبينت له بطلان ما عليه أهل ملة محمد عليه السلام وغيره من الرسل عليهم السلام ، وإن كان يهودياً ، فادخل عليه من

(١) في حاشية الأصل : « يعني أن علياً يرجع الى الدنيا لأن المراد من دابة الأرض هلي رضي الله عنه كما هو مذهب جابر الجعفي الرافضي الشيعي » - لحرره عفي عنه - .

جهة انتظار المسيح ، وأن المسيح هو محمد بن اسمعيل بن جعفر ، وهو المبدي واطعن في النصارى والمسلمين ، وإن كان نصرانياً فاعكس ، وإن كان صابئياً فتعظيم الكواكب ، وإن كان مجوسياً فتعظيم النار والنور ، وإن وجدت فيلسوفياً ، فهم عمدتنا ، لأننا نتفق ، وهم ، على إبطال النواميس والأنبياء ، وعلى قدم العالم ، ومن أظهرت له التشيع فأظهر له بنفض أبي بكر وعمر ، ثم أظهر له العفاف والتقشف وترك الدنيا والاعراض عن الشهوات ، ومر بالصدق والأمانة والأمر بالمعروف ، فإذا استقر عنده ذلك فاذكر له مثالب أبي بكر وعمر ، وإن كان سنياً فاعكس ، وإن كان مائلاً إلى المجون والخلاعة فقرر عنده أن العبادة بـله ، والورع حماقة ، وإغما الفطنة في اتباع اللذة والوطر من الدنيا الفانية .

وقد يستحبون من له صوت طيب بالقرآن فإذا قرأ ، تكلم داعيهم ووعظ ، وقدح في السلاطين وعلماء الزمان وجهال العامة ، ويقولون : الفرج منتظر ببركة آل الرسول ﷺ ، وربما قال إن الله عز وجل في كلماته أسراراً لا يطلع عليها إلا من اجتباها .

ومن مذاهبهم أنهم لا يتكلمون مع عالم ، بل مع الجهال ، ويجهلون في تزلزل العقائد بإلقاء التشابه ، وكل ما لا يظهر للعقول معناه ، فيقولون : مامعنى الاغتسال من المني دون البول ؟ ولم كانت أبواب الجنة ثمانية وأبواب النار سبعة ؟ وقوله : (عليها تسعة عشر) (١) ضاقت القافية ! ما بطن هذا إلا لفائدة لا يفهمها كثير من الناس ، ويقولون : لم كانت السموات سبعاً ، ثم يشوقون إلى جواب هذه الأشياء ، فإن سكنت المسائل ، مكتوا ، وأن ألح قالوا : عليك بالعهد والميثاق على كتابان هذا

السر ، فإنه السر الثمين ، فيأخذون عليه اليهود والميثاق على كتمان هذا ويقولون في الأيمان : « وكل مالك صدقة وكل امرأة لك طالق ثلاثاً إن أخبرت بذلك » ، ثم يخبرونه ببعض الشيء ويقولون هذا لا يعلمه إلا آل رسول الله ﷺ ، ويقولون هذا الظاهر له باطن ، وفلان يعتقد ما نقول ، ولكنه يستره ويذكرون له بعض الأفاضل ، ولكنه يلد بغيره .

فصل

واعلم أن مذهبهم ظاهره الرفض ، وباطنه الكفر ، ومفتحه حصر مدارك العلوم في قول الامام المعصوم ، وعزل العقول أن تكون مدركة للحق لما يعترضها من الشبهات ، والمعصوم يطلع من جهة الله تعالى على جميع أسرار الشرائع ، ولا بد في كل زمان من إمام معصوم يرجع إليه ، هذا مبدأ دعوتهم ، ثم يبين أن غاية مقصدهم تقض الشرائع ، لأن سبيل دعوتهم ليس متعيناً في واحد بل يخاطبون كل فريق بما يوافق رأيهم ، لأن غرضهم الاستتباع ، وقد ثبت عنهم أنهم يقولون يلهين قديمين لا أول لوجودها من حيث الزمان إلا أن أحدهما علة لوجود الثاني ، واسم العلة السابق ، واسم المعلول التالي ، وأن السابق خلق العالم بواسطة التالي لابنفسه ، وقد يسمون الأول عقلاً والثاني نفساً ، والأول تاماً والثاني ناقصاً ، والأول لا يوصف بوجود ولا عدم ، ولا موصوف ولا غير موصوف ، فهم يومون إلى النبي لأنهم لو قالوا معدوم ما قبل منهم ، وقد سموا هذا النبي تنزيهاً .

ومذهبهم في النبوات قريب من مذهب الفلاسفة ، وهو أن النبي عبارة عن شخص فاضت عليه من السابق بقوة التالي قوة قدسية صافية ، وأن

جبريل عبارة عن العقل الفائض عليه لا إنه شخص وإن القرآن هو
تعبير محمد عن المعارف التي فاضت عليه من العقل فسمى كلام الله مجازاً
لأنه مركب من جهته ، وهذه القوة الفائضة على النبي لا تفيض عليه في
أول أمره ، وإنما تترى كنطفة .

واتفقوا على أنه لا يلد في كل عصر من إمام معصوم قائم بالحق يرجع
إليه في تأويل الظواهر وحل الأشكال في القرآن والأخبار ، وأنه يساوي
النبي في العصمة ، ولا يتصور في زمان واحد إمامان بل يستظهر الامام
بالدعاة ، وهم الحجج ولا بد للامام من اثني عشر حجة ، أربعة
منهم لا يفارقونه .

وكلهم أنكر القيامة وقالوا : هذا النظام وتعاقب الليل والنهار وتولد
الحيوانات لا يتقضي أبداً ، وأولوا القيامة بأنها رمز إلى خروج الامام ،
ولم يشبوا الحشر ولا النشر ، ولا الجنة ولا النار ، ومعنى المعاد عندهم
عود كل شيء إلى أصله ، قالوا : فجسم الآدمي يبلى والروح - إن صفت
بمجانبة الهوى ، والمواظبة على العبادات ، وغذيت بالعلم - استمدت بالعود
إلى وطنها الأصلي وكلها بموتها ، إذ به خلاصها من ضيق الجسد .

وأما النفوس المنكوسة المغموسة في عالم الطبيعة المعرضة عن طلب
رشدها من الأئمة المعصومين فإنها أبداً في النار ، على معنى أنها تتناسخ
في الأبدان الجسمانية ، وكلما فارقت جسداً تلقاها آخر ، واستدلوا بقوله
تعالى (كلما فضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها^(١)) .

وأكثر مذاهبهم يوافق الثنوية ، والفلاسفة في الباطن ، والروافض
في الظاهر ، وغرضهم بهذه التأويلات انتزاع المعتقدات الظاهرة من نفوس

الناس ، حتى تبطل الرغبة والرغبة .

ثم إنهم يعتقدون استباحة المحظورات ، ورفع الحجر ، ولو ذكر لهم هذا لأنكروه ، وقالوا : لابد من الانقياد للشرع على مايفعله الامام فإذا أحاطوا بحقائق الأمور انحلت عنهم القيود ، والتكاليف العملية إذ المقصود عندهم من أعمال الجوارح تنبيه القلب ، وإنما تكليف الجوارح للغمر الذين لايراضون إلا بالسياقة ^(١) ، وغرضهم هدم قوانين الشرع .

قالوا : وكما ذكر من التكاليف فرموز إلى باطن ، فمعنى الجنابة مبادرة المستجيب ^(٢) بإفشاء سر إليه قبل أن ينال رتبة الاستحقاق لذلك، ومعنى الفسل تجديد العهد على من فعل ذلك ، والزنا إلقاء نظفة العلم الباطن إلى نفس معه عقد العهد ، والاحتلام أن يسبق اللسان إلى إفشاء السر في غير محله ، والصيام الامساك عن كشف السر ، والحرمات عبارة عن ذوي السر ^(٣) ، والبعث عندهم الاهتداء إلى مذاهبهم . ويقولون (للذكر مثل حظ الانثيين) ^(٤) الذكر : الامام ، والحجة الانثى .

وقالوا : (يوم يأتي تأويله) ^(٥) أي يظهر محمد بن اسماعيل ، وفي قوله : (حرمت عليكم الميتة) ^(٦) ، قالوا : الميتة الحامل على الظاهر الذي لايلتفت إلى التأويل .

-
- (١) توضح هذه الفقرة ماكتبه الغزالي في كتابه فضائح الباطنية : ٤٧ « وإنما تكليف الجوارح في حق من يجري يجهله مجرى الحر التي لايمكن رياضتها إلا بالاعمال الشاقة » .
 (٢) من أدنى المراتب في الدعوة الاسماعيلية ، انظر فضائح الباطنية : ٥٥-٥٦ .
 (٣) كذا في الأصل ، وفي فضائح الباطنية : ٥٦ « الحرمات عبارة عن ذوي السر من الرجال وقد تعبدنا باجتناهم » .
 (٤) النساء : ١١ . (٥) الأعراف : ٥٣ ، (٦) المائدة : ٣ .

وقالوا : إن الشاة والبقر هم الذين حضروا محاربة الأنبياء والأئمة ،
يترددون في هذه الصور ، ويجب على الذابح أن يقول عند الذبح :
اللهم إني أبرأ إليك من روحه وبدنه ، وأشهد له بالضلالة ، اللهم لا تجعلني
من المذبحين ، ولهم من هذا الهذيان ما ينبغي تنزيه الوقت عن ذكره وإنما
علمت هذه الفضائح من أقوام تدينوا بدينهم ، ثم بانت لهم قبائحهم
فتركوا مذهبهم .

فإن قال قائل : مثل هذه الاعتقادات الركيكة ، والحديث الفارغ ،
كيف يخفى على من يتبعهم ، ونحن نرى أتباعهم خلقاً كثيراً ؟ فالجواب : إن
أتباعهم أصناف ، فمنهم قوم ضعفت عقولهم ، وفلت بصائرهم وغلبت عليهم
البلاهة والبله ، ولم يعرفوا شيئاً من العلوم ، كأهل السواد والأكراد
وجفأة الأعاجم ، وسفهاء الأحداث ، فلا يستبعد ضلال هؤلاء فقد كان خلق
ينحتون الأصنام ويعبدونها .

ومن أتباعهم طائفة انقطعت دولة أسلافهم بدولة الاسلام كأبناء
الأكاسرة والدهاقين ^(١) ، وأولاد الجوس ، فهؤلاء موقوفون قد استكن
الحقد في صدورهم ، فهؤلاء كالداء الدفين فإذا حركته غوائل المبتليين
اشتعلت نيرانه .

ومن أتباعهم قوم لهم تطلع إلى التسلط والاستيلاء ، ولكن الزمان
لا يساعدهم ، فإذا رأوا طريق الظفر بمقاصدهم سارعوا .

ومن أتباعهم قوم جيلوا على حب التميز عن العوام ، فزعموا .
أنهم يطلبون الحقائق وأن أكثر الخلق كالبهايم ، وكل ذلك لب

(١) جمع دهقان ، رم رؤساء القرى وجباة الضرائب والتجار الكبار في العهد
الساساني ، واستمر حالهم في بداية الاسلام . انظر المعرب للجواليقي .

النادر الغريب .

ومن أتباعهم الملحدة ^(١) الفلاسفة والثنوية الذين اعتقدوا الشرائع نواميس مؤلفة ، والمعجزات مخاريق مزخرفة فإذا رأوا من يعطيهم شيئاً من أغراضهم مالوا إليه .

ومن أتباعهم قوم مالوا إلى عاجل اللذات ، ولم يكن لهم علم ولادين ، فإذا صادفوا من يرفع عنهم الحجر مالوا إليه ، على أن هؤلاء القوم لا يكشفون أمرهم إلا بالتدريج على قدر طمعهم في الشخص ،

وإنما مددنا النفس في شرح حالهم ، وإن كنا ذكرنا بيتاً من قصيدة لعظم ضررم على الدين وشياع كلمتهم المشوبة ، وإنما اجتمعت لهم الأسباب التي ذكرناها في وسط أيامهم ، وإلا فماعدوا الشرائع خلق كثير ، وقد نبغ منهم قوم أظهروا إمامة محمد بن الحنفية وقالوا : إن روح محمد انتقلت إليه ، ثم انتقلت منه إلى أبي مسلم صاحب الدعوة ، ثم إلى المهدي ثم إلى رجل يعرف بابن القصري ثم خمدت نارهم .

ثم نبغ لهم في أيام المأمون رجل ، فاحتال فلم تنفذ حيلته ، ثم تناصروا في أيام المعتصم وكاتبوا الأفشين ^(٢) وهو رئيس الأعاجم ، فقال إليهم واجتمعوا مع بابك ، ثم زاد جمعهم على ثلثمائة ألف فقتل المعتصم منهم ستين ألفاً وقتل الأفشين أيضاً ، ثم ركبت دولتهم .

ثم نبغ منهم جماعة وفيهم رجل من ولد بهرام جور ، وقصدوا إبطال

(١) في الأصل « الملحدة » وهو تصحيف ، صوابه ما أثبتنا . انظر فضائح الباطنية ٣٦ ، ويلاحظ أن ابن الجوزي قام بالاعتماد المطلق على كتاب الغزالي هذا . انظر : ٣٦-٣٨ .
(٢) اختلف حول قورط الأفشين في قضية بابك ، وقد جرت له محاكمة أيام المعتصم قتل إثرها . انظر مروج الذهب : ٣/٣٠٥ . وراجع ماكتبه قاسم العزيز في أطروحته عن بابك . ط . بيروت دار الفارابي ،

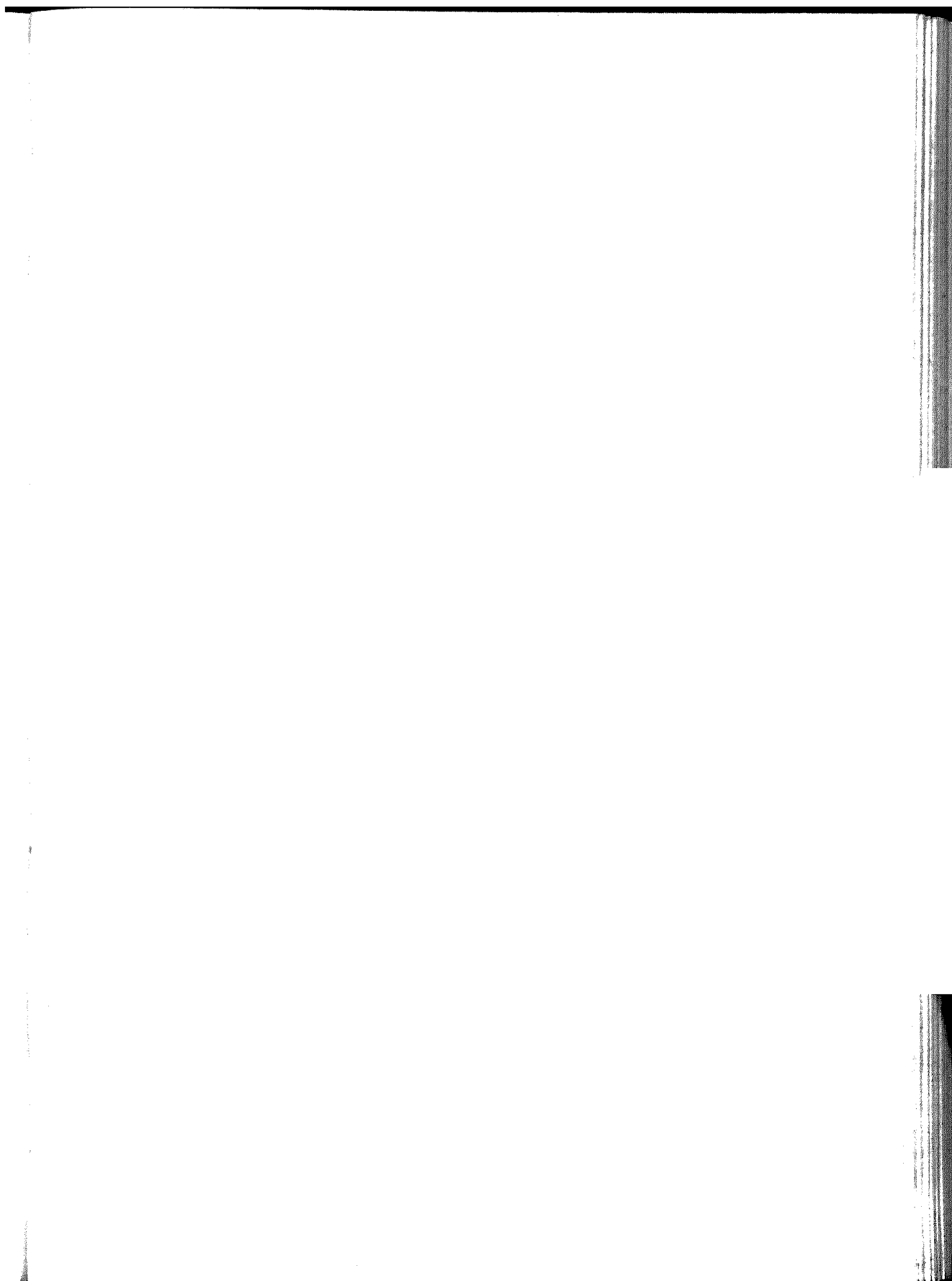
الإسلام ورد الدولة الفارسية ، وأخذوا يحتالون في تضييف قلوب المؤمنين وأظهروا مذهب الامامية ، وبعضهم مذهب الفلاسفة .

وجعل لهم رأس يعرف بعبد الله بن ميمون بن عمرو ، ويقال ابن ديصان القداح ، الأهوازي وكان مشعبداً مخرقاً ، وكان معظم مخرقته يظهار الزهد والورع ، وأن الأرض تطوى له ، وكان يبعث خواص أصحابه إلى الأطراف معهم طير ، ويأمرهم أن يكتبوا إليه بالأخبار عن الأبعد ، ثم يحدث الناس بذلك فيقوى شبههم ، وكانوا يقولون : إن المتقدمين منهم ، يستخلفون عند الموت ، وكلهم خلفاء محمد بن اسماعيل ابن جعفر الطالبي وإن من الدعاة إلى الامام معد بن تميم وابنه اسمعيل ، وهم المتقلبون على بلاد المغرب ، ومن استجاب لهم عرفوه أنه إن عمل مايرضهم صار إماماً ونبياً ، وأنه يرتقى المبتي منهم إلى الدعوة ، ثم إلى أن يكون حجة ، ثم إلى الامامة ^(١) ، ثم يلحق مرتبة الرسل ، ثم يتحد بالرب فيصير رباً ، ولا يجوز لأحد أن يحجب امرأته عن إخوانه .



(١) نجد مصداق هذا في سيرة حمزة بن علي هادي المستجيبين وقيام الدعوة الدوزية .

كتاب أخبار الدول المنقطعة



الدولة العلوية بإفريقية ومصر والشام

قال الفقيه جمال الدين أبو الحسن علي بن ظافر جامع أخبارها، وعليه
عهدة ما نقله:

المُعزُّ لدين الله أَبُو تَيْمَمٍ مَعْدٌ

وبعث جوهر بجعفر بن فلاح إلى الشام بجيش كثيف ، فلقى الحسن
ابن عبيد الله بن طنج ، وهو يومئذ صاحب الشام ، بالرملة ، فهزمه ،
وأُسره ، وبعث به إلى مصر ، وسار إلى دمشق فلحقها بعد حرب شديد
من أهلها ، وقتل عظيمه ، وملك الساحل أجمعه ، وأقام بدمشق إلى
أن سار الحسن الأعصم القرمطي ، من هجر والأحساء بأمر الامام
المطيع لله (١) ، له بذلك ، فوصل إلى الرجة (٢) ، واجتمع عليها بالأمير
عدة الدولة أبي تغلب الفضنفر بن ناصر الدولة بن حمدان (٣) ، ثم سافر
إلى دمشق ، فلقية جعفر بن فلاح دونها ، فلم يكن إلا كرجع الطرف
أو دونه ، حتى انهزمت المناربة وقتل جعفر .

وملك القرمطي الشام أجمعه ، وسار إلى مصر ، فلم يكن لجوهر
طاقة به ، فقاتله من وراء خندق القاهرة ، حتى كاد القرمطي أن

(١) ٢٩٤٦/٨٣٣٤ - ٢٩٧٤/٨٣٦٣ .

(٢) في أحواز الميايين الحالية على الفرات في سور
بنة من الحدود السوديّة
العراقية .

(٣) ٢٩٦٩/٨٣٥٨ - ٢٩٧٩/٨٣٦٩ ، في الموصل .

بأخذه ، ثم رجع القرمطي عنه بغير سبب يعرف ، وقيل إنه كان معه خمسة عشر ألف جبل وبغل تحمل صناديق الأموال ، وأواني الذهب ، والفضة ، والسلاح سوى ما يحمل المضارب والخيم والبندود ، وغير ذلك من الأثقال .

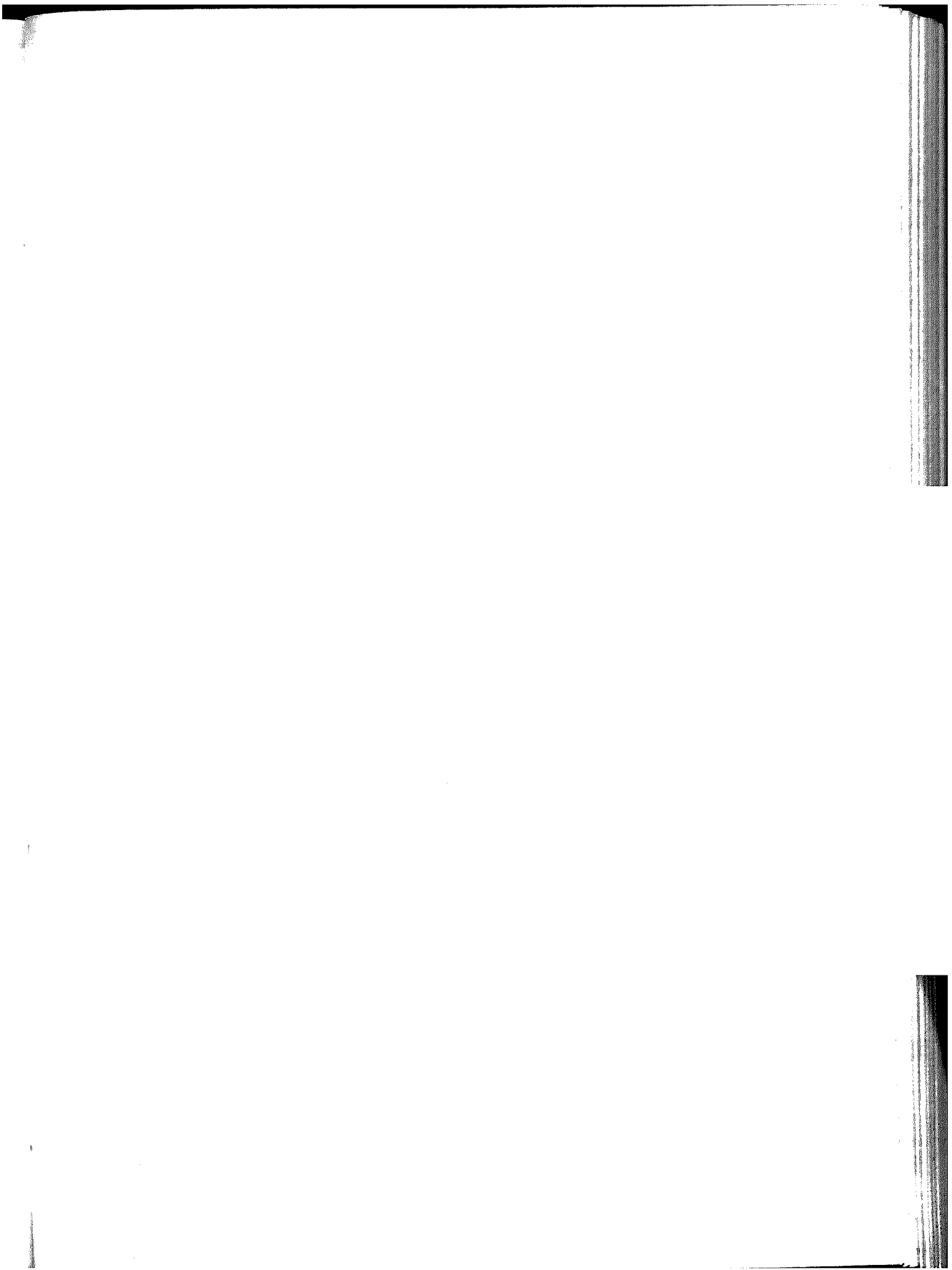
وكتب عند ذلك جوهر إلى سيده يستنهضه للمسير إلى مصر ، ويخبره أنه أكله القرامطة ، فسار المعز من المهديّة ، ووصل إلى قصره بالقاهرة يوم الثلاثاء لخمس ليال خلون من شهر رمضان سنة إثنين وستين وثلاثمائة وقيل لسبع .

وكتب إلى القرمطي كتاباً كبيراً يهدده فيه ، لا يكتبه إلا مارق عن الإسلام ، من بعض فصوله : «أما علمت بأني نار الله الموصدة التي تطلع على الأفئدة ، أعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، وهو كتاب كبير محشو بأنواع الكفر ، والمعاينة للقرمطي ، يحضه فيه على اقتفاء آباءه وعمومته في موالاته وموالاته بنيه ، ويقول فيه : إن آباءك كانوا أتباع آبائي لا يخرجون عن مراتبهم في جميع تصرفاتهم» (١) ، ... ولم ينفع هذا الكتاب بل كان نص جواب القرامطي له : «وصل كتابك الذي كثر تفصيله ، وقل تحصيله ، والجواب : ما تراه دون ما تسمعه» .

وسار عقب ذلك إلى مصر ، وملك الصعيد ، وأسفل الأرض ، ثم عاد على نية العود ، فبادر المعز برسله إليه ، وقرر معه حمل المال الذي كان كافور الإخشيدي يجمله إلى آباءه وعمومته في كل سنة ، فأجاب القرمطي إلى ذلك ، وخرج لهم عن الشام .

(١) انظر نص الكتاب في المقتبس من اتعاظ الحنفا فيما يلي .

كتاب
بغية الطلب في تاريخ حلب



القرمطي صاحب النحال

أحمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . صاحب النحال . نسب نفسه هكذا .
وقيل أحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن اسماعيل (١٢٩ - ظ) وقيل إن اسمه الحسين بن زكرويه بن مهرويه . وقيل ابن مهري الصواني . من أهل صوان من سواد الكوفة . وهو المعروف بصاحب النحال . أخو علي ابن عبد الله القرمطي ، نسب نفسه إلى محمد بن اسماعيل بن جعفر . وتسمى بالمهدي . وبايعته القرامطة بعد قتل أخيه بنو احي دمشق . وصار إلى السخنة^(١) والأركة ، والزيتونة وخنصره من الأحص من أعمال حلب ، ودخل هذه المواضع عنوة ، ونهب ما فيها من الأموال والسلاح ، وأفسد بالشام وعاث في بلادها . وغلب على أطراف حمص ، وخطب له على منابرها وفتحوا له بابها ، وسار إلى حماة ومعرة النعمان وغيرها من البلاد فقتل أهلها والنساء والأطفال . ثم جاء إلى سلمية فثمنوه ، ثم أعطاهم الأمان ففتحوا له بابها فدخل وقتل الهاشميين أجمعين بها ، ثم قتل الرجال ، ثم البهائم ، ثم الصبيان ، ثم خرج منها وليس بها عين تطرف .

وجيز جيشاً كثيفاً بخيل ورجالة مع بعض دعاته ويعرف بمعيطر

(١) في بادية الشام ماتزال تعرف بنفس الاسم .

المطوق إلى ناحية حلب ، فأوقفوا بأبي الأغر خليفة بن المبارك ^(١) بوادي بطنان ^(٢) وقتلوا خلقاً عظيماً واتهبوا عسكره وأفلت أبو الأغر في ألف رجل لاغير ، فدخل إلى حلب ، ووصلوا خلفه إلى حلب ، فأقاموا عليها على سبيل المحاصرة . وتسرع أهل حلب في يوم الجمعة سلخ شهر رمضان من سنة تسعين ومائتين وطلبوا الخروج لقتالهم ، فمسنموا من ذلك ، فكسروا قفل باب المدينة ، وخرجوا إلى القرامطة ، فتحاربوا ، ونصر الله الرعية من أهل حلب عليهم ، وقتل من القرامطة جماعة كثيرة ، وخرجوا يوم السبت يوم عيد الفطر مع أبي الأغر إلى مصلى العيد ، وعيد المسلمون ، وخطب الخطيب على العادة ، ودخل الرعية إلى مدينة حلب في أمن وسلامة وأشرف أبو الأغر على عسكر القرامطة فلم يخرج إليه أحد منهم .

فلما يسوا من فرصة ينتهزونها من حلب ساروا ومضوا إلى صاحب الخال ، ولما انتهى إلى المكتفي بالله هذه الأمور خرج نحوه وجهر إليه عسكراً قوياً في المحرم سنة إحدى وتسعين ومائتين . فقتل من أصحاب القرمطي خلق كثير ، وانهزم نحو الكوفة فقبض بالدالية من سقي الفرات وحمل إلى الرقة إلى المكتفي بالله ، فحمل إلى بغداد وشهر وطيف به على جبل ، وقيل على فيل . ثم بنيت له دكة فقتل عليها هو وأصحابه في شهر ربيع الأول سنة إحدى وتسعين ومائتين .

وكان لعنه الله أدياً شاعراً ، وكثيراً مايقع الاختلاف في اسمه ونسبه

(١) قال الطبري في حوادث سنة ٢٩٠ هـ ، ص ٢٢٢٢ ، ولثلاث عشرة بقيت من ربيع الآخر خلع على أبي الأغر روجه به لحرب القرمطي بتاحية الشام فمضى إلى حلب في عشرة آلاف رجل .

(٢) بطنان حبيب واد ماين حلب ومنبج - معجم البلدان .

واسم أخيه الذي قتل قبله علي بن عبد الله ، وبعضهم يسمي أخاه محمد ابن عبد الله بن يحيى . والصحيح أن الذي ثبت عليه في اسمه ونسبه أبو العباس أحمد بن عبد الله ، وهو دعي .

وإنما سموا القرامطة : زعموا أنهم يدعون إلى محمد بن اسماعيل بن جعفر بن علي ، ونسبوا إلى قرمط . وهو حمدان بن الأشعث . كان بسواد الكوفة . وإنما سمي قرمطاً لأنه كان رجلاً قصيراً ، وكان رجلاه قصيرتين ، وكان خطوه متقارباً ، فسمي بهذا السبب قرمطاً . وكان قرمط قد أظهر الزهد والورع وتسوق به على الناس مكيدة وخبثاً .

وكانت أول سنة ظهر فيها أمر القرامطة صنع أربع وستين ومائتين وذكر بعض العلماء أن لفظة قرامطة إنما هو نسبة إلى مذهب يقال له : القرمطة خارج عن مذاهب الاسلام ، فيكون على هذه المقالة عزوه إلى مذهب باطل لا إلى رجل ، وإنما قيل لهذا القرمطي صاحب الخلال لأنه كان على خده الأيمن خال ، ويعرف بابن المهزول زكرويه بن مهري الصواني من أهل صوان من سواد الكوفة . وقيل هو وأخوه من قيس من بني عبادة بن عقيل من بني عامر ثم من بني قرمطي بن جعفر بن عمرو بن الهيثم بن يزيد بن عبد الله بن يزيد بن قيس بن جوثة بن طهفة ابن حزن بن عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان . فادعى أنه من ولد محمد بن اسماعيل بن جعفر ، فعلى هذا يكون منسوباً إلى جدهم قرمطي ، ولا يبعد أن يكون الأمران جميعاً والله أعلم .

وقرأت في رسالة أبي عبد الله محمد بن يوسف الأنباري الكاتب إلى

أخيه أبي علي في ذكر أخبار هذا القرمطي أنه ادعى أنه أحمد بن عبد الله بن جعفر بن محمد ، وأنه المهدي . وأنه نظر محمد بن إسماعيل في النسب فلما وقف على بعد هذا النسب ادعى «بعد وقعة السطح في الكسوة»^(١) أنه محمد بن عبد الله بن جعفر ، وكتب بذلك كتاباً بخطه إلى المعروف بابن حوي السكسي ممن يسكن في بيت لها . فصار ابن حوي بالكتاب إلى أبي نصر حمد بن محمد كاتب طنج .

ثم نزع عن هذا النسب إلى عبد الله بن إدريس الحسني القادم من الحجاز إلى مدينة أذرعات من جهة دمشق .
وقيل إن القرمطي من يهود نجران وأنه دعي .

وذكر أبو محمد عبد الله بن الحسين الكاتب القطريلي ، ومحمد بن أبي الأزهر في التاريخ الذي اجتماعاً على تأليفه في حوادث سنة تسع وثمانين قالاً : وفي آخر هذه السنة ظهر رجل يقال له : محمد بن عبد الله بن يحيى ولد إسماعيل بن جعفر العلوي بنواحي دمشق يدعو إلى نفسه . واجتمع إليه خلق كثير من الأعراب وأتباع الفتن ، فسار بهم إلى دمشق وكان بها طنج بن جف مولى أمير المؤمنين من قبل هارون بن خمارويه عامل أمير المؤمنين على مصر والشام ، فلما بلغه خبره استعد لحربه وتحصن طنج بدمشق ، فحصره هذا العلوي بها ، وكانت بينها وقعات وانقضت .

قالا : وفي هذه السنة - يعني سنة تسعين ومائتين - : جرت بين طنج بن جف وبين القرمطي حروب كثير كلها على طنج ، فكتب إلى هارون/ (١٣١ ظ) يستنجد به فوجه إلى مصر جيشاً بعد جيش ، كل ذلك

(١) انظر ماسياني ، خاصة رواية ابن المذهب بعد عدة صفحات .

يهزمهم القرمطي ، ثم وجه هارون بن خمارويه بدر الحماني ، وكتب إلى طنج في معاضدته وضم إليه وجوه القواد بمصر والشام ، فخرج إلى القرمطي فكانت بينهم حروب كثيرة أتت على أصحاب بدر الحماني ، وكان هذا القرمطي قد جعل علامته ركوب جمل من جماله ، وترك ركوب الدواب ولبس ثياباً واسعة وتعمم عمة أعراية ، وأمر أصحابه أن لا يجاربوا أحداً ، وإن أتى عليهم حتى ينبعث الجمل من قبل نفسه من غير أن يشيره أحد ، فكانوا إذا فعلوا ذلك لم يهزموا ، وكانت إذا أشار بيده إلى ناحية من النواحي انهزم من يجاربه ، واستنوى بذلك الأعراب .

فخرج إليه بدر يوماً لمحاربتة ، فقصد القرمطي رجل من أصحاب بدر يقال له زهير بزانة ، فرماه بها فقتله ، ولم يظهر على ذلك أصحاب بدر إلا بعد مدة ، فطلب في القتلى فلم يوجد ، وكان يكنى أبا القاسم . قال ابن أبي الأزر : وحدثني كاتبه المعروف بإسماعيل بن النعمان ، ويكنى بأبي الحمدين ، وسبب هذه الكنية أنه وافى مع جماعة من القرامطة بعد الصلح وقبولهم الأمان من القاسم بن سياء - وكان على طريق الفرات - ومن عبد الله بن الحسين بن سمود - وكان على القابون - فكان القاسم ابن سياء ، يكنى أبا محمد ، وعبد الله بن الحسين يكنى أبا محمد ، وصاحب البريد المعروف بابن المهلب يكنى أبا محمد ، وصاحب الخرائط قرابة أبي مروان يكنى أبا محمد ، فكنى إسماعيل هذا أبا الحمدين ، بقي معروفاً بذلك ، فحدثني إسماعيل عن هذه الواقعة ، قال : فصرت إليه مرة وهو راكب على نحيه وعليه دراعة ملحم ، فقلت له : قد اشتد الأمر على أصحابنا ، وقد قربوا منك ، فتنح عن هذا الموضع إلى غيره ، فلم يرد

علي جواباً ، ولم يثر نحيبه ، فعدلت إليه ثانية فقلت له : قم ، فاتهرني ، ولم يرم إلى أن وافته زانة ، ، أو قال حربة ، فسقط عن البعير ، وكاثرنا من يريد أخذه فمنعنا منه ، وقتل زهاء مائة إنسان في ذلك الموضع ، ثم أخذناه وتنحنينا بأجمعنا .

فقلت : الذي أقمتموه مقامه أهو أخوه ؟ فقال : لا ، والله مانع لم ذلك ، غير أنه وافانا قبل هذه الحادثة بيومين ، فسألناه من أنت من الامام ؟ فقال : أنا أخوه ، ولم نسمع من الشيخ شيئاً في أمره ، يعني المكتنى أبا القاسم . وكان هذا المدعي أخاه يكنى أبا العباس ، واسمه أحمد بن عبد الله . فعقد لنفسه البيعة على القرامطة ودعاهم إلى مثل ما كان أخوه يدعوم إليه ، فاشتدت شوكته . ورغبت البوادي في النهب ، وانتالت عليه اثيالاً ، وذلك في آخر شهر ربيع الآخر من هذه السنة .

ثم صار إلى دمشق فصالحه أهلها على خراج دفعوه إليه فانصرف عنهم ، ثم سار إلى أطراف دمشق ، وحمص ، فتغلب عليها ، وخطب له على منابرها ، وتسمى بالمهدي ، ثم صار إلى مدينة حمص فأطاعه (١٣٢ ظ) أهلها ، وفتحوا له بابها فدخلها ، ثم صار إلى : حماة ، وسلمية وبلبك ، فاستباح أهلها ، وقتل النراري ، ولم يبق شريفاً لشرفه ، ولا صغيراً لصنفره ولا امرأة لحرما ، وقتل أهل النمة ، وفجروا بالنساء . حدثني من كان معهم قال : رأيت عصاماً سيفه ، وقد أخذ من بلبك امرأة جميلة جداً ، وممها طفل لها رضيع ، فرأيتة والله وقد فجر بها ، ثم أخذ الطفل بعد ذلك ، فرمى به نحو السماء ، ثم تلقاه بسيفه ، فرمى به قطعتين ، ثم عدل إلى أمه بذلك السيف بينه ، ففصرها به ففترها .

فلما اتصل عظيم خبرهم وإقدامهم على انتهاك المحارم ودام ، خرج أمير المؤمنين المكتفي بالله متوجهاً نحوه يوم الثلاثاء لتسع خلوت من شهر رمضان في قواده ومواليه وغلماؤه وجيوشه ، وأخذ على طريق الموصل ثم صار إلى الرقة وأقام بها وأنفذ الجيوش نحو القرامطة ، وقد القاسم ابن عبيد الله بن سليمان تدير أمر هذه الجيوش .

فوجه القاسم محمد بن سليمان الكاتب ، صاحب الجيش خليفة له على جميع القواد ، وأمرهم بالسمع والطاعة ، فنفذ عن الرقة في جيش ضخم وآلة جميلة وسلاح شاك ، وكتب إلى جميع القواد والأمراء في النواحي بالسمع له والطاعة لأمره ، وضم محمد بن سليمان القواد بعضهم إلى بعض وصعد نحو القرمطي ، فم يزل يعمل التدير ويذكي العيون (١٣٣ و) ويشاور ذوي الرأي ويتعرف الطرقات إلى أن دخلت سنة إحدى وتسعين .

قال : وفي أول هذه السنة : كتب أمير المؤمنين إلى محمد بن سليمان وإلى سائر القواد في مناهضة القرمطي ، فساروا إليه فالتقوا على اثني عشر ميلاً من حماة في موضع بينه وبين سلمية (١) ، فاشتدت الحرب بينهم ، وصدقهم القتال ، فتجعج القرامطة وحلوا على الميمنة حملة رجل واحد ، فثبت الأولياء فمروا صادفين وجعلوها هزيمة ، ومنح الله من أكتافهم ، وقتل منهم وأسر أكثر من عشرة آلاف رجل ، وشرد الباقيون في البوادي ، واستمرت بهم الهزيمة ، وطلبهم الأولياء إلى وقت صلاة عشاء الآخرة من ليلة الأربعاء لسبع خلوت من المحرم ، ولما

(١) ذكر الطبري ٢٢٣٩ أن اسم المكان (تمنع) ولعله مكان قرية النائمة الحالية والتابعة إدارياً لحان شيخون، في منطقة معرة النعمان . انظر التقسيمات الإدارية في الجمهورية العربية السورية - ط١ دمشق ١٩٦٨ ص ٢٨ .

رأى القرمطي ذلك ، ورأى من بقي من القرامطة ، قد كاعوا عنه ،
حمل أخاً له يكنى أبا الفضل مالا ، وتقدم إليه إلى أن يظهر في موضع
آخر فيصير إليه .

وتجمع رؤساء القرامطة ، وهم الذين كانوا صاروا إلى رجة مالك
ابن طوق^(١) ، فطلبوا الأمان ، وهم : أبو المحمدين ، والنعمان بن أحمد ،
وأحمد بن النعمان أخو أبي المحمدين ، ووشاح ، وعطير ، وشديد بن ربيعي
وكليب من رهط النحاس ، وعصمة السياف^(٢) وسجيفة رفيقه ، ومسرور
وغشام . فقالوا للقرمطي ، وهو صاحب الخال : قد وجب حقك علينا ،
وقد رأيت ما كان من جدنا واجتهادنا ، (١٣٣ ظ) ومن حقك علينا
أن ندعك ، وإنما يطلبنا السلطان بسبيك . فانج بنفسك . فأخذ ألف
دينار فشدّها في وسطه في هميان^(٣) ، وأخذ معه غلاماً له رومياً يقال له
لؤلؤ ، كان يهواه ويحل منه محل بدر من المعتضد بالله ، وركب معه
المدثر ، وكان يزعم أنه ابن عمه ، والمطوق غلامه ، ومع كل واحد منهم
هميان في وسطه .

فأما المطوق - وهو اتخذ له سحاب وقت دخوله إلى مدينة السلام^(٤) -
فإني سألت عنه أبا المحمدين ، فذكر أنه رجل من أهل الموصل ،

(١) قرب مدينة الميادين الحالية على الفرات في سورية .

(٢) ذكر في ص ٧٥ أن اسمه (عصاماً) .

(٣) الهميان - فارسية معربة - شداد السراويل أو تكتة وما يجعل فيه الدراهم ويشد

على الحقر .

(٤) في اللسان وتاج العروس - السحاب . قلادة - وجاء في الطبري - ٢٢٤٣ - ٢٢٤٤
أنه لما دخل الرقة كان يشتم الناس إذا دعوا عليه ويبنون عليهم فاتخذ له ما يشبه اللجام
لئلا يفعل ذلك .

وأنه صار إلى الامام بزعمه ، فجعل يورق له ويسامره . ولم يعرف قبل ذلك الوقت .

وأخذوا دليلاً ، وسار يريد الكوفة عرضاً في البرية ، ففلط بهم الدليل الطريق ، وأخرجهم بموضع بين الدالية والرجبة يقال له بنو محرز فلما صاروا إلى بني محرز ، نزلوا خارج القرية ، في بيدر عامر ، فأخرجوا دقيقاً كان معهم في مزود ، واقتدحوا ناراً واحتطبوا ليخبزوا هناك ، وكان وقت مغيب الشمس ، فعلا الدخان وارتاب الموكلون ببني محرز ، من أصحاب المسالج ، بما رأوه ، فأموا الموضع ، فلقوا الدليل ، فعرفه بعضهم ، فقال : ماوراءك ؟ قال : هذا القرمطي وراء الدالية . فشدوا عليهم فأخذوهم ، وكتبوا إلى أبي خبزة وهو في الدالية بعلونه بهذا ، فأقام ليلاً ، فأخذهم وصار بهم إلى الدالية ، وأخذ من وسط غلام له همياناً فيه ألفاً دينار (١٣٤ و) ومن وسط المدر مثل ذلك وأخذ الهميان الذي كان مع القرمطي ، ووكل بهم في دار بالدالية ، وكتب إلى أحمد ابن محمد بن كشمرد وهو بالرجبة يخبره ، فأسرع السير إليهم^(١) ، فلما وافى احتبس القرمطي في بيت لطيف في مجنب الخيري .

فحدثني بعض أهل الدالية ، قال : لما وافى ابن كشمرد ، سأل القرمطي : ما أخذ منك ؟ قال : ما أخذ مني شيء ، فقال له المطوق : أتبني من الامام ما لا يحسن منه الاقرار به ، ودعا بالبراز ، فأخذ ثياباً ، ثم دعا بالخياط ليقطع للقرمطي تلك الثياب ، فقال الخياط للقرمطي : قم حتى أقدر الثوب عليك ، فقال المطوق للخياط : أقول يا ابن الاخناء للامام : قم ! اقطع ثكلك أمك . على سبعة أشبار ، وصار ابن كشمرد وأبو

خبرة بالقرمطي إلى الرقة ، ورجعت جيوش أمير المؤمنين ، بعد أن
تلقطوا كل من قدروا عليه من أصحاب القرمطي ، في أعمال
حمص ونواحيها .

وورد كتاب القاسم بن عبيد الله ، بأن القرمطي أدخل الرقة ظاهراً
للناس على جبل فالج ، وعليه برنس حرير ، ودراعة ديباج ، وبين يديه
المدثر والمطوق ، على جلين ، في يوم الاثنين ، لأربع ليال بقين من
الحرم ، سنة إحدى وتسعين ومائتين ، حتى صير بهم إلى دار أمير
المؤمنين بالرقة ، فأوقفوا بين يديه ، ثم أمر بهم فحبسوا ، واستبشر
الناس والأولياء بما هنأه الله في أمر هذا القرمطي . وقرظ
أمير المؤمنين القاسم بن عبيد الله في (١٣٤ ظ) هذا الوقت ، وأحمده فيما
كان من تديره ، في أمر هذا الفتح ، وخلع عليه خلعاً شرفه بها ،
وقلده سيفاً واقبه بولي الدولة ، وانصرف إلى منزله بالرقة . وخلف أمير
المؤمنين عساكره مع محمد بن سليمان ، وشخص من الرقة في غلمانه
ووجوه أصحابه وحرمه ، وشخص معه أبو الحسين القاسم بن عبيد الله
إلى بندا ، وحمل معه القرمطي والمدثر والمطوق وجماعة ممن أسر في
الوقعة مستهل صفر ، وقعد في الحراقات في الفرات ، ولم يزل متلوماً في
الطريق حتى وصل إلى البستان المعروف بالبشري ليلة السبت لليلتين بقيتا
من صفر ، فأقام به ثم عبر من هناك إلى الجانب الشرقي ، فبعأ الجيوش
بباب الثمسية . وكان أمير المؤمنين قد عزم على أن يدخل القرمطي
بندا مصلوباً على دقل^(١) . والدقل على ظهر فيه ، وأمر بهدم الطاقات

(١) هو خشبة يد عليها شراع السفينة ، وتسميها البحرية : الصاري - النهاية في
غريب الحديث والأثر لابن الأثير .

التي يجتاز بها الفيل ، إذ كانت أقصر من الدقل . ثم استسج ذلك ، فعمل له دميانة غلام يازمار ^(١) كرسياً ، ارتفاعه ذراعان ونصف ، وأجلسه عليه ، وركب الكرسي على ظهر الفيل . فدخل أمير المؤمنين مدينة السلام صبيحة يوم الاثنين مستهل ربيع الأول في زي حسن وتمبته وجيش كثيف ، وآلة تامة وسلاح شاك ، وقدم الأسرى على جمال مقيد عليهم دراربع حرير . وبرانس حرير ، ثم قدم المدثر بين يدي القرمطي على جمل فالج وعليه دراعة حرير (١٣٥ - و) وبرنس ، ثم القرمطي على الكرسي على ظهر الفيل ، وعليه دراعة ديباج وبرنس حرير ، ثم دخل أمير المؤمنين خلفه حتى اشتق مدينة السلام إلى قصره المعروف بالحسني ، والقاسم بن عبيدالله خلفه . وأمر بالقرمطي والمدثر فأدخلا الحبس بالحسني ، ووجه بالأسرى إلى الحبس الجديد بالجانب الغربي . ومضى المكتفي من ساعته من الحسني إلى الثريا ، بعد أن خلع على أبي الحسين القاسم بن عبيد الله ، وانصرف إلى منزله .

ووافي محمد بن سليمان بعد إصلاحه الأمور ، وتلقاه جماعة من قواد القرمطي وقضاته وأصحاب شرطه فأخذهم وقيدهم وانحدر والقواد الذين تخلفوا معه إلى مدينة السلام ، فوافي بندگان إلى الباب المعروف بباب الأنبار ليلة الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ، وكان قد أمر القواد جميعاً بتلقي محمد بن سليمان ، والدخول معه إلى بندگان ، ففعلوا ذلك ، ورحل محمد بن سليمان صبيحة يوم الخميس وبين يديه نيف وسبعون أسيراً ، غير من أسميناه ، والقواد معه حتى صاروا إلى دار أمير المؤمنين

(١) في الطبري : ٢٢٤٣ ، غلام يازمان .

بالتريا ، فدخلوا عليه . وأمر أن يخلع على محمد بن سليمان ويطوق بطوق ذهب ، ويسور بسوارين ، وخلع على جميع القواد القادمين معه ، وطوقوا وسوروا ، وانصرفوا الى منازلهم . وأدخل الأسرى الى الحبس الجديد بمدينة السلام في الجانب الغربي منها .

فلما كان في يوم السبت (١٣٥ - ظ) لعشر بقين من شهر ربيع الأول بنيت دكة في المصلى العتيق ، من الجانب الشرقي ، الذي تخرج اليه الثلاث الأبواب ، ومن باب خراسان ، تكسير ذرعها عشرون ذراعاً في عشرين ذراعاً ، وجعل لها أربع درج يصعد منها اليها ، وأمر القواد جميعاً بحضور هذه الدكة ، ونودي بذلك في الناس أن يحضروا عذاب القرامطة ، ففعلوا ، وكثر الناس في هذا الموضع وحضر القواد ، والوائق المتقلد للشرطة ^(١) بمدينة السلام ، وحضر محمد بن سليمان ، فقمعدوا جميعاً عليها ، وأحضروها ثلاثمائة ونيفاً وعشرين انساناً ممن كان أسر قديماً ، ومن جاء به محمد بن سليمان ، وأحضر القرمطي والمدثر فأقمدا ، وقدم نيف وثلاثون انساناً من هؤلاء الأسارى من وجوههم ، فقطعت أيديهم وأرجلهم ، وضربت أعناقهم . ثم قدم القرمطي فضرب مائتي سوط ، ورش على الضرب الزيت المغلي وكوي بالجر ، ثم قطعت يده ، ورجلاه وضربت عنقه . فلما قتل انصرف القواد وأكثر الناس ممن حضر للنظر الى عذاب القرمطي ، وأقام الوائقي الى وقت العشاء الآخرة في جماعة من أصحابه ، حتى ضرب أعناق باقي الأسارى ، ثم انصرف .

فلما كان يوم الأربعاء است بقين من هذا الشهر ، صير بيدن القرمطي الى باب الجسر الأعلى من الجانب الشرقي فصلب هناك ، وحفر لأجساد

(١) هو أحمد بن محمد الوائقي كما ذكر الطبري : ٢٢٢٥ .

القتلى آثار الى (١٣٦ - و) جانب الدكة ، فطرحوا فيها وطمت ، فلما كان بعد ، أمر بهدم الدكة ، وتمفية أثرها ففعل ذلك .

قال ابن أبي الأزر في التاريخ في حوادث سنة ثلاث وتسعين ومائتين : وفيها ورد الخبر بأن أخا الحسن بن زكرويه المعروف بصاحب الشامة ظهر بالدالية من طريق الفرات ، في نفر ، واجتمع اليه جماعة من الأعراب ، وسار بهم الى نحو دمشق ، فمات في نواحيها ، فندب للخروج اليه حسين بن حمدان ، فخرج في جماعة ، وورد الخبر برجوعه الى الدالية . فحدث محمد بن دواد بن الجراح أن زكرويه بعد قتل صاحب الشامة ، أنفذ رجلاً كان معلماً للصبيان يقال له عبدالله بن سعيد ، فتسمى نصرأ - ليخفي أمره - فدار في أحياء كلب يدعوم الى رأيه ، فاستجاب له جماعة من صعايلهم وسقاطهم المليصيين ، فسار فيهم الى بصرى وأضرعات من كورتي حوران والبثنية ، فقتل وسبى وأخذ الأموال . وقال : وأنفذ زكرويه رجلاً يقال له القاسم بن أحمد داعية ، فصار الى نحو رستاق نهر ملخانا^(١) . قال : فالتقت به طائفة ، فساروا الى الكوفة حتى صبحوها غداة يوم النحر وم غارون ، فوافوا باب الكوفة عند انصراف الناس من المصلى ، فأوقفوا بمن قدروا عليه وسلبوا وقتلوا نحواً من عشرين رجلاً ، وكان رئيسهم هذا قد حملوه في قبة يقولون : هذا ابن رسول الله ، وهو (١٣٦ - ط) القاسم بن أحمد داعية زكرويه ، وينادون ؛ يا ثارات الحسين - يعنون الحسين صاحب الشامة - وشعارهم يا محمد يا أحمد - يعنون ابني زكرويه ، ويموهون بهذا القول على أهل الكوفة - ونذر بهم الناس ، فرموم بالحجارة من المنازل .

(١) في الطبري : ٢٢٦٠ ، نهر تلخانا .

وإنما ذكرت هذا الفصل من قول ابن أبي الأزهر لأن فيه ما يدل على أن صاحب الخال ، كان يسمى الحسين بن زكرويه ، وأنه يسمى أيضاً أحمد بن زكرويه . وعاش زكرويه بعد ولديه القرمطين في زعمه .

أبناء تاج الأمناء أبو الفضل أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله الدمشقي ، قال : أخبرنا عمي أبو القاسم علي بن الحسن الحافظ قال : أخبرنا أبو غالب بن البناء قال : أخبرنا أبو الحسين بن الأبنوسي قال : أخبرنا عبيد الله بن عثمان بن يحيى الدقاق قال : أخبرنا أبو محمد إسماعيل ابن علي بن إسماعيل الخطمي قال : قام مقامه - يعني مقام صاحب الجمل - أخ له في وجهه خال يعرف به ، يقال له صاحب الخال . فأسرف في سوء الفعل وقبح السيرة ، وكثرة القتل حتى تجاوز ما فعله أخوه ، وتضاعف قبيح فعله ، وقتل الأطفال ونابذ الإسلام وأهله ، ولم يتعلق منه شيء ، فخرج المكتفي إلى الرقة ، وسير إليه الجيوش ، فكانت له وقائع ، وزادت أيامه على أيام أخيه في المدة والبلاء حتى هزم ، وهرب فظفر به في موضع يقال له الدالية (١٣٧ - و) بناحية الرحبة ، فأخذ أسيراً ، وأخذ معه ابن عم يقال له المدر ، كان قد رشحه للأمر بعده ، وذلك في الحرم سنة إحدى وتسعين ، وانصرف المكتفي بالله إلى بغداد وهو معه .

فركب المكتفي ركوباً ظاهراً في الجيش والتعبئة وهو بين يديه على الفيل ، وجماعة من أصحابه على الجمال مشهرين بالبرانس ، وذلك يوم الاثنين غرة ربيع الأول من سنة إحدى وتسعين ، ثم بنيت له دكة في المصلى وحمل إليها هو وجماعة أصحابه ، فقتلوا عليها جميعاً في ربيع الآخر ، بعد أن ضرب بالسياط وكوي جميعه بالنار ، وقطعت منه أربعته ، ثم قتل ، ونودي في الناس فخرجوا مخرجاً عظيماً للنظر إليه ، وصلب بعد ذلك في رحبة الجسر .

وقيل أنه وأخوه من قرية من قرى الكوفة يقال لها الصوان، وهما
 فيما ذكر: ابنا زكرويه بن مهرويه القرمطي، الذي خرج في طريق
 مكة في آخر سنة ثلاث وتسعين ومائتين، وتلقى الحاج في الحرم من
 سنة أربع وتسعين، فقتلهم قتلاً ذريعاً لم يسمع قط بمثله، واستباح
 القوافل وأخذ شمس البيت الحرام؛ وقبل ذلك - ما - دخل الكوفة
 يوم الأضحى بفتة وأخرج منها، ثم لقيه جيش السلطان بظاهر الكوفة
 بعد دخوله إياها وخروجه عنها، فهزمهم وأخذ ما كان معهم من السلاح
 والعدة فتقوى بها، وعظم أمره في النفوس (١٣٧ - ظ) وهال السلطان،
 وأجلبت معه كلب وأسد، وكان يدعى السيد.

ثم سار إليه السلطان جيشاً عظيماً، فلقوه بندي قار، بين البصرة
 والكوفة في الفراض^(١) فهزم وأسر جريحاً، ثم مات، وكان أخذه
 أسيراً يوم الأحد لثمان بقين من ربيع الأول، وشهرت الشمسة بين
 يديه، ليعلم الناس أنها قد استرجعت، فطيف به ببنداد. وقيل أنه
 خرج يطلب ثأر ابنه المقتول على الدكة.

ذكر ابن أبي الأزر في تاريخه أنه لما خرج على قافلة الحاج أن أصحابه
 أكبوا على الحاج فقتلوه كيف شاؤوا واحتسوا على جميع ما كان في
 القافلة وسبوا النساء الحرائر، وجمع القرمطي لعنه الله أجساد القتلى فعمل منها
 دكة تشبهاً بالدكة التي قتل عليها أصحابه.

وسير إلى بعض الشراف الهاشميين بحلب تاريخاً جمعه أبو غالب همام بن

(١) قال ياقوت: الفراض جمع الفرضة وهي المشرعة. والأصل في الفرضة الثلة في
 النهر. والفراض موضع بين البصرة واليمامة قرب فلبج.

الفضل^(١) بن جعفر بن علي بن المهذب ذكر أنه تذكراً كتبها مما وجدته في التواريخ المتقدمة ومما وجدته بخط جد أبيه الشيخ أبي الحسين علي ابن المهذب بن أبي حامد محمد بن همام بن أبي شهاب وغيره ، قال فيه :

سنة تسعين ومائتين :

فيها : نجم بالشام قرمطي بأرض دمشق انتسب إلى العلوية .
قال : وذكر الشيخ أبو الحسين علي بن المهذب أن أباه المهذب أخبره أن (١٣٨ - و) هذا القرمطي أول من وقع عليه هذا اللقب ، وكان خرج في بطن من بني عدي من كلب ، يقال لهم بنو العليص ، فخرج إليه طنج بن جف ، والي دمشق من قبل الطولونية ، محتقراً له في غير عدة ولا عدة . وكان هذا القرمطي في بادية كلب ، فأوقع بطنج ، ودخل إلى دمشق مهزوماً ، ثم رجع فجمع عسكره ، وحشد وخرج إليه فكان الظفر للقرمطي أيضاً ، وقتل خلقاً كثيراً من أصحاب طنج ، ونهبوا عسكره . وعاد طنج إلى دمشق فقوي القرمطي . وكتب طنج إلى مصر فوجه إليه جماعة من الفرسان والرجالة ، وأمدهم من في الشام . فصار جيشاً عظيماً فخرج ، وهو غير شاك في الظفر به ، فأوقع القرمطي به وكانت الوقعة في موضع يعرف بالكسوة ، وسار القرمطي إلى بعلبك

(١) من مؤرخي المعرة في القرن الخامس للهجرة ، وقد ورد ذكره بين تلامذة أبي الملاء المعري ، ولم يصلنا تاريخه بل وصلنا نقول كثيرة منه بثنا ابن العديم في ثنايا كتابه بغية الطلب . هذا وقد أشار حاجي خليفة لهذا الكتاب ، ولا ندرى أراءه أو قرأ عنه فتحدث عنه في كشفه ، ويتبين من بغية الطلب أن ابن المهذب قد أكل أو ذيل على كتاب في التاريخ كتبه جده ثم إن أسامة بن منقذ مع واحد من أخوانه قاما فيما بعد أيضاً بالتذييل على كتاب ابن المهذب ، وأن الكتاب في هذه المرحلة بات يعرف باسم « البداية والنهاية » .

ففتحتها وقتل أهلها ونهب وأحرق ، وسار منها إلى حمص فدعا لنفسه بها وبث ولاته في أعمالها ، وضرب الدنانير والدرهم وكتب عليها : « المهدي المنصور - أمير المؤمنين » . وكذلك كان يدعى له على المنابر ، وأنفذ سرية إلى حلب فأوقع بأبي الأعرج خليفة بن المبارك السلمي ، وعادت السرية وجبى الخراج ، وحمل إليه مال جند حمص . فأنفذ الأمير أبو الحجر المؤمل بن مصييح - أمير برزويه والبارة والرواق^(١) وأقامية وأعمال ذلك ، وبقي والي هذه المواضع من قبل الخلفاء ينفذون أربعين سنة ، فيها - رجلين من أهل معرة النعمان اسم أحدهما (١٣٨ - ظ) أحمد بن محمد بن تمام ، والآخر ابن عاص القسري ، وجاءا إلى القرمطي يرفعان على أهل معرة فمضيا إليه وقالاه : ان أهل معرة النعمان ، قد شقوا العسا ، وبطلوا الدعوة ، وغيروا الأذان ، ومنعوا الخراج . وكان أهل معرة النعمان قد أرسلوا معها الخراج « فأخذ منها في الطريق » فلما قالاه ذلك ، التفت إلى كاتبه ، وقال له : اكتب « وشهد شاهدان من أهلها ، فسار إليها ، وقتل لأصحابه : ان أغلقوا الباب فاجعلوا غارة على الدارس^(٢) فخرج أهل معرة النعمان ولاعنهم لهم بما قد جرى ، وأصحاب القرمطي يقولون لهم القوا مولانا السيد ، فبلغ كثير من الناس إلى قرب هناك^(٣) ، وأخذ الأبواب أصحاب القرمطي على الناس ، وقتل خلق كثير ، ودخلها يوم الأربعاء النصف من ذي الحجة ، فأقام يقتل المشايخ والنساء والرجال

(١) كتب ابن العديم في جاشية الأصل : الرواق هو الذي يقال له الروج كورة معروفة .

وهذه المناطق واقعة في منطقة حلب معروفة .

(٢) كذا في متن الأصل وكتب ابن العديم الحاشية : لعله الذراري .

(٣) حصناً كان في مشارف المعرة - معجم البلدان .

والأطفال ، ويحرق وينهب خمسة عشر يوماً ، فذكر أن القتلى كانوا بضعة عشر ألفاً .

وخرج المكتفي الى الرقة ، وأنفذ عساكره مع محمد بن سليمان الكاتب الأنباري وكان شهياً شجاعاً مدبراً ، فحصل في حلب في جيش فيه ثلاثون ألفاً مرتزقة ، فيما ذكر غير واحد ، وكان جهير بن محمد ، يقول له : تخرج اليه فقد أهلكوا عشيرتي . فيقول له ابن الأنباري الكاتب : لو أخذوا بلحيتي ماخرجت اليهم حتى يهل هلال المحرم — يريد سنة احدى وتسعين .

قال أبو غالب (١٣٩ - و) بن المهذب :

سنة احدى وتسعين :

فيها : سار محمد بن سليمان الكاتب الأنباري الى القرامطة ، فأوقع بهم في قرية تعرف بالحسنية فقتلهم وبدد شملهم .

ولما تصور القرمطي ، ورأى أنه لا طاقة له بعساكر الخلافة ، هرب قبل الوقعة بأصحابه فحصل في قرية شرقي الرقة ، تعرف بالدالية في فقر يسير من خواص أصحابه ، فتستروا وبعث بعض أصحابه متنكراً ، ليبتار لهم ما يحتاجون اليه ، فأخذ وأنكر وأتي به الى رجل كان يتولى معونة الدالية ، يعرف بأبي خبزة ، لأحمد بن محمد بن كشمرد ، وكان ابن كشمرد والي الرقة ، وكان صغير الشأن حقيراً في الجند ، فسأله أبو خبزة عن خبره وقصته ، فتبين منه قولاً مختلفاً فألح عليه أبو خبزة ، فأقر ذلك الرجل بأنه من رجال القرمطي ، ودل عليهم في أي موضع هم ، فخرج أبو خبزة فيمن جمعه من الاجناد والرجال الى الموضع الذي فيه القرمطي

وأصحابه ، فظفر بهم وبالقرمطي ، وكان معهم حملان من المال ، فأخذهم
والمال معهم وحملهم الى ابن كشمرد والي الرقة ، فأخذهم وكتب بخبرهم الى
المكتفي ، فبعث إليه من تسلمه منه ، وأوردتهم الرقة ، وانحدر المكتفي إلى
مدينة السلام بغداد ، وهم معه ، فبني له دكة عظيمة بظاهر القصر المتضدي
وعذبوا عليها بأنواع العذاب .

أخبرنا أبو البركات بن محمد بن الحسن - كتابة (٣٩٩ - ط) قال :
أخبرنا أبو علي بن أبي محمد الدمشقي ، قال : قرأت على منصور بن خيرون
عن أبي محمد الجوهري ، وأبي جعفر بن المسلمة ، عن أبي عبد الله محمد
ابن عمران بن موسى المرزباني قال : أحمد بن عبد الله الخارج بالشام في
أيام المكتفي بالله ، وكان ينتمي إلى الطالبين ، وهو المعروف بصاحب
الخال ، وقتل بالدكة في سنة إحدى وتسعين ومائتين ، يروى له ولأخيه
علي بن عبد الله شعر يشك في صحته ، فما يروى لأحمد :

متى أرى الدنيا بلا كاذب	ولا حروري ولا ناصبي
متى أرى السيف على كل من	عادى علي بن أبي طالب
متى يقول الحق أهل النهى	وينصف المغلوب من غالب
هل لبغاة الخير من ناصر	هل لكؤوس العدل من شارب

قال : ويروى له :

نفيت من الحسين ومن علي	وجعفر النطارف من جدودي
وخيب سائلي وجفوت ضيفي	وبت فقيد مكرمة وجودي
وأعطيت القياد الدهر مني	يمين فتى وفي بالهود
لئن لم أعط ماملكت عيني	لحرب من طريف أو تليد

وافتحنها حرباً عواناً تقحم بالبُود على البُود
 فإما أن أروح بروح عز وجد آخذ ثأر الجدود
 وإما أن يقال فتى لي تحرم في ذرى مجد مشيد
 تهددنا زعمت شوب حرب تقحم بالبُود على البُود
 وهي أكثر من هذا . فيقال أن عبد الله بن المعتز أجابه عنها
 بقصيدة منها :

فكان السيف أدنى عند ورد إلى ودجيك من جبل الوريد
 قرأت بخط أبي بكر محمد بن يحيى الصولي . وأخبرنا به أبو القاسم
 عبد الصمد بن (١٤٠ - و) محمد بن أبي الفضل ، فيما أذن لنا برويه عنه ،
 قال : كتب إلينا أبو القاسم زاهر بن طاهر الشحامي ، أن أبا القاسم
 البزار أنبأهم ، عن أبي أحمد بن أبي مسلم ، عن أبي بكر الصولي قال :
 وأجلس القرامطة مكان علي بن عبد الله أخاً له يقال له أحمد بن عبد الله
 وزعموا أنه عهد إليه ، وصار أحمد بن عبد الله إلى حمص ، ودعي له
 بها وبكورها ، وأمرهم أن يصلوا الجمعة أربع ركعات ، وأن يخطبوا
 بعد الظهر ، ويكون أذانهم : أشهد أن محمداً رسول الله . أشهد أن علياً
 ولي المؤمنين . حي على خير العمل . وضرب الدراهم والدنانير وكتب عليها
 « الهادي المهدي » لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ جاء الحق وزهق الباطل
 إن الباطل كان زهوقاً ﷻ'' وعلى الجانب الآخر ﷻ قل لا أسألكم عليه أجراً
 إلا المودة في القربى ﷻ (٣) .

ووجه أحمد بن عبد الله هذا رجل يعرف بالمطوق أمرد - فرأيته بعد

(١) سورة الاسراء : ٨١ .

(٢) سورة الشورى : ٢٣ .

ذلك - فكبس أبا الأغر ، ثم خرج المكتفي بالله إليه ، وأقام بالركة وأنفذ الجيوش إليه مع محمد بن سليمان ، وأنفذ غلامه سوسناً معه في جيش عظيم ، فورد الخبر بأنه قتل ، ذكر ذلك الصولي في سنة إحدى وتسعين ومائتين .

قال : ثم أتني الخبر للنصف من الحرم من الدالية بأن فارسين من الكلبين أحدهما من بني الأصبع والآخر من بني ليلي نزلا بالسقافية (١٤٠ - ط) فأخذوا ، فأقرا أنها من القرامطة ، وأن القرمطي بالقرب ، فركب محمد بن علي أبو خبزة وأحمد بن محمد بن كشمرد من الرجبة فظفروا بالقرمطي ، وأخذ معه رجل يقال له المدر ، وكاتبه ، وغلام أمرد حدث يقال له المطوق ، وحمل إلى الرقة ، وقد ذكرنا خبره .

قال الصولي وبنابروى من شعر أحمد بن عبد الله :

مضى أرى الدنيا بلا كاذب
وذكر الأبيات الأربعة وقال : ومنه :

ثأرت بجدي خير من وطىء الحصار وأنصاره بالطف قتلى بني هند
فأفانيت من بالشام منهم لأنهم بقصدم جاروا عن المنهج القصد
على أنهم جاشوا لنا وتجمعوا وكادوا وكان الله أعلم بالقصد
فجاهدتهم بالله متصراً به فأفانيتهم بالبيض والسر والجر
قال الصولي : ولعلي بن عبد الله وأخيه أحمد بن عبد الله شعر ،
أظن بعض من عيل إليهم ، ويكره السلطان ، عمله ، أو أكثره ،
وحمله عليها .

أبنا أبو الفضل أحمد بن محمد بن الحسين الدمشقي ، قال : أخبرنا عمي الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله قال : أحمد بن عبد

الله ، ويقال عبد الله بن أحمد بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب كما زعم . وهو صاحب الخصال أخو علي بن عبد الله القرمطي . بايعته القرامطة بعد قتل أخيه بنسواحي دمشق وتسمى (١٤١- و) بالمهدي ، وأفسد بالشام ، فبعث إليه المكتفي عسكراً في الحرم سنة إحدى وتسعين ومائتين ، فقتل من أصحابه خلق كثير ، ومضى هو في نفر من أصحابه يريد الكوفة ، فأخذ بقرية تعرف بالدالية من سقي الفرات ، وحمل إلى بغداد وأشهر وطيف به على بغير ، ثم بنيت له دكة فقتل عليها هو وأصحابه الذين أخذوا معه يوم الاثنين لسبع بقين من شهر ربيع الأول من سنة إحدى وتسعين ومائتين ، وكان شاعراً وله في الفخر أشعار من جملتها :

سبقت يدي يده لضربة هاشمي المختد
وأنا ابن أحمد لم أقل كذباً ولم أتزيد
من خوف بأسى قال بد ر : ليتني لم أولد

يعني بدر الجمالي الطولوني ، أمير دمشق . هكذا قال الحافظ أبو القاسم . ولا أعلم أحداً قال في صاحب الخصال عبد الله بن أحمد غيره . والمعروف بهذا الاسم ابن عمه المعروف بالمدثر ، وكان سار إلى الشام فلقبه شبل الديلمي ، مولى المعتضد بالرصافة في سنة أربع وثمانين ومائتين فقتله القرامطة ، وقتلوا أصحابه . ودخلوا الرصافة فأحرقوها وجاؤوا مسجدها ونهبوها ، وساروا نحو الشام . فالظاهر أنه اشتبه عليه بصاحب الخصال وأكد عنده ذلك هذه الأبيات الثلاثة التي عزاها (١٤١- ظ) إليه ، وقوله فيها :

وأنا ابن أحمد لم أقل كذباً ولم أتزيد

على أن هذه الآيات ليس مراد صاحب الخال منها أن أحمد أبوه ، بل أراد بقوله: «وأنا ابن أحمد»، أنه من نسل أحمد النبي ﷺ..... (١٤٢ - و)

خليفة بن المبارك :

أبو الأغر السلمي قائد مذكور مشهور ، ولي حلب في سنة تسع وثمانين ومائتين ، ولاء إياها المكتفي حين تولى الخلافة ، وتوجه إليها لمحاربة القرمطي صاحب الخال ، وقدمها في عشرة آلاف فارس ، فأنفذ القرمطي سرية إليه الى حلب في سنة تسعين ومائتين ، فخرج أبو الأغر فنزل وادي بطنان فلما استقر واقام جيش القرمطي يقدمه المطوق غلامه فكبسهم ، وقتل منهم خلقاً عظيماً ، فانهب المسكر ، وأفلت أبو الأغر ، فدخل حلب ومعه ألف رجل لاغير ، وصار القرمطي الى باب حلب فحاربهم أبو الأغر فيمن بقي معه من أصحابه ، وأهل البلد ، فذهبوا وانصرفوا عنه ، ثم عزل عن ولاية حلب بعد ذلك .

ذكر أبو عبد الله محمد بن يوسف في رسالته الى أخيه بنجر القرمطي أن القرمطي وجه بنجل كثيرة ورجالة كثيفة مع المعروف بعميطر ، وهو أحد دعائه وثقاته الى ناحية حلب ، فلما كان يوم الأربعاء لعشر ليال بقين من رمضان - يعني سنة تسعين - وقموا بخليفة بن المبارك المعروف بأبي الأغر وهو على غاية الطمأنينة ، وما يقدر أن خيل المارقة تبلغ إليه لأنه لم يكن وصل الى حلب ، وكان ابنه بها فقتل القرامطة عامة من كان في عسكره من الأولياء والبياع والتجار ، فأبيد خلق من الناس ، وسلم أبو الأغر ، فصار الى قرية من قرى حلب ، وخرج إليه ابنه من المدينة في جماعة من الأولياء والرجالة ، فأقاموا على مدينة حلب على سبيل المحاصرة لأهلها ، فلما كان يوم الجمعة سلخ شهر رمضان ، تسرع أهل

مدينة حلب إلى الخروج لقاء عدوهم ، فمنعوا من ذلك فكسروا قفل الباب وخرجوا إلى الفسقة ، فدامت الحرب بين الفريقين ، ورزق الله الرعية النصر عليهم ، وخرج السلطان فأعانهم ، فقتل من القرامطة جماعة كثيرة ، ولما كان يوم السبت يوم العيد خرج أبو الأغر خليفة بن المبارك إلى المصلى ، وعيد المسلمون ، وخطب الخاطب ، ثم عادت الرعية على حال سلامة . وأشرف خليفة بن المبارك على عسكر الفسقة ، فما خرج إليه منهم أحد ، وانصرف عنهم ، فلما أيسوا رحلوا في النصف من ليلة الأحد عن معسكرهم ، وصاروا إلى صاحبهم الخائن .

أبنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي . قال : كتب إلينا أبو عبد الله بن علي العظيم ، قال : سنة تسعين ومائتين خلع على أبي الأغر ، ووجه لحرب القرمطي بناحية الشام ، فمضى إلى حلب في عشرة آلاف .

قال : وللنصف من شهر (٢٢٢ - و) رمضان مضى أبو الأغر إلى حلب ، ونزل وادي بطنان ، قريباً من حلب ، ونزل معه جميع أصحابه فترع - فيما ذكر - جماعة من أصحابه ثيابهم ودخلوا يتبردون بمائه ، وكان يوماً شديداً الحر ، فبينما هم كذلك ، إذ وافاهم جيش القرمطي المعروف بصاحب الشامة ، مقدمهم المعروف بالمطوق . فكبسهم على تلك الحال ، فقتل منهم خلقاً كثيراً ، وانهب العسكر ، وأفلت أبو الأغر وجماعة من أصحابه ، فدخل حلب وأفلت معه مقدار ألف رجل ، وكان في عشرة آلاف رجل مابين فارس وراجل ، وقد كان ضم إليه جماعة ممن كان على باب السلطان ، من قواد الفراغة ورجلهم ، فلم يفلت منهم إلا اليسير ، ثم صار أصحاب القرمطي إلى باب حلب فحاربهم أبو الأغر ،

ومن بقي معه من أصحابه ، وأهل البلاد فأنصرفوا عنه .

قرأت في حوادث سنة سبع وتسعين ومائتين من تاريخ ثابت بن سنان ابن قرة ، قال : في أيام المقتدر ، وفيها قدم أبو الأغر خليفة بن المبارك السلمي من الرقة بغير إذن ، فقبض عليه ، وعلى جماعة من أهله ، وكسر سيفه وخرق سواده ، وحبس .

وقل في حوادث سنة اثنتين وثلاثمائة : وفي يوم الأربعاء لليتين بقيتا من رجب ، أطلق أبو الأغر خليفة بن المبارك السلمي من الاعتقال في دار السلطان ، وخلع عليه خلع الرضا في يوم الخميس مستهل شعبان .

أخبرنا القاضي أبو نصر محمد بن هبة الله بن الشيرازي ، أذا ، قال : أخبرنا (٢٣٢ - ظ) الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن الدمشقي قال : خليفة ابن المبارك ، أبو الأغر ، ولاء المعتضد قتال الأعراب بطريق مكة ، فقتل منهم جماعة وأسر رأسهم صالح بن مدرك بالحيلة ، وقدم بغداد في المحرم سنة سبع وثمانين ومائتين ، فخلع عليه وطوق بطوق ذهب ، ثم ولي حلب ، وقدم دمشق مع محمد بن سليمان ، وغيره من الأمراء الذين وجههم المكتفي لحرب الطولونية بمصر ، وغزا بلاد الروم مع مؤنس الخادم في ذي القعدة سنة ست وتسعين ومائتين ، ثم خالف على السلطان ، فأخذ وأدخل بغداد هو وأولاده ، فقيدوا يوم الاثنين لأربع بقين من شوال سنة سبع وتسعين ومائتين ، ثم أطلق في يوم الخميس ، وخلع عليه يوم الخميس مستهل شعبان سنة ثلاث وثلاثمائة . فمات فجأة يوم الأربعاء لثمان خلون من ذي الحجة من سنة ثلاث وثلاثمائة .

قرأت بخط ثابت بن سنان الصابي في كتاب وقع إلي يتضمن وفاآت
من توفي في كل سنة من سنة ثلاثمائة إلى السنة التي مات فيها قال : سنة
اثنين وثلاثمائة ، أبو الأغر خليفة بن المبارك السلمي مات لسبع خلون من ذي
الحجة فجأة (٢٣٣ - و) .



كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب



ذكر أخبار الدولة العبيدية

التي انتسب ملوكها إلى الشرف ، وألحقوا نسبهم بالحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنها .

هذه الدولة من الدول التي امتدت أيامها ، واتسعت ممالكها ، واستولت ملوكها على كثير من الممالك المشهورة شرقاً وغرباً ، ببلاد المغرب والديار المصرية ، والبلاد الشامية ، والقفور والمواصم وغير ذلك ، وكان ابتداء ظهور هذه الدولة ببلاد المغرب ، وإنما أوردناها في أخبار ملوك الديار المصرية ، وألحقنا ملوكها بملوك هذا الوادي ، لأن الديار المصرية قاعدة ملكهم ، وبها قام أكثر ملوكهم .

ولنبداً بذكر أخبار ملوك هذه الدولة ، وابتداء أمرهم ، وما قيل في نسبهم وإلى من ينسبون ، وكيف تنقلت بهم الحال إلى أن ملكوا البلاد واستولوا على الأقاليم . ولهذا الدولة أسباب ولوازم وشيعة هم الذين مهدوا لهم البلاد ، ووطنوا الممالك ، وهزموا الجيوش وفتحوا الأقاليم ، وأبادوا الأبطال حتى استقر الملك للملك هذه الدولة وتسلموه عفواً صفاً .

لا بد لنا أن نبتدىء بذكر أخبارهم ، وما فتحوه واستولوا عليه قبل ظهور المهدي الذي هو أول ملوك هذه الدولة ، ثم نذكر عاقبة أمر من قرر لهم الملك معهم ، ونذكر من ملك من ملوك هذه الدولة ، واحداً بعد واحد إلى أن انقرضت دولتهم ، وبادت أيامهم . فنقول وبالله

التوفيق: أول من ملك منهم عبيد الله المنعوت بالمهدي، ونسب نفسه أنه عبيد الله بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب^(١)، وأهل العلم بالأنساب من المحققين ينكرون ذلك، وينفوه عن الشرف، ويقولون اسم عبيد الله سعيد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله القداح بن أبي شاكر ميمون ابن ديسان بن سعيد الغضبان، صاحب كتاب الميدان في نصر الزندقة، وهو من أهل رامهرمز، كورة من كور الأهواز، وكاف من خرمية الجوس.

ومن المؤرخين من زعم أن الحسين بن أحمد زوج أم سعيد، وأن أبا سعيد يهودي.

وقال القاضي أبو بكر بن الطيب^(٢) في كتابه المسمى بكشف الأسرار وهتك الأستار: ان سعيد هذا كان قد رباه عمه محمد بن أحمد، المكنى بأبي الشلمع^(٣) [٢١] وكانوا دعاة لمحمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق، يأكلون البلاد باسمه، ويدعون أنه حي يرزق إلى زمانهم وفيه عمل ابن المنجم^(٤)

(١) كذا، وهو غير مسلم به، وهناك خلاف كبير حول شجرة النسب، خاصة في فترة السمر، وقد سبق لنا أن نهينا عن ذلك.

(٢) أبو بكر الباقلاني - ٣٣٨ هـ / ٩٥٠ - ٤٠٣ / ١٠١٣، أعظم رجال علم الكلام في عصره، انتهت إليه رئاسة مذهب الأشاعرة، ولد في البصرة، وسكن بغداد حيث طارت شهرته، له عدة كتب بعضها في حكم المفقود، منها كشف أسرار الباطنية المشار إليه في المتن.

(٣) انظر عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب. ط. بيروت: ١٩١.

(٤) لعلي بن هارون ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ - ٣٥٢ هـ / ٩٦٣ م « كان راوية الشعر

من ندماء الخلفاء، ولد ومات في بغداد.

قصيدته التي يقول فيها :

فإنك في دعواك أنك منهم كمن يدعي أن النحاس من الذهب
متى كان مولى الباهليين ملحقاً بآل رسول الله يوماً إذا انتسب

ولما ملك بهاء الدولة ^(١) ، أبو نصر بن عضد الدولة فناخسرو بن بويه ،
بعد أن جمع الطالبين من آفاق العراق ، وسألهم عنهم فكلهم أنكروهم ،
وتبرأ منهم ، فأخذ خطوطهم بذلك ، وكان من شهد الشريفان الرضي
والمرتضي ، وأبو حامد الاسفرائيني ، وأبو الحسين القندروي وغيرهم ،
وذلك في سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة ^(٢) بأمر القائد بالله العباسي .
هذا مع ما ينسب الى بني بويه من التشيع ^(٣) . فلنذكر ابتداء أمرهم
وأول من قام منهم .

ذكر ابتداء أمرهم وأول من قام منهم

قال أبو محمد عبد العزيز بن شداد بن الأمير تميم بن المعز بن باديس
في كتابه المترجم بالجمع والبيان في أخبار المغرب والقيروان ^(٤) : أول من
قام منهم أبو شاكر ميمون بن ديسان بن سعيد النضبان ، وكان ممن
صحب أبا الخطاب محمد بن أبي زينب ^(٥) مولى بني أسد ، فألقوا الى كل

(١) هو بهاء الدولة فيروز ٨٣٧٩ / ٩٨٩ م - ٨٤٠٣ / ١٠١٢ م .

(٢) كذا في الأصل ، والمشهور أن ذلك كان سنة ٨٤٠٢ . انظر المنتظم : ٢٥٩ / ٧ .
٢٥٦ - أصول الاسماعيلية : ١٤٣ .

(٣) كانوا شيعة لكن حسب المذهب الزيدي .

(٤) عثر على قطعة منه وقد طبعت ، لكن لم أستطع الوقوف على نسخة منها .

(٥) يقال في اسمه غير هذا ، ربما قتل سنة ٨١٣٨ / ٧٥٥ م ، خبره ما كتب عنه
ما أورده برنارد لويس في اطروحته أصول الاسماعيلية : ٩٨ - ١٠٦ .

من اختصوا به أن لكل شيء من العبادات باطناً ، وإن الله تعالى ما أوجب على أوليائه صلاة ولازكاة ، ولاصوماً ولاحجاً ، ولاحرم عليهم شيئاً من المحرمات ، وأباح لهم نكاح البنات والأخوات ، وإنما هذه العبادات عذاب على الأمة ، وأهل الظاهر ، وهي ساقطة عن الخاصة ؛ يقولون ذلك لن يتقون به ويسكنون اليه ، ويقولون في آدم وجميع الأنبياء كذابون محتالون طلاب للرئاسة .

فاشتدت شوكة هؤلاء في الدولة العباسية ، وتفرقوا في البلاد شرقاً وغرباً ، يظهرون التقشف والزهد والتصوف وكثرة الصلاة والصيام ، يرفون الناس بذلك ، وهم على خلافه ، ويذكرون أبا الخطاب إلى أن قامت البينة بالكوفة أن أبا الخطاب ، أسقط العبادات وأحل المحارم ، فأخذ عيسى بن موسى الهاشمي مع سبعين من أصحابه ، فضرب أعناقهم ففرق بقية أصحابه في البلاد ، فصار قوم مما كان على مذهبه إلى فواحي خراسان ، وقوم إلى الهند .

وصار أبو شاذان ميمون بن سعيد إلى بيت المقدس مع جماعة من أصحابه وأخذوا في تعلم الشريعة والتأليف والحيل ، ومعرفة الرزق من صنعة النجوم والكيمياء ، ويحتالون على كل قوم بما يتفق عندهم ، وعلى العامة بإظهار الزهد والورع ، ونشأ لابن شاذان يقال له عبد الله القداح ، علمه الحيل وأطلعته على أسرار هذه التحلة ، فتحذق وتقصد ، وكانوا يظهرون التشيع ، والبكاء على أهل البيت ، ويزيدون أكاذيباً اخترعوها ، يندعون بها ضعفاء العقول ، وكان من كبار الشيعة رجل يسمى محمد بن الحسين بن جهم بختار ، الملقب دندان^(١) ، وهو بنو نواحي الكرخ والأصفهان

(١) الخلاف بين الروايات حوله شديد ، انظر ما كتبه لويس في أصول الاسماعيلية :

له حال واسعة ، وضياح عظيمة ، وهو التولي على تلك المواضع ، وكان
ينفض العرب ويذمهم ، ويجمع معايبهم ، وكان كل من طمع في نواله
تقرب إليه بذي العرب ، فسمع به عبد الله بن ميمون القداح ، ومايتحله
من بنفض العرب ، وصنعة النجوم ، فسار إليه وكان عبد الله يتعاطي
الطب وعلاج العين ، ويقدهج الماء النازل فيها ، ويظهر أنه إنما يفعل
ذلك حسبة وتقرباً إلى الله عز وجل ، فطار له بهذا الاسم بنواحي
أصفهان والجيل ، فأحضره دندان ، وفتح الحديث ، فوجده كما يحب
ويهوى ، وأظهر له عبد الله من مساوىء العرب والطنن عليهم أكثر مما
عنده ، فاشتد إعجابه به ، وقال له : مثلك لا ينبغي أن يطب ، وإن
قدرك يرتفع ويحل عن ذلك ، فقال : إنما جئت هذا ذريعه لما وراءه
بما ألقىه الى الناس ، وإلى من أسكن اليه على رفق ومهل من الطمنن على
الاسلام ، وأنا أشير عليك أن لا تظهر ما في نفسك إلى العرب ، ومن يتمصب
لهذا الدين ، فإن هذا الدين قد غلب على الأديان كلها فما يطيقه ملوك
الروم ولا الترك والفرس ، والهند مع بأسهم ونجبتهم ، وقد علمت شدة
بابك صاحب الخرمية وكثرة عساكره ، وأنه لما أظهر ما في نفسه من
بنفض الإسلام ، وترك السير بالتشييع والبكاء [٢٢] كما تقول أولاً ، قلع
أصله ، فأنه الله أن تظهر ما في نفسك ، والزم التشيع والبكاء على أهل
البيت ، فإنك تجد من يساعدك على ذلك من المسلمين ، ويقول : هذا
هو الاسلام ، وادع عليها عداوة الرسول ، وتنوير القرآن وتبديل الأحكام
فإنك إذا سببتها سببت صاحبها ، فإذا استوى لك الطمنن عليها ، فقد
اشتفيت من محمد ، ثم تعمل الحيلة بعد ذلك في استئصال دينه ومن ساعدك
على هذا فقد خرج من الاسلام من حيث لا يشعر ، ويتم لك كما تريد .

فقال دندان : هذا هو الرأي ، ثم قال له عبد الله القداح : إن لي

أصحاب وأتباع أبثهم في البلاد ، فيظهرون التقشف والتصوف ، والتشيع ويدعون إلى مازيده بعد إحكام الأمر ، فاستصوب دندان ذلك وسرّ به وبذل لبد الله القداح ألف دينار ، فقبل المال وفرقه في كور الأهواز والبصرة وسواد الكوفة ، وبطالقان خراسان ، وسلميه من أرض حمص ، ثم مات دندان فخرج عبد الله القداح إلى البصرة ، وسواد الكوفة وبث اللعنة وتقوى بالمال ودبر الأمر .

وحكى الشريف أبو الحسين محمد بن علي الحسين المعروف بأخي محسن^(١) في كتابه : أن عبد الله بن ميمون هذا كان قد نزل عسكر مكرم^(٢) ، فسكن بساباط^(٣) أبي نوح وكان يتستر بالتشيع والعلم ، فلما ظهر عنه ما كان يضره ويسره من التعطيل والإباحة ، والمكر والخديعة ، ثار الناس عليه ، فأول من جاءه الشيعة ، ثم المعتزلة ، وسائر الناس ، وكبسوا داره فهرب إلى البصرة ، ومعه رجل من أصحابه يعرف بالحسين الأهوازي ، فنزل بياهم على موال لآل عقيل بن أبي طالب ، وقال لهم أنا من ولد عقيل داع إلى محمد بن اسماعيل بن جعفر فلما انتشر خبره ، طلبه المسكريون ، فهرب وأخذ طريق الشام ومعه الحسين الأهوازي . فلما توسطوا الشام عدلا إلى سلمية ليخفى أمرها ، فأقام بها عبد الله وخفي أمره .

فرجع إلى قول ابن شداد ، قال : ثم مات عبد الله ، وكان له جماعة

(١) ربما كان من معاصري المعز لدين الله الفاطمي . انظر اصول الاسماعيلية : ٥٧ .

(٢) بلد مشهور في نواحي خوزستان - معجم البلدان -

(٣) الساباط عند العرب سقيفة بين دارين من تحتها طريق فاذا ، ولم يسذكر ياقوت

وغیره من الجغرافيين ساباط أبي نوح هذا ، ويبدو أنه كان قرية من قرى خوزستان .

من الولد، خلفه منهم ابنه أحمد، فقام مقام أبيه، وجرى على قاعدته، وبث النعاة واستدعى رجلاً من أهل الكوفة يقال له أبو القاسم الحسن ابن فرح^(١) بن حوشب بن زاذان النجار، وكان هذا الرجل من الامامية الذين يقولون بإمامه موسى^(٢) بن جعفر، فنقله إلى القول بإمامه اسماعيل ابن جعفر، وكافوا يرصدون من يرد من المشاهد، وينظرون إليهم، فمن كان فيه مطمع وجهاله استدعوه، ولا يستدعون الا الجهال ومن له بأس وجلد وعشيرة ومال وعز، ويتجنبون الفقهاء والعلماء والأدباء والعقلاء. وكانوا يطلبون أطراف البلاد.

فقال لهم بعض من ورد عليهم: إن بجيشان والمذبحرة والجند من أرض اليمن رجلاً جلد كثير المال والعشيرة يتشيع، وبهذه الناحية شاعر يقال له ابن خيران يسب في شعره أبا بكر وعمر، والمهاجرين، والأنصار على مثل سبيل الحميري الشاعر^(٣)، فورد ذلك الرجل المذكور وهو أبو الخير علي بن الفضل^(٤) من أهل جيشان من اليمن، ودخل الى الحيرة

(١) في الأصل أبو الحسن رستم بن الكرخيين بن حوشب، وهو خطأ صوابه ما أثبتناه وقد مر ذكره فيما سلف من نصوص كما سيرد مجدداً خاصة عند الخزرجي، وهو الذي سيمر فإسم « منصور اليمن » انظر رسالة افتتاح الدعوة : ٣٢ .

(٢) أي الكاظم الإمام السابع عند الامامية الاثنا عشرية ، انظر الأئمة الاثنا عشر لابن طولون . ط. بيروت ٨٩ - ٩٣ .

(٣) ابن خيران لم أجده في المتوفر لدي من المصادر ، والحميري هو السيد الحميري « ١٠٥ - ١١٧٣ / ٧٢٣ - ٧٨٩ م » اسمه اسماعيل بن محمد ، شاعر شيعي له شهرة كبيرة . الأعلام للزركلي .

(٤) في الأصل « محمد بن الفضل » وهو خطأ صوابه ما أثبتناه ، وقد سلف ذكره كما سيأتي خاصة عند الخزرجي .

فأراه يبكي على الحسين بن علي . فلما فرغ من زيارته أخذ الداعي يده وقال له : اني رأيت ما كان منك من البكاء والقلق على صاحب هذا القبر فلو أدركته ماكنت تصنع ؟ قال : كنت أجاهد بين يديه ، وأجعل خدي أرضاً يطأ عليها ، وأبذل مالي ودمي دونه ، فقال له : أنتظن أنه ما بقي لله حجة بعد صاحب هذا القبر ؟ قال : بلى ولكن لا أعرفه بعينه ، قال : فتريده ؟ قال : أي والله . فسكت عنه الداعي ، فقال له علي بن الفضل ماقلت لي هذا القول الا وأنت عارف به ، فسكت الداعي فقوي ظن ابن الفضل ان هذا الرجل يعرف الإمام والحجة ، فألح عليه ، وقال : الله الله في أمري اجمع بيني وبينه ، فإني خرجت الى الحج ، وجئت الى هذه الزيارة أريد الله تعالى ، فسكت الداعي وازدادت رغبة ابن الفضل ، فصار يتضرع اليه ويسأله ويقبل يده ، فقال له الداعي : اصبر ولا تمجّل وأقم فهذا الأمر لا يتم بسرعة ولا بد له من صبر ومهلة ، فقال ابن الفضل لأصحابه ، ومن كان معه من جيشان : انصرفوا في بالكوفة شغل ، فانصرفوا وأقام هو واجتمع بالداعي ، فقال له : ما عملت في حاجتي ؟ فقال انتظرني حتى أعود اليك ، فانصرف عنه ومضى الى أحمد بن القداح وعرفه حال ابن الفضل وحرصه على لقاء الحجة ، وامام الزمان ، وبقي الداعي يرمقه ويراه لا يكاد يبرح من المسجد ، من غير أن يعلم ابن الفضل به . فلما كان بعد أربعين يوماً أتاه الى المسجد ، وهو جالس ، فقال له : أنت بعد ههنا ؟ فقال : نعم ولولا تحييء لأقت في هذا المسجد الى أن أموت فعلم الداعي أنه قد قصده ، فأخذه وجمع بينه وبين أحمد بن عبد الله ابن ميمون [٢٣] .

وحكي الشريف أبو الحسين محمد بن علي الحسيني في كتابه الذي

صرح فيه نفي هؤلاء^(١) عن النسب الى الحسين بن علي رضي الله عنها ، واستدل على ذلك بأدلة يطول شرحها . أن أحمد بن عبد الله بن ميمون لما قام الأمر بعد أبيه عبد الله بعث الحسين الأهوازي من سلمية داعية الى المراق ، فلما انتهى الى سواد الكوفة لقي حمدان بن الأشعث ، وهو قرمط الذي اليه ينسب القرامطة فصعبه ، واتبه قرمط ، واتبه كثير من الناس ، فلما مات الأهوازي أسند الأمر من بعده الى حمدان بن الأشعث قرمط . وقد ذكرنا هذه القصة في أخبار^(٢) القرامطة .

نرجع الى قول ابن شداد ، قال : وكان أحمد يقول للحسن بن حوشب الكوفي النجار : يا أبا القاسم هل لك في غربه في الله ؟ فيقول : الأمر اليك يا مولاي ، فلما اجتمع بابن الفضل ، قال له : قد جاء ما كنت تريد أبا القاسم ، هذا رجل من أهل اليمن ، وهو عظيم الشأن ، كثير المال ، ومن الشيعة قد أمكنك ما تريد . وثم خلق من الشيعة ، فأخرج

(١) ينقل صاحب عمدة الطالب : ١٩٠ - ١٩٣ نصراً اعتبرها قاطعة في تصحيح نسب الفاطميين إلى اسماعيل بن جعفر الصادق ، وما قاله في ذلك « قلت : وقد كثرت الحديث في نسب الخلفاء الذين استولوا على المغرب ومصر ، ونظام المباسيون ، وكتبوا بذلك محضراً شهد فيه جل الاشراف ببغداد ، فانضم الى ذلك ما ينسب اليهم من الأحاديث ، وسوء الالتهاد ، وقد تأملت بعض ما حكى من الطعن فيهم فوجدته لا يتمشى لكونه بناء على أن المهدي أروهم منسوب إلى أبيه محمد بن اسماعيل بن الصادق لهله ، وزمانه لا يمتثل ذلك ، والشريف الرضي الموسوي مع جلالة قدره صحح في شعره نسبه حيث يقول :

ما مقامى على الموان وعندي	مقول صارم وأنف حمي
أحمل الضم في بلاد الاعادي	وبصر الخليفة الملو
من أبوه أمي ومن جده جدي	إذا ضامني البعيد القمي

(٢) في جزء آخر من الكتاب ، اعتمد عليه أكثر من باحث ، وقد نشر بعضه

اعتماداً على مخطوطة باريس رقم « ١٥٧٦ »

وعرفهم أنك رسول المهدي ، وأنه في هذا الزمان يظهر في اليمن ، واجمع المال والرجال ، واكتم الصوم والصلاة والتقشف ، واعمل بالظاهر ولا تظهر الباطن ، وقل لكل شيء باطن ، وإن ورد عليك شيء لا تعلمه فقل لهذا من يعلمه ، وليس هذا وقت ذكره .

وجمع بينه وبين ابن الفضل ، وخرجا جميعاً إلى أرض اليمن ، ونزل ابن حوشب بعدن ، وكان فيها قوم من الشيعة يعرفون بني موسى ، وخبرهم عند ابن ميمون ، فنزل ابن حوشب بالقرب منهم ، وأخذ في بيع مأمعه من القماش ، واكتم الزهد والتقشف . فقصده بنو موسى ، وقالوا له : فيما جئت ؟ قال : للتجارة ، قالوا : لست بتاجر ، وإنما أنت رسول المهدي ، وقد بلغنا خبرك ، وعرفوه بأنفسهم ، فأظهر أمره عليهم ، وسار إلى عدن لاعة ، وسار ابن الفضل إلى بلده .

ولما وصل ابن حوشب إلى عدن لاعة قوى عزائمهم وقرب أمر المهدي عليهم ، وأنه من عندهم يخرج ، وأمرهم بالاستكثار من الخيل والسلاح ، ولم يزل أمر ابن حوشب يقوى وأخباره ترد على من بالكوفة من الإمامية ، وطبقات الشيعة ، فيبادرون إليه ، ويقول بعضهم لبعض : دار الهجرة ، فكبر عددهم واشتد بأسهم ، وأغار على من جاوره ، ونهب وسبي ، وجبى الأموال وأنفذ إلى من بالكوفة من ولد عبد الله القداح أموالاً عظيمة ، وهدايا وطرفاً ، وكذلك لابن الفضل .

وكانوا أنفذوا إلى المغرب رجلاً واحداً يعرف بالحلواني والآخر بأبي سفيان^(١) ، وتقدموا إليها بالوصول إلى أقاصي المغرب ، والبدء من المدن والمنابر ، وقالوا لها : ينزل كل واحد منكما بميداً من الآخر ، وقولا

(١) انظر رسالة افتتاح الدعوة ٥٤-٥٨ .

لكل شيء باطن ، ونحن فقد قيل لنا : اذهباً فالغرب أرض بور فاحرقها واكربها حتى يأتي صاحب البذر^(١) ، فنزل أحدهما بأرض كتامه بمدينة مَرْجينة^(٢) ، والآخر سوف جمار^(٣) ، فماتت قلوب أهل تلك النواحي إليها، وصاروا يحملان التحف التي تحمل إليها إلى ابن القداح ، ثم ماتا على قرب بينها ، بعد أن أقاما سنين كثيرة فقال ابن حوشب لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن زكريا الشيعي - وكان قد هاجر إليه - : يا أبا عبد الله أرض كتامه من المغرب قد حرثها الحلواني وأبي سفيان وقد ماتا ، وليس لها غيرك ، وبادر إليها فإنها موطأ مبدء لك ، فخرج أبو عبد الله وأخرج ابن حوشب معه عبد الله بن أبي الملاحف ، وأمدته بمال ، وأوصاه بما يعمل وكيف يحتال ، وكان أبي عبد الله قد شاهد أفعال ابن حوشب ، وعرف تدييره . فسار إلى مكة وكان من أمره ما نذكره إن شاء الله تعالى .

وأما أحمد بن عبد الله بن ميمون ، فإنه لما قوي أمره ، وكثرت أمواله ادعى أنه من ولد عقيل بن أبي طالب ، وهم مع هذا يسترون أمرهم ، ويخفون أشخاصهم ، وينفرون أسماءهم ، وأسماء دعائمهم ، ويتنقلون في الأماكن ، ثم مات أحمد خلفه محمد ، وكان لحمد ولدان : أحمد والحسين ، فمات أحمد ، وصار الحسين إلى سلمية ، وله بها أموال من ودائع جده عبد الله القداح ، ووكلاء وأتباع وغللمان . وبقي ينفد من أولاد القداح أبو الشلعلع ، وهو محمد بن عبد الله بن ميمون بن

(١) أي أبو عبد الله الداعي . انظر رسالة افتتاح الدعوة ٥٨ .

(٢) من مدن تونس ، على ثلاث مراحل من القيروان - معجم البلدان .

(٣) في الجزائر معروفة على مقربة من الحدود الجزائرية التونسية .

ديصان ، وهو مؤدب بآداب الملوك ، وكان الذي بسلميه يدعي أنه الوصي
 وصاحب الأمر دون بني القداح ، ويكتب الدعوة ويراسلونه من اليمن
 والمغرب والكوفة ، واتفق أنه جرى بحضرته بسلميه حديث النساء ،
 فوصفوا امرأه رجل يهودي حداد ، مات عنها زوجها ، وأنها في غاية
 الجمال ، فقال لبعض وكلائه : زوجني بها ، فقال : إنها فقيرة ، ولها
 ولد ، فقال : ما علينا من الفقر زوجني بها ورغبها ، وابدل لها ماشاءت ،
 فتزوجها وأحبها وحسن موقعها عنده ، وكان ابنها يماثلها في الجمال ، فأجبه
 وأدبه [٢٤] وعلمه ، وأقام له الخدم والأصحاب ، فتعلم الغلام ، وصارت
 له نفس كبيرة وهمة عظيمة ، فمن العلماء من أهل هذه الدعوة من يقول
 إن الامام الذي كان بسلمية من ولد القداح مات ، ولم يكن له ولد فمهد
 إلى ابن اليهودي الحداد ، وهو عبيد الله الذي نعت بالمهدي ، وأنه عرفه
 أسرار الدعوة من قول وفعل ، وأعطاه الأموال وتقدم إلى أصحابه
 ووكلائه بطاعته ، وخدمته ومعوته ، وعرفهم أنه الامام والوصي
 وزوجه ابنة عمه أبي الشلمع ، هذا قول ابن القاسم الأبيض العلوي .

وغيره من العلماء بهذه الدعوة ، وبعض الناس وهم قليل يقولون :
 إن عبيد الله ، هذا المنعوت بالمهدي من ولد القداح ، ومنهم من يقول
 فيه قول آخر نذكره إن شاء الله عز وجل ، فهذا ما حكي في ابتداء
 أمرهم فلنذكر أخبار الشيعي ببلاد المغرب ، والله أعلم ...

ذِكْرُ فَتُوحِ الشَّامِ [٤١] ٣١٥

قد ذكرنا أن القائد جوهر جهز جعفر بن فلاح إلى الشام بالمسافر في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، فسار جعفر وإني الحسن بن عبيد الله ابن طنج بالرملة ، وهو يومئذ صاحب الشام ، فهزمه جعفر بن فلاح وأسرهم ، وبعث به إلى مصر ، ثم سار إلى دمشق فملكها في سنة تسع وخمسين بعد حرب شديدة ، فكتب إلى القائد جوهر بالفتح ، واستأذنه في السير إلى غزو أنطاكية ، فأذن له القائد ، فسار نحوها في عشرين ألف فارس ، فأقام مدة وكثرت جموعه وعساكره ، وانبسط يده ، ودانت له البلاد ، فحاصر أنطاكية مدة إلى أن اتصل به مسير مدد الروم إليها ، فعاد عنها إلى دمشق .

ذِكْرُ مَقْتَلِ جَعْفَرِ بْنِ فَلَاحٍ وَأَسْيَلَاءِ الْقَرَامِطَةِ عَلَى دِمَشْقَ

وفي سنة ستين وثلاثمائة ، وصل الحسن الأعظم القرمطي إلى دمشق وقيل أنه قدم بأمر الخليفة المطيع ، فخرج إليه جعفر بن فلاح ، وقتله وكان عليلاً ، فقتل وانهزم أصحابه ، ونصب رأسه على [سور] دمشق ، وملك القرمطي دمشق والشام ، وسار إلى الرملة فأنحاز عنه سعاد بن (٢) حيان إلى يافا ، وتحصن بها ، فسار إليه وحاربه ، ثم سار يريد مصر ، فتأهب القائد جوهر لذلك ، وحفر خندقاً وبني عليه باباً كبيراً ، وركب عليه الباب الحديد الذي كان على الميدان الاخشيدي ، وبني عليه بابان آخران ، وبني القنطرة على الخليج ، وجعل ممراً لمن يريد المقدس (٢) ،

(١) من غلمان المعز ، أي من قادة الفاطميين العسكريين .

(٢) مقس النيل معروف في القاهرة .

وكاد القرمطي يأخذ القاهرة ، ثم رجع عنها بغير سبب علم ، وكبس الفرما ، ثم قاطع أهلها على مال فحملوه اليه ، وأخذ عاملها عبد الله ابن يوسف ، وقيل انه كان معه خمسة عشر ألف بقل تحمل صناديق الأموال وأواني الذهب والفضة والسلاح سوى ما تحمل من المضارب والخيام والأثقال .

وفي سنة ستين وثلاثمائة أيضاً بني جوهر سوراً على القصور التي بناها في سنة ثمان وخمسين وجعلها بلداً وسماها المنصورية^(١) ، ولما استقر المزبها سماها القاهرة .

وفي سنة احدى وستين وثلاثمائة ، في الحرم ، كبس ياروق^(٢) ، الفرما ، وأخرج منها ابن العمر القرمطي ، وأرسل الى مصر رؤوساً وأعلاماً ، وغير ذلك .

وفي هذا الشهر عصى أهل تنيس وغيروا الدعوة ، ودعوا للطبيع والقرامطة وحاربوا ياروق ، وفي صفر وصل ياروق منهزماً من القرامطة وهم في اثره ، وأقبلت عساكر القرامطة حتى بلغوا عين شمس .

واستعد القائد للقائهم ، وأغلق الأبواب التي بناها ، وفي مستهل ربيع الأول جاءت مقدمة القرامطة ، ووقعوا على الخندق ، فقاتلهم القائد واشتد القتال ، وقتل من الفريقين قتلى كثيرة ، وأصبح الناس متكافئين للقتال ، وسار الأعصم القرمطي بجميع عسكره ، ووقع القتال على الخندق

(١) يلاحظ أن جوهر بعد فتحه لمصر لم يكن لديه مشروع بناء مدينة جديدة ، بل كل ما فعله بناء عدة قصور ، إنما بعدما أجبر على إحاطة هذه القصور بسور ظهر الى الوجود مشروع مدينة جديدة هي القاهرة .

(٢) من أمراء الجند الفاطمي ،

والباب منلق ، وعمل القائد جوهر الخيلة فانهزم عن القرمطي ودام القتال الى انزوال ، ثم فتح القائد الباب وانتصب للقتال ، وخرجت البييد والمفاربة الى القرامطة واشتد القتال واضطرب الناس في المدينة ، وكثرت القتل من الفريقين ، وانهزم الأعصم القرمطي ، وأراد المفاربة اتباعه فمنهم القائد جوهر لدخول الليل ، وخشية من مكيدة ، أو كمين . ونهت صناديق القرمطي ، ودفأته ،

وفارق القرمطي من كان معه من الاخشيدية والعرب ، قيل : وهذه أول هزيمة كانت للقرامطة .

ثم وصل بعد الكسرة ييومين أبو محمد الحسن بن عمار بمدد معه من جهة المعز ، وهرب القرمطي ، الذي كان بتنيس ، وعادت الدعوة المعزية بها .

وفي شهر ربيع الآخر ، قبض على أربعمائة وأربعين رجلاً من الاخشيدية والكافورية ، وقيدهم وجبهم ، وفي شعبان منها ورد على القائد جوهر رسول ملك الروم برسائه وهديته .

وفي شهر رمضان لسبع خلون منه ، كمل بناء الجامع بالقاهرة ، وجمعت فيه الجمعة ، وفي شوال منها ابتدأ القائد جوهر بحفر الخندق الذي كان عبد الرحمن بن جحدم^(١) خليفة عبد الله بن الزبير حفرة قبلي مصر ، ثم شق الخندق حتى بلغ قبر الامام الشافعي رحمه الله ، فعدل به عنه في شقه مشرقاً الى الجبل ، على المقابر ، أراد بذلك أن يحفظ طريق الفج من ناحية القانم .

(١) انظر كتاب الولاية والعضاة للكندي . ط . بيروت ١٩٠٨ ، ٤١-٤٠ .

وفي ذي القعدة منها خرج أبو محمد الحسن بن عمار الى تنيس ، فصار
اليه اسطول القرامطة ، فواقمهم وأسر منهم سبع مراكب وسيرهم الى مصر
ومعهم خمائة رجل منهم

ذِكْرُ مَكَاتِبَةِ الْمُعِزِّ لِذِي اللَّهِ الْقَرْمَطِيِّ وَجَوَابِ الْقَرْمَطِيِّ

قال بعض المؤرخين : لما استقر المعز بالقاهرة ، أهمه أمر الأعصم
القرمطي ، فرأى أن يكتب إليه كتاباً يعلمه فيه أن المذهب واحد ،
وأن القرامطة استبدوا وهم سادتهم في هذا الأمر ، وبهم وصلوا الى هذه
الرتبة ، فكتب إليه المعز كتاباً مشحوناً بالمواعظ ، وضمنه من أنواع الكفر
مالا يصدر إلا عن مارق من الدين (١) .

كان عنوان الكتاب :

من عبد الله ووليه وخيرته وصفيه معذ أبي تميم بن اسماعيل المعز
لدين الله أمير المؤمنين وسلاله خير النبين ، ونجل أفضل الوصيين إلى
الحسن بن أحمد .

وأول الكتاب : رسوم النطقاء ومذاهب الأئمة والأولياء ، ومسالك
الرسول والأنبياء السالف منهم والآنف ، صلى الله علينا وعلى آبائنا أولي
الأبدي والأبصار في متقدم الدهور والأكوار ، وسالف الأزمان والاحضار
عند قيامهم بأحكام الله ، وانتصابهم لأمر الله .

الابتداء بالإعذار ، والانتهاه إلى الانذار . قبل إنفاذ الأقدار ، في

(١) انظر نصه الكامل فيما يلي في نص اتمام الحنفا للقرمطي ، مع التنبيه إلى أن
التويري مصدر أسامي للقرمطي .

أهل الشقاق والإصرار لتكون الحجة على من خالف وعصى ، والمقبولة على من باين وغوى ، حسبما قال الله تعالى : « وما كنا بمعدين حتى نبعث رسولا » (١) ، « وإن من أمه إلا خلا فيها نذير » (٢) .

وقد ذكرنا في أخبار القرامطة جملة من مواعظ هذا الكتاب على ما نقف عليه هناك ومن جملة ، ما لم نذكره هناك : أما علمت أي د نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة (٣) ، أعلم « خائنة الأعين وما تخفي الصدور » (٤) ، وحشاه بأنواع من الكفر وحضه على اقتفاء آثار آباءه وعمومته في مولاتهم . فقال : « إن آباءك كانوا أتباع آبائي ، ثم قال فيه بعد الاطالة : وكتابنا هذا من فسطاط مصر ، وقد جئناها على قدر مقدور ووقت مذكور ، لانزع قدماً ولانضع قدماً ، إلا بعلم موضوع ، وحكم مجموع وأجل معلوم .

ثم قال فيه : وأما أنت أيها النادر الناكث المبين عن هدى آباءه وأجداده ، المنسلخ عن دين أسلافه وأنداده ، الموقد لنار الفتنة ، الخارج عن الجماعة والسنة ، لم أغفل أمرك ولاخفي علي خبرك ، وإنك مني بمنظر وبمسمع ، قال الله تعالى : « إني معكم أسمع وأرى » (٥) ، « ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغياً » (٦) ، فمرفنا على أي رأي أصلت ، وأي طريق سلكت .

(١) الاسراء ٩٥ .

(٢) فاطر ٢٤ .

(٣) الهنزة ٦ - ٧ .

(٤) غافر ١٩ .

(٥) طه ٤٦ .

(٦) مريم ٥٨ .

وقال في فصل منه : «إنا لسنا مهمليك ولا مهمليك إلا ريثما يردنا كتابك والوقوف على مجرى جوابك ، فانظر لنفسك ماتبقى ليومك ومعادك ، قبل انغلاق باب التوبة ، وحلول وقت النوبة ، حينئذ ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً»^(١).

ثم ختمه بأن قال : فما أنت وقومك إلا كمناخ نغم ، أو مراح غنم ، «وإما زرينك بعض الذي ندم»^(٢) ، «فلما عليهم مقتدرون»^(٣) . هكذا وأنت في القفص مصفوداً^(٤) ، أو تتوفينك فالينا مرجهم^(٥) عندها تخسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين^(٦) . «فأنذرتكم ناراً تملأ» . لا يصلها إلا الأشقي . الذي كذب وتولى^(٧) ، «كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون»^(٨) ، فليتدبر من كان ذا تدبر ، وليتفكر من كان ذا فكر وليحذر يوم القيامة يوم الحسرة والندامة ، «أن تقول نفس يا حسرة على ما فرطت في جنب الله»^(٩) ، «ويا حسرتنا على ما فرطنا»^(١٠) ، و«يا ليتنا»^(١١) زد ، «فنعمل غير

(١) الأنعام ١٥٨ .

(٢) يونس ٤٦ .

(٣) الزخرف ٤٢ .

(٤) في الأصل «... ندم أو تتوفينك» «فلما عليهم مقتدرون» هكذا رأيت والنلوة في سورة القصص . وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا من رواية المقرئ في انماط الحنفا التي تلي هذه الرواية في كتابنا هذا .

(٥) يونس ٤٦ .

(٦) الحج ١١ .

(٧) الليل ١٤-١٦ .

(٨) الأحقاف ٣٥ .

(٩) الزمر ٥٦ .

(١٠) الأنعام ٣١ .

(١١) الأنعام ٢٧ .

الذي كنا نعمل^(١) .

والسلام على من اتبع الهدى ، وسلم من عواقب الردى [وحسبنا الله
كفى^(٢)] وهو حسبنا ونعم الوكيل .

قال : فلما وقف الحسن بن أحمد القرمطي على هذا الكتاب المطول ،
كتب جوابه بعد البسملة : وصل كتابك الذي كثر تفصيله وقل تحصيله
ونحن سائرون على إثره ، والسلام .

وقيل إنه كتب : الجواب ما تراه دون ما تسمعه . وقيل : [٤٤]
إنه كتب إليه :

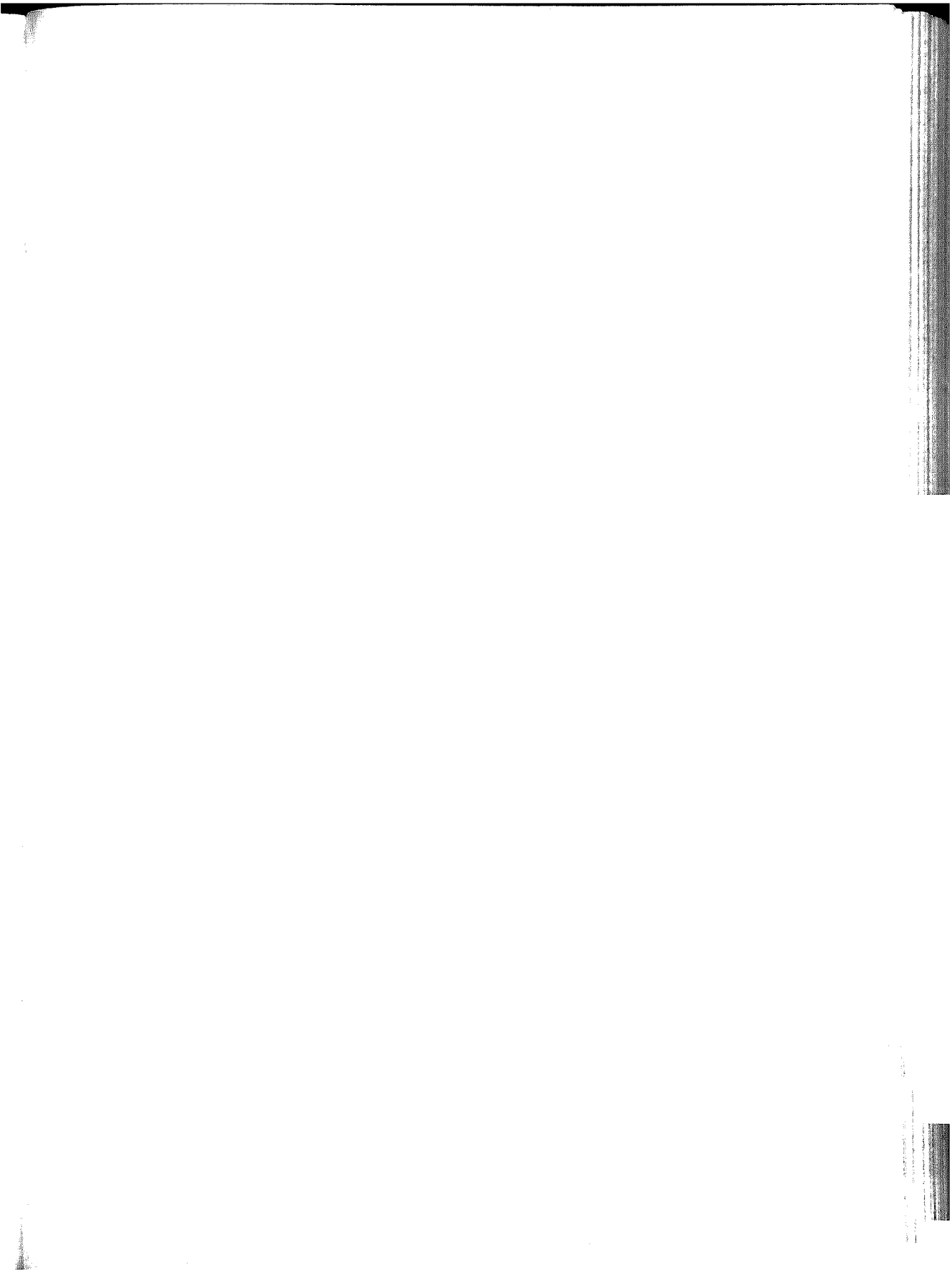
ظنت رجال الغرب أن مهوتي بجالها وأخو الحال ذليل
إن لم أرو النيل من دمهم فلا نلت المراد ولا سقاني النيل

وفي سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ، في شعبان بلغت مقدمة القرامطة إلى أرباض
مصر وأطراف الحلة ، فنهوها وجبوا الخراج ، واستقر الأعصم القرمطي
ببليس ، فتأهب المعز للقائه ، وعرض العساكر ، وفرق بينهم الأموال
والسلاح ، وسير جيشاً قدم عليه ولده عبد الله ، فالتقى مع الأعصم ،
فانهزم القرمطي ، وأسر جماعة من رجاله ، وجيز جيشاً آخر ، قدم عليه
ريان الصقلي في أربعة آلاف فارس ، فأزال القرامطة عن الحلة ونواحيها .

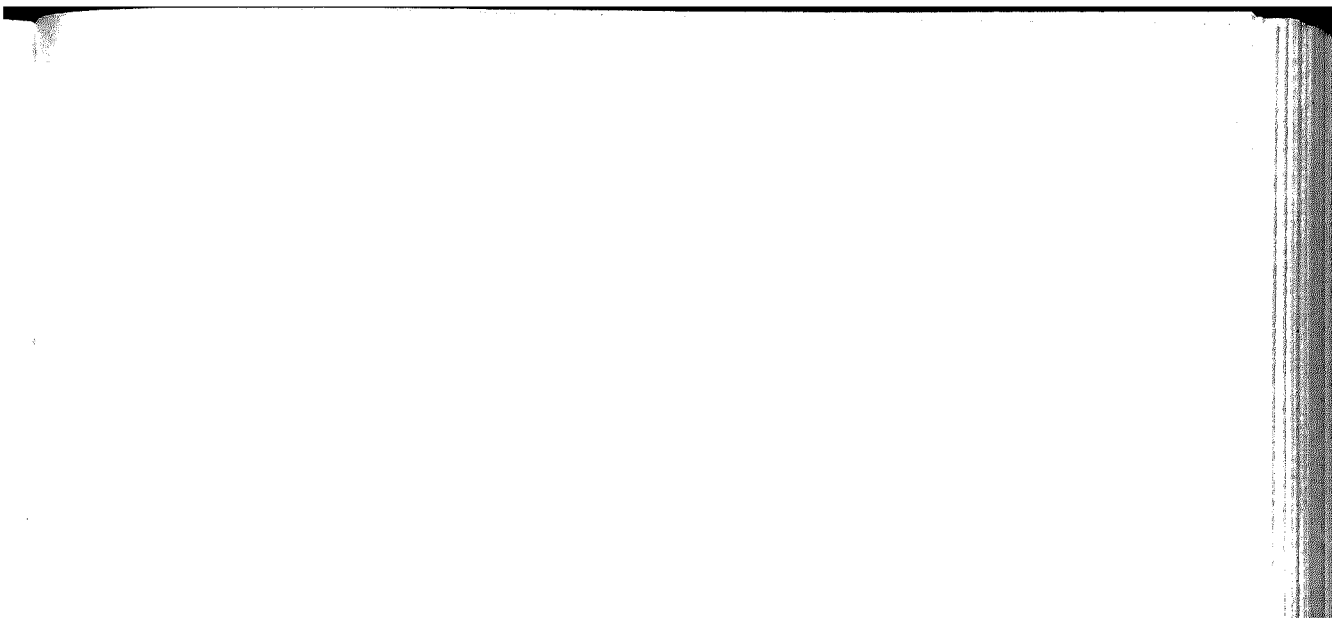


(١) الأعراف ٥٣ .

(٢) زيد من رواية المقرئ ، وبه يستقيم السياق .



كتاب اتعاظ الخنف بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء



ذكر طرف من أخبار القرامطة

وذلك أن الحسين الأهوازي لما خرج داعية إلى العراق لقي حمدان ابن الأشعث قرمط بسواد الكوفة ، ومعه ثور ينقل عليه ، فهاشيا ساعة فقال حمدان للحسين : « إني أراك جئت من سفر بعيد وأنت معي فاركب ثوري هدا ، فقال الحسين : « لم أؤمر بذلك ، فقال له حمدان : « كأنك تعمل بأمر أمر لك ؟ » قال : « نعم ، قال : « ومن يأمرك وينهاك ؟ » قال : « مالي ومالك ، ومن له الدنيا والآخرة » . فبهت حمدان قرمط يفكر ، ثم قال له : « يا هذا : ما مالك ما ذكرته إلا الله ، قال : « صدقت ، والله يهب ملكه لمن يشاء ، قال حمدان : « فما تريد في القرية التي سألتني عنها ؟ » وكان الحسين لما رأى قرمط في الطريق سأله : « وكيف الطريق الى قس بهرام ^(١) » . فعرفه قرمط أنه سائر اليه ، فسأله عن قرية تعرف « بياسير ^(٢) » ، في السواد ، فذكر أنها قرية من قريته ، وكان قرمط من قرية تعرف « بالدور » على نهر « هدا » من رستاق « مهزود » من طسوج « فرات بادولي » ^(٣) .

(١) كذا في الأصل ، وفي مصادر أخرى « سابط فوح » ولم أقف لها على ذكر في المصادر المتوفرة من المكتبة الجغرافية .

(٢) في الأصل غير واضح وأقرب قراءة له ما أثبتنا ، وهي بلدة من فواحي الأهواز . معجم البلدان .

(٣) الطسوج : الناحية ، وجميع المواقع التي أتى على ذكرها هي من سواد بغداد . انظر معجم البلدان - مواد : مهزود . بادولي ، الدور .

وانما قيل له قرمط لأنه كان قصيراً ورجلاه قصيرتين ، وخطوه متقارباً ،
فسمى لذلك قرمطاً .

فلما قل للحسين : « ما تريد في القرية التي سألتني عنها ؟ » قال له : « رفع
الى جراب فيه علم وسر من أسرار الله ، وأمرت أن أشفي هذه القرية ، وأغني
أهلها وأستقذم ، وأملكهم أملك أصحابهم » .
[٢٤ - و] وابتدأ يدعوه ، فقال له حمدان قرمط : « يا هذا :
نشدتك الله ، ألا دفعت الي [شيئاً] من هذا العلم الذي معك ، وأتقذتي
ينقذك الله ؟ » .

قال له : « لايجوز ذلك أو آخذ عليك عهداً وميثاقاً أخذه الله على النبيين
والرسلين ، وألقي اليك ماينفعك » .
فما زال يضرع اليه حتى جلسا في بعض الطريق ، وأخذ عليه العهد ،
ثم قال له : ما اسمك ؟

قال له : قرمط [ثم قال له] : « قم معي الى منزلي حتى تجلس فيه ، فإن لي
اخواناً أصير بهم اليك لتأخذ عليهم العهد للمهدي » .

فصار معه الى منزله ، واخذ على الناس العهد ، وأقام بمنزل حمدان
قرمط ، فأعجبه أمره ، وعظمه ، وكان الحسين على غاية مايكون من
الخشوع صائماً نهاره ، قائماً ليله ، فكان المنبوط من أخذه الى منزلة ليلة
وكان يخييط لهم الثياب ، ويكتسب بذلك ، فكانوا يتبركون به وبخياطته .
وأدرك الثمر ، فاحتاج أبو عبد الله محمد بن عمر بن شهاب العدوي -
وكان أحد وجوه الكوفة ومن أهل العلم والفضل - الى عمل ثمره ، فوصف
له الحسين الأهوازي ، فنصبه لحفظ ثمره ، والقيام في حظيرته ، فأحسن
حفظها ، واحتاط في أداء الأمانة ، وظهر منه من التشدد في ذلك
ماخرج به عن أحوال الناس في تساهلهم في كثير من الأمور ، وذلك في

سنة أربع وستين ومائتين .

وامتحنكت ثقة الناس به ، وثقته هو بمحمدان قرمط ، وسكونه اليه فأظهر له أمره ، وكان : ادعا اليه أنه جاء بكتاب فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم : يقول الفرج بن عثمان : انه داعية المسيح ، وهو عيسى ، وهو الكلمة ، وهو المهدي ، وهو أحمد بن محمد بن الحنفية ، وهو جبريل ، وأن المسيح تصور له في جسم انسان ، وقال : انك الداعية ، وانك الحجة ، وانك الناقة وانك الدابة ، وانك يحيى بن زكريا ، وانك روح القدس ، وعرفه أن الصلاة أربع ركعات : ركعتان قبل طلوع الشمس ، وركعتان قبل غروبها ، وأن الأذان في كل صلاة أن يقول المؤذن :

الله أكبر ثلاث مرات

أشهد ألا اله الا الله مرتين

أشهد أن آدم رسول الله

أشهد أن نوحاً رسول الله

أشهد أن ابراهيم رسول الله

[أشهد أن موسى رسول الله] (١) .

أشهد أن عيسى رسول الله

أشهد محمداً رسول الله

أشهد أن أحمد بن محمد بن الحنفية [رسول الله] (١) .

والقراءة في الصلاة :

« الحمد لله بكلمته ، وتعالى باسمه ، المنجد لأوليائه بأوليائه ، » قل

(١) زيد ما بين الحاصرتين عن الكامل لابن الأثير : ١٧٩/٧ .

ان الأهله مواقيت للناس ظاهرها ليعلموا عدد السنين والحساب والشهور^(١)
والأيام ، وباطنها لأوليائي الذين عرفوا عبادتي وسبيلي ، فاتقوني يا أولي
الألباب ، وأنا الذي لا أسأل عما أفعل وأنا العليم الحكيم ، وأنا الذي
أبوء عبادي وأمتحن خلقي ، فمن صبر على بلائي ومحنتي واختباري أدخلته
في جنتي ، وأخلدته في نعيمي ، ومن زال عن أمري ، وكذب رسلي
أخلدته مهاناً في عذابي ، وأتمت أجلي ، وأظهرت أمري على السنة رسلي
وأنا الذي لم يعمل جبار الا وضعته ، ولا عزيز الا أذلته ، وليس الذي
أمر على أمره ، ودام على جهالة ، وقال: «لن نبرح عليه عاكفين وبه
موقنين ، أولئك هم الكافرون» . ثم يركع^(٢) .

ومن شرائعه : صيام يومين في السنة هما : المهرجان^(٣) ، والنوروز^(٤)
وأن الحمر حلال ولاغسل من جنابة ، ولكن الوضوء كوضوء الصلاة
وأن لا يؤكل ماله ناب ولاخلب ولايشرب النبيذ، وأن القبلة الى بيت
المقدس ، والحج اليه وأن الجمعة يوم الاثنين لايعمل فيه شغل .
ولما حضرته الوفاة جعل مكانه حمدان بن الأشعث قرمط ، وأخذ على
أكثر أهل السواد ، وكان ذكياً داهية .

(١) انظر سورة البقرة : ١٨٩ ، فقد تم التصرف بها ، وقال هذا عدداً آخر من الآيات .
(٢) في ابن الاثير - الكامل : ١٧٩/٧ بعد هذا اللفظ جملة تكميلية هذا نصها :
« ويقول في ركوعه : سبحان رب العزة وتعالى عما يصف الظالمون ، يقولها مرتين .
فإذا سجد قال : « الله أعلى ، الله أعلى ، الله أعظم ، الله أعظم » .
(٣) كان المهرجان من أعياد الفرس القديمة ، ويوافق موسم جمع المحاصيل والغلال .
(٤) النوروز - ويقال التبروز - لفظ فارسي معرب ، ومعناه اليوم الجديد : وكان
الفرس يتخذونه عيداً أيضاً ، وكان يوافق عندهم يوم الاعتدال الربيعي - انظر المعرب
للجواليقي .

فكان ممن أجابه : مهرويه بن زكرويه السلماني ، وجلندي الرازي ، وعكرمة البابلي ، واسحاق البوراني ، وعطيف النيلي ، وغيرهم ، وبث دعائه في السواد يأخذون على الناس .

وكان أكبر دعائه عبدان ، وكان فطناً خبيثاً ، خارجاً عن طبقة نظرائه من أهل السواد ، ذا فهم وحذق ، وكان يعمل عند نفسه على نصب له ، من غير أن يتجاوز به الى غيره ، ولا يظهر غير التشيع والعلم ، ويدعو الى الامام من آل رسول الله - ﷺ - محمد بن اسماعيل ابن جعفر .

فكان أحد من تبع عبدان زكرويه بن مهرويه ، وكان شاباً ذكياً فطناً من قرية بسواد الكوفة على نهر هد ، فنصبه عبدان على إقليم نهر هد وما والاها ، ومن قبله دعاة جماعة متفرقون في عمله .

وكان [٢٤ - ظ] داعية عبدان على فرات بادولي : الحسن بن أين ، وداعيته على طسوج تستر : المعروف بالبوراني - وإليه نسب البورانية - ، وداعيته على جهة أخرى المعروف بوليد ، وفي أخرى أبو الفوارس . وهؤلاء رؤساء دعاة عبدان ، ولهم دعاة تحت أيديهم ، فكان كل داع يدور في عمله ويتماهده في كل شهر مرة ، وكل ذلك بسواد الكوفة .

ودخل في دعوته من العرب طائفة ، فنصب فيهم دعاة ، فلم يتخلف عنه رفاعي ولا ضبعي ، ولم يبق من البطون المتصلة بسواد الكوفة بطن الا دخل في الدعوة منه ناس كثير أو قليل : من بني عابس ، وذهل وعنزة ، وتيم الله ، وبني ثعل ، وغيرهم من بني شيان ، فقوي قرمط ، وزاد طمعه ، فأخذ في جمع الأموال من قومه .

فابتدأ يفرض عليهم أن يؤدوا درهماً عن كل واحد ، وسمى ذلك :

« الفطرة » ، على كل أحد من الرجال والنساء ، فسارعوا الى ذلك .
 فتركهم مديدة ، ثم فرض « الهجرة » ، وهو دينار على كل رأس
 أدرك ، وتلا قوله تعالى : « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها
 وصل عليهم ان صلاتك مكن لهم والله سميع عليم » ^(١) وقال : « هذا
 تأويل هذا » فدفعوا ذلك اليه ، وتعاونوا عليه ، فمن كان فقيراً
 أسعفوه فتركهم مديدة ، ثم فرض عليهم « البلغة » وهي سبعة دنائير ،
 وزعم أن ذلك هو « البرهان » الذي أراد الله بقوله : « قل هااتوا
 برهانكم ان كنتم صادقين » ^(٢) وزعم أن ذلك بلاغ من يريد الإيمان ،
 والدخول في السابقين المذكورين في قوله تعالى : « والسابقون السابقون أولئك
 المقربون » ^(٣) .

وصنع طعاماً طيباً حلواً لذيذاً ، وجعله على قدر البنادق ، يطعم كل
 من أدى اليه سبعة دنائير منها واحدة ، وزعم أنه طعام أهل الجنة نزل الى
 الامام ، فكان ينفذ الى كل داع منها مائة بلغة ، ويطلبه بسبعائة دينار ،
 لكل واحدة منها سبعة دنائير .

فلما قوطاً له الأمر فرض عليهم أخماس ما يملكون وما يتكسبون ، وتلا
 عليهم : « واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة ^(٤) - الآية » - ، فقوموا
 جميع ما يملكونه من ثوب وغيره وأدوا ذلك اليه ، فكانت المرأة تخرج
 خمس ما تنزل ، والرجل خمس ما يكسبه .

(١) التوبة ١١٣ .

(٢) البقرة ١١١ .

(٣) الواقعة ١٠ .

(٤) الأنفال ٤١ .

فلما تم ذلك فرض عليهم «الألفة» ، وهو أن يجمعوا أموالهم في موضع واحد ، وأن يكونوا فيه أسوة واحدة لايفضل أحد منهم صاحبه وأخاه في ملك يملكه ، وتلا عليهم : «واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً» (١) - الآية - ، وقوله تعالى : «لو أنفقت مافي الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم» (٢) .

وعرفهم أنه لاجابة بهم إلى أموال تكون معهم ، لأن الأرض بأسرها ستكون لهم دون غيرهم ، وقال : «هذه محتكم التي امتحنتم بها ليعلم كيف تعملون» . وطالبهم بشراء السلاح وإعداده . وذلك كله في سنة ست وسبعين ومائتين .

وأقام الدعاة في كل قرية : رجلاً مختاراً من ثقاتها يجمع عنده أموال أهل قريته من بقر وغنم ، وحلي ، ومتاع وغيره ، وكان يكسو عاريهم وينفق على سائرهم مايكفيهم ، ولايدع فقيراً بينهم ولا محتاجاً ولا ضعيفاً ، وأخذ كل رجل منهم بالانكماش في صناعته والكسب بجده ، ليكون له الفضل في رتبته ، وجمعت المرأة كسبها من مغزها ، والصبي أجرة نظارته للطير ، وأتوه به ، فلم يملك أحد منهم إلا سيفه وسلاحه .

فلما استقام له ذلك أمر الدعاة أن يجمعوا النساء ليلة معروفة ، ويختلطن بالرجال ، ويترابكن ولا يتنافرن ، فإن ذلك من صحة الود والألفة بينهم .

فلما تمكن من أمورهم ، ووثق بطاعتهم ، وتبين مقدار عقولهم ،

(١) آل عمران ١٠٣ .

(٢) الأنفال ٦٣ .

أخذ في تدريجهم ، وأتاهم بحجج من مذهب الثنوية ، فسلكوا معه في ذلك حتى يقضي ما كان يأمرهم به في مبدأ أمرهم من الخشوع والورع والتقوى ، وظهر منهم بعد تدين كثير إباحة الأموال والفروج ، والفناء عن الصوم والصلاة والفرائض ، وأخبرهم أن ذلك كله موضوع عنهم ، وأن أموال الخالفين ودماءهم حلال لهم ، وأن معرفة صاحب الحق تفني [عن] كل شيء ، ولا يخاف معه إثم ولا عذاب - يعنى إمامه الذي يدعو إليه ، وهو محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق - وأنه الامام المهدي الذي [٢٥- و] يظهر في آخر الزمان ويقيم الحق ، وأن البيعة له ، وأن الداعي إنما يأخذ على الناس له ، وأن ما يجمع من الأموال مخزون له إلى أن يظهر ، وأنه حي لم يمت ، وأنه يظهر في آخر الزمان ، وأنه مهدي الأمة .

فلما أظهر هذه الأمور كلها بعد تعلقه بذكر الأئمة والرسل والحجة والامام ، وأنه المعول والمقصد والمراد ، وبه اتسقت هذه الأمور ، ولولا هذه لهلك الخلق وعدم الهدى والعلم ، ظهر في كثير منهم الفجور ، وبسط بعضهم أيديهم بسفك الدماء ، وقتلوا جماعة ممن خالفهم ، خافهم الناس واستوحشوا من ظهور السلاح بينهم ، فأظهر موافقتهم كثير من مجاورهم - جزعاً منهم - .

ثم إن الدعاة اجتمعوا ، واتفقوا على أن يعملوا لهم موضعاً يكون وطناً ودار هجرة يهاجرون إليها ، ويجمعون بها ، فاخترأوا من سواد الكوفة - في طسوج الفرات من ضياع السلطان المعروفة بالقاسميات - قرية تعرف « بمهتاباذ » ، فحاذوا إليها صخراً عظيماً ، ثم بنوا حولها سوراً منيعاً عرضه ثمانية أذرع ، ومن ورائه خندق عظيم ، وفرغوا من

ذلك في أسرع وقت ، وبنوا فيها البناء العظيم ، وانتقل إليها الرجال والنساء في كل مكان ، وسميت « دار الهجرة » ، وذلك في سنة مبيع وتمعين ومائتين ، فلم يبق حينئذ أحد إلا خافهم ، ولا بقي أحد يخافونه وتمكنهم في البلاد .

وكان الذي أعانهم على ذلك تشاغل الخليفة بفتنة الخوارج ، وصاحب الزنج بالبصرة ، وقصر يد السلطان ، وخراب المراق ، وتركه لتديره ، وركوب الأعراب واللصوص بعد السبعين ومائتين بالفقر ، وتلاف الرجال ، وفساد البلدان ، فتمكن هؤلاء ، وبسطوا أيديهم في البلاد ، وعلت كلمتهم .

وكان منهم مهرويه أحد الدعاة في مبدأ أمره ينظر النخل ويأخذ أجرته تمراً فيفرغ منه النوى ويتصدق به ، ويبيع النوى ويتقوت به ، فعمم في أعين الناس قدره ، وصارت له مرتبة في التقية والدين (١) ، فصار إلى صاحب الزنج لما ظهر على السلطان وقال له : « ورائي مائة ألف ضارب سيف أعينك بهم » .

فلم يلتفت إلى قوله ، ولم يجد فيه مطعماً ، فرجع وعظم بعد ذلك في السواد ، وانقاد إليه خلق كثير ، فادعى أنه من ولد عبد الله بن محمد ابن اسماعيل بن جعفر ، فقبل له : « لم يكن لمحمد بن اسماعيل ابن يقال له عبد الله (٢) » .

(١) هذه رواية ثانية عن أصل حركة القرامطة في العراق ، عرضها المقرئ دون أن يلبه على ذلك .

(٢) بانسياب سربيع مزج المقرئ بين بداية حركة صاحب الجمل في الشام ومسألة نسبه ، وبين ما كان يجري في سواد العراق .

فكف عن هذه الدعوى ، وصار بعد ذلك في قبة على جبل ، ودعي بالسيد ، وظهر بسواد الكوفة ، وسيأتي ذكر أيه زكرويه ، وابن ابنه الحسين بن زكرويه إن شاء الله .

وكان رجل من أهل قرية جنابة^(١) يعمل الفراء ، يقال له أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي^(٢) ، أصله من الفرس ، سافر إلى سواد الكوفة وتزوج من قوم يقال لهم : « بنو القصار » كانوا من أصول هذه الدعوة فأخذ عن عبدان ، وقيل بل أخذ عن حمدان قرمط ، وسار داعية ، فزّل القطيف - وهي حينئذ مدينة عظيمة - فجلس بها يبيع الرقيق ، فلزم الوفاء والصدق ، وكان أول من أجابه الحسين بن سنبر ، وعلي بن سنبر وحمدان بن سنبر ، في قوم ضعفاء ، مايين قصاب وجمال وأمثال ذلك ، فبلغه أن بناحيته داعياً يقال له أبو زكريا ، أنقذه عبدان قبل أبي سعيد وكان قد أخذ على بني سنبر من قبل ، فعظم أمره على أبي سعيد وقبض عليه وقتله ، فحقق عليه بنو سنبر قتله^(٣) .

(١) جنابة بلدة قائمة على ساحل فارس قبالة منطقة البصرة - معجم البلدان .

(٢) في حاشية الأصل : « اختلف في أبي سعيد الجنابي ، فقال قوم : اسمه الحسن بن علي بن محمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وأنه ابن صاحب الزنج القائم بالبصرة بعد سنة خمسين ومائتين ، وأن علي بن محمد كان مقيمًا بهجر ، ويعرف أنه شريف ويكرم ويمطى ، ثم أنه خرج وجمع ، فقاتله العريان بن إبراهيم بأرض البحرين ، فانصرف إلى القطيف وبنى بأمر أبي سعيد على سبيل الاستحلال ، وخرج من القطيف إلى الاحساء ، وظهر الجل بأمر أبي سعيد ، فلما ولدته سمته الحسن ، وكنيته بأبي سعيد ، وكنيته سنة خوفًا عليه ، وتزوجت برجل من أهل جنابة ، فنسب أبو سعيد إليه ، ونشأ على أنه رجل من أهل جنابة ، ينتسب إلى من هو ربيب له ، وقيل ما ذكر في الأصل » .
(٣) في هذا إشارة إلى قتل أبي سعيد - أو أبي طاهر - للداعي أبي زكريا الصمامي أو الطمامي . انظر ما سبق قوله في نص القاضي عبد الجبار . أصول الاسماعيلية : ١٦٩-١٧١ القرامطة لدى غوية : ١٠٢-١٠٨ .

واتفق أن البلد كان واسعاً ، ولأهله عادة بالحروب ، وهم رجال شداد جهال ، فظفر أبو سعيد باشتهار دعوته في تلك الديار ، فقاتل بن أطاعه من عصاه ، حتى اشتدت شوكته .

وكان لا يظفر بقرية إلا قتل أهلها ونهبها ، فهابه الناس ، وأجابه كثير منهم ، وفر منه خلق كثير إلى بلدان شتى خوفاً من شره ، ولم يمتنع عليه إلا هجر - وهي مدينة البحرين ومنزل سلطانها ، وبها التجار والوجوه - فنازلها شهوراً يقاتل أهلها ، ثم وكل بها رجلاً .

وارتفع فنزل الأحساء - وبينها وبين هجر ميلان - فابتنى بها داراً وجعلها منزلاً ، وتقدم في زراعة الأرض وعمارتها [٢٥ - ظ] ، وكان يركب إلى هجر ، ويحارب أهلها ، ويعقب قومه على حصارها .

ودعا العرب فأجابه بنو الأضبط من كلاب ، وساروا إليه بمحرمهم وأموالهم ، فأزلهم الأحساء ، وأطعموه في بني كلاب ، وسائر من يقرب منه من العرب فضم إليهم رجالاً ، وساروا فأكثروا من القتل ، وأقبلوا بالحریم والأموال والأمتعة إلى الأحساء ، فدخل الناس في طاعته ، فوجه جيشاً إلى بني عقيل فظفر بهم ، ودخلوا في طاعته (١) .

فلما اجتمع اليه العرب مناهم ملك الأرض كلها ، ورد إلى من أجابه من العرب ما كان أخذ منهم من أهل وولد ، ولم يرد عبداً ولا أمة ولا أتماً ولا صيباً الا أن يكون دون الأربع سنين .

وجمع الصبيان في دور ، وأقام عليهم ما يحتاجون اليه ، ووسمهم لئلا يختلطون بنيرهم ، ونصب لهم عرفاء ، وأخذ يعلمهم ركوب الخيل والطفان

(١) في هذا إشارة إلى أثر القرامطة في دفع القبائل من عامر بن صعصعة للهجرة شمالاً . انظر كتابي تاريخ العرب والاسلام : ٣٦٩ - ٣٧٢ .

فنشأوا لا يعرفون غير الحرب، وقد صارت دعوته طبعاً لهم .

وقبض كل مال في البلد ، والثار ، والحنطة ، والشعير . وأقام رعاة
للابل والغنم ومعهم قوم لحفظها ، والتنقل معها على نوب معروفة وأجرى
على أصحابه جرایب فلم يكن يصل لأحد غير ما يطعمه .

هذا وهو لا ينفل عن هجر ، وطال حصاره لهم على نيف وعشرين
شهرأ ، حتى أكلوا الكلاب ، فجمع أصحابه ، وعمل دبابات ، ومشى بها
الرجال الى السور ، فاقتتلوا يومهم ، وكثر بينهم القتلى ، ثم انصرف عنهم
الى الأحساء ، وباكرهم فناوشوه ، فانصرف الى قرب الأحساء ، ثم عاد في
خيل ، فدار حول هجر يفكر فيما يكيدهم به فإذا لهجر عين عظيمة كثيرة الماء ،
تخرج من نشز من الأرض غير بعيد منها ، فيجتمع ماؤها في نهر يستقيم حتى يمر
بجانب هجر ، ثم ينزل الى النخل فيسقيه ، فكانوا لا يفقدون الماء في حصارهم .
فلما تبين له أمر العين ، انصرف الى الأحساء ، ثم غدا فأوقف على
باب المدينة رجالاً كثيراً ، ورجع الى الأحساء ، وجمع الناس كلهم ، وسار
في آخر الليل فورد العين بكرة بالماول والرمل وأوقار الثياب الخلقان
ووبروصوف ، وأمر بجمع الحجارة ونقلها الى العين ، وأعد الرمل والحصى
والتراب ، ثم أمر بطرح الوبر والصوف وأوقار الثياب في العين ، وطرح
فوقها الرمل والحصى والتراب والحجارة ، فقفزته العين ، ولم يبق ما فعله شيئاً ،
فانصرف إلى الأحساء بمن معه .

وغدا في خيل ففرض البر حتى عرف أن منتهى العين بساحل البحر ، وأنها
تنخفض كلما رُلت ، فرد جميع من كان معه ، وانحدر على النهر نحواً من ميلين
ثم أمر بحفر نهر هناك ، وأقبل يركب هو وجمعه في كل يوم والعمال يعملون
حتى حفره إلى السباخ ، ومضى الماء كله فصب في البحر ثم سار فترز على هجر

وقد انقطع الماء عنهم ، ففر بعضهم فركب البحر ، ودخل بعضهم في دعوته ، وخرجوا اليه فنقلهم إلى الأحساء ، وبقيت طائفة لم يفرّوا لمجزهم ، ولم يدخلوا في دعوته فقتلهم ، وأخذ ما في المدينة وأخربها فبقيت خراباً ، وصارت مدينة البحرين هي الأحساء .

ثم أنفذ سرية إلى عمان في ستمائة ، وأردفهم بستائة أخرى فقاتلهم أهل عمان حتى تفانوا ، وبقي من أهل عمان خمسة نفر ومن القرامطة ستة نفر ، فلحقوا بأبي سعيد ، فأمر بهم فقتلوا ، وقال : « هؤلاء خاسوا بمهدي ولم يواسوا أصحابهم الذين قتلوا ، وتطير بهلاك السرية ، وكف عن أهل عمان . »

واتصل بالمتعضد بالله خبره ، فخاف منه على البصرة ، فأنفذ العباس بن عمرو الفنوي في ألفي رجل ، وولاه البحرين ، فخرج في سنة تسع وثمانين ومائتين والتقى مع أبي سعيد فانهزم أصحابه وأسر العباس في نحو من سبعمائة رجل من أصحابه ، واحتووا على عسكره ، وقتل من غده جميع الأسرى ، ثم أحرقهم وترك العباس ، ومضى المنهزمون فتاه أكثرهم في البر ، وتلف كثير منهم عطشاً وورد بعضهم إلى البصرة فارتاع الناس وأخذوا في الرحيل عن البصرة .

ثم لما كان بعد الواقعة بأيام أحضر أبو سعيد العباس بن عمرو ، وقال له : « أتحب أن أطلقك ؟ » قال : « نعم » قال : « على أن تبلغ عني ما أقول صاحبك » ، [٢٦] قال : « أفعل » قال : « تقول له : الذي أنزل بجيشك ما أنزل ، بفيك ، هذا بلد خارج عن يدك ، غلبت عليه ، وقت به ، وكان بي من الفضل ما أخذ به غيره ، فما عرضت لما كان في يدك ، ولا هممت به ، ولا أخفت لك سبيلاً ولا نلت أحداً من رعيتك بسوء ، فتوجهك إلى الجيوش لأي سبب ؟ اعلم أنني لا أخرج من هذا البلد ولا توصل إليه وفي هذه العصابة التي معي روح ، فاكفني نفسك ولا تعرض لما ليس لك فيه فائدة ، ولا تصل إلى مرادك [منه] إلا يلوغ القلوب الحناجر . »

وأطلقه ، وبعث معه من يردّه الى مأمّنه ، فوصل إلى بغداد في شهر رمضان ، وقد كان الناس يعظمون أمره ويكثرون ذكره ، ويسوّنونه « قائد الشهداء » فلما وصل إلى المعتضد عاتبه على تركه التحرز ، فاعتذر ولم يبرح حتى رضي عنه وسأله خبره ، فعرفه جميعه ، وبلغه ماقال القرمطي ، فقال : « صدق ما أخذ شيئاً كان في أيدينا » وأطرق مفكراً ثم رفع رأسه وقال : « كذب عدو الله الكافر ، المسلمون رعيتي حيث كانوا من بلاد الله ، والله لئن طال بي عمري لأشخصن بنفسي إلى البصرة وجميع غلماني ، ولأوجهن إليه جيشاً كثيفاً ، فإن هزمه وجهت [بعده] جيشاً ، فإن هزمه خرجت في جميع قوادي وجيشي إليه حتى يحكم الله بيني وبينه » .

فشغل المعتضد عن القرمطي بأمر وصيف غلام أبي الساج (١) .

ثم توفي في ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين ، وما يزال يذكر أبا سعيد الجنابي في مرضه ، ويتلفه ويقول : « حسرة في نفسي كنت أحب أن أبلغها قبل موتي ، والله لقد كنت وضعت عند نفسي أن أركب ثم أخرج نحو البحرين ثم لا ألقى أحداً أطول من سيفي إلا ضربت عنقه ، وإني أخاف أن يكون من هناك حوادث عظيمة » .

وأقبل أبو سعيد - بعد إطلاق العباس - على جمع الخيل ، واعداد السلاح ونسج الدروع والمغافر ، واتخاذ الإبل ، وإصلاح الرجال ، وضرب السيوف والأسنة ، واتخاذ الروايا والمزاود والقرب ، وتعليم الصبيان الفروسية ، وطرده الأعراب من قرينته ، وسد الوجوه التي يتعرف منها أمر بلده وأحواله بالرجال وإصلاح أراضي المزارع وأصول النخل ، وإصلاح مثل هذه الأمور وتفقدتها ، ونصب الأمناء على ذلك ، وأقام العرفاء على الرجال ، واحتاط على ذلك كله ،

(١) انظر خبر ذلك في الكامل لابن الأثير : ٩٤/٦ .

حتى بلغ من تفقده أن الشاة إذا ذبحت يتسلم العرفاء اللحم ليفرقوه على من ترسم لهم ، ويدفع الرأس والأكارع والبطن إلى العبيد والإماء ، ويحجز الصوف والشعر من الغنم ويفرقه على من ينزله ، ثم يدفعه إلى من ينسجه عبياً وأكسية وغرائر وجوالقات ، ويقتل منه حبال ، ويسلم الجلد إلى الدباغ ، ثم إلى خرازي القرب والروايا ، والمزاد ، وما كان من الجنود يصلح نعلًا وخفًا عمل منه . ثم يجمع ذلك كله إلى خزائن .

فكان ذلك دأبه لا يغيره ، ويوجه كل قليل خيلاً إلى ناحية البصرة ، فتأخذ من وجدت ، وتصير بهم إليه ويستعبدهم ، فزادت بلاده ، وعظمت هيئته في صدور الناس .

وواقع بني ضبة وقائع مشهورة ، فظفر بهم ، وأخذ منهم خلقاً ، وبني لهم حبساً عظيماً جيعهم فيه ، وسده عليهم ، ومنعهم الطعام والشراب ، فصاحوا فلم يفتهم ، فكثوا على ذلك شهراً ، ثم فتح عليهم فوجد أكثرهم موتى ، ويسيراً بحال الموتى ، وقد تغذوا بلحوم الموتى ، فخصاهم وخلاهم فمات أكثرهم .

وكان قد أخذ من عسكر العباس خادماً له جعله على طعامه وشرابه ، فمكث مدة طويلة لا يرى أباسعيد فيها مصلياً صلاة واحدة ، ولا يصوم في شهر رمضان ولا في غيره ، فأضمر الخادم قتله ، حتى إذا دخل الحمام معه - وكانت الحمام في داره - فأعد الخادم خنجرًا ماضيًا - والحمام خال - فلما تمكن منه ذبحه ، ثم خرج ، فقال : « يدعي فلان » لبعض بني سنبر فأحضر ، فلما دخل قبضه وذبحه ، فلم يزل ذلك دأبه حتى قتل جماعة من الرؤساء والوجوه ، فدخل آخرهم فإذا في البيت الأول دم جار ، فارتاب وخرج مبادراً ، وأعلم الناس ، فحصره الخادم حتي دخلوه ، فوجدوا الجماعة صرعى [٢٦ - ظ] وذلك في سنة إحدى وثلاثمائة ، وقيل اثنتين وثلاثمائة ، وكان قتله بأحساء من البحرين . وكانت سنه يوم قتله نيفاً وستين سنة .

وترك أبو سعيد من الأولاد: أبا القاسم سعيداً ، وأبا طاهر سليمان ،
وأبا منصور أحمد ، وأبا إسحاق إبراهيم ، وأبا العباس محمداً ، وأبا يعقوب يوسف .
وكان أبو سعيد قد جمع رؤساء دولته ، وأوصى إن حدث به موت
يكون القيم بأمرهم سعيد ابنه إلى أن يكبر أبو طاهر ، وكان أبو طاهر
أصغر سنّاً من سعيد ، فإذا كبر أبو طاهر كان المدبر ، فلما قتل جرى
الأمر على ذلك .

وكان قد قال لهم : ستكون الفتوح له ، فجلس سعيد يدبر الأمر
بعد قتل [أبيه] ، وأمر فشّد الخادم بحبال ، وقرض لجمه بالمقاريض
حتى مات .

فلما كان في سنة خمس وثلاثمائة سلم سعيد إلى أخيه أبي طاهر سليمان
الأمر ، فعضلوا أمره .

وكان ابتداء أمر أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي بالقطف وماوالاها
في سنة ست وثمانين ومائتين ، فكانت مدته نحو خمس عشر سنة .

الصناديق

وفيها : استولى النجار أبو القاسم الحسن بن فرج الصناديقي على
اليمن ، وكانت جيوشه بالمذبحرة وسهنة^(١) ، وكان ابن أبي الفوارس -
أحمد دعاة عبدان - أنفذه داعياً إلى اليمن ، وكان من أهل النرس^(٢) -

(١) قرية قبلي الجند على ثلاث مراحل منها لدى سفال ، واسمها الآن سفنة ، انظر
طبقات فقهاء اليمن لمعمر بن علي بن حمزة الجمعي نشر فؤاد السيد : ٣١٨ .
(٢) نرس نهر يأخذ من الفرات عليه عدة قرى ، واليه تلسب الثياب النرسية .
معجم البلدان .

موضع يعمل فيه الثياب الترسية ، وكان يعمل من الكتان - فصار إلى اليمن ودخل في دعوته خلق كثير ، فأظهر العظام وقتل الأطفال ، وسبى النساء ، وتسمى برب العزة ، وكان يكتب بذلك ، وأعلن سب النبي - ﷺ - وسائر الأنبياء ، واتخذ داراً خاصة سماها «دار الصفوة» يجتمع فيها النساء ويأمر الرجال بمخالطتهن ووطئهن ، ويحفظ من تحب منهن في تلك الليلة ومن تلد من ذلك ، ويتخذ تلك الأولاد لنفسه خولاً ، ويسميه «أولاد الصفوة» .

قال بعضهم :

«دخلت إليها لأنظر امرأة تقول : «يا بني» ، فقال : يا أمة زريد أن أغضي أمر ولي الله فينا» . وكان يقول : «إذا فعلتم هذا لم يتميز مال من مال ، ولاولد من ولد ، فتكونوا كنفس واحدة» . فعظمت فتنته باليمن ، وأجلى أكثر أهله عنه ، وأجلى السلطان ، وقاتل أبا القاسم محمداً بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الحسني ، الهادي (١) ، وأزاله عن عمله من صعدة ففر منه بعياله إلى الرس ، ثم أظفره الله به فهزمه بأمر إلهي ، وهو أن الله جلت قدرته ألقى على عسكره وقد بايته برداً وثلجاً قتل به أكثر أصحابه في ليلة واحدة ، وقملاً عرف مثل ذلك في تلك الناحية .

وسلط الله عليه الأكلة ، وذلك أن أبا القاسم أنفذ إليه طبيباً يبيع مسموم فصده به فقتله ؟ وأزل الله بالبلدان التي غلب عليها بئراً يخرج في كتف الرجل منهم بثرة فيموت مريباً ، فسمى ذلك البئر - بتلك البلاد - «حبة القرمطي» ، مدة من الزمان .

وأخرب الله أكثر تلك البلاد التي ملكها ، وأفنى أهلها بموت ذريع

(١) المقصود بالهادي يحيى بن الحسين .

فاعتصم ابنه بجبال وأقام بها ، وكاتب أهل دعوتهم ، وعنون كتبه^(١) :
« من ابن رب العزة » .

فأهلكه الله ، وبقي منهم بقية ، فاستأمنوا إلى أبي القاسم بن يحيى الهادي ، ولم يبق للنجار - لعنه الله - ولا لمن كان على دعوته بقية .
وكان قرمط يكتب من بسامية ، فلما مات من كان في وقته^(٢) ، وخلفه ابنه من بعده كتب إلى قرمط فأنكر منه أشياء ، فاستراب ، وبعث ابن مليح - أحد دعائه - ليعرف الخبر فامتنع ، فأنفذ عبدان ، وعرف موت الذي كانوا يكتبونه ، فسأل ابنه عن الحجة ، ومن الامام الذي يدعو إليه ، فقال الابن : « ومن الامام ؟ » . فقال عبدان : « محمد بن إسماعيل ابن جعفر صاحب الزمان » . فأنكر ذلك وقال : « لم يكن إمام غير أبي ، وأنا أقوم مقامه » .

فرجع عبدان إلى قرمط ، وعرفه الخبر ، فجمع الدعاة وأمرهم بقطع الدعوة حنقاً من قول صاحب سلمية : « لاحق لمحمد بن إسماعيل في هذا الأمر ولا إمامة » .

وكان قرمط إنما يدعو إلى إمامة محمد بن إسماعيل ، فلما قطعوها من ديارهم لم يمكنهم قطعها من غير ديارهم ، لأنها امتدت في سائر الأقطار ، ومن حينئذ قطع الدعاة مكاتبة الذين كانوا بسلمية .

وكان رجل منهم قد نفذ إلى الطالقات يث الدعوة فلما انقطعت

(١) المشكلة الأساسية مع المقرئ - أنه حاطب ليل - نادراً ما يذكر مصادره ، وعلى هذا الأساس لا نستطيع تحديد مصادر الروم الذي تسرب إلى هذه الرواية . قارنها مع ما تقدم عند صاحب كشف أسرار الباطنية ، وما سيأتي عند الخزرجي .
(٢) أي إماماً متولياً لشؤون الدعوة

المكاتبة طال [٢٧-و] انتظاره ، فشخص يسأل عن قرمط . فنزل على
عبدان بسواد الكوفة ، فمتبه وعتب الدعاء في انقطاع كتبهم ، فعرفه
عبدان قطعهم الدعوة ، وأنهم لا يعودون فيها ، وأنه تاب من هذه الدعوة
حقيقة ، فانصرف عنه إلى زكرويه بن مهرويه ليدعوا كما كان أبوه ، ويجمع
الرجال ، فقال زكرويه : « إن هذا لا يتم مع عبدان لأنه داعي البلذكه
والدعاة من قبله ، والوجه أن نحتال على عبدان حتى نقتله » وباطن على
ذلك جماعة من قرابته وثقاته ، وقال لهم : « إن عبدان قد ذاق وعصى
وخرج من الملة ، فيتوه ليلاً وقتلوه ، فشاع ذلك ، وطلب الدعاء وأصحاب
قرمط زكرويه بن مهرويه ليقتلوه فاستتر ، وخالفه القوم كلهم إلا أصل
دعوته ، وتنقل في القرى - وذلك في سنة ست وثمانين - والقرامطة
تطلبه إلى سنة ثمان وثمانين ، فأنفذ ابنه الحسن إلى الشام ^(١) ، ومعه
من القرامطة رجل يقال له أبو الحسين القاسم بن أحمد ، وأمره أن
يقصد بني كلب ، وينتسب إلى محمد بن إسماعيل ، ويدعوم إلى الامام
من ولده ، فاستجاب له فخذ من بني العليص ومواليهم وباعوه ، فبعث
إلى زكرويه يخبره بمن استجاب له بالشام ، فضم إليه ابن أخيه - فتسمى
بالمدر لقباً ، وبعد الله اسماً ، وتأول أنه المذكور في القرآن بالمدر ويقال
إن المدر هذا اسمه عيسى بن مهدي ، وأنه تسمى عبد الله بن أحمد
ابن محمد بن إسماعيل ابن جعفر الصادق ، وعهد إليه صاحب الخلال
من بعده ، وغلاماً من بني مهرويه تلقب بالمطوق ^(٢) - وكان سيافاً -
وكتب إلى ابنه الحسن يعرفه أنه ابن الحجة ، ويأمره بالسمع والطاعة
إليه ، وابن الحجة هذا ادعى أنه محمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل

(١) شرع المقرئ هنا في تقديم رواية جديدة عن أصل صاحب الجمل زعيم قرامطة
الشام الأول .

(٢) مما يثير الانتباه وجود مطوق مع زعيم قرامطة الشام ، ومثله في اليمن أيضاً .

ابن جعفر الصادق ، وأنكر قوم هذا النسب ، وقالوا إنما اسمه يحيى
ابن زكرويه بن مهرويه ، وكنيته أبو القاسم ، ويلقب بالشيخ ويعرف
بصاحب الناقة ، وبصاحب الجمل ، وهو أخو صاحب الخال ، القاسم من
بعده ، فسار حتى نزل في بني كلب ، فلقبه الحسن بن زكرويه ، وسر
به ، وجمع له الجموع ، وقال : « هذا صاحب الامام » ، فامثلوا أمره ،
وسروا به ، فأمرهم بالاستعداد للحرب ، وقال : « قد أظلكم النصر »
ففعّلوا ذلك .

واتصلت أخبارهم بشبل الديلمي - مولى المعتضد - في سنة تسع وثمانين
فقصدهم ، فحاربوه وقتلوه في عدة من أصحابه بالرصافة من غربي الفرات ،
ودخلوا فأحرقوا مسجدتها ونهبوا .

وساروا نحو الشام يقتلون ويحرقون القرى وينهبونها إلى أن وردوا
أطراف دمشق ، وكان عليها طنج بن جف من قبل هارون بن خمارويه
ابن أحمد بن طولون - فبرز إليهم فهزموه وقتل كثير من أصحابه ، والتجأ
إلى دمشق فحصره وقتلوه .

وكان القرمطي يحضر الحرب على ناقة ، ويقول لأصحابه : ولا تسيروا
من مصافكم حتى تنبث بين أيديكم ، فإذا سارت فاحملوا ، فإنه لا ترد
لكم راية ، إذ كانت مأمورة (١) . فسمى بذلك : « صاحب الناقة » .
فأقام طنج سبعة أشهر محصوراً بدمشق ، فكتب إلى مصر بأنه محصور

(١) اهتم قرامطة الشام - أقصد الزعماء - باظهار بأن لكل واحد منها علامة تدل
عليه ، واستعيرت أفكار العلامات من السيرة النبوية ، فهذا صاحب الجمل استعار قصة
ناقة الرسول صلى الله عليه وسلم حين دخل المدينة مهاجراً إليها ، وصاحب الخال استعار
فكرة خاتم النبوة فجعله على وجهه....

وقد قتل أكثر أصحابه ، وضرب البلد ، فأنفذ إليه بدر الكبير - غلام ابن طولون المعروف بالحمامي - فسار حتى قرب من دمشق ، فاجتمع هو وطنج على محاربة القرمطي بقرب دمشق ، فقتل القرمطي واحتمى أصحابه وانحازوا ، فمضوا ، وكان [القرمطي] قد ضرب دراهم ودنانير وكتب عليها :

« قل جاء الحق وزهق الباطل » ^(١) .

وفي الوجه الآخر : « لا إله إلا الله ، قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » ^(٢) .

فلما انصرف القرامطة عن دمشق وقد قتل محمد بن عبد الله « صاحب الناقة » بايعوا الحسن بن زكرويه - وهو الذي يقال له أحمد بن عبد الله ويقال عبد الله بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق ، ويعرف « بصاحب الخال » - ، فسار بهم ، وافتتح عدة مدن من الشام ، وظهر على حمص ، وقتل خلقاً ، وتسمى بأمر المؤمنين المهدي على المنابر وفي كتبه ، وذلك في سنة تسع وثمانين وبعض سنة تسعين .

ثم صاروا إلى الرقة ، فخرج إليهم مولى المكتفي وواقعهم فهزموه وقتلوه ، واستباحوا عسكره ، ورجعوا إلى [٢٧ - ظ] دمشق وهم ينهبون جميع ما يرون به من القرى ، ويقتلون ويسبون ، فخرج إليهم جيش كيف عليه بشير - غلام طنج - وقتلهم حتى قتل في خلق من أصحابه . واتصل ذلك بالمكتفي بالله فندب أبا الأغر السلمي - في عشرة آلاف - وخلع عليه ثلاث عشرة بقيت من ربيع الآخر سنة تسعين ،

(١) الاسراء ٨١ .

(٢) الشورى ٢٣ .

فسار حتى نزل حلب ، ثم خرج فوافاه جيش القرامطة غفلة يقدمهم المطوق ، فانهزم أبو الأغر ، وركبت القرامطة أكتاف الناس يقتلون ويأسرون حتى حجز بينهم الليل وقد أتوا على عامة المسكر ، ولحق أبو الأغر بطائفة من أصحابه ، فالتجأوا بحلب ، وصار في نحو الألف ، فنازله القرامطة ، فلم يقدروا منه على شيء فانصرفوا . وجمع الحسن بن زكرويه بن مهرويه أصحابه ، وسار بهم إلى حمص ، فخطب له على منابرها ثم سار إلى حماة والمعة ، فقتل الرجال والنساء والأطفال ، ورجع إلى بعلبك فقتل عامة أهلها ثم سار إلى سلمية فحارب أهلها وامتنعوا منه فأمهم ، ودخلها فبدأ بن فيها من بني هاشم ، - وكانوا جماعة - فقتلهم ثم كر على أهلها فقتلهم أجمعين ، وخربها ، وخرج عنها ومابها عين تطرف ، فلم ير بقرية إلا أخرجها ، ولم يدع فيها أحداً ، فخرّب البلاد وقتل الناس ، ولم يقاومه أحد ، وفنيت رجال طنج ، وبقي في عدة يسيرة ، فكانت القرامطة تقصد دمشق فلا يقاتلهم إلا العامة وقد أشرفوا على المملكة ، فكثرت الضجيج ببغداد ، واجتمعت العامة إلى يوسف بن يعقوب القاضي ، وسألوه لإنهاء الخبر إلى السلطان .

ووردت الكتب من مصر إلى المكتفي بخبر قتل عسكرهم الذي خرج إلى الشام بيد القرامطة ، وخراب الشام ، فأمر المكتفي الجيش بالاستعداد ، وخرج إلى مضربه في القواد والجند لاثنتي عشرة خلت من رمضان ، ومضى نحو الرقة بالجيوش حتى نزلها ، وانبثت الجيوش بين حلب وحمص وقد محمد بن سليمان حرب الحسن بن زكرويه ، واختار له جيشاً كثيفاً - وكان صاحب ديوان العطاء -

وعرض الجيش فसार إليهم والتقام لست خلون من المحرم سنة إحدى وتسعين ومائتين بموضع بينه وبين حماة اثنا عشر ميلاً ، فاقتتلوا

قتالاً شديداً حتى حجز الليل بينهم ، وقتل عامة رجال القرامطة فولوا مدبرين .

وكان الحسن بن زكرويه لما أحس بالجيوش اصطفى مقاتلة ممن معه ، ورتب أحوالهم ، فلما انهزم أصحابه ، رحل من وقته ، وتلاحق به من أفلت ، فقال لهم : « أتيتم من قبل أنفسكم وذنوبكم وإنكم لم تصدقوا الله » ، وحرصهم على العودة إلى الحرب ، فاعتلوا بفناء الرجال وكثرة الجراح فيهم ، فقال لهم : « قد كاتني خلق من أهل بغداد بالبيعة لي ودعائي بها ينتظرون أمري ، وقد خلت من السلطان الآن ، وأنا شاخص نحوها لأظهر بها ، ومستخلف عليكم أبا الحسين القاسم بن أحمد - صاحبي - وكتبي ترد عليه بما يعمل ، فاسمعوا وأطيعوا » .

فضمنوا ذلك له ، وشخص معه قريبه عيسى بن أخت مهرويه المسمى « بالمدثر » ، وصاحبه المعروف « بالمطوق » ، وغلّام له رومي ، وأخذ دليلاً يرشدهم إلى الطريق ، فساروا يريدون سواد الكوفة ، وسلك في البرية وتجنب القرى والمدن حتى صار قريباً من الرجة بموضع يقال له الدالية ، فأمر الدليل فسار بهم إليها ، ونزل بالقرب منها خلف راية ، ووجه بعض من معه لابتياح ما يصاحبه ، فدخل القرية فأنكر بعض أهلها زيه ، وسأله عن أمره وتلجلج ، فارتاب به وقبض عليه ، وأتى به وإليها - ويقال له أبو خبزة وكان يخلف أحمد بن كشمرد صاحب الحرب بطريق الفرات - فسأله أبو خبزة ورعب عليه ، فعرّفه أن القرمطي الذي خرج الخليفة المكتفي في طلبه خلف راية أشار إليها ، فسار الوالي مع جماعة بالسلاح فأخذوهم وشدوهم وثاقاً ، وتوجه بهم إلى ابن كشمرد ، فصار بهم إلى المكتفي - وهو بالركة - فشهروهم بالركة ، وعلى الحسن

ابن زكرويه دراعة ديباج وبرنس حرير ، وعلى المدثر دراعة وبرنس حرير ، وذلك لأربع بقتين من المحرم .

وقدم محمد بن سليمان بجيوشه إلى الرقة - ومعه الأسرى - فخلف المكتني عساكره مع محمد بن سليمان بالرقة ، وشخص في خاصته وغلماؤه وتبعه وزيره [٢٨ - و] القاسم بن عبيد الله إلى بغداد ، ومعه القرمطي وأصحابه .

فلما صار إلى بغداد عمل له كرسي سمكه ذراعان ونصف ، وركب على فيل وأركب عليه ، ودخل المكتني وهو بين يديه مع أصحابه الأسرى ، وذلك ثالث ربيع الأول ، ثم سجنوا .

فلما وصل محمد بن سليمان ببقية القرامطة لاثنتي عشرة خلت منه ، أمر المكتني القواد بتلقيه والدخول معه ، فدخل في زي حسن وبين يديه نيف وسبعون أسيراً ، فخلع عليه ، وطوق بطوق من ذهب ، وسور سوارين من ذهب ، وخلع على جميع من كان معه من القواد وطوقوا وسوروا .

وأمر [المكتني] ببناء دكة في الجانب الشرقي مربعة ، ذرعها عشرون ذراعاً في مثلها وارتفاعها عشرة أذرع ، يصعد إليها بدرج ، فلما كان لأربع بقتين منه خرج القواد والعامّة ، وحمل القرامطة على الجمال إلى الدكة ، وقتلوا جميعاً وعدتهم ثلاثمائة وستون ، وقيل دون ذلك .

وقدم الحسن بن زكرويه ، وعيسى بن أخت مهرويه إلى أعلى الدكة ، ومعهما أربعة وثلاثون إنساناً من وجوه القرامطة ممن عرف بالنكاية ، وكان الواحد منهم يبطح على وجهه ، وتقطع يده اليمنى ، فيرمى بها إلى أسفل

ليراها الناس ، ثم تقطع رجله اليسرى ، ثم رجله اليمنى ويرمى بها ، ثم يضرب عنقه ويرمى بها .

ثم قدم المذبح ففعل به كذلك بعدما كوي ليعذب ، وضربت عنقه ثم قدم الحسن بن زكرويه فضرب مائتي سوط ، ثم قفلت يده ورجلاه وكوي ، وضربت عنقه ، ورفع رأسه على خشبة ، وكبر من على الدكة فكبر الناس وانصرفوا .

وحملت الرؤوس فصلبت على الجسر وصلب بدن القرمطي فمكث نحو سنة .

ومن كتب الحسن بن زكرويه إلى عماله ماهذه نسخته بعد البسملة :
 « من عبد الله المهدي المنصور بالله ، الناصر لدين الله ، الغاثم بأمر الله [الحاكم بحكم الله] ، الداعي إلى كتاب الله ، الذاب عن حرم الله المختار من ولد رسول الله ، أمير المؤمنين ، وإمام المسلمين ، ومذل المنافقين ، وخليفة الله على العالمين ، وحاصد الظالمين ، وقاصم المعتدين ، ومبيد الملحدين ، وقاتل القاسطين ، ومهلك المفسدين ، وسراج المستبصرين [وضياء المستضيئين] ، ومشتت الخالفين ، والقيم بسنة [سيد] المرسلين ، وولد خير الوصيين - صلي [الله] عليه وعلى آله الطيبين وسلم [كثيراً] (١) .

كتاب إلى فلان :

« سلام عليك ، فإنني أحمد إليك الله لا إله إلا هو ، وأسأله أن يصلي على محمد جدي رسول الله .

(١) استعين بضبط هذه النصوص السالفة بمواد تاريخ الطبري .

أما بعد :

فقد أنهي إيلينا ما حدث قبلك من أخبار أعداء الله الكفرة ، وما فعلوه بناحيك من الظلم والعيث والفساد في الأرض ، فأعظمتنا ذلك ، ورأينا أن ننفذ إلى ما هنالك من جيوشنا من ينتقم الله به من أعدائه الظالمين الذين يسمعون في الأرض فساداً ، فأنفذنا عمطيراً داعيتنا وجماعة من المؤمنين إلى مدينة حمص [وأمددناهم بالعساكر] ، ونحن في إثرهم ، وقد أوعزنا إليهم في المصير إلى ناحيتك لطلب أعداء الله حيث كانوا ، ونحن نرجو أن يحزينا الله فيهم على أحسن عوائده عندنا في أمثالهم .

فينبغي أن تشد قلبك وقلوب من اتبعك من أوليائنا ، وتثق بالله وبنصره الذي لم يزل يعودنا في كل من مرق عن الطاعة ، وانحرف عن الإيمان ، وتبادر إلينا بأخبار الناحية ، وما يتجدد فيها ، ولا تخف عنا شيئاً من أمرها [إن شاء الله] .

« سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين » (١) ، وصلى الله على جدي [محمد] رسوله ، وعلى أهل بيته وسلم كثيراً . .

وكانت عماله تكاتبه بمثل هذا الصدد .

وسلم القاسم بن أحمد أبو الحسين - خليفة الحسن بن زكرويه - فقدم سواد الكوفة إلى زكرويه بن مهرويه ، فأخبره بنجر القوم الذين استخلفهم ابنه عليهم ، وأنهم اضطربوا فخافهم وتركهم ، فلامه زكرويه على قدمه لوماً شديداً ، وقال له : « ألا كاتبني قبل انصرافك إلي ؟ » . ووجده مع ذلك على خوف شديد من طلب السلطان ومن طلب أصحاب عبدان .

ثم إنه أعرض عن أبي الحسين ، وأنفذ إلى القوم - في سنة ثلاث وتسعين - رجالاً أصحابه - كان معلماً - يقال له محمد بن عبد الله بن سعيد ويكنى بأبي غانم ، فسمي نصراً ليعمى أمره ، وأمره أن يدور أحياء كلب ويدعوهم ، فدار ودعاهم ، فاستجاب له طوائف من الأصفيين ، ومن بني [٢٨ - ظ] العليص ، فسار بهم نحو الشام ، وعامل المكتني بالله يومئذ على دمشق والأردن أحمد بن كيغلق ، وهو بمصر في حرب ابن الخليج (٢) ، فاغتنم ذلك محمد بن عبد الله المعلم ، وسار إلى بصرى وأذرعات فحارب أهلها ، وسبى ذراريهم وأخذ جميع أموالهم ، وقتل مقاتلتهم ، وسار يريد دمشق ، فخرج إليه جيش مع صالح بن الفضل خليفة أحمد بن كيغلق ، فظهروا عليه ، وقتلوا عسكره ، وأسروه فقتلوه وهموا بدخول دمشق فدافعهم أهلها ، فمضوا إلى طبرية ، فكانت لهم وقعة على الأردن غلبوا فيها ، ونهبوا طبرية ، وقتلوا وسبوا النساء .

فبعث المكتني بالحسين بن حمدان في طلبهم مع وجوه من القواد ، فدخل دمشق وهم بطبرية ، فساروا نحو السامرة ، وتبعهم ابن حمدان في البرية ، فأخذوا يغفرون ما يرتحلون عنه من الماء ، فانقطع [ابن حمدان] عنهم لعدم الماء ، ومال نحو رجة مالك بن طوق ، فأسرى القرامطة إلى هيت ، وأغاروا عليها لتسع بقين من شعبان سنة ثلاث وتسعين ، ونهبوا الربيض والسفن التي في الفرات ، وقتلوا نحو مائتي إنسان .

ثم رحلوا بعد يومين بما غنموه ، فأنفذ المكتني إلى هيت محمد بن إسحاق بن كنداج في جماعة من القواد بجيش كثيف ، وأتبعه بمؤنس ،

(١) انظر خبر ثورة ابن الخليج في ولاية الكندي : ٢٥٨-٢٦٣ .

فإذا هم قد غوروا المياه ، فأنفذ إليهم من بغداد بالروايا والزاد ، وكتب إلى ابن حمدان بالنفوذ إليهم من الرحبة .

فلما أحسوا بذلك ائتمروا بصاحبهم المعلم ، ووثب عليه رجل من أصحابه يقال له الذئب بن القائم فقتله ، وشخص إلى بغداد متقرباً بذلك ، فأسنيت له الجائزة ، وكف عن طلب قومه ، وحمل رأس القائم المسمى بنصر المعلم إلى بغداد .

ثم إن قوماً من بني كلب أنكروا فعل الذئب وقتله المعلم ، ورضيه آخرون ، فاقتلوا قتلاً شديداً ، وافترقوا فرقتين ، فصارت الفرقة التي رضى قتل المعلم إلى عين التمر ، وتخلفت الأخرى ، وبلغ ذلك زكرويه - وأحمد بن القاسم عنده - فردّه إليهم ، فلما قدم عليهم جمعهم ووعظهم وقال : « أنا رسول وليكم ، وهو عاتب عليكم فيما أقدم عليه الذئب بن القائم ، وانكم قد ارتددتم عن الدين ، فاعتذروا ، وحلفوا ما كان ذلك بمحبتهم ، وأعلموه بما كان بينهم من الخلف والحرب ، فقال لهم : « قد جئكم الآن بما لم يأتكم به أحد تقدمني ، يقول لكم وليكم : قد حضر أمركم ، وقرب ظهوركم ، وقد بايع له من أهل الكوفة أربعون ألفاً ، ومن أهل سوادها أكثر ، وموعدكم اليوم [الذي ذكره الله] في شأن موسى ﷺ وعدوه فرعون إذ يقول : « موعدكم »^(١) يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحي^(٢) » ، فأجمعوا أمرهم ، وسيروا إلى الكوفة ، فإنه لادافع لكم عنها ، ومنجز وعدي الذي جاءكم به رسلي ، فسروا بذلك ، وارتحلوا نحو الكوفة ، فزلوا دونها بستة وثلاثين

(١) أضيف ما بين الحاصرتين مما تقدم في نص ثابت بن سنان ، وبه يستقيم السياق .

(٢) طه ٥٩ .

ميلاً قبل يوم عرفة بيوم من سنة ثلاث وتسعين ، فخلفوا هناك الخدم والأموال ، وأمرهم أن يلحقوا به على ستة أميال من القادسية . ثم شاور الوجوه من أصحابه في طروق الكوفة أي وقت ، فاتفقوا على أن يكمثوا في النجف ، فيريحوا الخيل والدواب ، ثم يركبوا عمود الصبح فيشتموها غارة والناس في صلاة العيد .

فركبوا وساروا ، ثم زلوا فناموا ، فلم يوقظهم الا الشمس يوم العيد لطفاً من الله بالناس ، فلم يصلوا الى الكوفة إلا وقد انقضت الصلاة ، وانصرف الناس وهم متبددون في ظاهر الكوفة ، ولأمر البلد طلائع تتفقد ، وكان قد أرجف في البلد بحدوث فتن فأقبلوا ودخلت خيل منهم الكوفة ، فوضعوا السيف وقتلوا كثيراً من الناس وأحرقوا ، فارتجت الكوفة ، وخرج الناس بالسلح ، وتكاثروا عليهم يقذفونهم بالحجارة ، فقتلوا منهم عدة ، وأقبل بقيتهم فخرج إليهم إسحق بن عمران (١) في يسير من الجند ، وتلاحق به الناس ، فاقتتلوا قتالاً شديداً في يوم صائف شديد الحر فانصرف القرامطة مكدودين ، فزلوا على ميلين من الكوفة ، ثم ارتحلوا عشاء نحو سوادهم ، واجتازوا بالقادسية وقد تأهبوا لحربهم ، فانصرفوا عنها ، وبعث أمير الكوفة بخبر ذلك إلى بغداد .

وسار القرامطة إلى سواد الكوفة ، فاجتمع [٢٩ - و] أحمد بن القاسم بركويه بن مهرويه - وكان مستتراً - فقال للمسكر : وهذا صاحبكم وسيدكم ووليكم الذي تنتظرونه ، فترجل الجميع وألصقوا خدودهم بالأرض ، وضربوا بركويه مضرباً عظيماً ، وطاقوا به ، وسروا

(١) عامل الكوفة .

سروراً عظيماً ، واجتمع إليهم أهل دعوته من السواد ، فعظم الجيش جداً . وسير المكتفي جيشاً عظيماً ، فساروا بالأنقال والبنود والبزاة على غير تعبئة مستخفين بالقوم ، فوصلوا وقد تعب ظهريهم وقل نشاطهم ، فلقيهم القرامطة وقتلوهم وهزموهم ، ووضعوا فيهم السيوف ، فقتل الأكثر ، ونجا الأقل إلى القادسية ، فأقاموا في جمع الغنائم ثلاثاً ، فكان من قتل من الجيش نحو الألف وخمسمائة ، فقويت القرامطة بما غنموا ، وبلغ المكتفي غفاف على الحاج ، وبث محمد بن إسحاق بن كنداج لحفظ الحاج ، وطلب القرامطة ، وضم إليه خلقاً عظيماً .

فسار القرامطة وأدركوا الحاج ، فأخذوا الخراسانية لإحدى عشرة خلت من المحرم سنة أربع وتسعين ، ووضعوا فيهم السيف وقتلوا خلقاً عظيماً ، واستولى زكرويه على الأموال وقدم ابن كنداج فأقام بالقادسية - وقد أدركه من هرب من حاج خراسان - وقال : لا أغر بجيش السلطان ، وقدمت قافلة الحاج الثانية والثالثة ، فقاتلوا القرامطة قتالاً شديداً حتى غلبوا ، وقتل كثير من الحاج ، واستولوا على جميع ما في القافلة ، وأخذوا النساء ، ولم يطلقوا منهم الا من لاحتاجة لهم فيها ، ومات كثير من الحاج عطشاً ، ويقال انه هلك نحو من عشرين ألفاً ، فارتجت بغداد لذلك .

وأخرج المكتفي الأموال لإنفاذ الجيوش من الكوفة - لاهدى عشرة بقيت من المحرم وخزائن السلاح ورحل زكرويه فلم يدع ماء الا طرح فيه جيف القتلى ، وبث الطلائع فوافته القافلة التي فيها القسود والشمسة^(١) - وكان المعتضد جمل فيها جوهراً نفيساً - ومعهم الخزانة

(١) العائدة للكمبة .

ووجوه الناس والرؤساء ومياسير التجار ، وفيها من أنواع المال ما يخرج عن الوصف ، فناهضهم زكرويه بالهبير^(١) ، وقاتلهم يومه ، فأدركتهم قافلة العمرة ، وكان المعتمرون يتخلفون للعمرة بعد خروج الحاج ويخرجون اذا دخل الحرم ، وينفردون قافلة ، وانقطع ذلك من تلك السنة ، فاجتمع الناس وقتلوا يومهم وقد نفذ الماء ، فملك القافلة ، وقتل الناس ، وأخذ ما فيها من حريم ومال وغيره ، وأفلت ناس فمات أكثرهم عطشاً ، وسار فأخذ أهل فيد^(٢) .

وأما بغداد فإنه حصل بها وبالكوفة وجميع العراق مصاب بحيث لم يبق دار الا وفيها مصيبة ، وعبرة سائلة ، وضجيج وعويل ، واعتزل المكتفي النساء هما وغماً ، وتقدم بالسير خلف زكرويه ، وأنفذ الجيوش فالتقوا مع زكرويه لسبع بقين من ربيع الأول ، فاقتتلوا قتالاً شديداً صبر فيه الفريقان حتى انهزم زكرويه ومن معه ، وأسر منهم خلق كثير وطرحت النار في قبته ، فخرج من ظهرها ، وأدركه رجل فضربه حتى سقط الى الأرض ، فأدركه رجل يعرفه . فأركبه نجيماً فارهاً ، وسار به الى نحو بغداد ، فمات من جراحات كانت به ، وصبر وأدخل به الى بغداد فشهركذلك ، ومعه حرمه وأصحابه وأولادهم والأسرى ورؤوس من قتل بين يديه في الجوالقات^(٣) ، ومات خبر القرمطة بموت زكرويه ودعوتهم ذكرها شائع .

(١) محطة من محطات طريق الحج بين العراق والحجاز - انظرها في معجم البلدان .

(٢) بلدة كانت قائمة على منتصف طريق حجاج العراق من الكوفة إلى مكة -

معجم البلدان .

(٣) أي الأوعية - القاموس .

فلما دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين خرج رجل من
السواد من الفلظ^(١) يعرف بأبي حاتم الفلطي ، فقصده أصحاب البوراني
داعيا - وهم يعرفون بالبورانية - وحرم عليهم الثوم والبصل والكراث والفجل ،
وحرم عليهم إراقة الدم من جميع الحيوان ، وأمرهم أن يتمسكوا بذهب
البوراني ، وأمرهم بما لا يقبله إلا أحمق ، وأقام فيهم نحو سنة ، ثم زال ، فاختلفوا
بعده ، فقالت طائفة : « زكرويه بن مهرويه حي ، وإنما شبه على الناس به » .
وقالت فرقة : « الحججة لله محمد بن إسماعيل » .

ثم خرج رجل من بني عجل قرمطي يقال له محمد بن قطبه ، فاجتمع عليه نحو
مائة رجل ، فمضى بهم نحو واسط ، فنهب وأفسد فخرج إليه أمر الناحية ،
فقتلهم وأسرههم .

ثم خمدت أحوال القرامطة إلى أن تحرك أبو طاهر بن أبي سعيد الجنابي ،
وعمل على أخذ البصرة سنة عشر [٢٩ - ظ] وثلاثمائة ، فعمل سلام عراضا
يصمد كل مرقاة اثنان بزرافين^(٢) ، إذا اجتمع إليها نصبت ، وتخلع إذا حملت ،
فرحل يريد البصرة ، فلما قاربها فرق السلاح ، وحشى الغرائز بالرمل ، وحملها
على الجمال ، فسار إلى السور قبل الفجر ، فوضع السلام ، وصمد عليها قوم ،
وزلوا فوضعوا السيف وكسروا الأقفال ، فدخل الجيش ، فأول ما عملوا أن
طرحوا الرمل المحمول في الأبواب ليمنع من غلقها ، وبدر لهم الناس ومعهم

(١) الزفوج قوي الأصل الهندسي Jet ، جلب المسلمون أعدادا كبيرة منهم أيام
الفتوحات في مصر الأموي ، وأسكنوهم في السواد للعمل في المزارع ، وقد تحركوا في أكثر
من ثورة في مصر العباسي .

(٢) الزرافين حلقة الباب ، وفي الحديث : كانت درع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان زرافين ، إذا علق زرافينها سمرت - اللسان .

الأمير ، فأقاموا النهار يقتتلون حتى حجز بينهم الظلام ، فخرجوا وقد قتل من الناس مقتلة عظيمة ، فباتوا ثم باكروا البلد فقتلوا ونهبوا .

ثم رحلوا إلى الأحساء ، فأنفذ السلطان عسكريا - وكان أبو الهجاء عبد الله بن حمدان قد قلد أعمال الكوفة والسواد وطرق مكة - فدخل في أثرهم وأسر منهم وعاد .

فلما قدمت قوافل الحاج واعترضها أبو طاهر القرمطي فقتل منهم ، وأدركهم أبو الهجاء بن حمدان بجيوش كثيرة ، فحملت القرامطة عليهم فهزمهم ، وأخذ أبو الهجاء أسيرا ، فلما رآه أبو طاهر تضاحك وقال له : « جئناك عبد الله ، ولم نكلفك قصدا » . فتلف له أبو الهجاء حتى استأمنه ، وأمر بتمييز الحاج ، وعزل الجمالين والصناع ناحية ، فأخذوا ماسع الحاج وخلوهم ، فردوا بشر حال في صورة الموتى ، ورحل من القدم بعد أن أخذ من أبي الهجاء وحده نحو عشرين ألف دينار مع أموال لا تحصى كثره ، ثم أطلق أبا الهجاء بعد أشهر ، فورد بقداد .

فلما كان في سنة اثنتي عشر وثلاثمائة خرج من بقداد جيش كثيف لحفظ الحاج ، فلقهم ثلاث عشرة خلت من ذي القعدة ، فناوشه الناس وانكفأ راجعا ، ثم باكرهم بالقتال وخرج إليهم جيوش السلطان ، فقاتلهم وهزمهم ، وقتل قوادهم وكثيرا من العامة ، ونهب البلد إلى العشرين منه ، فرحل من البلد .

فلما كان في سنة خمس عشرة وثلاثمائة خرج القرمطي من بلده لقتال ابن أبي الساج ، وقد كان السلطان أنزله في جيش كبير بواسط ليسيير إلى القرمطي ، فاستصعب مسيره لكثرة من معه ، وثقل عليه سيره في أرض قفر ، فاحتال على القرمطي ، وكاتبه باظهار المواطاة ، وأطمعه في أخذ بقداد ومعاذته ،

فأغتر بذلك ، ورحل بعيال وحشم وأتباع ، وجيشه على أقوى مايمكنه ، وأقبل يريد الكوفة .

ورحل ابن أبي الساج بجيشه عن واسط إلى الكوفة ، وقد سبقه القرمطي ، ودخلها لسبع خلون من شوال ، فاستولى عليها ، وأخذ منها الميرة ، وأعد ما يحتاج إليه ، وأقبل ابن أبي الساج على غير تعبئة ، وعبر مستهيناً بأمر القرمطي مستحقراً له ، ثم واقعه وهو في جيش يضيق عنه موضعه ، ولا يملك تدبيره ، وقد تفرق عنه عسكره ، وركبوا - من نهب القرى وأذى الناس وإظهار الفجور - شيئاً كثيراً ، فأقبل إليه القرمطي وقاتله ، فانهزمت عساكر ابن أبي الساج بعدما كثرت بينها القتل والجراح ، فقتلوا الناس قتلاً ذريعاً حتى صاروا في بساط واحد نحو فرسخين أو أربع ، واحتوى على عسكره ، ونهب الأكرّة من أهل السواد ماقدروا عليه ، وأقام أربعين يوماً ، وخرج بعد أن يش من مجيء عسكر إليه ، فقصده بغداد ، ونزل بسواد الأنبار ، وعبر الفرات إلى الجانب الغربي ، وتوجه بين الفرات ودجلة يريد بغداد ، فجيش الجيش إليه ، وسار مؤنس حتى نازله على نحو ثلاثة فراسخ من بغداد ، وقاتل القرامطة قتالاً شديداً ، وورد كتاب المقتدر يأمر مؤنسا بمجاولته القتال ، ويذكر ما لزم من صرف الأموال إلى وقت وصوله .

فكتب إليه : « إن في مقدمنا - أطال الله بقاء مولانا - نفقة المال ، وفي لقائنا نفقة الرجال ، ونحن أحرىء باختيار نفقة المال على نفقة الرجال » .

ثم أنفذ إلى القرمطي يقول له :

« وبلك ، ظننتي كمن لقيك أبرز لك رجالي ، والله ما يسرني أن أظفر بك بقتل رجل مسلم من أصحابي ، ولكني أطاولك وأمنعك ما كولا ومشروبا حتى آخذك أخذاً بيدي إن شاء الله » .

وأنفذ يلبق في جيش اللابقاء بن في قصر ابن هبيرة ، فمظم ذلك على القرمطي فاضطرب ، [٣٠ - و] وأخذ أصحابه يمتالون في الحرب ، وتركوا مضاربهم ، فنهب مؤنس ما خلفوه ، وسار جيش القرمطي من غربي القرات ، وسار مؤنس من شرقيه ، إلى أن وافي القرمطي الرحبة ، ومؤنس يمتال في ارسال زواريق فيها فأكهة مسمومة ، فكان القرامطة يأخذونها ، فكثرت الميتة فيهم ، وكثر بهم النرب ، وظهر جهدهم ، فكروا راجعين وقد قل الظهر معهم ، فقاتلوا أهل هيت وانصرفوا مفلولين ، فدخل الكوفة على حال ضعف وجراحات وعلل - ثلاث خلون من رمضان سنة ست عشرة وثلاثمائة - فأقام بها إلى مستهل ذي الحجة ، ولم يقتل ولا نهب ، ثم رحل .

فلما كان في سنة سبع عشرة رحل بجيشه ، فوافى مكة لثان خلون من ذي الحجة ، فقتل الناس في المسجد قتلا ذريعا ، ونهب الكعبة ، وأخذ كسوتها وحليها ، ونزع الباب وستارته ، وأظهر الاستخفاف به ، وقلع الحجر الأسود وأخذه معه - وظن أنه مفناطيس القلوب - ، وأخذ الميزاب أيضا .

وعاد إلى بلده في المحرم سنة ثمان عشرة وقد أصابه كد شديد ، وقد أخذ ستة وعشرين ألف حمل حمل ، وضرب آلاتهم وأثقالهم بالنار ، واستملك من النساء والفلمان والصبيان ما ضاق بهم الفضاء كثرة ، وحاصرته هذيل فأشرف على المهلكة حتى عدل به دليل إلى غير الطريق المعروف إلى بلده .

فلما كان في شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلاثمائة سار إلى الكوفة ، فعاث عسكره في السواد ، وأسروا خلقا ، وأشتروا أمتعة ، ورجعوا - بعد خمسين ليلة أقاموا بها - إلى بلدهم .

وبعث أبو طاهر سرية في البحر نحو أربعين مركبا فوضعوا السيف في الساحل ، ولم يلقوا أحدا إلا قتلوه - من رجل وامرأة وصبي - فأنجا منهم

إلا من لحق بالجيال ، وسبوا النساء ، واجتمع الناس ، فقتلوا منهم - في الحرب معهم - خلقاً كثيراً ، وأسروا جماعة ، ثم تحاملوا عليهم ، وتباروا بالشهادة ، وجدوا ، فقتلوا أكثرهم ، وأخذوا جميع من بقي أسرا بحيث لم يفلت منهم أحد ، وحملت الأسرى إلى بندگان مع الرؤوس - وهم نحو المائة رجل ومائة رأس - فحبسوا ببندان .

ثم خلعوا وصاروا إلى أبي طاهر فكانوا يتحدثون بعد خلاصهم أن كثيراً من الكبراء وغيرهم كانوا يرسلون إليهم ، بما يتقربون به إليهم ، وكان سبب خلاصهم مكاتبه جرت بينهم بالمهادنة على أن يردوا الحجر الأسود ، ويطلقوا الأسرى ، ولا يعترضوا الحاج ، فجرى الأمر على ذلك .

ودخل القرمطي - في سنة ثلاث وعشرين - إلى الكوفة ، والحاج قد خرج في ذي القعدة ، وعاد الحاج إلى الكوفة ، ولم يقدرُوا على مقاومته ، فظفر بن ظفر منهم ، فلم يكثر القتل ، وأخذ ما وجد .

وبلغ القرمطي أن رجلاً من أصحابه قال : « والله ما ندري ما عند سيدنا أبي طاهر من تمزيق هؤلاء الذين من شرق الأرض وغربها ، واتخاذهم ومن وراءهم أعداء ، وما يفوز بأكثر أموالهم إلا الأعراب والشذاذ من الناس ، فلو أنه حين ظفر بهم دعاهم إلى أن يؤدي كل رجل منهم ديناراً ويطلقهم ويؤمنهم ، لم يكره ذلك منهم أحد ، وخف عليهم وسهل ، وحج الناس من كل بلد ، لأنهم ظمأى إلى ذلك جداً ، ولم يبق ملك إلا كاتبه وهاداه واحتاج إليه في حفظ أهل بلده وخاصته ، وجاء في كل سنة من المال ما لا يصير سلطان مثله على الخراج ، واستولى على الأرض وانقاد له الناس ؛ وإن منع من ذلك سلطان اكتسب المذمة ، وصار عند الناس هو المانع من الحج .

فاستصوب القرمطي هذا الرأي ، ونادى من وقته في الناس بالأمان

وأحضر الخراسانية ، فوطاً أمرهم على أنهم يحجوا ويؤدوا اليه المال في كل سنة ، ويكونوا آمنين على أنفسهم وأموالهم ، وأخرج أهل مصر أيضاً عن الحاج ضرائب من مال السلطان ، ثم ولي تدير العراق من لم يرد ذلك دناءة ولا منقصة ، فصار لهم على الحاج رسماً بالكوفة .

فلما كانت سنة خمس وعشرين كبس أبو طاهر الكوفة ، وقبض على شفيع اللؤلؤي - أميرها - بأمان ، فبعثه إلى السلطان [٣٠ - ظ] يعرفه أنهم صمالك لا بد لهم من أموال ، فإن أعطاهم مالاً لم يفسدوا عليه ، وخدموه فيما يلتمسه ، وإلا فلا يجدوا بداً من أن يأكلوا بأسياقهم ، وبر [أبو طاهر] شفيماً ووصله ، فوصل شفيع إلى السلطان وعرفه ، فبعث إليهم رجلاً فناظر القرمطي ، وملاً صدره من السلطان وأتباعه ، فزاده انكساراً ، وسار عن البلد ، فابتلاه الله بالجدي وقتله فملك التدبير بعده أخوته وابن سنبر .

فلما كان في سنة تسع وثلاثين أرادوا أن يستميلوا الناس ، فحملوا الحجر الأسود إلى الكوفة ، ونصبوه فيها على الاسطوانة بالجامع . وكان قد جاء عن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - الملقب زين العابدين ^(١) - : « إن الحجر الأسود يعلق في مسجد الجامع بالكوفة في آخر الزمان » .

ثم قدم به سنبر بن الحسن بن سنبر إلى مكة - وأمير مكة معه - فلما صار بفناء البيت أظهر الحجر من سقف كان به مصوناً ، وعلى الحجر ضباب فضة قد عملت عليه ، تأخذه طولاً وعرضاً ، تضبط شقوقاً حدثت

(١) كذا والمشهور بلقب زين العابدين هو علي بن الحسين ، لأمجد ابنه الذي شهر

بلقب الباقر . انظر الأئمة الاثنا عشر لابن طولون : ٧٥ - ٨١ .

فيه بعد انقلاعه ، وكان قد أحضر له صانع معه حصص يشد به الحجر ، وحضر جماعة من حجة البيت ، فوضع سنبر بن الحسن بن سنبر الحجر بيده في موضعه - ومعه الحجة - وشده الصانع بالحصص - بعد وضعه - وقال لما رده : «أخذناه بقدرة الله ، ورددناه بمشيئته ، ونظر الناس إليه وقبلوه ولسوه ، وطاف سنبر بالبيت .

وكان قلع الحجر من ركن البيت يوم الاثنين لأربع عشرة خلت من ذي القعدة سنة سبع عشرة وثلاثمائة .

وكان رده يوم الثلاثاء لعشر خلون من ذي الحجة - يوم النحر - سنة تسع وثلاثين .

فكانت مدة كينونته عند الجنابي وأصحابه اثنتين وعشرين سنة إلا أربعة أيام .

وكان في سنة ست عشرة وثلاثمائة قد تحركت القرامطة بسواد الكوفة عند انصراف أبي طاهر القرمطي عن بغداد إلى نحو الشام ، وتداعوا إلى الاجتماع في دار هجرتهم فكثروا ، وكبسوا نواحي واسط وقتلوا خلقاً كثيراً ، وملكوا ماحواه المسكر هناك من سلاح وغيره ، فقوي أمرهم ، وسار بهم عيسى بن موسى والحجازي - وهما داعيات - وكان الحجازي بالكوفة يبيع الخبز ، فصحب يزيد النقاش ، واجتمع عليها غلمان ، وساروا فنهوا وأخافوا ، والبلد ضعيف لاتصال الفتن وتخريب البوراني لسواده وضعف يد السلطان ، وطالبوا جميع أهل السواد بالرحيل إليهم ، فاجتمعوا نحو العشرة آلاف وفرقوا المال ، ورحلوا إلى الكوفة فدخلوها عنوة ، وهرب واليها ، وولوا على خراجها وعلى حربها ، وأحدثوا في الأذان ما لم يكن فيه ، فأنفذ السلطان إليهم جيشاً فواقمهم فانهزموا ،

وقتل منهم مالا يحصى ، وغرق منهم وهرب الباقيون ، وحملت الأسرى إلى بغداد فقتلوا وصلبوا ، وحبس عيسى بن موسى مدة ثم تخلص بفغلة السلطان وحدث الفتن آخر أيام المقتدر ، فأقام ببغداد يدعو الناس ووضع كتباً نسبها إلى عبدان الداعي ، نسبها فيها إلى الفلسفة ، وأنه يعلم ما يكون قبل كونه ، فصار له أتباع ، وأفسد فساداً عظيماً ، وصار له خلفاء من بعده مدة .

وأما خراسان فقدم إليها بالدعوة أبو عبد الله الخادم ، فأول ما ظهرت بنيسابور ، فاستخلف عند موته أبا سعيد الشعрани ، وصار منهم خلق كثير هناك من الرؤساء وأصحاب السلاح .

وانتشرت في الري من رجل يعرف بخلف الحلاج ، وكان يبلج القطن فعرفت بها طائفته بالخلفية ، وهم خلق كثير ، ومال إليهم قوم من الديلم وغيرهم ، وكان منهم أسفاراً^(١) فلما قتل مرداويج أسفاراً عظمت شوكة القرامطة في أيامه بالري وأخذوا يقتلون الناس غيلة حتى أفنوا خلقاً كثيراً .

ثم خرج مرداويج إلى جرجان لقتال نصر بن أحمد الساماني ، فنصر عليهم وقتلهم مع صبيانهم ونسائهم حتى لم يبق منهم أحد ، وصار بعضهم إلى مفلح - غلام ابن أبي الساج - فاستجاب له ، ودخل في دعوته .

فلما كان في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ، استعد الحسن بن عبيد الله بن طنج بالرملة لقتال من يرد عليه من قبل جوهر القائد ، فورد عليه

(١) ابن شيرويه سبقت الإشارة إليه وأنه مع مرداويج نرى في سيرتها مقدمة قيام دولة آل بويه من الديلم . انظر كتاب تاريخ العرب والاسلام : ٣١٧-٣١٨ .

الخبر بأن [٣١ - و] القرامطة تقصده ، ووافت الرملة فهزموا الحسن ابن عبيد الله ، ثم جرى بينهم صلح ، وصاهر إليهم في ذي الحجة منها ، فأقام القرمطي بظاهر الرملة ثلاثين يوماً ورحل .

وسار جعفر بن فلاح من مصر فهزم الحسن بن عبيد الله بن طنج ، وقتل رجاله ، وأخذه أسيراً ، فسار إلى دمشق فنزل بظاهرها ، فمنعه أهل البلد وقتلوه قتالاً شديداً ، ثم إنه دخلها بعد حروب ، وفر منه جماعة - منهم ظالم بن موهوب العقيلي ، ومحمد بن عصودا - فلحقا بالأحساء إلى القرامطة ، وحشوم على المسبر إلى الشام ، فوقع ذلك منهم بالموافقة ، لأن الاخشيدية كانت تحمل إليهم في كل سنة ثلاثمائة ألف دينار ، فلما صارت عساكر العز إلى مصر مع جوهر ، وزالت الدولة الاخشيدية انقطع المال عن القرامطة^(١) بعد أن بعثوا عرفاءهم لجمع العرب ، فنزلوا الكوفة وراسلوا السلطان ببغداد ، فأنفذ إليهم خزانة سلاح ، وكتب لهم بأربعمائة ألف درهم على أبي تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان ، ورحلوا إلى الرجة - وعليها أبو تغلب - فحمل إليهم الملوقة والمال الذي كتب به لهم .

وجمع جعفر بن فلاح أصحابه واستعد لحربهم ، ففرق الناس عنه إلى مواضعهم ، ولم يفكروا بالموكلين على الطرق ، وكان رئيس القرامطة الحسن بن أحمد بن أبي سعيد الجنابي ، فبعث إليه أبو تغلب يقول : « هذا شيء أردت أن أسير أنا فيه بنفسي وأنا مقيم في هذا الموضع الي أن يرد علي خبرك ، فإن احتجت الى مسيري سرت اليك » ونادى في عسكره :

(١) كان مكان عبارة القرامطة بياض بالأصل ، وقد اضيفت اعتماداً على ما أورده القريري في ترجمة الأعصم التالية .

ومن أراد المسير من الجند الاخشيدية وغيرهم الى الشام مع الحسن بن أحمد فلا اعتراض لنا عليه ، فقد أذن له في المسير ، والعسكران واحده فخرج الى عسكر القرمطي جماعة من عسكر أبي تغلب ، وفيهم كثير من الاخشيدية الذين كانوا بمصر ، صاروا اليه - لما دخل جوهر - من مصر وفلسطين ، وكان سبب هذا الفعل من أبي تغلب أن جعفر بن فلاح كان قد أنفذ اليه من طبرية داعياً يقال له أبو طالب التنوخي - من أهل الرملة - يقول له : «اني سائر اليك فتقيم الدعوة» ، فقال له أبو تغلب - وكان بالموصل - : «هذا ما لا يتم لأننا في دهليز بغداد ، والمساكر قريبة منا ، ولكن اذا قربت عساكرهم من هذه الديار أمكن مذكرتهم ، فانصرف من عنده على غير شيء وبلغ ذلك القرمطي فسره وزاده قوة ، وسار عن الرحبة ، فأشار أصحاب جعفر - لما قارب القرامطة دمشق - أن يقاتلهم بطرف البرية ، فخرج اليهم وواقهم ، فانهزم ، وقتل لمت خيلون من ذي القعدة سنة ستين وثلاثمائة .

ونزل القرمطي ظاهر الزرة فجبي مالا ، وسار يريد الرملة - وعليها سعادة بن حيان - فالتجأ الى يافا ، ونزل عليه القرمطي ، وقد اجتمعت اليه عرب الشام وأتباع من الجند ، فناصرها القتال حتى أكل أهلها الميثة ، وهلك أكثرهم جوعاً ثم سار عنها ، وترك على حصارها ظالم العقيلي وأبا المنجا بن منجا^(١) ، وأقام القرامطة الدعوة للطبيع لله العباسي في

(١) جاء في حاشية الأصل طوة تعرف بابن منجا نصها مايلي :

« أبو المنجا : هو عبد الله بن علي بن المنجا ، أحد أصحاب أبي علي الحسين بن أحمد ابن الحسين بن بهرام القرمطي المنموت بالأهصم ، وكان يرجع اليه لرايه وسياسته ، واستغلفه على دمشق حين رحل الى الأحساء بعد انهزامه من أبي محمود ابراهيم بن جعفر الكتامي ، فقصده ظالم بن موهوب العقيلي من بعلبك بمراسلة ، فاستأمن الى ظالم عدة من أصحابه =

كل بلد فتحوه ، وسودوا أعلامهم ، ورجعوا عما كانوا يخرقون به ،
وأظهروا أنهم كأمراء النواحي الذين من قبل الخليفة العباسي .
ونزل على مصر أول ربيع الأول سنة احدى وستين وثلاثمائة ،
فقاتله جوهر على الخندق وهزمه ، فرحل الى الأحساء .

وأنفذ جوهر جيشاً نحو يافا فملكها ، ورحل المحاصرون لها الى دمشق
ونزلوا بظاهرها ، فاختلف ظالم العقيلي وأبو المنجا بسبب الخراج ، فكان
كل منهما يريد أخذه للنفقة في رجاله ، وكان أبو المنجا أثيراً عند القرمطي
يولج اليه أموره ، ويستخلفه على تديره .

ورجع الحسن بن أحمد القرمطي من الأحساء فنزل الرملة ولقيه أبو
المنجا وظالم ، وبلغه ماجرى بينهما من الاختلاف ، فقبض على ظالم واعتقله
مدة ثم خلى عنه .

وطرح القرمطي مراكب في البحر ، وشحنها بالمقاتلة ، وسيرها الى
تنيس وغيرها من سواحل مصر ، وجمع من قدر عليه من العرب وغيرهم
وتأهب للمسير الى مصر ، هذا بعد أن كان القرامطة أولاً يخرقون بالمهدي
ويوهمون أنه صاحب المغرب ، وأن دعوتهم إليه ، وراسلوا الامام
المنصور [٣١ - ظ] إسماعيل بن محمد القائم بن عبد الله المهدي ، ويخرجون
إلى أكبر أصحابهم أنهم من أصحابه الى أن افتضح كذبهم بحاربة القائد
جوهر لهم ، وقتله كثيراً منهم ، وكسره القبة التي كانت لهم .

فلما نزل المعز لدين الله القاهرة عندما قدم من المغرب وقد تيقن
أخبار القرامطة كتب إلى الحسن بن أحمد القرمطي كتاباً عنوانه :

= أي المنجا لمنعه عنهم العطاء وقلة ماله ، فأسره ظالم يوم السبت لعشر خلون من رمضان
سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ، وجهزه أبو محمود هو وابنيه في قفصين الى مصر فحبسها بها .

« من عبد الله ووليه ، وخيرته وصفيه ، معد أبي تميم المعز لدين الله
أمير المؤمنين ، وسلالة خير النبيين ، ونجل عبي أفضل الوصيين إلى
الحسن بن أحمد : »

بسم الله الرحمن الرحيم

رسوم النطقاء ، ومذاهب الأئمة والأنبياء ، ومسالك الرسل والأوصياء
السالف والآف منا ، صلوات الله علينا وعلى آبائنا ، أولي الأيدي والأبصار
في متقدم الدهور والأكوار ، وسالف الأزمان والأعصار ، عند قيامهم
بأحكام الله ، وانتصابهم لأمر الله .

الابتداء بالإعذار والانتفاء بالإنذار ، قبل إنفاذ الأقدار ، في أهل
الشقاق والآصار ، لتكون الحججة على من خالف وعصى ، والعقوبة على
من باين وغوى ، حسب ما قال الله جل وعز : « وما كنا معذبين حتى
نبعث رسولاً » (١) و « إن من أمة إلا خلا فيها نذير » (٢) . وقوله سبحانه :
« قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما
أنا من المشركين » (٣) .

« فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم
في شقاق » (٤) .

أما بعد ، أيها الناس فإننا نحمد الله بجميع محامده ، ونعجده بأحسن

(١) الاسراء ١٥ .

(٢) فاطر ٢٤ .

(٣) يوسف ١٠٨ .

(٤) البقرة ١٣٧ .

بما جده ، حمداً دائماً أبداً ، ومجداً عالياً سرمداً ، على سبوغ نعمائه ،
وحسن بلائه ، ونبغي إليه الوسيلة بالتوفيق ، والمعونة على طاعته ،
والتسديد في نصرته ، ونستكفيه بمائلة الهوى والزيف عن قصد الهدى ،
ونستزيد منه إتمام الصلوات ، وإفادات البركات ، وطيب التحيات ، على
أوليائه الماضين ، وخلفائه التالين ، منا ومن آبائنا الراشدين المهديين المنتجبين
الذين قضوا بالحق وكانوا به يعدلون ،^(١) .

أيها الناس : قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي
فعلينا ،^(٢) ليذكر من يذكر ، وينذر من أبصر واعتبر .

أيها الناس : إن الله جل وعز إذا أراد أمراً قضاه ، وإذا قضاه
أمضاه ، وكان من قضائه فينا قبل التكوين أن خلقنا أشباحاً ، وأبرزنا
أرواحاً ، بالقدرة مالكين ، وبالقدرة قادرين ، حين لاسماء مبنية ، ولا أرض
مدحية ، ولا شمس تضيء ، ولا قر يسري ، ولا كوكب يجري ، ولا ليل
يخن ، ولا أفق يكن ، ولا لسان ينطق ، ولا جناح يخفق ، ولا ليل ولا نهار
ولا فلك دوار ولا كوكب سيار .

فنحن أول الفكرة ، وآخر العمل ، بقدر مقدور ، وأمر في القدم
مبرور ، فعند تكامل الأمر وصحة العزم ، وإنشاء الله - جل وعز -
المنشآت ، وإبداء الأمهات من الهيولات ، طبعنا أنواراً وظلمة ،
وحركة وسكوناً .

وكان من حكمه السابق في علمه ما ترون من فلك دوار ، وكوكب
سيار ، وليل ونهار ، وما في الآفاق من آثار معجزات ، وأقدار باهرات

(١) الاعراف ١٨١ .

(٢) الانعام ١٠٤ .

ومافي الأقطار من الآثار ، ومافي النفوس من الأجناس والصور والأنواع
من كثيف ولطيف ، وموجود ومعدوم وظاهر وباطن ، ومحسوس وملوس
ودان وشاسع ، وهابط وطالع .

كل ذلك لنا ومن أجلنا ، دلالة علينا ، وإشارة إلينا ، يهدي به
الله من كان [له] لب سجيح ، ورأى صحيح ، قد سبقت له منا الحسنى^(١)
فدان بالمعنى .

ثم إنه - جل وعلا - أبرز من مكنون العلم وغزون الحكم ، آدم
وحوا أبوين ذكرا وأُنثى ، سبباً لإنشاء البشرية ، ودلالة لإظهار القدرة
القوية ، وزواج بينها فتوالد الأولاد ، وتكاثر الأعداد ، ونحن نتقل
في الأصلاب الزكية ، والأرحام الطاهرة المرضية ، كلما ضمنا صلب ورحم
أظهر منا قدرة وعلم ، وهلم جرا إلى آخر الجد الأول ، والأب الأفضل
سيد المرسلين ، وإمام النبیین ، أحمد ومحمد صلوات الله عليه وعلى آله في
كل ناد ومشهد ، قحّسن آلاؤه ، وبان غناؤه ، وأباد المشركين ، وقصم
الظالمين ، وأظهر الحق ، واستعمل الصدق ، وظهر بالأحدية ، ودان
بالصمدية ، فمندها سقطت الأصنام ، وانمقد الاسلام ، وانتشر الإيمان ،
وبطل السحر والقربان ، وهدمت الأوثان ، وأُتِي [٣٢-و] بالقرآن ،
شاهداً بالحق والبرهان ، فيه خبر ماكان ومايكون إلى يوم الوقت المعلوم ،
منبثاً عن كتب تقدمت ، في صحف قد تنزلت ، تبياناً لكل شيء ، وهدى
ورحمة ونورا « وسراجاً منيراً »^(٢) .

وكل ذلك دلالات لنا ، ومقدمات بين أيدينا ، وأسباب لإظهار أمرنا

(١) انظر الآية ١٠١ من سورة الانبياء .

(٢) الاحزاب ٤٦ .

هدايات وآيات وشهادات ، وسماعات قدسيات ، إلهيات أزليات ، كائنات منشآت ، مبدئات معيدات ، فما من ناطق نطق ، ولا نبي بعث ، ولا وصي ظهر ، إلا وقد أشار إلينا ، ولوح بنا ، ودل علينا في كتابه وخطابه ومنار أعلامه ، ومرموز كلامه ، فيا هو موجود غير ممدوم ، وظاهر وباطن ، يعلمه من سمع النداء ، وشاهد ورأى ، من الملائكة الأعلى ، فمن أغفل منكم أو نسي ، أو ضل أو غوى ، فليتنظر في الكتب الأولى ، والصحف المنزلة ، وليتأمل آي القرآن ، وما فيه من البيان ، وليسأل أهل الذكر إن كان لا يعلم ، فقد أمر الله عز وجل بالسؤال ، فقال : « فاستلوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون »^(١) .

وقال سبحانه وتعالى : « فولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون »^(٢) .
 ألا تسمعون قول الله حيث يقول : « وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون »^(٣) .

وقوله تقدست أسماؤه : « ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم »^(٤) ،
 وقوله له العزة : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك ما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا به كبر على المشركين ماتدعوم إليه »^(٥) .

(١) التعل ٤٣

(٢) التوبة ١٢٢ .

(٣) الزخرف ٢٨ .

(٤) آل عمران ٣٤ .

(٥) الشورى ١٣ .

ومثل ذلك في كتاب الله تعالى جده كثير ، ولولا الإطالة لأتيننا على كثير منه .

ومما دل به علينا ، وأنبا به عنا ، قوله عز وجل :
« كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقه من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم (١) » .

وقوله في تفضيل الجد الفاضل والأب الكامل محمد - صلى الله عليه وعليه السلام - اعلماً بجليل قدرنا ، وعلو أمرنا : « ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم » (٢) .

هذا مع ما أشار ولوح ، وأبان وأوضح ، في السر والاعلان ، من كل مثل مضروب ، وآية وخبر وإشارة ودلالة ، حيث يقول : « وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون » (٣) . وقال سبحانه وتعالى :
« ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الأبصار » (٤) .

وقوله جل وعز : « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » (٥) .

فإن اعتبر معتبر ، وقام وتدبر ما في الأرض وما في الأقطار والآثار ، وما في النفس من الصور المختلفة ، والأعضاء المؤتلفات والآيات

(١) النور ٣٥ .

(٢) الحجر ٨٧ .

(٣) المنكبر ٤٣ .

(٤) آل عمران ١٩٠ .

(٥) فصلت ٥٣ .

والعلامات ، والاتفاقات والاختراعات ، والأجناس والأنواع ، وما في
كون الابداع من الصور البشرية ، والآثار العلوية ، وما يشهد به حروف
المعجم ، والحساب المقوم ، وما جمته الفرائض والسنن ، وما جمته السنون
من فصل وشهر ويوم ، وتصنيف القرآن من تحزيبه وأسباعه ، ومعانيه
وأرباعه وموضع الشرائع المتقدمة ، والسنن المحكمة ، وما جمته كلمة
الإخلاص في تقاطيعها وحروفها وفصولها ، وما في الأرض من إقليم وجزيرة
وبر وبحر ، وسهل وجبل ، وطول وعرض وفوق وتحت ، إلى ما اتفق
عليه في جميع الحروف من أسماء المديرات السبعة النطقا ، والأوصيا والخلفا
وما صدرت به الشرائع من فرض وسنة وحد وبينة وما في الحساب من أحاد
وأفراد ، وأزواج وأعداد ، ثالithe وتراييمه واثني عشريته وتساييمه ،
وأبواب العشرات والمئين والألوف ، وكيف تجتمع وتشتمل على ما اجتمع
عليه ما تقدم من شاهد عدل وقول صدق ، وحكمة حكيم وترتيب عليم .
فد لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى ،^(١) والأمثال العلى « وإن تعدوا
نعمة الله لا تحصوها »^(٢) . « وفوق كل ذي علم عليم »^(٣) ، « ولو أن ما في
الأرض من شجرة أقلام والبحر [٣٢ - ط] يمدده من بعده سبعة أبحر
ما نفدت كلمات الله »^(٤) .

وليعلم من « كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد »^(٥) ، أنا كلمات الله
الأزليات ، وأسماءه الثمات ، وأنواره الشمسمانيات ، وأعلامه النيرات ،

(١) طه ٧ .

(٢) ابراهيم ٣٤ .

(٣) يوسف ٧٦ .

(٤) لقمان ٢٧ .

(٥) ق ٣٧ .

ومصايحه البيئات ، وبدائمه المنشآت ، وآياته الباهرات ، وأقداره النافذات
لا يخرج منا أمر ، ولا يخلو منا عصر .

وإنا لكما قال الله سبحانه وتعالى : « ما يكون من نجوى ثلاثة إلا
هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا
هو معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل
شيء عليم » (١) .

فاستشعروا النظر فقد نقر في الناقور ، وفار التنور ، وأتى النذير
بين يدي عذاب شديد ، فمن شاء فليُنظر ، ومن شاء فليتبر ، « وما على
الرسول إلا البلاغ المبين » (٢) .

وكتابتنا هذا من فسطاط مصر ، وقد جئناها على قدر مقدور ،
ووقت مذكور ، فلا نرفع قدماً ولا نضع قدماً إلا بعلم موضوع ، وحكم مجموع
وأجل معلوم ، وأمر قد سبق ، وقضاء قد تحقق .

فلما دخلنا وقد قدر المرجفون من أهلها أن الرجفة تنالهم ، والصقعة
تحل بهم ، تبادروا وتعادوا شاردين ، وجلوا عن الأهل والحريم والأولاد
والرسوم ، وإنا « نار الله الموقدة » التي تطلع على الأفئدة ، (٣) ، فلم
أكشف لهم خبراً ، ولا قصصت لهم أثراً ، ولكني أمرت بالنداء وأذنت
بالأمان ، لكل باد وحاضر ، ومنافق ومشائق ، وعاص ومارق ، ومماند
ومسابق ، ومن أظهر صفحته وأبدى لي سوءته ، فاجتمع الموافق والمخالف
والمباين والمنافق ، فقابلت الولي بالإحسان ، والمسيء بالفقران ، حتى رجع

(١) المجادلة ٧ .

(٢) النور ٥٤ .

(٣) الهمزة ٦ - ٧ .

الباد والشارد ، وتساوى الفريقان ، واتفق الجمعان ، وانبسط القطوب
وزال الشحوب ، جرياً على العادة بالإحسان ، والصفح والامتنان ، والرافة
والغفران ، فتكاثرت الخيرات ، وانتشرت البركات .

كل ذلك بقدره ربانية ، وأمرة برهانية ، فأتمت الحدود ، بالبيننة
والشهود ، في العرب والعبيد ، الخالص والعام ، والبادي والحاضر
بأحكام الله - عز وجل - وآدابه ، وحقه وصوابه ، فالولي آمن جذل ،
والعدو خائف وجل .

فأما أنت أيها الغادر الخائن ، الناكث المبين عن هدى آبائه وأجداده ،
المنسلخ عن دين أسلافه وأنداده ، والموقد لنار الفتنة ، والخارج عن الجماعة
والسنة فلم أغفل أمرك ، ولاخفي عني خبرك ، ولا استتر دوني أثرك ، وإنك مني
لبنظر ومسمع ، كما قال الله جل وعز :

«إني معكم أسمع وأرى» (١) ، «ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت
أمك بغياً» (٢) .

فعرفنا على أي رأي أصلت ، وأي طريق سلكت : أما كان لك
بجذك أبي سعيد أسوة وبعمل أبي طاهر قدوة ؟ أما نظرت في كتبهم وأخبارهم
ولاقرأت وصاياهم وأشعارهم ؟ أكنت غائباً عن ديارهم وماكان من آثارهم ؟ ألم
تعلم أنهم كانوا «عباداً لنا أولى بأس شديد» (٣) ، وعزم شديد ، وأمر
رشيد ، وفعل حميد ، تفيض إليهم موادنا ، وتنشر عليهم بركاتنا ، حتى
ظهروا على الأعمال ، ودان لهم كل أمير ووال ولقبوا بالسادة فسادوا

(١) طه ٤٦ .

(٢) مريم ٢٨ .

(٣) الاسراء ٥ .

منحة منا واسماً من أسمائنا ، فعلت أسماؤهم ، واستعلت همهم واشتد عزمهم
فسارت إليهم وفود الآفاق ، وامتدت نحوهم الأحداق ، وخضعت لهيبتهم
الأعناق ، وخيف منهم الفساد والعناد وأن يكونوا لبني العباس أصدقاء ، فعبث
الجیوش وسار إليهم كل خميس بالرجال المنتجة ، والعدد المهذبة ، والعساكر
الموكبة ، فلم يلقهم جيش إلا كبسوه ، ولا رئيس إلا أسروه ولا عسكر
إلا كسروه ، وألحظنا ترمقهم ونصرنا يلحقهم كما قال الله جل وعز :

« إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا (١) » ، « وإن
جندنا لهم الغالبون (٢) » ، وإن حزيننا لهم المنصورون .

فلم يزل ذلك دأبهم ، وعين الله ترمقهم ، إلى أن اختار لهم ما اختار
من تقلهم من [٣٣- و] دار الفناء ، إلى دار البقاء ، ومن نعيم يزول
إلى نعيم لا يزول ، فعاشوا محمودين ، وانتقلوا مفقودين ، إلى روح وربحان
وجنات النعيم ، فطوبى لهم وحسن مآب .

ومع هذا فما من جزيرة في الأرض ولا إقليم إلا ولنا فيه حجج
ودعاة يدعون إلينا ، ويدلون علينا وبأخذون بيعتنا ، ويذكرون رجعتنا
وينشرون علمنا ، وينفرون بأسنا ، ويشيرون بأيامنا ، بتصاريف اللغات
واختلاف الألسن ، وفي كل جزيرة وإقليم رجال منهم يفقهون ، وعندهم
يأخذون ، وهو قول الله عز وجل : « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان
قومه ليبين لهم (٣) » ، وأنت عارف بذلك فيأيها الناكث الحائث ما الذي
أرداك وصدك ؟ شيء شككت فيه ؟ أم أمر استربت به ، أم كنت خلباً

(١) غافر ٤٠ .

(٢) الصافات ١٧٣ .

(٣) إبراهيم ٤ .

من الحكمة ، وخارجاً عن الكلمة ، فأزالك وصدك ، وعن السبيل رذك ؟
إن هي الا دفتنة لكم ومتاع الى حين » (١) .

وأيم لله لقد كان الأعلى لجذك ، والأرفع لقدرك ، والأفضل لمجذك
والأوسع لوفذك ، والأنضر لعودك ، والأحسن لعذك ، الكشف عن
أحوال سلفك وان خفيت عليك ، والقفو لآثارهم وان عميت لديك
لتجري على سننهم ، وتدخل في زمهرهم ، وتسلك في مذهبهم ، أخذاً
بأمورهم في وقهم ، وزيمهم في عصرهم ، فتكون خلفاً قفاً سلفاً بجذ وعزم
مؤتلف ، وأمر غير مختلف .

لكن غلب الران على قلبك ، والصدأ على لبك ، فأزالك عن الهدى
وأزاعك عن البصيرة والضيا ، وأمالك عن مناهج الأوليا ، وكنت من
بمدهم كما قال الله عز وجل :

« فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف
يلقون غياً » (٢) .

ثم لم تقنع في انتكاسك ، وترديتك في ارتكاسك ، وارتباكك
وانعكاسك من خلافتك الآباء ومشيك القهقرى ، والنكوص على الاعقاب
والتسمي بالالقباب « بئس الاسم الفسوق بعد الايمان » (٣) ، وعصيانك
مولاك ، وجحدك ولاءك ، حتي اقلبت على الادبار ، وتحملت عظيم
الاوزار ، لتقيم (٤) دعوة قد درست ، ودولة قد طمست ، وانك لمن
الغاوين ، وانك لفي ضلال مبين .

(١) الأنبياء ١١١ .

(٢) مريم ٥٩ .

(٣) الحجرات ١١ .

(٤) في حاشية الأصل : « يعني إنه يريد إقامة دولة بني العباس بكونه أخذ منهم
السلح والمال من أبي تغلب بن حذان ، وقدم يقاتل المعز نصرة لهم » .

أم تريد أن ترد القرون السالفة ، والأشخاص الغابرة ؟ أما قرأت
كتاب السفر ، وما فيه من نص وخبر ؟ فأين تذهبون إن هي إلا حياتكم
الدنيا ، تتوون وتظنون أنكم لستم بيموثيين ، « قل بلى وربى لتبعثن ثم
لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير » (١) .

أما علمت أن المطيع آخر ولد العباس ، وآخر المترايس في الناس ؟
أما تراهم « كأنهم أعجاز نخل خاوية . فهل ترى لهم من باقية » (٢) ؟
ختم - والله - الحساب ، وطوي الكتاب ، وعاد الأمر إلى أهله ،
والزمان إلى أوله ، « وأزفت الآزفة » (٣) ، « ووقعت الواقعة » (٤)
وقرعت القارعة ، وطلعت الشمس من مغربها ، والآية من وطنها ، وحجى
بالملائكة والنبين ، وخسر هناك المبطلون ، هناك الولاية لله الحق ،
والملك لله الواحد القهار ، « لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح
المؤمنون . بنصر الله ينصر من يشاء » (٥) ، « يوم ترونها تذهل كل
مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم
بسكارى ولكن عذاب الله شديد » (٦) :

فقد ضل عملك ، وخاب سعيك ، وطلع نحسك ، وغاب سعدك ،
حين آثرت الحياة الدنيا على الآخرة ، ومال بك الهوى ، فأزالك عن
الهدى ، فـ « إن تكفروا أأنتم ومن في الأرض » (٧) جميعاً ، « وإن الله لهو
الغني الحميد » (٨) .

(٢) الحاقة ٧ - ٨ .

(٤) الواقعة ١ .

(٦) الحج ٢ .

(٨) الحج ٦٤ .

(١) التغابن ٧ .

(٣) النجم ٥٧ .

(٥) الروم : ٥٠ .

(٧) إبراهيم ٨ .

ثم لم يكفك ذلك - مع بلائك وطول شقائك - حتى جمعت أرجاسك وأنجاسك ، وحشدت أوباشك وأفلاسك ، وسرت قاصداً إلى دمشق وبها جعفر بن فلاح في فئة قليلة من كتامة ^(١) وزويلة ، فقتلته وقتلتهم ، - جراً على الله ورداً لأمره - واستبحت أموالهم ، وسبيت نساءهم ، وليس بينك وبينهم ترة ولا ثأر ، ولا حقد ولا إضرار ، فعلت بسني الأصفر ^(٢) والترك والخزر ، ثم سرت أمامك ولم ترجع ، وأقت على كفرك ولم تقلع ، حتى أتيت الرملة وفيها سعادة بن حيان في زمرة قليلة وفرقة [٣٣ - ظ] بسيرة ، فاعتزل عنك إلى يافا ، مستكفياً شرك ، وتاركاً حربك ، فلم تزل ماكثاً على نكثك باكراً وصاحباً ، وغادياً ورائحاً تقعد لهم بكل مقعد ، وتأخذ عليهم بكل مرصد ، وتقصدهم بكل مقصد كأنهم ترك وروم وخزر ، لا ينهاك عن سفك الدماء دين ، ولا يردعك عهد ولا يقين ، قد استوعب من الردى حيزومك ، وانقسم على الشقاء خرطومك .

أما كان لك مذكر ، وفي بعض أفعالك مزدجر ، أو ما كان لك في كتاب الله عز وجل معتبر حيث يقول .

« ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً » ^(٣) ؟

فحسبك بها فعلة تلقاك يوم ورودك وحشرك حين لامناص ، ولالك من الله خلاص ، ولم تستقبلها ، وكيف تستقبلها وأناي لك مقلها ؟

(١) من قبائل البربر .

(٢) بنو الأصفر : الروم البيزنطيون .

(٣) النساء ٩٣ .

هيهات ، هيهات ، هلك الضالون ، وخسر هنالك المبطون ، وقل
النصير ، وزال العشير ، ومن بعد ذلك تماديك في غيك ، ومقامك في
بغيتك ، عداوة لله ولأوليائه ، وكفراً لهم وطفيناً ، وعمى وبهتاناً .

أتراك تحسب أنك خلد أم لأمر الله راد ؟
أم يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم و [يأيي] الله [إلا أن]
يتم نوره ولو كره الكافرون ، (١) .

هيهات لاخلود لمذكور ، ولا مرد لمقدور ، ولا طافيء لنور ، ولا مقر
لمولود ، ولا قرار لموعود ، لقد خاب منك الأمل ، وحان لك الأجل ،
فإن شئت فاستعد للتوبة باباً ، والنقلة جلباباً ، فقد بلغ الكتاب أجله ،
والوالي أمله ، وقد رفع الله قبضته عن أفواه حكته ، ونطق من كان
بالأمس صامتاً ، ونهض من كان خائفاً ، ونحن أشباح فوق الأمر
والنفس ، دون العقل وأرواح في القدس ، نسبة ذاتية ، وآيات لدنية
نسمع ونرى ، ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه
نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا ، (٢) ، و تراهم ينظرون إليك وهم
لا يبصرون ، (٣) .

ونحن معرضون عليك ثلاث خصال - والرابعة أردى لك ، وأشقى لبالك ،
وما أحسبك تحصل إلا عليها - فاختر :

إما قدت (٤) نفسك لجعفر بن فلاح ، وأتباعك بأنفس المستشهدين
معه بدمشق والرملة من رجاله ورجال سمادة بن حيان ، ورد جميع

(١) التوبة ٣٢ .

(٢) الشورى ٥٢ .

(٣) الأعراف ١٩٨ .

(٤) أي جعلت من نفسك دية .

ما كان لهم من رجال وكراع ومتاع إلى آخر حبة من عقال ناقة وخطام
بمير - وهي أسهل ما يرد عليك - .

وإما أن تردهم أحياء في صورهم وأعيانهم وأموالهم وأحوالهم - ولا سبيل
لك إلى ذلك ولا اقتدار - .

وإما سرت ومن معك بنير زمام ولا أمان فأحكم فيك وفيهم بما
حكمت ، وأجريك على إحدى ثلاث : إما قصاص ، د فإمامنا بمد
وإما (١) فداء ، فمضى أن يكون تمحيصاً لذنوبك ، وإقالة لعثرتك .
وإن آيت إلا فعل اللعين (٢) : د فأخرج منها فإنك رجيم ، وإن عليك
اللعنة إلى يوم الدين (٣) .

أخرج منها فما يكون لك أن تمكث فيها ، وقيل اخسثوا فيها
ولا تكلمون ، فما أنت إلا كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها
من قرار ، (٤) ، فلا سماء تظلك ولا أرض تقلك ، ولا ليل يجنك ،
ولأنهار يكنك ، ولا [علم يستر] ، ولا فئة تنصرك ، قد تقطعت بكم
الأسباب ، وأعجزكم الذهاب ، فأنتم كما قال الله عز وجل : د مذبذبين
ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء (٥) .

فلا ملجأ لكم من الله يومئذ ولا منجى منه ، وجنود الله في طلبك
قافية ، لا تزال ذو أحقاد ، وثوار أهجاد ، ورجال أنجاد ، فلا تجد في
السما مصعداً ، ولا في الأرض مقعداً ، ولا في البر ولا في البحر منهجاً ،

(١) محمد ٤ .

(٢) أي إبليس .

(٣) الحجر ٣٤ - ٣٥ .

(٤) إبراهيم ٢٦ .

(٥) النساء ١٤٣ .

ولافي الجبال مسلكتاً ، ولا إلى الهواء سداً ، ولا إلى مخلوق ملتجأ .
 حينئذ يفارقك أصحابك ، ويتخلى عنك أحيابك ، ويخذلك أترابك ،
 فتبقى وحيداً فريداً ، وخائفاً طريداً ، وهائماً نريداً ، قد أهلك المرق
 وكظك القلق ، وأسلمتك ذنوبك ، وازدراك حزبك ، كسلاً لا وزر .
 إلى ربك يومئذ المستقر ^(١) ، « هذا يوم لا ينطقون . ولا يؤذن لهم
 فيعتذرون » ^(٢) ، « وجوه يومئذ عليها غبرة . ترهقها قفرة . أولئك هم
 الكفرة الفجرة » ^(٣) .

واعلم أنا لسنا بمهلك ولا مهلك إلا ريثما يرد [١٣٤] كتابك ،
 وتقف على فحوى خطابك فانظر لنفسك ، ماتبقى ليومك ومعادك قبل
 انغلاق باب التوبة ، وحلول وقت التوبة ، حينئذ لا ينفع نفساً إيمانها ، لم
 تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً .

وإن كنت على ثقة من أمرك . ومهل في أمر عصرك وعمرك ، فاستقر
 بمرکزك ، وأربع على ضلعك ، فلينالنك ما قال من كان قلبك من عاد وشمود ،
 « وأصحاب الأيكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد » ^(٤) ، فلنأتاكم
 بجنود لا قبل لكم بها ، ولنخرجكم منها أذلة وأنتم صاغرون ، بأولى بأس شديد ،
 وعزم شديد ، أذلة على المؤمنين ، أعزة على الكافرين ، بقلوب نقية ، وأرواح
 نقية ، ونفوس آبية ، يقدمهم النصر ، ويشملهم الظفر ، تدمهم « ملائكة غلاظ
 شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون » ^(٥) .

(١) القيامة ١٠ - ١١ .

(٢) المرسلات ٣٥ - ٣٦ .

(٣) عبس ٤٠ - ٤٢ .

(٤) ق ١٤ .

(٥) التحريم ٦ .

فما أنت وقومك إلا كمناخ نعم ، أو كمراح غنم ، «فإما نرينك بمض الذي
نمدهم^(١) ، «فإنا عليهم مقتدون^(٢) ، «وأنت في القفص مصفودا ، «أو نتوفينك
فإلينا مرجعهم^(٣) ، فمندها تخسر الدنيا والآخرة ، «ذلك هو الخسران
اليمين^(٤) ، «فأنذرتكم ناراً تملأ . لا يصلها إلا الأشقى . الذي كذب
وقولى^(٥) ، «كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ
فهل يهلك إلا القوم الفاسقون^(٦) ، .

فليتدبر من كان ذا تدبير ، وليتفكر من كان ذا تفكر ، وليحذر يوم
القيامة من الحسرة والندامة ، «أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب
الله^(٧) ، «ويا حسرتنا على ما فرطنا^(٨) ، «ويا ليتنا^(٩) نرد ، «فنعمل غير الذي
كنا نعمل^(١٠) ، «هيهات غلبت عليكم شقاوتكم «وكنتم قوماً بوراً^(١١) ، .
والسلام على من اتبع الهدى ، وسلم من عواقب الردى ، واتسمي إلى الملائ
الأعلى ، وحسبنا الله وكفى ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، ونعم المولى ونعم
النصير .

-
- (١) يونس ٤٦ .
 - (٢) الزخرف ٤٢ .
 - (٣) يونس ٤٦ .
 - (٤) الحج ١١ .
 - (٥) الليل ١٤ - ١٦ .
 - (٦) الاحقاف ٣٥ .
 - (٧) الزمر ٥٦ .
 - (٨) الأنعام ٣١ .
 - (٩) الأنعام ٢٧ .
 - (١٠) الاعراف ٥٣ .
 - (١١) الفتح ١٢ .

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على نبينا النبي [الأمي] والعليين من عترته ، وسلم تسليماً .

فأجابه الحسن الأعصم بما نصه : « من الحسن بن أحمد القرمطي الأعصم :

بسم الله الرحمن الرحيم

وصل إلينا كتابك الذي كثر تفصيله ، وقل تحصيله ، ونحن سائرون على إثره ، والسلام ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وسار الحسن بن أحمد القرمطي بعد ذلك إلى مصر ، فزل بعسكره بليس ، وبعث إلى الصعيد بمعد الله بن عبيد الله أخى الشريف مسلم ، وانبت سراياه في أرض مصر ، فتأهب المعز وعرض عساكره في ثالث رجب سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ، وأمر بتفرقة السلاح على الرجال ، ووسع عليهم في الأرزاق ، وسير معهم الأشراف والعرب .

وسير معهم المعز ابنه الأمير عبد الله ، فسار بظلته وبين يديه الرجال والسلاح والكراع والبنود وصناديق الأموال والخلع ، وسير معه أولاده وجميع أهله ، وجمعاً من جند المصريين خلا الشريف مسلم ، فإنه أعفاه من ذلك .

وانبسطت سرية القرمطي في نواحي أسفل الأرض (١) ، فأنفذ المعز عبده ريان الصقلي في أربعة آلاف ، فأزال القرامطة عن الحلة ونواحيها وقتل وأسر .

ولثان خلون منه قدمت سرية القرامطة إلى الخندق ، فبرز إليها المغاربة فهزموهم ، ثم كروا على المغاربة فقتلوا منهم جماعة وأسروا ، وفر إليهم علي بن محمد الخازن فالتحق بالقرامطة .

(١) أي الوجه البحري .

وورد الخبر بأن عبد الله بن عبيد الله أخا مسلم أوغل في الصعيد، وقتل، واستخرج الأموال، واسرف في قتل المغاربة وأسره، ثم كر راجعاً إلى خيبر.

ولست عشرة خلت منه جمع المزمز أولاد الإخشيدية وغيرهم من الجند واعتقلهم.

وفي ملحقة طيف بتسعة من القرامطة على الأبل بالبرانس ومعهم ثلاثة رؤوس؛

وفيه سار عسكر المزمز مع ابنه عبد الله فنزل جب عميرة، ونزل عسكر القرمطي نصفين: نصف مع النعمان أخي الحسن بن أحمد الأعصم مواجهة لعبد الله بن المزمز، ونصف مع الحسن بسطح الجب.

فبعث عبد الله المساكر، فأحاطت بالحسن بن أحمد، وعسكر زحف إلى النعمان فقاتله فانهزم، وقتل من أصحابه، وواقع [٣٤ - ط] الآخرون الحسن حتى كاد أن يؤخذ، فإنهم أحاطوا به، وصار في وسطهم، فاغتنم فرجه مضى منها على وجهه، ونهب سواده وأخذت قبته^(١)، وأسرى رجاله، وأخذ

(١) ورد في ورقة منفصلة بين الصفحتين في الأصل شرح للقبه هذا نصه: « في ورقة ملصوقة بهذا المحل بخطه ما مقاله »:

« كان من مخاريق القرامطة القبة، وهي أن أبا طاهر بن أبي سعيد الجنابي كانت عادته في الحرب أن يفرد طائفة من عسكره - فرساناً ورجالاً - عن القتال، يقفون معه لا يقاتل ولا يقاتلون، فإذا كل المعانلة عن القتال حمل هو بنفسه في الطائفة المستريحة التي لم تحضر القتال، فقاتل وقد كلوا منهزمين عنه، فلما مات ضعفت هيئة القرامطة بعده عن رجالهم وترتيب وقوفهم - كما ذكرنا - فرجعوا إلى الخروقة، وأقاموا فيه كالعامة على جبل وقالوا: « إن النصر ينزل من هذه القبة في وقت معلوم، وأخذوا من حب الكحل ومن اللؤلؤ الكبار وجعلوه في صرة مع فحمة ومدخنة بداخل القبة، وإذا أرادوا الحمل على عسكر من يجاربه صعد رجل منهم إلى القبة، وقدح النار في المجمرة، وأخذ حب الكحل، وأدى =

من عسكره وعسكر أخيه خلق كثير ، وأخذ جماعة ممن كان مع المصريين .
ووصل الكتاب مع الطائر إلى عبد الله أخى مسلم بهزيمة القرامطة - وهو
بالصعيد - ، فعدى إلى جانب الشرقي لينقلب إلى الشام ، فبلغه مسير عساكر
المعز فعاد إلى الجانب الغربي .

وورد كتاب الطائر إلى المعز من الأمير عبد الله ابنه بأن عبد الله
أخا مسلم قد أخذ ، فأرسل المعز إلى أخيه أبي جعفر مسلم يخبره ، فخلع
على البشير .

وكان في البرية سرية للمعز قد أخذوا الطريق على عبد الله أخى مسلم ،
فوقع في أيديهم في الليل رجل بدوي ، فقال : « أنا عبد الله أخو مسلم ،
فجاء إلى الأمير عبد الله ، فكتب إلى الطائر بأخذ عبد الله ، فلما جيء
بالبدوي من الغد إلى الأمير عبد الله وهو في معسكره - وكان في مجلسه
عبد الله بن الشويخ - فقال للأمير عبد الله : « ما هذا عمي عبد الله » . فبطل
القول . وكان خبر هذا البدوي أنه كان مع عبد الله أخى مسلم بالصعيد ،

= القواد والناس بياضه (كذا) من بعيد وهم لا يعرفونه ، ثم يطرحه على النار ، فيفرقع فرقة
شديدة ، ويبعد من غير دخان ، فيظن القوم ذلك شيئاً ، ويحملون على أعدائهم رمعهم
القبة ، ولا . . . منها شيء ، ولا يوقد ذلك إلا عندما يقول صاحب المعسكر : « قد نزل
النصر » . وذلك أنه يقف مع القبة قطعة من الجيش مستريحة لا تقاتل ، وهو مستخف معهم
وأكثر القوم يقاتلون وهم بالقبة من وراء المقاتلة ، فنأهزم من مقاتلتهم حل دمه وقتل ،
فإذا أحس بأنهم قد كانوا أمر بعمل ما قلنا في القبة ، وحمل بها في الطائفة المستريحة فهزم
من عساه يكون ، وما زالت مخزقتهم هذه يمهون بها إلى أن كسرت هذه القبة في الرملة ،
ثم أخذها عبد الله بن المعز خارج القاهرة ، فقلت عند ذلك مهابة القرامطة بما ذهب من
قيمتهم ، وبهذا قدروا على قتل جعفر بن فلاح ، وأنهم كانوا لا يسبرون بالقبة إلا كمن يسير
إلى أمر مهد ، فيقولون : نزل النصر ، وتشد قلوبهم وتقوى ، فمأسرت القبة من غير
معارضة حتى يكون الظفر لهم .

وعبر معه يريد الشام ، فأراد أن يسقي دوابه ، فقال له البدوي : « ما تأمن أن يكون على الماء طلب ، فدعني أتقدمك ، فإن لم أجد أحد جثتك ، وإن أبطأت عليك فاعلم أنني أخذت ، فلما وافى البدوي البئر أخذ فقال لهم : « أنا عبد الله أخو مسلم ليشغلهم عن طلبه ، فلما أبطأ البدوي على عبد الله علم أن الطلب قد أخذوه ، فكر راجعاً وعاد إلى الجانب الغربي ، وركب البحر إلى عينون^(١) ، ومعنى إلى الحجاز .

وكان ياروق على عسكر للمعز ، فرأى أصحابه عبد الله ، فأفلت منهم على فرس دهاء عرييه بعدما حط قوته وقطعها بسيفه ، فظفر ياروق بنوقه ، ووصل عبد الله إلى المدينة النبوية ، وجلس يتحدث في المسجد ، فقيل له : « إن الكتب قد سبقتك ، وبذل فيك مال عظيم ، فنهض لوقته ، وتوجه إلى الأحساء ، فاستنهض القرامطة ، فلم يكن فيهم نهضة ، فوبخهم لما رأى من عجزهم ، وقال : «اروني ما عندكم من القوة التي تقاومون بها صاحب مصر ، فأوقفوه على ما عندهم من المال والسلاح والكراع ، فاستقله وقال : « بهذا تقاومون صاحب مصر والشامات والمغرب ؟ » .

وانصرف عنهم إلى العراق ، فأتبعوه برجل يقال أنه من بني سنبر ، فسمه في لبن بموضع يقال له النصيرية - على ميلين من البصرة - فقام مائتي مجلس في ليلة ومات بموضعه ، ففسل وكفن وأدخل البصرة ، فصلي عليه ودفن بها إلى أن جاء حسن بن طاهر بن أحمد فحمله إلى المدينة .

وورد الخبر بذلك إلى المعز ، فأخبر الناس بموته وموت المطيع ، فإن ابنه سمه أيضاً ، كما سميت القرامطة عبد الله أخا مسلم .

وأما أخبار القرامطة ففي كتب المؤرخين من المشاركة المتعصين على الدولة

(١) قرية بطولها طريق المصريين إذا حجوا - معجم البلدان .

الفاطمية أن سبب انهزام الحسن بن أحمد القرمطي من عساكر المزم أن العرب لما أنكث بمسير سراياها بأرض مصر، رأى المزم أن يفد عساكر القرامطة وجوعهم بهخادة حسان^(١) بن الجراح الطائي - أمير العرب ببلاد الشام - ، وكان قدم مع القرمطي في جمع عظيم قوى به عسكر القرمطي ، فبعث المزم إلى ابن الجراح ، وبذل له مائة ألف دينار على أن يفد عسكر القرمطي ، فأجابه إلى ذلك ، وأن المزم استكثر المال ، فعمل دنانير من نحاس وطلاها بالذهب ، وجعلها في أكياس ، ووضع على رأس كل كيس منها دنانير يسيرة من الذهب لينغطي ماتحتها ، وشدت الأكياس وحملت إلى ثقة من ثقات ابن الجراح بعدما كانوا استوثقوا منه وعاهدوه أنه لا يفدر بهم ، فلما وصل إليه المال تقدم إلى كبراء أصحابه بأن يتبعوه إذا توقف المسكران وقامت الجرب ، فلما اشتد القتال ولى ابن الجراح منهزما واتبه أصحابه - وكان في جمع كبير -

فلما رآه القرمطي - وقد انهزم - تحير ، فكان جهده أن قاتل بمن معه حتى تخلص ، وكانوا قد أحاطوا به من كل جانب ، فخشي على نفسه وانهزم ، وتبعوه ودخلوا عسكره ، فظفروا منه بنحو من [٣٥-و] ألف وخمسمائة رجل ، فأخذوهم أسرى ، واتبوا العسكر .

ولما كان الخفس بقين من شمعان أنفذ المزم أبا محمود إبراهيم بن

(١) ورد في حاشية الاصل تعريف به ، أنه :

« حسان بن علي بن مفرج بن دغفل بن حرام بن شبيب بن مسعود بن سعيد بن . . . بن . . . بن علي بن حوط بن عمرو بن خالد بن معدان بن . . . أفلت بن سلسة ابن عمرو بن سلسة بن غانم بن ثور بن معن بن . . . بن عنين بن سلامان بن . . . بن عمرو ابن الفوث بن طيء . »

جعفر إلى الشام خلف القرمطي في عسكر يقال مبلغه عشرون ألفاً ، فظفر في طريقه بجيعة من أصحاب القرمطي ، فبعت بهم إلى مصر .
وسار الحسن بن أحمد القرمطي فنزل أذرعاً (١) ، وأنفذ أبا المنجا في طائفة إلى دمشق .

وبعث المعز إلى ظالم بن موهوب العقيلي (٢) لما بلغه ما وقع بينه وبين القرمطي وزول أبي المنجا دمشق ، فسار القرمطي ودخل البرية يريد بلده وفي نيته العود .

وكان للحسن بن أحمد القرمطي هذا شعر ، فمنه في أصحاب المعز لدين الله :

زعمت رجال الغرب أني هبتها فدمي إذا ما بينهم مطلول
يامصر إن لم أسق أرضك من دم يروى ثراك ، فلاسقاك النيل (٣)
ولما كان في سنة خمس وسبعين وثلاثمائة ورد إسحاق وجعفر الهجريان من القرامطة فلما الكوفة ، وخطبا لشرف الدولة ، فازعج الناس لذلك لما في النفوس من هيتهم وبأسهم ، وكان من الهية ما أن عضد الدولة بن بويه وبختيار أقطام الكثير ، وكان لهم بغداد نائب يعرف بأبي بكر بن ماهويه يتحكم تحكم الوزراء ، فقبض عليه صمصام الدولة بن عضد

(١) درعا الحالية في سورية .

(٢) جاء في حاشية الاصل طرة نصها :

« بخطه : فبعث عضد الدولة فناخسرو الديلمي من العراق عسكراً إلى الاحساء ، وبها يروى أبو يعقوب بن أبي سعيد الجنابي ، هم الحسن بن أحمد الاعصم ، ففر أبو يعقوب ، وأخذ العسكر ما كان في الاحساء ، فقدم الاعصم منزماً من الشام فيمن بقي معه ، فانضم اليه عمه ، وسار وأوقع بالمكر ، واستباحه قتلاً ونهباً ، فقويت نفسه ، وكاتب العرب فأثروه وبعث رسولا إلى المعز يطلب المراجعة » .

(٣) روايات هذا الشعر متباينة بمض الشيء ، انظر الروايات السابقة .

الدولة ، فلما ورد القرامطة الكوفة كتب إليها صمصام الدولة يتلطفها ويسألها عن سبب حركتها ، فذكروا أن قبض نائهم هو السبب في قصدهم البلاد ، وبنا أصحابها فجبوا المال ، فأرسل صمصام الدولة المساكر ومعهم العرب ، فمروا الفرات إليه وقتلوه وأسرروا ، فأنجحت الوقائع بينهم وبين المساكر عن هزيمة القرامطة ، وقتل مقدمتهم في جماعة ، وأسر عدة ، ونهب سوادهم ، فرحل من بقي منهم من الكوفة ، وتبعهم المساكر إلى القادسية فلم يدركوهم ، وزال من حيثئذ بأسهم .

وفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة جمع شخص يعرف بالأصفر من بني المنتفق جمعاً كبيراً [وكان] بينه وبين جمع من القرامطة وقعة شديدة قتل فيها مقدم القرامطة ، وانهم أصحابه وقد قتل منهم وأسر كثير ، فسار الأصفر إلى الأحساء وقد تحصن منه القرامطة بها ، فمدى إلى القطيف وأخذ ما كان فيها من مال وعبيد ومواشي ، وسار بها إلى البصرة (١)



(١) يتلو هذا بياض في الاصل قدره حوالي نصف صفحة ، بيد أن المصنف تركه ليضيف فيه معلومات أخرى .

كتاب

المحقق الكبير في تراجم أهل مصر والوافدين عليها



الحسن الأعصم القرمطي

الحسن بن أحمد بن الحسن بن بهرام ، أبو علي ، وقيل أبو محمد ، ابن أبي منصور بن أبي سعيد الجنابي ^(١) ، ويعرف بالأعصم ^(٢) القرمطي وقيل فيه الحسن بن أحمد بن أبي سعيد الجنابي ، واسمه الحسن بن بهرام ، ويقال الحسن بن أحمد بن الحسن بن يوسف بن كوذركار ، ولد بالاحساء في رمضان سنة ثمان وسبعين ومائتين .

وهذه الطائفة التي تعرف بالقرامطة قد عظم في العالم أمرها ، وشنع بين الخليقة ذكرها ، ودوخوا الممالك والأقطار وأذلوا أعزة أهل البدو وسكان الأمصار ، وسأتلو من أنبائهم جملة توقفك على كنه أحوالهم فأقول : إن ابتداء أمر هذه الطائفة كان من رجل من الشيعة ، يعرف بحسين الأهوازي ، سكن عسكر مكرم ^(٣) ، وتحول إلى البصرة ، ثم

(١) وقع بالهامش الأيمن بنفس الخط : جنابي بفتح الجيم وتشديد النون وبعد الألف ياء موحدة من أسفل ، وهي بلدة صغيرة من سواحل فارس بينها وبين سيراغ أربعة وخمسون فرسخاً .

(٢) وقع بالهامش الأيسر بنفس الخط : الأعصم بهمزة وعين مهملة وصاد مهملة بعدها ميم . وجاء في الهامش الأيمن بنفس الخط أيضاً : الأعصم من الغلباء الذي في ذراعه بياض ، وغراب أعصم في أحد جناحيه ريشة بيضاء . وقيل هو الأبيض والأعصم الذي ليس ريشه أو ليس مرفقه ، يقال له رجل أعصم - وامرأة عسباء - إذا تموج منه اليدان . كذا في الأصل والذي في اللسان مادة عسم : تموج منه اليد والقدم ، وانظر أيضاً - في نفس المصدر - مادة عصم . (٣) قال عنه ياقوت : بلد مشهور من نواحي خوزستان اختطه العرب أيام الحجاج بن يوسف الثقفي .

صار إلى سلمية من أرض حمص فأقام بها مدة ، وخرج داعية إلى العراق فصادف بطريقه في سواد الكوفة رجلاً يعرف بحمدان بن الأشعث ، ويقال له قرمط ، من أجل أنه كان قصير القامة ، قصير الرجلين ، متقارب الخطا ، وهو ماش ومعه ثور ، فسأله الحسين عن الطريق إلى قرية يقال لها قس بهرام ، فقال له حمدان : أنا قاصدها ، فباشيا ساعة وعرض حمدان على الحسين أن يركب ثوره ، فأبى ذلك ، وقال : لم أؤمر بذلك فقال له حمدان : كأنك تعمل بأمر أمر لك ؟ قال : نعم . قال : ومن يأمرك وينهاك ؟ قال : مالي ومالكك ، ومن له الدنيا والآخرة ، فهت حمدان أن يفكر ، ثم نظر إليه ، وقال : يا هذا مايلك ماذكرته إلا الله . قال : صدقت ، والله يهب ملكه لمن يشاء . قال حمدان : فما تريد في القرية التي سألتني عنها ؟ قال : دفع إلي جراب فيه علم وسر^(١) من أسرار الله ، وأمرت أن أشفي هذه القرية ، وأغني أهلها ، وأستقدم وأملكهم أملاك أصحابهم ، وشرع يدعوه ، فقال له حمدان : يا هذا نشدتك الله إلا دفعت إلي من هذا العلم الذي معك ، وأنقذتني ينقذك الله ، فقال : لا يجوز ذلك ، أو آخذ عليك عهداً وميثاقاً أخذه الله على النبيين والمرسلين ، وألتي إليك ماينفعك ، فما زال حمدان يضرع إليه ، حتى جلسا ، وأخذ عليه العهد ، ثم قال له : مااسمك ؟ قال له : حمدان ابن الأشعث قرمط ، وأسألك أن تسير معي إلى منزلي حتى تجلس فيه فإن لي إخواناً أصير بهم إليك لتأخذ عليهم العهد للمهدي ، فصار معه إلى منزله ، وجمع عليه حمدان الناس ، فأخذ عليهم العهد للمهدي ، واغبط

(١) في الاصل سر والزيادة من اتعاط الحنفا . ط القاهرة ١٩٦٧ وجاء هناك : رفع إلى كتاب ، وما أثبتناه هنا أقوم .

به حمدان لكثرة مشاهدته من خشوعه ، وصيام نهاره ، وقيام ليله ،
 وشهر أمره في أصحابه حتى كان أغبط الناس به ، من أخذه إلى منزلة
 وكان يخيظ لهم الثياب فيتبركون بخياطته ، ويرتق من أجرتها ، إلى أن
 أدرك التمر ، فوصف لأبي عبد الله محمد بن عمر بن شهاب العدوي - أحد
 وجوه الكوفة وعلماؤها وفضلائها - أمر الحسين الأهوازي ، فنصبه لحفظ
 ثمره ، فأحسن القيام في حفظها ، وبالع في أداء الأمانة ، وخرج عن الحد
 في كثرة (١) التشدد وذلك في سنة أربع وستين ومائتين ، فاستحكمت
 ثقة الناس بالحسين ، إلى أن حضرته الوفاة ، فمهد لحمدان بن الأشعث
 قرمط ، وأقامه مقامه ، وقضى نجه .

وكان قد استجاب له مهرويه بن زكرويه السلمي الصواني ، وجلندي
 الرازي ، وعكرمة البابلي ، وإسحاق البوراني ، وعطيف النيلي في آخرين
 وبث دعائه في السواد يأخذون على الناس اليهود ، وكان أكبر دعائه
 عبدان الأهوازي ختن قرمط ، فقام في الدعوة ، وبث الدعاة في أعمال
 السواد بالكوفة ، فدخل [٣٤٥ ط] في دعوة قرمط بنو ضبيعة بن عجل
 من ربيعة ، وبنو يشكر من بكر بن وائل ، حتى لم يتخلف عنه
 رفاعي ولا ضبيعي إلا ودخل في دعوته ، ودان بها ، ولم يبق من بطون
 العرب المتصلة بواسط بطن إلا استجاب له ؛ فدخل في دعوته كثير من
 بني عابس ومن ذهل ، وعنزة ، وتيم الله ، وبني ثعل ، وم معظم
 سواد الكوفة .

فقوي قرمط ، وأخذ يجمع أموالهم ، فكان أول ما فرض عليهم

(١) في الاصل : (كثر) . وما أثبتناه أقوم .

الفطرة وهي ^(١) : درهم يأخذ من كل واحد من الرجال والنساء والصبيان فسارعوا إلى ذلك وحملوه إليه ، ثم فرض عليهم الهجرة ، وهي : دينار عن كل رأس أدرك الحنث ، وتلا قول الله تعالى : ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم ﴾ ^(٢) ، وقال لهم : هذا تأويل هذا ، فدفعوا ذلك إليه ، وتعاونوا عليه ، حتى أن من كان منهم فقيراً أسعفوه ، ثم فرض عليهم البلغة ، وهي : سبعة دنانير ، وقال : هذا هو البرهان الذي أراده الله تعالى بقوله : ﴿ قل هااتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴾ ^(٣) . وقال : هذا بلاغ من يريد الإيمان والدخول في السابقين ﴿ أولئك المقربون ﴾ ^(٤) ، فكان من أدى سبعة دنانير عن البلغة ، أطعمه شيئاً حلواً لذيداً في قدر البندقة ، وقال له : هذا طعام أهل الجنة نزل إلى الإمام ، وصار يبعث إلى كل داع منها مائة بلغة ، ويطلبه بسبعائة دينار ، عن كل واحدة سبعة دنانير ثم فرض عليهم الخمس من كل ما يملكونه وما يكتسبونه ، وتلا عليهم قول الله تعالى : ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسة ﴾ ^(٥) الآية ، فبادروا إلى ذلك وقوموا سائر ما يملكونه من ثوب وغيره ، وأدوا منه الخمس ، حتى أن المرأة كانت تخرج من غزلها خمسة ، والرجل يخرج الخمس مما يكسبه ، ثم فرض عليهم الألفه ، وهي أنهم يجمعون أموالهم في موضع واحد ، وأن يكونوا فيه كلهم أسوة واحدة ، لا يفضل أحد

(١) في الاصل : (وم) . وما أثبتناه أفرم .

(٢) سورة التوبة ١٠٣ .

(٣) سورة البقرة ١١١ .

(٤) سورة الواقعة ١٠ .

(٥) سورة الانفال ٤١ .

من أصحابه على صاحبه ، ولا أخيه في ملك يملكه شيء البتة ، وتلا عليهم قول الله تعالى : ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً ﴾ ^(١) الآية . وقوله تعالى : ﴿ لو أنفقت مافي الأرض جميعاً ما ألقت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم ﴾ ^(٢) ، وقال لهم : لا حاجة بكم إلى الأموال فإن الأرض بأسرها ستكون لكم دون غيركم ، وقال لهم : هذه محنتكم التي امتحنتم بها ، ليعلم كيف تعملون ، وألزمهم بشراء السلاح في سنة ست وسبعين ومائتين .

وأقام في كل قرية رجلاً مختاراً من الثقات ، فجمع عنده أموال قريته من : غنم ، وبقر ، وحلي ، ومتاع ، وغير ذلك ، فكان يكسو عاريهم وينفق عليهم مايكفيهم ، حتى لم يبق بينهم فقير ولا محتاج ، وأخذ كل رجل منهم بالانكماش في صناعته والكسب بجده ، ليكون له الفضل في رتبته : وجمعت إليه المرأة كسبها من منزلها ، وأدى إليه الصبي أجرة نظارته وحراسته للطير ونحوه ، ولم يبق في ملك أحد منهم غير سيفه وسلاحه لاغير .

ثم لما استقام له ذلك كله ، أمر الدعاة أن تجمع النساء في ليلة عينا ويخلطن بالرجال ، حتى يتراكن ، وقال : هذا من صحة الود والالف ففعلوا ذلك . ثم إنه أفشى فيهم إباحة الأموال والفروج ، والفناء عن الصوم والصلاة وجميع الفرائض ، وقال : هذا كله موضوع عنكم ، ودماء المخالفين وأموالهم حلال لكم ، ومعرفة صاحب الحق تفنيكم عن كل شيء ، ولا تخافون معه إثماً ولا عذاباً ، وعنى بصاحب الحق الامام محمد

(١) سورة آل عمران ١٠٣ .

(٢) سورة الانفال ٦٣ .

ابن اسماعيل بن جعفر الصادق ، وقال : بهذا الامام اتسقت هذه الأمور ولولاه لهلك الخلق ، وعدم الهدى والعلم ، فبسطوا أيديهم بسفك الدماء وقتلوا جماعة ممن خالفهم ، فخافهم الناس ، ووافقهم كثير من مجاورهم .

ثم إن الدعاة اتفقوا على بناء دار هجرة ، فأقاموا سوراً في قرية يقال لها مهبأذ ، من سواد الكوفة ، وجعلوا عرضه ثمانية أذرع ، ومن ورائه [٣٤٦-و] خندق عظيم ، وبنوا من داخل السور الباني ، وتحول إليها الرجال والنساء ، وذلك في سنة سبع وتسعين ومائتين ، كل ذلك والخليفة ينعقاد مشغول بصاحب الزنج ، وكثرة الفتن ، فلم يبق أحد الا خافهم لقوتهم ، وتمكنهم في البلاد ، ومات عبدان .

وكان منهم رجل يقال له مهرويه ، قد عرف بالثقة والدين (١) ، فانقاد اليه خلق كثير ، وقال : أنا من ولد عبد الله بن محمد بن اسماعيل ابن جعفر الصادق (٢) . وصار يركب في قبة على جبل ، ويدعى بالسيد وكان له ابن يقال له زكرويه أحد الدعاة . ومن الناس من يسميه الحسين ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق .

فاتهم زكرويه بقتل عبدان ، فخاف ، ثم تحول من سواد الكوفة ، وأنفذ ابنه الحسين بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق ، ونزل سلمية فوجد بها بني أبي الملاحف ، وهم أبو عبد الله الحسين بن أحمد وأخواه (٣) أبو العباس أحمد ، وحسن ، فاستألوهم الى القرامطة ، وحسنوا له أن

(١) في الاصل : (والدون) ، وهو تصحيف ظاهر .

(٢) زاد مؤلفنا المقرئ في كتابه اتماظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء ، فقيل

له : لم يكن لمحمد بن اسماعيل ابن يقال له عبد الله ، فكف عن هذه الدعوى .

(٣) في الاصل : وأخويه .

يدعو الى أبيه محمد بن اسماعيل ، فأجابهم الى ذلك (١) . وكان معه من أولاده أربعة ، هم : أبو القاسم أحمد بن الحسين صاحب الجمل ، وأبو الحسن علي صاحب الخال وأبو محمد عبيد الله (٢) الذي ملك افریقیة ، والقاسم الذي خرج مع أبيه الحسين بالهدير .

فخرج أبو القاسم أحمد في أول المحرم سنة تسعين ومائتين في ألف رجل ، وتوجه الى الرقة ، وقاتل عاملها شبل الديلمي وقتله وأخذ جميع ما في عسكره ، وسار إلى دمشق فخرج إليه طنج بن جف ، عاملها من قبل أبي موسى هارون بن أبي الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون ، فهزمه أقبح هزيمة ، وقتل أكثر من معه ، وأخذ أموالهم ، ونجا طنج إلى دمشق ، فنزل أبو القاسم على دمشق بين داريا إلى المزة ، وحصرها سبعة أشهر حتى قدم بدر الحامي بمجيوش مصر ، فزحف إليهم وقد ركب جلاً أحمرأ ، قدام عسكره ، وحوله مائة أسود بسيوف وجحف فكان إذا أشار بكفه إلى ناحية من عسكره ، حملوا على عساكر مصر وهزموم ، إلى أن انتدب له فارس من أهل مصر طعنه برمح أرداه به عن الجمل ، ومات ، فقتل الفارس .

وقام من بعد أبي القاسم أخوه أبو الحسن علي صاحب الخال ، فمضى بمن معه عن دمشق ، فبعث إليه المكتفي بالله أبا الأغر السلمي فلقه على حلب وهزمه ، فسير إليه محمد بن سليمان الكاتب فواقعه بتاحية سلمية

(١) في هذا اضطراب ولعل الصواب : فاستألم إلى القرمطة وحسن لهم أن يدعوا إلى أبيه محمد بن اسماعيل فأجابوه الى ذلك .

(٢) كذا في الاصل ، وسبق التلبيح إلى أن الصحيح « عبد الله » ويلاحظ أن معلومات القرين في اضطراب شديد ، ومرد هذا إلى أن القرين جمع مواد مسودة كتابه المفقود وتوفي قبل أن يكمله أو يعبء النظر فيه .

وقتل من أصحابه ستة آلاف رجل ، وفر فقبض عليه وحمل الى بغداد على فيل في ثاني ربيع الأول سنة احدى وتسعين ، فصار يقول : أستم يافسقة بقايا قتلة الحسين بن علي ، وضربت عنقه وعنق المسدثر ، ابن أخيه ، واسمه عبد الله (١) بن الحسين بن محمد بن اسماعيل ، وبقية أصحابه وعمره يومئذ سبع وعشرون سنة ، وقيل انه قتل هو وأخوه من أهل الشام والبادي وأصحاب السلطان وأهل المدن ومن جند مصر ومن جند العراق نحو مائة ألف انسان .

ولما قتل المكتفي من ذكرنا ، غضب لذلك الحسين بن محمد وجمع وسار الى الكوفة وقتل جماعة ونهب ثم سار وأخذ الحاج بأسره ، فخرج اليهم جيش من بغداد وقتلهم وقتلهم في ربيع الأول سنة خمس وتسعين وقتل الحسين بن محمد وابنه القاسم ، وقتل معه زكرويه وسائر دعاته . فبهذه جملة أخبار القرامطة الخارجين ببلاد الشام .

وأما قرامطة البحرين ، فكان مبدأ أمرهم أن رجلاً من أهل جنابة يعرف بأبي سعيد الجنابي ، واختلف في اسمه ف قيل الحسن بن بهرام ، وأنه من الفرس ، وقيل الحسن بن علي بن محمد بن عيسى بن زيد بن علي بن ابن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وأنه كان يعمل الفراء ، ويسافر من البحرين الى سواد الكوفة ، فنكح امرأة من قوم كانوا يدينون بالقرمطة وصحب عبدان ، وقيل بل صحب قرمط وأخذ عنه ، وعاد الى القطيف فدعا الناس ، وكان أول من استجاب له بنو سنبر ، وهم : الحسين وعلي وحمدان ، وما زالت دعوته تنتشر وأمره يقوى ، حتى جمع مقاتل من خالفه

(١) كذا وهو عنده قبل بضعة أسطر اسمه « علي » ، ومرد هذا كما سبقت الإشارة الى أن القريري جمع بسرعة دون تحري ومراجعة .

بمن أطاعه ، وهدم مدينة هجر [٣٤٦ - ظ] بعد محاربة أهلها عدة أشهر
وبنى دار هجرة بمدينة الأحساء . وقاتل جيوش المعتضد في سنة سبع
وثمانين ومائتين ، وقتل أكثرهم وأسر معظمهم . ولم يزل أمره يشتد
حتى قتله غلامه في الحمام بمدينة الأحساء في سنة اثنتين وثلاثمائة ، وكانت
أيامه (١) نحو ست عشرة سنة .

وقام من بعده ابنه أبو طاهر سليمان ، فأكثر من الغزو ، وسار إلى
إلى البصرة ، وأخذها في ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وثلاثمائة ، وقتل
منها خلقاً كثيراً ، ثم أوقع بالحاج في ذي الحجة منها وأخذ لهم من المال
مالا يقدر قدره ، وأخذ الكوفة في ذي القعدة سنة ثني عشرة ، وقتل
منها وأسر كثيراً ، ثم سار يريد بغداد في سنة خمس عشرة ، ونزل الكوفة
في شوال منها ، وقاتل يوسف بن أبي الساج ، وأسرهم ودمر عساكرهم ، وسار
إلى الأنبار فهم أهل بغداد بالهرب ، وكانت هناك معارك مع جيوش العراق ،
وسار إلى الرقة ووضع السيف في أهلها ونهب الجزيرة ، وقاتل أهل
الرقة ورأس العين وسنجار ، وفرض الأموال على الناس ، وعاد إلى الأحساء ،
ثم قدم مكة في ذي الحجة سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، وردم زمزم بالقتلى ،
واتهك حرمة الكعبة ، وأخذ كسوتها وأموالها ، وقلع الحجر الأسود من
موضعه ، وعاد إلى بلاده ، ثم سار إلى الكوفة في سنة تسع عشرة ، فأفسد
وعاد .

ثم خرج في سنة ثلاث وعشرين إلى الكوفة ونادى بالأمان ، وفرض على
أهل خراسان وبغداد والشام ومصر الأموال العظيمة ، فكانت تحمل إليه
في كل سنة اتقاء شره .

(١) في الاصل : يامه ، وهو تصحيف .

ثم سار أيضاً الى الكوفة سنة خمس وعشرين ، وعاد فأهلكه الله بالجذري ، بعدما تقطع جسده ، وذلك في رمضان سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة .

فقام من بعد أخواه : أبو قاسم سعيد ، وأبو العباس أحمد ، واستقر الرأي والتدبير منوط بستة نفر ، وردوا الحجر الأسود مع منبر بن الحسين ابن منبر في سنة تسع وثلاثين ووضع في مكانه يوم النحر فكانت مدة غيبته اثنتين وعشرين سنة تنقص أيام .

وغلب الحسن بن أحمد على الشام في ذي الحجة سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ، وولى على دمشق وشاحاً السلمي ، ثم رجع الى الاحساء في صفر سنة ثمان وخمسين ، وفي سنة تسع وخمسين خطب لهم بمكة ، وساروا الى دمشق في سنة ستين وثلاثمائة ، وقتلوا جعفر بن فلاح في ذي القعدة ، وكبيرهم يومئذ الحسن بن أحمد صاحب الترجمة ، وكان سبب حركته هذه أن ظالم بن مرهوب العقيلي ، لما انهزم من جعفر بن فلاح عن بلاد حوران والبثنية ، لحق بالأحساء وحث القرامطة ، فإن المال الذي كان يحمل إليهم من مصر انقطع عند دخول القائلد جوهر بمساكر المعز لدين الله إلى مصر ، فبعثوا العرفاء لجميع العرب ، وسار الحسن بن أحمد إلى الكوفة فوافاه من استجاب له من العربان ، وأنفذ إلى بغداد يطلب المال ، فجهز إليه خزانة سلاح ، وأربعمائة ألف درهم أحيل بها على أبي تغلب فضل الله بن ناصر الدولة الحسن^(١) بن حمدان وهو على الرجة ، فسار الحسن إلى الرجة ، وحمل إليه أبو تغلب العلوقة والمال المرسوم به ، وتوجه إلى دمشق ، وقد صحبه كثير من عسكر أبي تغلب ومن انهزم من الاخشيديّة ، فخرج إليه

(١) في الاصل : الحسين ، وهو خطأ ظاهر .

أبو الفضل جعفر بن فلاح وقاتله ، فقتل جعفر ، و نزل الحسن يوم الخميس
سادس ذي القعدة على المزة خارج دمشق ، وجبى من المدينة مالا كثيرا ،
وسار إلى الرملة من دمشق يوم الثلاثاء لإحدى عشرة [ليلة] خلت من ذي
القعدة ، وقد استخلف عليها ظالم بن مرهوب ، واجتمع عليه عرب الشام ،
وكثير من الأتباع والأجناد ، ونازل يافا وبها سعادة بن حيان وقاتله ، ثم
رحل عنها ، وترك على حصارها أبا المنجا عبد الله بن علي بن منجا
القرمطي ، وظالم بن مرهوب العقيلي ، ونزل خارج القاهرة بعين شمس
لشرب بقين من صفر سنة إحدى (٣٤٧ - ظ) وستين ، ومعه خمسة
عشر ألف جمل وبغل تحمل صناديق الأموال ، وأواني الذهب والفضة ،
سوى التي تحمل الخيم والمضارب والبندود ، وغير ذلك من الأثقال ، وقد
استعد جوهر القائد لحربه ، فالتحم القتال في يوم الجمعة أول ربيع الأول
على باب القاهرة ، وقتل من الفريقين وأسر جماعة ، وبقوا ليلة السبت
وأصبحوا متكافين ، وغدوا يوم الأحد للقتال على باب الخندق فكانت وقائع
شديدة قتل فيها من الفريقين عدد كبير ، وانهمز الحسن ، ونهب سواده بركة
الحاج ، وأخذت صناديقه وكتبه ، ومضى في الليل على طريق القازم ، ونهبت
بنو عقيل وبنو طيء كثيرا من سواده ، وهو مشغول بالقتال ، فسار إلى
الأحساء ، ثم عاد من الأحساء ونزل الرملة في سابع رمضان ، وطرح
مراكب في البحر ، وملأها بالمقاتلة ، وأكثر من جمع العربان معه للسير إلى
القاهرة ، فقدم المعز لدين الله أبو تميم معد من بلاد الغرب ، ونزل بالقاهرة
في رمضان سنة اثنتين وستين ، فكتب إلى الحسن بن أحمد كتابا عظيما ،
فكتب جوابه . بعد البسملة : وصل إلينا كتابك الذي كثر تفصيله ، وقل
تحصيله ، ونحن سائرون على أثره ، والسلام .

فلما كان شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين ، كثر انتشار القرامطة

في أعمال^(١) الشام، وكثر الإرجاف بهم في القاهرة ومصر، وبلغت مقدمتهم أرياف مصر، وأطراف الحلة لمشر بقين من جمادى الآخرة، ووصلت منهم سرية الى أطراف الحوف أول يوم من رجب، وبعث الحسن بن أحمد، عبد الله بن عبيد الله أخا الشريف مسلم الى الصعيد، فزل في نواحي أسيوط وأخميم، وجبى الأموال، وحارب أصحاب العز، ونزل الحسن بلبيس، فتأهب العز لقتاله، وندب ابنه ولي العهد الأمير عبد الله بالعساكر، وقد انتشر القرامطة في نواحي أسفل الأرض، يبيحون الأموال، وخرج ريان الصقلي في أربعة آلاف الى الحلة، فقتل وأسر كثيراً من القرامطة، فاشتعلت أرض مصر أعلاها وأسفلها بنار الحرب من القرامطة، ونزل الأمير عبد الله بركة الحاج، في سلخ رجب، وقد نزل النعمان بن أحمد، أخو الحسن بن أحمد تجاهه. ونزل الحسن بسطح البركة ووقع القتال بين الفريقين واشتد، فولى حسان بن علي بن الجراح الطائي منهزماً عن الحسن بن معه، وكانوا جمعاً كبيراً فلم يثبت الحسن، ومضى على وجهه ونهب سواده، وأخذت قبته، وأسر من عساكره خلق كثير، فنزل أذرعات، وتوجه منها إلى الأحساء وقد تمزقت عساكره، فبلغ ذلك عضد الدولة فناخسره بن ركن الدولة علي بن بويه، فطمع أن يظفر ببقية القرامطة في الأحساء، وبها يومئذ أبو يعقوب عم الحسن بن أحمد، فبعث اليه عسكرياً كثيفاً، ففر عن الأحساء، فاحتوى المسكر على الأحساء وما فيها، ووافى الحسن بن أحمد فيمن بقي معه فانضم اليه عمه، وبقية أصحابه، وحارب المسكر، وكانت بينهم وقعة عظيمة قتل فيها رجال المسكر، وأخذت أموالهم، ففويت نفس الحسن بن أحمد، وعادت دولته، وكتب يستدعي العرب

(١) في الاصل : وأمهات ، وهو تصحيف .

فأجابوه ، ثم بعث رسوله الى المزم يطلب مواعده و يوصيه بكاتبه أبي المنجا ، وقد قبض عليه وحمل الى القاهرة ليسجن بها ، فأفرج^(١) عنه في خامس محرم سنة أربع وستين .

فلما قدم ألبتكين الشرايبي الى دمشق وملكها ، وسار القائد جوهر من القاهرة الى دمشق وحصر البتكين ، وبعث الى الحسن بن أحمد يستدعيه ، فسار من الأحساء يريد دمشق ، فسار جوهر بعد مصالحة ألبتكين الى طبرية ، وقد قرب منه الحسن بن أحمد ، فأسرع في الرحيل ، وخرج الحسن من البرية يريد طبرية ، ففاته جوهر ، فبعث سرية تلحقه ، فواقهم أصحاب جوهر ، وجلوا الى الرملة . فلما (٣٤٧ - ظ) بلغ ذلك الحسن سار من طبرية وسار ألبتكين في اثره ، حتى نزلا الرملة ، فمات الحسن بها في يوم الأربعاء لسبع بقين من شهر رجب سنة ست وستين وثلاثمائة .

فقام من بعده ابن عمه جعفر بن أبي سعيد الجنابي ، وقتل جوهرأ هو وألبتكين بقية السنة ، ثم فسد ما بينه وبين ألبتكين فسار الى الأحساء ، وحمل معه الحسن حتى دفنه هناك .

وكان الحسن بن أحمد قصيراً له كرسي من خشب يصعد عليه حتى يركب ، وكان لا يركب من الخيل الا أقواها ، وقال يرد على من عيره بالتقصير :

زعموا أنني قصير لمعري ما تكال الرجال بالقفز
انما المرء باللسان بالقلب وهذا قلبي وهذا لساني

(١) في الاصل : فأخرج ، وهو تصحيف ظاهر .

ووقع في (١) آخر يوم من أيام حياته توقيعاً (٢) بخطه لم يفهم من ضعف يده ، قاستثبت فيه ، فكتبه وقال :

رأوا خطي نحيلاً فاستدلوا به أني (٣) على جسم نحيل
وقد قرئت سطورم بحمدي ولكن ما اسخدم والذبول (٤)
فمات من يومه ومن شعر الحسن :
زعموا أني ضئيل لعمرى ما تكال الرجال بالقفزان
انما المرء باللسان والقلب وهذا قلبي وهذا لساني (٥)
وقال يرثي (٦) :

أعزز علي بقتله لشبابه وأبوتاه
قد كنت ذا خوف عليه لبطشه وجراءته
وجماله وكاله وحيائه ومروءته
وعطائه ووفاته وبهائه ورئاسته
وجبائه لعداته وجميل وصف سياسته
حاو خصال الخير لم يتن قط ولم يتبه
فاق المنارب جوده فعلا تعالى همته
جاد الإله في عليه في الأخرى بسكنى جنته

(١) في الاصل : لي .

(٢) في الاصل : مرقعا .

(٣) في الاصل : ينبغي .

(٤) في الاصل : وقد قرئت أسطر بحمدي ؛ ولكن ما اسخدم والذبول . وفي حين كان بالامكان تقويم الشطر الاول من هذا البيت لم أستطع الاهتداء إلى وجهه أو مصدر لتقويم الشطر الثاني .

(٥) أنظر سر الفصاحة للأمير أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي .

ط القاهرة ١٩٣٢ . ص ٤٨ .

(٦) في الاصل : يرثي وهو نصيف .

والقرمطي نسبة (١) إلى قرمط ، وهو حمدان بن الأشعث ، وإنما سمي قرمطاً ، لأنه كان قصير القامة قصير الرجلين ، وكان خطوه متقارباً فقليل له من ذلك قرمط . وقيل بل هو نسبة إلى مذهب يقال له القرمطة خارج من مذاهب الإسلام . وقيل لأن صاحب الجمل وصاحب الخال القاتمين ببلاد الشام كانا من قيس من بني عبادة بن عقيل من بني عامر ثم من بني قرمطي بن جعفر بن عثمان بن المهيا بن يزيد بن عبد الله بن يزيد بن قيس بن جوثة بن طهفة بن حزن بن عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان (٢) .

ولما نزل الحسن بن أحمد إلى الرملة أحضر إليه الفراشون في بعض الليالي الشموع ، فقال لأبي نصر بن كشاجم - وكان كاتبه - : يا أبا نصر ما يحضرك في صفة هذه الشموع ، فقال : إنما نحن في مجلس السيد ، لنسمع من كلامه ، ونستفيد من أدبه ، فقال الحسن بن أحمد في الحال بديهاً :

ومجدولة مثل صدر القناة	تعرت وباطنها مكشوي
لها مقلة هي روح لها	وتاج على هيئة البرنس
إذا غزلتها الصبا حركت	لساناً من الذهب الأملس
وإن رنقت لنعاس عرا	رقت من الرأس لم تنفس
وتنتج في وقت تلقيحها	ضياء يجلي دجى الخندس
فنحن من (٣) النور في أسعد	وتلك من النار في أنحس

(١) في الأصل : نسبك ، وهو تصحيف ظاهر .

(٢) واضح أن المقرئ ينقل هنا من كتاب بغية الطلب لابن المديم ، دون الإشارة إليه ، ذلك أنه نادراً ما يشير إلى مصادره ، وثبت لدي أن المقرئ قد قلنك بعض محلدات بغية الطلب ، واعتمده في مشروع كتابه المقفى .

(٣) في الأصل : «في» وهو تصحيف .

فقام أبو نصر ، وقبل الارض وسأله أن يأذن له في إجازة الآيات
فأذن له فقال :

وليلتنا هذه ليلة تشاكل أشكال إقليدس [٣٤٨ و]
فياربة العود حثي الغنا ويأحمل الكاس لاتبجي
فتقدم بأن يخلع عليه ، وحمل إليه صلة سنينة وإلى كل واحد
من الحاضرين .

وكتب الحسن بن أحمد إلي جعفر بن فلاح :

الكتب ممذرة والرسل مخبرة والحق متبع والخير موجود
والحرب ساكنة والخيول صافنة والسلم مبتدل والظل ممدود
فإن أنبتم فمقبول إنابتمكم وإن أبيتتم فهذا الكور مشدود
على ظهور المطايا أو يردن بنا دمشق والباب مهدوم ومردود
لني امرؤ ليس من شأني ولا أربي طبل يرن ولا ناي ولا عود
ولا اعتكاف على خمر وبجرة وذات دل لها دل وتفنيده
ولا أبيت بطين البطن من شبع ولي رفيق خميص البطن مجهود
ولاتسامت بي الدنيا إلى طمع يوماً ولا غرني فيها المواعيد
ومن مختار شعره :

له مقلة صحت ولكن جفونها بها مرض يسي القلوب ويتلف
وخد كورد الروض يحني بأعين وقد عز حتى إنه ليس يقطف
وعطفه صدغ لو يعلم عطفها لكان على عشاقه يتمطف
وقوله :

ياساكن البلد المنيف تمززا بقلاعه وحصونه وكهوفه
لاعز إلا للمزيز بنفسه ونخيله وبرجله وسيوفه

وبقبة بيضاء قد ضربت على شرف الخيام لجاره وحليفه
 قرم إذا اشتد الوغى أوردى العدى وشفى النفوس بضربه ووقوفه
 وقوله :

لم يرض بالشرف التليد لنفسه حتى أشاد تليده بطريف
 إني وقومي في أحساب قومهم كمسجد الخيف في مجوحة الخيف
 ماعلق السيف منا بآبن عاشرة إلا وهمته أمضى من السيف
 وكان الحسن بن أحمد يعشق أبا الدواد المفرج بن دغفل بن الجراح
 فدخل عليه يوماً وفي وجهه أثر ، فسأله عنه فقال : قبلتني الحمى .
 فأنشد :

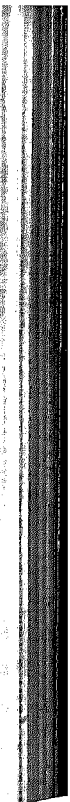
قبلته الحمى ولي أتمنى قبلة منه من زمان طويل
 حاجة طالما ترددت فيها قضيت للغريب قبل الخليل
 وفيه يقول :

هل لنا فرجة إليك أيا ابن (١) مفرج
 لأمي فيك (٢) معشر هم إلى اللوم أحوج
 كيف لم يسبهم (٣) عذارك [وهو] (٤) المدرج
 وفي شعره علقته :

ولو أني ملكت زماناً أمري لما قصرت عن طلب النجاح
 ولكني ملكت فصار حالي كحال البدن في يوم الأضاحي
 يقدن إلى الردى فيمتن كرهاً ولو يستعطن طرن مع الرياح



-
- (١) في الاصل : يا بن ، وهو تصحيف .
 (٢) في الاصل : منك ، وهو تصحيف .
 (٣) في الاصل : سهم ، وهو تصحيف .
 (٤) أضيف ما بين الحاصرتين لتقويم الوزن .



العسجد المسبوك
فيمين
وليّ اليمن من الملوك

الفصل السادس^(١)

في

ذكر القرامطة باليمن وذكر علي بن الفضل وبدوا أمرهم^(٢)

المقالة في أصل هذه الدعوة الملعونة ومبدئها

قال علماء السير والتواريخ : كان علي بن الفضل شيعياً ، على مذهب الإثني عشرية ، فاتفق أنه حج مكة في بعض السنين ، ثم خرج يريد العراق ، قاصداً زيارة قبر الحسين بن علي ، عليها السلام ، فلما وصل إلى العراق ، وزار قبر الحسين عليه السلام ، بكى بكاء شديداً عنده وترحم عليه ، واستغفر له ، وأظهر من التأسف والكتابة عليه ما أطمع ميمون القداح^(٣) في اصطلياده ، وكان ميمون القداح يخدم الضريح ، هو وولده عبيد الله ، ولا يكاد يفارقانه ليلاً ولا نهاراً ، وولده عبيد

(١) من ص ٣٥-٤٣ من نسخة الجامع الكبير ومن ص ٣٦-٤٨ من نسخة مكتبة

الحرم المكي .

(٢) تحسن مقاومة رواية الخزرجي مع ما ذكره القاضي النعمان في رسالة افتتاح الدعوة

٣٢-٥٤ ، والحمادي في كشف أسرار الباطنية ٢١-٤٤ . ويلاحظ أن هناك فوارق بين رواية الخزرجي من جهة ورواية كل من القاضي النعمان والحمادي من جهة ثانية ، فرواية الخزرجي تمثل وجهة نظر يمانية غير اسماعيلية ، بينما رواية القاضي النعمان اسماعيلية فاطمية ، ورواية الحمادي نهلت من مصادر اسماعيلية صليحية يمانية ، كما أنه من الملاحظ أن القاضي النعمان مر بذكر علي بن الفضل مرور الكرام ، على حين أولته الروايات اليفانية عظيم الاهتمام .

(٣) هو الامام الاسماعيلي لوقته كما جاء في رسالة افتتاح الدعوة : ٣٣-٣٧ ، ولعله تظاهر باسم ميمون تمويهاً وتسترأ ، مما جعل الأمر يلتبس على الرواة رسوام ، علماً بأن بعض المصادر الاسماعيلية تجعل ميمون وأولاده من بعده حججاً أو حججاً للأئمة ،

الله (١) هو جد المييديين ، الذين ملكوا مصر - وقد تقدم ذكرهم في القسم الأول في الكتاب في الباب الرابع منه ...

فلما رأى ميعون مظهر من علي بن الفضل من التأسف ، والبكاء ، طمع في إصطياده ، فخلا به وحادثه ، فوجده مائلاً إلى مذهبهم ، مع ماتين له فيه من النجابة والشهامة ، وكان ميعون منجماً له معرفة بعلوم الفلك ، فرأى أنه سيكون له أمر عظيم ، وكان قد شهر له علمه ، أنه سيكون لابنه عبيد الله شأن عظيم ، يفضي به إلى الملك ، وأن عقبه يتوارثون ملكه بعده ، دهرأ طويلاً ، وبعد عليه وجهه اتصاله بالملك .

وكان على ماحكاه بعض العلماء يهودياً ، فركبه الاسلام ، فلم ير بدأ من الدخول فيه ، فتظاهر بالاسلام ، فقدم مشهد الحسين ، وادعى أنه من ولده ، والعلماء من العلويين وغيرهم ينكر نسبه إلى أهل البيت ،

(١) مؤسس الدولة الفاطمية ، كان اسمه بعد إعلانه أول خليفة فاطمي عبد الله ، وقد لقب بالمهدي « والمهدي عند الاسماعيلية على عكس مالدی العباسيين ، اسمه مثل اسم أبي النبي صلى الله عليه وسلم » ومعروف أن اسم عبيد الله هو مصغر عبد الله ، ومن المعلوم أن في التصغير تحقير ، فالسلطات العباسية لم تكتف بالطمع في نسب المهدي بل سعت إلى تحقيره بتصغير اسمه ومؤكد أن اسم المهدي في المصادر الاسماعيلية ، وفي الكتابات التاريخية المعاصرة له ثم على الصنوج والنقود هو عبد الله ، وقد رأيت في القبروان دينارين ذهبيين من دنانير المهدي ، ضربا فيها الأول سنة ٣٠٧ هـ / ٩١٤ م والثاني سنة ٣٠٢ هـ / ٩١٦ م ، ونقشها:

الامام	عبد الله
لا إله إلا الله	محمد رسول الله
وحده لا شريك	
له	
المهدي بالله	أمير المؤمنين

وقد تقدم في صدر كتابنا هذا ، في القسم الأول ، من الباب الرابع منه ، ذكره مستوفى ، واختلاف القائلين فيه ، والله أعلم .

وكان قد قدم عليه رجل من ولد عقيل بن أبي طالب ، يقال له « منصور بن حسن » (١) ، وكان اثني عشري المذهب أيضاً ، وفيه من العقل ، والفطنة ، والذكاء ، والدهاء ما لا مزيد عليه ، فلما قدم علي بن الفضل ، ورأى فيه [مارأى] من النجابة ، جمعها ميمون القداح ، وباح لها ما عنده من المذهب ، وأخبرها أن ابنه لإمام الزمان ، وأنه لا بد له من دعة ، وذلك بعد أن أخذ عليها اليهود والمواثيق .

فأجاباه إلى ما يريد ، ثم قال لهما : إعلمنا أن الايمان يمان ، والحكمة يمانية (٢) ، وكل أمر يكون مبدأه من اليمن - أو من قبل اليمن - فهو ثابت لثبوت نجمة ، وكان منصور قد عرف من ميمون اجابات كثيرة ، وأجابه إلى ذلك ، ووافقها علي بن الفضل ، فعاهد بينها ، وأوصى كل واحد منها بصاحبه ، ثم قال لمنصور : الله ، الله في صاحبك ، احفظه وأحسن إليه ، وامره بحسن السيرة ، فإنه شاب ، ولا آمن عليه ، وقال لعلي بن الفضل : الله ، الله في صاحبك ، وقره ، واعرف حقه ،

(١) هو عند للقااضي النعمان : ٣٢ : « أبو القاسم الحسن بن فرج بن حوشب بن زاذان الكوفي ، رسمي بالنصور باليمن ، لما أتيه له من النصر ، وكان إذا قيل له ذلك ، قال لهم : المنصور لإمام من أئمة آل محمد صلى الله عليه وسلم » .

(٢) في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهشيمي - ط . بيروت ١٩٦٧ : ١٠ / ٥٥ « بينا النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة إذ قال : الله أكبر إذا جاء نصر الله والفتح ، وجاء أهل اليمن ، قوم نقية قلوبهم ، حسنة طاعتهم - أو كلمة نحوه - الإيمان يمان ، والفقه يمان ، والحكمة يمانية » . هذا ويمكن إدراج هذا الحديث ضمن أحاديث فضائل البلدان ، ورجلها موضح .

ولاتخرج عن أمره ، فإنه أعرف منك بي ، فإن عصيته لم ترشد .
فسارا إلى اليمن ، وكان دخولها اليمن عقيب قتل محمد بن يعفر^(١) ،
واختلاف آل يعفر ، فافترقا من^(٢) غلافقه ، فقدم منصور لاعسة^(٣)
عدن ، وبذلك أمره ميمون القداح ، وقصد علي بن الفضل شرف
يافع^(٤) ، وأقام كل واحد منها في ناحيته التي هو فيها ، يظهر الزهد ،
والتقشف والورع ، والصلاح ، حتى صار كل واحد منها مسموع القول
في ناحيته لما ظهر من ظاهر أمره ، ثم أمر كل واحد منها من حوله
من أهل ناحيته بجمع زكواتهم ، فاجتمع من ذلك لكل واحد منها مال
عظيم ، فقال منصور بن حسن لمن حوله : أريد موضعاً يكون بيت
مال للمسلمين ، فسارعوا إلى قوله ، وبنوا له موضعاً يسمى عثر محرم ،
وهو حصن كان لقوم يقال لهم بنو المرجاء^(٥) ، تحت مسور^(٦) ، فلما

(١) هند القاضي النعمان في رسالة افتتاح الدعوة : ٤٤ « فدخل اليمن أول سنة
ثمان وستين ومائتين » انظر غاية الأمان في أخبار القطر الباني - ط. القاهرة ١٩٦٨ :
١٦٤/١-١٦٥ . الأعلام للزركلي .

(٢) بلد على ساحل اليمن مقابل زبيد ، وهي مرسى زبيد ، بينها وبين زبيد خمسة
عشر ميلاً ، كانت ترفأ إليها سفن البحر القاصدة لزبيد - معجم البلدان - وتعرف الآن بفيليفه .
(٣) هي اليوم أطلال وخرائب ، تقع في الشمال الغربي من صنعاء على مسافة ثلاثة
أيام منها . انظر تاريخ اليمن لمهارة بن علي - ط. الثالثة ١٩٥٩ : ٦١-٦٢ .

(٤) الشرف هو ما يشرف منه على غيره . انظر صفة الجزيرة : ١١٣-١١٤ . تاريخ
اليمن لمهارة بن علي : ٦٣ .

(٥) كان عند الحمادي : ٢٥ « عبر محرم ، وهو جبل تحت مسور ، وهو موضع
بني المرجاء ، قوم من سلاطين المغرب ومعدان » غاية الأمان : ٢٢٠/١ « عين » ولم أجد
أي منها في المصادر ، فذهبت إلى أنه تصحيف لعل صوابه ما أثبت . انظر صفة الجزيرة :
٢٤٨ . معجم البلدان - مادة عثر - تاريخ المستبصر لابن الجلاور : ١٨٤ . سيرة الحمادي إلى
الحق : ٣٩٤-٣٩٨ .

(٦) انظر صفة الجزيرة . ط. بيروت : ٢٤٩ - معجم البلدان . تاريخ اليمن لمهارة
ابن علي : ٢٣٤-٢٣٥ .

حصنه ، نقل ما كان عنده من دراهم وطعام ، وجمع من رجال الحرب نحواً من خمسمائة رجل ، فعاهدهم على القيام بدعوة الامام المهدي ، الذي بشر به النبي ﷺ ، وانتقلوا إليه بأموالهم وأولادهم ، واستوطنوا الحصن .

وأنكر الناس ذلك ، فقال لهم : انما تحصنت من السلطان ، فلم يقبلوا قوله وقتلوه ، فهزمهم هزيمة شديدة فعمم شأنه ، وشاع ذكره ، وعمل لنفسه طبولاً ورايات ، وأظهر مذهبه ودعا الى المهدي وقال : ما أخذت هذا بحالي ولا برجالي ، وانما أنا داعي المهدي ، فانهمك اليه عامة الناس ، فدخلوا في مذهبه .

ثم سمت همته الى ارتكاب جبل مسور ، فأعد له الرجال والعدد ، ثم عامل عشرين رجلاً من المرتبين في حصن مسور^(١) ، فجمع جموعه ، وطلع الجبل في وقت معلوم ، ففتح له أولئك المشركون ، وقال : « ادخلوها بسلام آمين » ، وكان طلوعه في ثلاثة آلاف رجل ، وكانت طبوله ثلاثين طبلاً ، اذا ضربت سمعت من المواضع البعيدة ، وآمن مستحفظ الحصن ، ومن معه وكان معه مال عظيم للحواليين^(٢) ، فلم يعرض له ، وعمر بيت ريب^(٣) ، وجعله دار الامارة ، وحصنه وحصن سائر الجبل ودربه من كل ناحية ، وجعل له بايين ، ولم تزل عساكره تفسر على القبائل التي حوله ، حتى أبادهم ، وأخذ أموالهم ، وملك جميع تلك

(١) كان اسم حصن جبل مسور « فايز » وهو من أمنع حصون اليمن ، كشف امراء الباطنية ٢٦ . وقد ورد اسمه عند الحمداي في الاكلیل ٨٢/٢ . صفة الجزيرة ٢٦٧ « فائس » بالسین المهملة ، ولا فرق فخرج السین والزاي فيه تقارب كبير .

(٢) أي آل يعفر انظر غاية الأمانی ١٦٤/١ - ١٦٥ .

(٣) انظر وصفه في صفة الجزيرة ٣٤٥ معجم البلدان .

المخالف ، وسار الى بلد بني شاور ، فافتتحها ، ثم خرج الى ناحية شبام^(١) ، فحارب الحواليين ، فكسروهم وقتلوا طائفة من عسكره ، ثم عامل رجلاً من مواليهم ، كان مستحفظاً على حصن الضلع ، وسار نحو الحواليين فهزمهم ، وغنم جميع ما كان لهم بشبام ، فنقله إلى مسور ثم خالف عليه ذلك المولى ، الذي عامله على الحصن ، وندم على ما فعل واستدعى العساكر من صنعاء ، فكبسوه إلى شبام ، فخرج منهزماً إلى مسور ، وترك كل ما كان له هنالك ، وكتب إلى ميمون القداح ، وولده عبيد الله ، يخبرهما بالفتح الذي فتح الله عليه من البلاد ، وبمث هدايا من طرف اليمن ، وذلك في سنة تسعين ومائتين ، والله أعلم .

وأما علي بن الفضل ، فهو رجل من أهل اليمن ، خنفري النسب ، من ولد خنفر بن سبأ بن صيفي بن زرعة بن سبأ الأصغر ، وكان ساقطاً في أول عمره ، مغموراً لاشهرة له^(٢) ، الا أنه كان أدبياً ذكياً شجاعاً ، جريئاً اسناً فصيحاً ، ورحل من اليمن إلى الكوفة كما ذكرنا ، وتعلم مذهب الاسماعيلية ، ورجع إلى اليمن داعية ، هو ومنصور ابن حسن ، فافترقا من غلافة ، فطلع علي بن الفضل إلى الجند^(٣) ،

(١) أي شبام حمير . انظر كشف اسرار الباطنية ٢٧ . تاريخ اليمن لعمارة بن علي ٦٥ . حيث وصفه بقوله : منيع جداً وفيه قرى ومزارع وجامع كبير ، وهو عمل مستقل بنفسه . انظر أيضاً تاريخ المستعبر لابن الجاور ١٨٤ .

(٢) وصفه القاضي للنعمان - رسالة افتتاح الدعوة ٣٨-٣٩ : « شاب جميل من اهل بيت تشيع ونعمة ويسار » . هذا وهناك خلاف حول اصله ونسبه ؛ انظر الحمادي ٢١ ، مع رسالة افتتاح الدعوة ، وتاريخ اليمن لعمارة بن علي ٥٨-٦٥ .

(٣) كانت إحدى مدن اليمن الكبرى ، وفيها أسس الصحابي معاذ بن جبل أول مسجد اسلامي في اليمن . انظر صفة الجزيرة ١٤٤ . تاريخ ابن الجاور ١٦١ . تاريخ اليمن لعمارة ٥٠ .

ثم خرج منها الى أبين ، ثم خرج الى يافع ، فوجدهم رعاةً ، فجمع
يتعبد في بطون الأودية ، ويأتونه بالطعام ، فلا يأكل منه شيئاً ، وان
أكل منه أكل شيئاً يسيراً ، وكان قد أقام في رأس جبل متخلياً بزعمه
للعبادة ، وكان يريهم أنه يصوم النهار ، ويقوم الليل فأحبوه واقتنسوا
به ، وجعلوا أمرهم بيده ، وسألوه أن ينزل من ذلك الجبل ويسكن
معهم ، فقال : لا أفعل ذلك ، الا أن تأثروا بالمعروف ، وتنتهوا عن
المنكر ، وتتوبوا الى الله من سائر المعاصي ، وتقبلوا على طاعة الله ،
فأجابوه الى ذلك ، فأخذ عليهم العهود والمواثيق ، بالسمع والطاعة له
ثم أمرهم بمهارة حصن في ناحية الشرف ، ففعلوا فأنهم أطراف البلاد ،
وأراهم أن ذلك جهاد في سبيل الله للمعاصين ، حتى يدخلوا في دين الله
طوعاً وكرهاً ، وكان يومئذ في لحج وأبين رجل يعرف بابن أبي العلاء ،
من الأصابع ، مالكا لهما ، فقصده ابن الفضل بمن سمعه من يافع
وغيرهم ، فهزمه ابن أبي العلاء ، وقتل من أصحابه خلقاً كثيراً ، وانهمز
علي بن الفضل الى صيب^(١) ، واجتمع أصحابه المهزومون جميعاً ، فقال
لهم : انني أرى رأياً صائباً ، فقالوا : وما هو ؟ قال : اعلوا أن القوم
قد أمنوا منا ، وأري أنا نهجم عليهم . فإنا نظفر بهم ، فوافقوه الى
ما يريد ، فلم يشعر ابن أبي العلاء ألا وهو معه بخنفر على حين غفلة ،
وافترق من أصحابه ، فقتل ابن أبي العلاء ، وطائفه كثيرة من أصحابه
واستباح ما كان لهم ، ووجد في الخزانة التي لابن أبي العلاء ، سبعين
بدره ، البدره عشرة آلاف درهم ، الجملة سبعمائة ألف درهم ، وعاد
الى بلد يافع ، فمظلم شأنه ، وشاع ذكره^(٢) .

(١) انظر صفة الجزيرة ٧٩ .

(٢) انظر الحمادي ٢٨-٢٩ .

ثم قصد المذيخرة^(١) في سنة احدى وتسمين ومائتين ، وبها جعفر ابن محمد المناخي ، وهو الذي ينسب اليه خلاف جعفر ، وكان قد كتب اليه : بلغني ما أنت عليه من ظلم المسلمين ، وأخذ أموالهم ، وإنما قت لإقامة الحق ، وامانة الباطل ، فادفع لأهل دلال (٢) دية ما قطعت من أموالهم ، وكان جعفر قد قطع منهم على حجر في المذيخرة ثلاثمائة يد ، ولم يزل أثر الدم على تلك الحجر زماناً طويلاً .

ثم ان علي بن الفضل جمع جموعه ، وسار نحو المسافرين (٣) ، وهي ما بين ذبحان وجباً (٤) ، وجمع المناخي جموعه ، وسار نحوه ، فلزم هو وأصحابه ثقل البردان (٥) ، وقتلوه هنالك ، فانهزم علي بن الفضل وأصحابه : وعادوا الى بلد يافع ، وكانت الوقعة يوم الخميس لثمان خلون من شهر رمضان من السنة المذكورة ، ثم قصدوا بجمعهم مرة أخرى المذيخرة يوم الأربعاء ، لأربع عشرة ليلة خلت من صفر سنة اثنتين وتسمين ومائتين ، فأخذها وأخذ حصن التعمكر ، وانهزم جعفر بن ابراهيم المناخي إلى تهامة ، فيقال إنه بلغ القريب من وادي زبيد ، فأمدّه صاحب زبيد بجيش كثيف .

فخرج جعفر بن ابراهيم يريد المذيخرة ، فلقه علي بن الفضل في جموعه ، فكان بينهما وقعة مشهورة بوادي نخلة ، وفيها قتل جعفر بن ابراهيم

-
- (١) انظر صفة الجزيرة ١٠٢-١٠٣ . الحمادي ٢٩ . تاريخ اليمن لمبارة ٦٤ .
تاريخ المستبصر لابن الجادر ١٨٣-١٨٤ .
(٢) انظر صفة الجزيرة ١٣٣ . الحمادي ٢٩ .
(٣) انظر صفة الجزيرة ٢٠٧ . تاريخ اليمن لمبارة بن علي ٥٠ .
(٤) انظر صفة الجزيرة ٢٠٧-٢١٠ .
(٥) انظر صفة الجزيرة ١٠٢-١٠٤ . ٤١٩ .

بأكمة جواله^(١)، هو وابن عمه أبو الفتوح، وكانت الوقعة يوم الجمعة آخر
جمعة من رجب من السنة المذكورة، ودخلت رؤوسهم المذيخرة، يوم السبت
أول يوم من شعبان، فقتل شوكة القرامطة، واستولى علي بن الفضل
على بلاد المناخي، وجعلها مستقر ملكه، وكانت دولة جعفر بن إبراهيم
المناخي من سنة تسع وأربعين إلى سنة اثنتين وتسعين، ثلاث وأربعون
سنة^(٢)،

ثم سار علي بن الفضل إلى بلد يحصب^(٣)، فدخل منكث^(٤) فأخربها
فلما صار بدمار وجد جيشاً عظيماً بهران^(٥) من أصحاب الحوالي،
فكتب إلى والي هران يستميله، فأجابه، ودخل في ملته، ثم قصد صنعاء،
فهرب منه أسعد بن أبي يعفر، فلما صار علي بن الفضل في صنعاء،
أظهر مذهبه الخبيث، ودينه المشؤوم، وارتكبت محظورات الشرع، وادعى
النبوّة، وكان المؤذن يؤذن في مجلسه: أشهد أن علي بن الفضل رسول
الله، وأباح لأصحابه شرب الخمر، ونكاح البنات والأخوات، وسائر
الهرمات، وأنشد:

خذي الدف ياهذي والعي وغني هزاريك ثم اطربي
تولى نبي بني هاشم وهذا نبي بني يعرب
لحل نبي مضى شرعه وهاتا شريعة هذا النبي

(١) انظر صفة الجزيرة ١٣١ حيث اورد الحمداني أن جواله من حصون المنطقة .

(٢) انظر الحمادي ٢٩-٣٠ .

(٣) انظر معجم البلدان - مادة يحصب .

(٤) انظر صفة الجزيرة ٧٩ . معجم البلدان .

(٥) من حصون دمار : صفة الجزيرة ١٤٩ . معجم البلدان .

فقد حط عنا فروض الصلاة وحط الصيام ولم يشعب
إذا الناس صلوا فلا تنهضي وإن صوموا فكلي واشربي (١)
ولا تمنعي نفسك المعرسين من الأقربين أو الأجنبي
فلم ذا حلت لهذا الغريب وصرت محرمة للأب
أليس الغراس لمن ربه وسقاه في الزمن الحذب
وما الحمر إلا كماء السما حلال فقدست من مذهب (٢)



وصلي إلهي على أحمد وأخزي الفويسق من يعرب
وحرّم عليه جنان النعيم فقد باح بالكفر لم يرقب (٣)
ولما علم منصور بن الحسن ، بدخول علي بن الفضل صنعاء ، سره
ذلك ، وتجهز بالسير إليه ، والتقيا ، أقاما أياماً ، وابن الفضل يوجه
منصوراً ، ويقول : إنما أنا سيف من سيوفك ، وكان منصور بن حسن
يهاب علي بن الفضل ، ويخافه لما يرى من شهامته وصرامته .
ثم عزم علي بن الفضل على زول تهامة ، فنهاه صاحبه منصور ،
وقال له : الصواب أن تتأني وتقف بصنعاء ، وأنا بشبام سنة حتى
نصلح جميع ما استفتحناه ، فلم يقبل منه ، فجمع ثلاثين ألفاً مابين
فارس وراجل ، وسار على الطريق اللحب (٤) ، فلما توسط مضائق البلاد ،
ثاروا عليه ، ولزموا الطريق ، فلم يقدر على التخلص ، فلما علم
منصور بن حسن ، جمع جموعه ، وسار نحوه ، فاستنفذه وعاد إلى

(١) زاد الحمادي بعد هذا البيت ، البيت التالي :

ولا تطلبي السعي عند الصفا ولا زورة القبر في يثرب

(٢) انظر الحمادي ٣١ . وما صنعه علي بن الفضل يمكن اعتباره اعلان للقيامة ،
وهو أمر عرفته العقيدة الاسماعيلية ، انظر الدعوة الاسماعيلية الجديدة ٨٧ - ٨٩ .

(٣) لاندري قاضم هذين البيتين أمو الخزرجي ام احد النساخ ؟

(٤) اللحب الطريق الواضح - القاموس .

صنماء ، ورثبها ، وسار إلى حراز^(١) ، وملحان^(٢) ، ونزل المهجم^(٣) فقتل صاحبها ، ثم سار إلى الكندراء ، فأخذها ، وسار إلى زبيد ، فهرب صاحبها اسحق بن إبراهيم بن محمد بن زياد ، فهجم على من فيها ، فقتلهم واستباحهم ، وسبى من زبيد أربعة آلاف عذراء ، ثم خرج منها ، فلما صار في موضع يسمى المشاحيط ، جمع جنده ، وقال : إن هؤلاء النسوان يشغلنكم عن الجهاد ، ونساء الحبيب فتنة ، فاذبحوا ما في أيديكم منهن ، وتجردوا للجهاد ، فذبحوا أربعة آلاف عذراء في ساعة واحدة ، فسمي الموضع المشاحيط^(٤) ، ثم رجع إلى المذيخرة ، وقد جعلها دار مملكته ، وأمر بقطع الحج .

ثم إن أهل صنماء استدعوا الإمام الهادي^(٥) ، وكان مقيماً بصعدة فسار إليهم ووجه ابنه أبا القاسم ، المرتضى محمد بن الامام الهادي إلى ذمار ومخاليقها ، فاستعمل المال ، ثم تعاظم أمر القرامطة ، وقصدوا أبا القاسم المرتضى إلى ذمار ، فخرج من ذمار إلى أبيه ، وكان بصنماء وذلك في سنة أربع وتسعين ومائتين .

ثم إن موالى بني يعفر : الحسن بن كيالة ، وابن جراح جمعوا جموعهم لحرب الامام الهادي ، فندب أهل صنماء لحربهم ، فتخاذلوا عنه ، فخرج من صنماء إلى صعدة ، فدخل أسعد بن يعفر صنماء ،

(١) خلاف قرب زبيد - معجم البلدان .

(٢) انظر صفة الجزيرة ١٤٤-١٤٥ - معجم البلدان .

(٣) انظر صفة الجزيرة ٢٥٨-٢٥٩ - معجم البلدان .

(٤) انظر الهادي ٣٢-٣٣ حيث ذكر بأن المكان كان اسمه قبل المذبحة : الملاحيط

ثم تحول بعدها الى المشاحيط .

(٥) لقد سبق لي ان نشرت سيرة الهادي الى الحق - بيروت ١٩٧٢ : ٢٢٥ .

فلکها (١) .

ثم ان ذا الطوق (٢) الياضي ، أحد قواد علي بن الفضل ، قصد ابن الروية المذحجي الى دمار ، فهرب منه الى رداغ (٣) ، وجمع عشيرته فقصده ذو الطوق الى رداغ ، فقتله ثم سار ذو الطوق نحو صنعاء ، فلقبه أسعد بن أبي يعفر في جمع من أصحابه وغيرهم فقاتله ذو الطوق فهزمه ، وقتل من أصحابه نحواً من ثلاثمائة رجل ، ومن سائر جمعه عدة ودخل ذو الطوق صنعاء فلکها .

واستدعى أهل صنعاء الامام الهادي أيضاً ، فنهض نحوهم ، وبعث مقدمة من عسكره عليها علي بن أبي جعفر العلوي ، والدعام بن ابراهيم وسار بدهم ولده المرتضى في جيش آخر ، فخرجت القرامطة من صنعاء ، ودخلها المرتضى محمد بن الامام الهادي ، فأقام فيها زماناً ، حتى جاءت القرامطة ، بما لا قبل له به ، فخرج من صنعاء ، وخرج معه جيش عظيم ، فلقبهم الهادي بورور (٤) ، وقد انتشر ذكر القرامطة في البلاد ، فعادوا جميعاً الى صعدة ، ولم يلبث الامام الهادي أن توفي ، وكانت وفاته في سنة ثمان وتسمين ومائتين (٥) .

ولما انتشرت القرامطة باليمن (٦) ، وعظم أمرهم ، جمع آل يعفر

(١) انظر سيرة الهادي ٣٩٠ . غاية الأمان ١/١٩٨ .

(٢) مما يثير الانتباه ان أحد المقربين من صاحب الحال . إمام قرامطة الشام عرف باسم الطوق .

(٣) انظر صفة الجزيرة ٨٠ - ٨١ .

(٤) انظر صفة الجزيرة ٢٤١ .

(٥) انظر سيرة الهادي ٣٩٤ - ٣٩٧ .

(٦) في نسخة الحرم : البلاد .

مواليهم ، ومن قدروا عليه ، وقصدوا القرامطة الى صنعاء ، فقتلوا بعضهم
 وهرب الباقيون ، ودخل أسعد بن أبي يعفر صنعاء ، وملكها .

ثم قصد علي بن الفضل صنعاء ، سنة تسع وتسعين ومائتين ،
 فدخلها يوم الخميس لثلاث مضي من رمضان المعظم ، من السنة المذكورة ،
 وخرج أسعد منها هارباً ، فرتب عليها ابن الفضل من يحفظها .

ولما رأي علي بن الفضل أنه قد استحکم له أمر اليمن ، خلع
 طاعة عبيد الله المهدي ، ثم كاتب صاحبه منصور بن حسن بذلك ،
 فماد جوابه يعاتبه ، ويقول : كيف تخلع من لم تنل خيراً إلا به ،
 وبركة الدعاء اليه ، أما تذكر ما بينك وبينه من العهود والمواثيق ،
 وما أخذ علينا جميعاً من الوصية بالاتفاق ، وعدم الافتراق ، فلم يلتفت اليه
 فكتب اليه علي بن الفضل كتاباً ، يقول فيه : ان لي بأبي سعيد الجنابي (١)
 أسوة ، وقد دعا الي نفسه ، وأنت ان لم تدخل في طاعتي
 نابذتك بالحرب .

فلما ورد كتابه على منصور بذلك غلب على ظنه صحته ، فطلع جبل
 مسور ، وحصنه من كل ناحية ، وقال : انما أحصن هذا الجبل من
 أجل هذا الطاغية وأمثاله ، ولقد عرفت الشر في وجهه يوم اجتمعنا
 بصنعاء ، ثم ان علي بن الفضل سار لحرب منصور بن حسن ، وانتدب
 لقتاله عشرة آلاف رجل من المعروفين بالشجاعة والاقدام في عسكره ،
 وحصره ثمانية أشهر ، فلم يظفر منه بطائل ، وشق به الوقوف ، فراسله
 منصور بالصلح ، فقال لا أفعل الا أن يرسل لي بعض ولده ، يقف مني

(١) مؤسس دولة قرامطة البحرين تقدم ذكره . انظر تاريخ أخبار القرامطة ١٥-١٧ .
 كشف أسرار الباطنية ٢٠ . تاريخ العرب والاسلام ٣٠٦ .

على الطاعة ، ويشيع عند العالم أني إنما تركته تفضلاً لا عجزاً ، فأرسل منصور بعض أولاده ، فطوقه علي بن الفضل طوقاً من ذهب ، وسار به معه إلى صنعاء ، فأقام بها أياماً .

وكان أسعد بن أبي يعفر ، ومولاهم الحسن بن كيالة بذار ، فلما توجه علي بن الفضل نحو المذيخرة ، وثب أسعد بن أبي يعفر على الحسن ابن كيالة ، فقتله ، فاصطاح هو وعلي بن الفضل ، فولاه صنعاء ، وخطب له ، ولبس البياض (١) ، وقطع ذكر بني العباس ، وتراجع أهل صنعاء ، وأمن الناس .

وكان أسعد بن أبي يعفر حذراً من غدره ، ولا يكاد يستقر بصنعاء خوفاً من غارة تهجم عليه ، وكان عنوان كتابه ، إذا كتب : من باسط الأرض وداحيها ، ومزلزل الجبال ومرسيها ، علي بن الفضل ، إلى عبده فلان - وكفى بهذا دليلاً على كفره .

وفي مدة نيابة أسعد بن أبي يعفر ، لعلي بن الفضل ، قدم رجل غريب من أهل بغداد ، يذكر أنه شريف ، فصحبه أسعد بن أبي يعفر واختص عنده مدة ، وكان جراحياً ماهراً في عمل الأدوية ، بصيراً بفتح العروق ، ومداواة الجرحى ، فلما رأى شدة خوف أسعد من علي بن الفضل ، قال له : قد عزمت على أن أهب نفسي لله وللمسلمين ، وأريح الناس من هذا الرجل الطاغى ، فقال له أسعد : لئن فعلت ، ثم عدت إلي لأفاسمك فيما أنا فيه من الملك ، فأخذ منه عهداً وميثاقاً ، وخرج من صنعاء يريد المذيخرة ، فلما قدمها خالط وجوه الدولة وكبراءها وسقام الأدوية النافعة ، وفصد من احتاج إلى الفصد ، وانتفع به أناس

(١) شعار الشيعة من كل الطوائف والبياض ضد السواد شعار الدولة العباسية .

كثير ، فرفع ذكره إلى علي بن الفضل ، وأثنى عليه في حضرته ، وقيل له : إنه لا يصلح إلا لمثلك .

فلما كان ذات يوم أحب الفصاد ، فطلبه ، فلما حضر بين يديه ، جرده من ثيابه ، وغسل الموضع وهو ينظر ، وكان قد دهن أطراف شعر لحيته بسم قاتل ، فلما دنا منه ليفصده ، وقعد بين يديه ، مص الموضع تنزيهاً لنفسه ، ثم مسحه بأطراف شعره ، كالحفف له ، فعلق فيه ماعلق من السم ، ثم فصده الأكحل وربطه ، وخرج من فوره هارباً من المذيخرة ، متوجهاً إلى أسعد بن يعفر ، فلما كان بعد ساعة ، أحس علي بن الفضل بالموت ، فطلب الحكيم الغريب ، فلم يجد له خبراً ، فأيقن بالموت ، فأمر أن يلحق حيث كان ، فخرج المسكر في طلبه في كل وجه ، فأدركه بعضهم في وادي السحول عند المسجد المعروف بقبينان^(١) فأرادوا لزمه ، فامتنع وقاتل عن نفسه ، حتى قتل في ذلك الموضع ، وقبره في ذلك الموضع ، وتوفي علي بن الفضل عقيب ذلك ، وكانت وفاته ليلة الخميس النصف من ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثمائة ، وكانت مدة محنته ، وملكه سبع عشرة سنة (٢) - فلا رحم الله مثواه ، ولا بيل بشيء من الرحمة ثراه .

ولما علم أسعد بن أبي يعفر بوفاته ، فرح فرحاً شديداً ، وخرج يريد المذيخرة ، وكتب إلى أهل الجند ، والمعاقر ، فالتفت المسكر إليه وكان لعلي بن الفضل ولد قد انضم إليه أهل مذهبه وتحصنوا بالمذيخرة

(١) انظر صفة الجزيرة ١٠١ - ١٠٤ . الاكليل ٢/٢٣٤ - ٢٤٤ . تاريخ اليمن

لعمارة بن علي ٨٨ .

(٢) انظر الحمادي ٣٦ - ٣٧ .

فأحاطت بهم العساكر مع أسعد بن أبي يعفر ، فنصب لهم المنجنيقات ، ولم يزل مصابراً لهم مدة سنة كاملة ، حتى أخرجها المنجنيق ، ودخلها قهراً بالسيف ، وقتل ولد علي بن الفضل ، وسبا بناته ، وكن ثلاثاً ، فرقهن في رؤساء العرب ، ووهب واحدة منهن لابن أخيه ، قحطان بن عبد الله بن أبي يعفر ، فولدت له عبد الله بن قحطان ، وكان اسمها معاذة ، وانقطعت دولة القرامطة من مخلاف جعفر ، ولم تزل المذيخرة خراباً إلى يومنا (١) هذا ، فهذه أخبار علي بن الفضل بأسرها .

واستولى الأمير أسعد بن أبي يعفر على البلاد في رجب سنة أربع وثلاثمائة ، وفي أيام أسعد بن أبي يعفر المذكور ، قدم اليمن الوزير علي ابن عيسى بن الجراح من العراق ، فأقام بصنعاء على أوفى كرامة ، وقدم له مالاً كثيراً ، ورجع الوزير إلى بغداد ، وهو من الشاكرين لأسعد بن أبي يعفر الحوالي المذكور ، فعمل في رفع الخراج عن اليمن فجزاه الله خيراً ، وكانت وفاته في شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة (٢) .

وولي البلاد بعده أبو يعفر سبعة أشهر ، ثم ولي البلاد عبد الله بن قحطان بن عبد الله بن أبي يعفر ، وهو الذي أمه معاذة بنت علي بن الفضل ، وكانت وفاته في الثامن عشر من ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة (٣) ، وكانت له وقعات مشهورة منها : أن أبا يعقوب المحابي ، وازر الحسين بن سلامة على قتال بني الحوالي ، فالتقوا للحرب

(١) في نسخة الجامع الكبير : عصرنا .

(٢) في غاية الأمانى ٢١٩/١ ، كانت وفاته سنة ٣٣١ هـ .

(٣) في غاية الأمانى ٢٢٧/١ ، كانت وفاته سنة ٣٨٧ هـ .

في اليوم السادس عشر من شوال سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة ، قُتل منهم مقتلة عظيمة ، نحواً من ألفي رجل ، وكانت الدائرة على أبي يعقوب المحببي ، وهو من جهة الحسين بن سلامة (١) ، والله أعلم .

وأما منصور بن حسن ، فكان رجلاً عاقلاً ليلاً كاملاً ، وكان موادعاً يحب المباقة ، ولم يبرح في جهة لاعة إلى أن توفي سنة اثنتين وثلاثمائة ولسا حضرته الوفاة أوصي إلى ابنه الحسن بن منصور ، وإلى رجل من أصحابه ، يقال له عبد الله الشاوري ، وكان خصيصاً به ، فأمرها بالحفاظة على مذهبه ، وأن لا يقطعا أمراً دون عبيد الله المهدي ، وأمرها بكتابة المهدي ، فإذا ورد أمره (٢) بولاية أحدهما ، سمع الآخر وأطاع ، فكتب الشاوري إلى المهدي برسالة وهدية ، وعرفه بموت منصور ، وكان منصور ابن حسن ، قد أرسل الشاوري إلى المهدي ، قدم عليه ، وهو في المهديّة ، فدفع إليه الكتاب ، فلما قرأه ، أقر الشاوري بالاستقلال ، وبعث إليه تسع رايات ، وعاد الحسن بن منصور خائباً .

فلما وصلت كتب المهدي بولاية الشاوري ، وعزل أولاد المنصور ، ووصل الحسن بن منصور خائباً ، عمل على قتل الشاوري ، فنهاه أخوته فلم ينته ، فكان أولاد المنصور يواصلون الشاوري ، وهو يكرمهم ويجلهم ولا يحبب منهم أحداً ، ثم إن الحسن بن منصور دخل يوماً على الشاوري في بعض الغفلات ، فلم يجد عنده أحداً فقتله واستولى على البلاد ، فلما استوثق له الأمر جمع الرعايا من أقاصي البلاد ودانها ، وأشهدهم على نفسه ، أنه قد خرج من مذهب القرامطة ، إلى مذهب أهل السنة ،

(١) في هذا خلاف ، انظر تاريخ اليمن لمارة ٦٨-٧٣ . تاريخ نجر عدن ٥٩/٢-٦٣

(٢) في نسخة الجامع الكبير : كتابه .

فأجبه الناس ، ودانوا له ، فدخل عليه أخ له ، يسمى جعفر فهناه عما فعل ، وقبحه عليه ، فلم يلتفت اليه ، وقتل القرامطة الذين حوله ، وشردهم في كل وجه .

ثم إنه خرج يوماً من مسور إلى عثر محرم ، وفيها رجل من قبله يقال له ابن أبي العرجاء ، واستخلف على مسور إبراهيم بن عبد الحميد السباعي ، وهو جد بني المنتاب ، فلما دخل عليه حسن بن منصور عثر محرم ، وثب عليه نائبه ابن أبي العرجاء ، فقتله واستولى على ماتحت يده وبلغ الخبر إلى إبراهيم بن عبد الحميد ، فآزم مسوراً ، وادعى الأمر لنفسه ، وخرج أولاد منصور بن حسن وحريمهم إلى جبل ذي عسب فوثب عليهم المسلمون وقتلوه ، ولم يبقوا منهم وسبوا حريمهم ، ثم اتفق ابن أبي العرجاء ، وإبراهيم بن عبد الحميد ، فاقتسما البلاد نصفين ، ورجع إبراهيم إلى مذهب أهل السنة (١) ، وخطب للخليفة العباسي ، وكاتب الأمير إبراهيم بن زياد صاحب زبيد ، ودخل في طاعته ، وسأله أن يرسل إليه رجلاً (٢) من قبله ، فبعث ابن زياد برجل يعرف بالسراج ، وقال له ابن زياد : إذا أمكنتك الفرصة من إبراهيم فثب عليه ، فتلقاه إبراهيم وأنصفه وأكرمه ، فعامل عليه السراج من يقتله ، فبلغ العلم إلى إبراهيم بن عبد الحميد فقبض على السراج ، وحلق رأسه ولحيته ، ونفاه (٣) .

وقطع مواصلة ابن زياد ، وتبع القرامطة بالقتل والسبي حتى أفنام

(١) انظر الحمادي ٣٩ - ٤٢ .

(٢) في نسخة الجامع الكبير : برجل .

(٣) انظر الحمادي ٤١ .

ولم يبق منهم الا طائفة قليلة بناحية مسور صائنين ^(١) أمرهم ، مقيمين
فاموسهم برجل يقال له ابن الطفيل ، فقتله ابراهيم بن عبد الحميد ،
فانتقلت الدعوة الى رجل يعرف بابن قحيم ^(٢) ، وذلك في أيام المنتاب
بعد موت أبيه ابراهيم بن عبد الحميد ، فخاف ابن قحيم على نفسه ، فكان
لايستقر في موضع واحد خوفاً من المنتاب ، وكان يكاتب المعز الى مصر
بعد خروجه من القيروان ، فلما حضرته الوفاة ، استخلف رجلاً من
شباب ، يقال له الأسد ، فأقام دعوته حياته ، فلما حضرته الوفاة استخلف
عنده موته سليمان بن عبد الله الزواخي ^(٣) ، وهو رجل من حمير - والزواخي
قرية من أعمال حراز ، ينسب اليها المذكور ، والزواخي أيضاً قرية من
أعمال حدد ، والزواخي أيضاً قرية من أعمال حيس بتهامة .

فكان سليمان داعياً في أيام الحاكم والظاهر ، وأول أيام المستنصر ،
وكان كثير المال والجاه ، فاستمال الرعايا والطنام الى مذهبه ، وكلما هم به
المسلمون دافعهم بالجيل ، ويقول أنا رجل مسلم ، أشهد أن لا إله إلا
الله ، فيمسكون عنه ، وكان فيه كرم نفس ، وافضال على الناس ،
فلما حضرته الوفاة استخلف علي بن محمد الصليحي ^(٤) ، الذي سيأتي ذكره
ان شاء الله تعالى ...

(١) في نسخة الجامع الكبير : كاتنين .

(٢) عند الحمادي ٤١ ابن رحيم .

(٣) ضبطها ياقوت في معجم البلدان بالحاء المعجمة وكذلك فعل البكري في معجم

ما استمعهم ، بينما ضبطها الأكرع في صفة الجزيرة ١٠٣ - ١٠٤ . تاريخ اليمن لعمارة : ٩٥
« بالحاء المهملة » .

(٤) انظر الحمادي ٤٢ - ٤٤ .

الفهارس

الآيات القرآنية

الآية	الصفحة	الآية	الصفحة
فاخرج منها فلأنك رجيم	٣٨٠	وإن من أمه إلا خلا فيها ٣١٩-٣٦٧	
واذكروا نعمة الله عليكم	٣٩٧-٣٣١	إن هي إلا فتنة لكم	٣٧٦
وأزفت الأزمه	٣٧٧	فأنا عليهم مقتدرون ٢٢٠-٣٨٢	
فاستلوا أهل الذكر	٣٧٠	إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا ٣٧٥	
وأصحاب الأيكة	٣٨١	إني معكم أسمع وأرى ٣١٩-٣٧٤	
واعلموا أننا غنمتم من	٣٩٦	فانذرتكم نارا تلظى ٣٢٠-٣٨٢	
فإما منا بعد وإما	٣٨٠	لأنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم	
وأما نرينك بعض الذي	٣٣٠	لغالبون	٢٤١
فإن آمنوا بمثل ما آمنتم	٣٦٧	أولئك المقربون	٣٩٦
وإن تعدوا نعم الله	٣٧٢	بئس الاسم الفسوق بعد	٣٧٦
أن تقول نفس يا حسرة	٣٢٠	وتراهم ينظرون إليك	٣٧٩
أن تقول نفس يا حسرتي	٣٨٢	وتلك الأمثال فضر بها	٣٧١
إن تكفروا أنتم ومن في	٣٧٧	جاء الحق وزهق الباطل	٢٩٤
وإن جندنا لهم لغالبون	٣٧٥	وجعلها كلمة باقية	٣٧٠
إن في خلق السموات	٣٧١	حرمت عليكم الميتة	٢٦٥
وإن الله هو الغني الحميد	٣٧٧	بالحق وكانوا به يعدلون	٣٦٨
وإن لنا للآخرة والأولى	٢٠٨	وحور عين كأمثال اللؤلؤ	٢٠٨
		خاقته الأعين وما تحفى	٣١٩

الآية	الصفحة	الآية	الصفحة
كمشكاة فيها مصباح	٣٧١	خذ من أموالهم صدقه	٣٣٠ - ٣٩٦
وكنتم قوماً بوراً	٣٨٢	فخلف من بعدهم خلف	٣٧٦
لا إله إلا هو له	٣٧٢	ذرية بعضها من بعض	٣٢٠ - ٢٧٠
فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة		ذلك هو الخسران المبين	٢٨٢
أعين	٢٠٨	والسابقون السابقون	٣٣٠
ولا يبدن زينتهم إلا لبعولتهم	٢٠٨	ستكتب شهادتهم ويسئلون	٢١٠
لا ينفع نفس إيمانها	٣٢٠	وسراجاً منيراً	٣٦٩
لذكر مثل حظ الأنثيين	٢٦٥	سنريهم آياتنا في الآفاق	٣٧١
ولقد آتيناك سبعاً من المثاني	٣٧١	شرع لكم من الدين	٣٧٠
لله الأمر من قبل ومن بعد	٣٧٧	عباداً لنا أولي بأس شديد	٣٧٤
لن نبرح عليه عاكفين	٣٢٨	فنعمل غير الذي كنا نعمل	٣٢٠ - ٣٢١
فلو لا نفر من كل فرقة	٣٧٠	فهل ترى لهم من باقية	٣٧٧
ولو أن ما في الأرض	٣٧٢	وفوق كل ذي علم	٣٧٢
لو أنفقت ما في الأرض	٣٣١ - ٢٩٧	قد جاءكم بصائر من ربكم	٣٦٨
وجوه يومئذ عليها غيره	٣٨١	قد كنت في غفلة من هذا	٢٠٨
ووقعت الواقعة	٣٧٧	قل بلى وربى لتبعثن ثم	٣٧٧
وما أرسلنا من رسول إلا بلسان	٣٧٥	قل لا أسألكم عليه أجراً	٢٩٤
وما على الرسول إلا البلاغ	٣٧٣	قل هاتوا برهانكم	٣٣٠ - ٣٩٦
ما كان أبوك امرأ سوء	٣١٩ - ٣٧٤	هل هذه سبيلي أدعو	٣٦٧
وما كنا معذبين حتى ننبعث	٣١٩ - ٣٦٧	كان له قلب أو ألقى	٣٧٢
ما كنت تدري ما الكتاب	٣٧٩	كانهم يوم يرون ما وعدون	٣٢٠ - ٣٨٢
ما يكون من نجوى ثلاثة	٣٧٣	كشجرة خبيثه اجتثت	٣٨٠
وما يلقاها إلا الذين صبروا	٢١٠	كلا لا وزر	٣٨١

الآية	الصفحة	الآية	الصفحة
هذا يوم لا ينطقون	٣٨١	مذبذبين بين ذلك لا إلى	٣٨٠
ويا ليتنا نرد فنعمل	٣٨٢ - ٣٢٠	ومكر أولئك هو يبور	٣١١
يا حسرتنا على ما فرطنا	٣٨٢ - ٣٢٠	هلاكة غلاظ شداد	٣٨١
يريدون أن يطفئوا	٣٧٩ - ٣١١	ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه	٣٧٨
ويضع عنهم اصرم والأغلال	٢٥٦	موعدكم يوم الزينة	٣٥٢
يوم يأتي تأويله	٢٦٥	فأر الله الموقده التي	٣٧٣ - ٣١٩
يوم ترونها تذهل كل مرضعة	٣٧٧	أونتوفينك فإلينا	٣٨٢ - ٣٢٠
		نضرب لهم بحور له باب	٢٥٧



الشعر

الصفحة

الشطر الأول

٢٢٩	إذا ما تجمعظروا بطشنا بقدره
٣٩	وأصبح لا يدري وإن كان حازماً
٤٠٦	أعزز علي بقتله
١١٧ - ١٣٩	الله أعطاك التي لا فوقها
٥٣	أنا بالله وبالله أنا
٢٩٦	وأنا ابن أحمد لم أقل
٣٠٥	فأنك في دعواك أنك منهم
٢٩٥	ثارت يجدي خير من وطىء الحصا
٢٣٠ - ٤٢١	خذي الدف يا هذه والعبي
٢٤٩	خلعت العذر ولم أستر
٤٠٦	رأوا خطي نحيلاً فاستدلوا
٤٠٦	زعموا أنني ضئيل لعمري
٧٢ - ٤٠٥	زعموا أنني قصير لعمري
٦٠ - ٧٢ - ٣٨٨	زعمت رجال الغرب أنني مبتها
٢٩٦	سبقت يدي يده لضر
٣٢١	ظننت رجال الغرب أن مهولتي
٢٩٤	فكان السيف أدهنى عند ورد
٤٠٩	قبلته الحمى ولي أتمنى
٧٥ - ٤٠٨	الكتب معذره والرسل مخبرة
٢٤٥	فكنتم وأنتم تدمون وأبنتي

٤٠٨ - ٧٥	له مقلة صحت ولكن جفونها
٤٠٩	لم يرض بالشرف التليد لنفسه
٤٠٩ - ٧٥	ولو أني ملكك زمام أمري
٢٣٤ - ٢١٥	ولو كان هذا البيت لله ربنا
٤٠٧ - ٧٤	وليلتنا هذه ليلة
٤٦	ما كل ما يتمنى المرء يدركه
٢٩٥ - ٢٩٣	مقأرى الدنيا بلا كاذب
٤٠٧ - ٧٤	ومجدوله مثل صدر القناه
٢٩٣	نفيت من الحسين ومن علي
٤٠٩	هل لنا فرجة إليك
٢١٩	يا أيها الحادي المليح الزجر
٢١٩	يا ذا حوال يا مصاييح الأفق
٤٠٨	يا ساكن البلد المنيف تعززا



الأعلام

(في المقدمة)

بنو أمية ١٠	ابراهيم عليه السلام ٢٤
الأنصار ٨	ابراهيم بن عبد الله ٢٧
أهل العدل ١٤	اتعاظ الحنفا ٥٦
بادية الشام ٢١	الاثنا عشرية ١٦
برتو باشا ٥٦	ابن الأثير ٣٤
برنارد لويس ٣٣ - ٣٤	الأحساء ٢٢ - ٤١ - ٤٢ - ٥٦
البصرة ١١ - ٤١	أحمد بن ابراهيم النيسابوري ٣٨
بغية الطلب في تاريخ حلب ٢٩ -	أحمد بن عبد الوهاب النويري ٥٣
٤٧ - ٤٨	أحمد بن علي = المقرزي
أبو بكر الصديق ٧ - ٨ - ٩	أخبار الدول المنقطعة ٤٥
بلاد الروم ٢٤	أدريس القرشي ٢٠
بلحارث ٢٨	أدلب ٢٠
تاريخ أخبار القرامطة ٥١	أسامة بن زيد ٧
تاهرت ٢٧	استانبول ٣٩
ثابت بن سنان ٣٢ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ - ٦٣	أسد ٢٨
الجابية ١١	الأسرة الرسية ٢٧
الجبرية ١٤	اسماعيل بن الصادق ١٥ - ٢٩
جبل الأربمين ٢٠	الامامعليه ٦ - ٧ - ١٥ - ١٦ - ١٨
الجزيرة ٢٨	١٩ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٥ - ٢٨
جعفر الصادق ٢ - ١٥ - ١٦ - ٢٤ - ٢٥	الإمامية = الاثنا عشرية

- الزبير بن العوام ١١
 السبعية = الاسماعيليه
 سعد القمي ٢٣
 سفر نامه ٤٠
 سقيفة بني ساعده ٨
 السليمه ٢٠ - ٤١
 سواد العراق ٢٢ - ٢٤
 سوريه ٢٩
 بنو سويف ٥٣
 سيرة الهادي إلى الحق ٣٦
 الشام ٦ - ١١ - ١٢ - ٢٨
 شمال أفريقيه ٢٣
 شهيد علي باشا ٣٩
 صاحب الخال القرمطي ٤٩
 الصاحب كمال الدين بن العديم = عمر
 ابن أحمد
 ابن الصائغ ٥٤
 صفين ١٢
 صلاح المنجد ٥٢
 طلحه بن عبيد الله ١١
 طيء ٢٨
 عائشه أم المؤمنين ١١
 عائشة عبد الرحمن ٥٠
 العباس بن عبد المطلب ٨ - ١٧
 عبد الجبار الهمداني ٣٩ - ٤٠
 جعفر بن فلاح ٥٦
 أبو جعفر المنصور ١٧
 جمال الدين الشيال ٥٦ - ٥٧
 جوهر الصقلبي ٥٦
 الحجاز ١٠ - ١١ - ٢٠ - ٤١
 أبو الحسن الأشعري ٢٣
 الحسن الأعصم ٥٦
 أبو الحسن الجنابي ٦٤
 الحسن بن علي ١٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥
 الحسن التوبخني ٢٣
 الحسين بن بهرام ٦٤
 الحسين ١٣ - ١٥ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥
 الحشيشة ٢٩
 حلب ٤٧
 حمد الجاسر ٥٨
 حمدان بن الأشعث ٢٩
 ابن حوشب ٢٨
 حيدر آباد ٤٣
 خراسان ٢٠ - ٤١ - ٤٢
 الخطيب البغدادي ٤٩
 خفاجه ٢٨
 دمشق ١١ - ٢٩ - ٥٤
 الديلم ٢٠
 الرازي العباسي ٣٤

غلي بن الفضل ٢٨ - ٣٦
 علي بن محمد بن عبيد الله ٣٧
 عمر بن أحمد = ابن العديم
 عمر بن الخطاب ٧ - ٩
 عيسى عليه السلام ٢٤
 غدير خم ٢٣ - ٢٦
 غرس النعمه = محمد بن هلال بن
 الحسن ٣٦
 غوطا ٥٦
 فزارة ٢٨
 القاهره ٣٣ - ٣٨ - ٤١ - ٤٤
 آل القداح ٢٠ - ٢١
 القدموس ٣٩
 القرامطه ٥ - ٦ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣
 ٢٤ - ٢٥ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٣٦
 ٣٧ - ٣٨ - ٤٠ - ٤١
 بنو قرمطى ٢٩
 قشير ٢٨
 القنطى ٣٥
 كلاب ٢٨
 كلب ٢٨
 الكوفة - ١٠ - ١١
 مالك بن أنس ١٧
 محمد بن اسحق ١٧
 محمد بن اسماعيل ١٥ - ٢٠ - ٢٣ -
 ٢٤ - ٢٥

عبيد الرحمن الداخلى ٢٧
 عبيد الرحمن بن رستم ٢٧
 عبيد الرحمن بن علي الجوزي ٤٣ - ٤٤
 عبيد الكريم عثمان ٣٩ - ٤٠
 عبد الله بن الحسين القطريلي ٥٠
 عبد الله بن عباس ١٧
 أبو عبد الله الداعي ٢٣
 أبو عبيده بن الجراح ٧
 عثمان بن عفان ٩ - ١٠
 ابن العديم ٢٩ - ٤٦ - ٥٢
 العراق ٦ - ١٣ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢
 ٤١ - ٤٨ - ٤٦
 ابن عساكر ٥٢
 المسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من
 الملوك ٥٧ - ٥٨
 عقيل ٢٨
 أبو العلاء المعري ٥٢
 هلي بن الحسن الخزرجي ٥٧ - ٥٨
 علي بن الحسن بن هبة الله = ابن عساكر
 علي بن الحسين ٢٤ - ٢٥
 علي بن أبي طالب ٧ - ٨ - ٩ - ١١
 ١٢ - ١٣ - ١٤ - ١٧ - ٢٣ -
 ٢٤ - ٢٦
 علي بن ظافر الأزدي ٤٥
 علي بن عيسى الوزير ٥١

- محمد بن جرير الطبري ٣٤ - ٣٥
 محمد بن الحسن العسكري ١٦
 محمد بن داود الجراح ٥١
 محمد صباغ ٤٤
 محمد بن عبيد الله ٣٧
 محمد بن علي ٢٣ - ٢٤ - ٢٥
 محمد بن مالك الحمادي ٤٢
 محمد المكتوم = محمد بن اسماعيل
 محمد بن مزيد ابن أبي الأزهر ٥٠
 محمد مصطفى زياده ٥٦
 محمد النفس الزكية ٢٧
 محمد بن هلال بن الحسن ٣٦
 محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي ٥١
 محمد بن يوسف الأنباري ٤٩
 المختار بن أبي عبيد ١٣
 مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية ٥٦
 مسكويه ٣٤
 مصر ٢٥ - ٤١ - ٤٦
 مصياف ٢٠
 معاوية بن أبي سفيان ١١ - ٢١
 المعز لدين الله الفاطمي ٣٨
 المغرب الأقصى ٢٧
 المقرئ ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٧
 مكة ١٠ - ٥٤
 المنقظم في تاريخ الملوك والأمم ٤٣
 منصور اليمن ٣٦
 ابن المذهب = أبو غالب همام بن الفضل
 موسى عليه السلام ٢٤
 موسى الكاظم ١٦
 ناصر خسرو ٤٠ - ٤٢
 النبي ٦ - ٧ - ٨ - ١٧ - ٢٣ - ٢٤
 ٢٦ - ٣٩
 نجران ٢٨ - ٣٦
 النعمان بن حيون ٧ - ٢٥
 نير ٢٨
 نهاية الأرب في علم الأدب ٥٣
 فوج عليه السلام ٢٤
 الهادي إلى الحق = يحيى بن الحسين
 بنو هاشم ٨
 هلال بن الحسن ٣٤ - ٣٥
 همام بن الفضل بن جعفر ٥٢
 هوجر بونز ٥٦
 يام ٢٨
 يحيى بن الحسين ٢٨ - ٣٦
 اليمن ٦ - ٢٢ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٧ - ٢٨

الاعلام

(في متن الكتاب)

ابراهيم عليه السلام ٩ - ١٥٨ - ٢٢٩

ابراهيم بن ابراهيم ١٠٦

ابراهيم بن زياد ٢١٩ - ٢٤٣ - ٤٣٠

ابراهيم بن أبي سعيد ٣٤٠

ابراهيم الصائغ ١٣ - ١٥٠

ابراهيم بن عبد الحميد ٢٤٥ - ٣٤٦ - ٢٤٧ - ٤٣٠ - ٤٣١

ابراهيم بن عبد الله الأكبر ١١٦

ابراهيم بن علي ١٠١

ابراهيم بن غسان = أبو جبلة ١٧٤

ابراهيم بن محمد ٩٠ - ٩٣ - ٩٩

ابراهيم بن محمد الحرمل ١٠٦

ابراهيم بن محمد الداعي ١٢٤

ابراهيم بن ورقاء ١٥٥

الأبلة ١٥

الأحداث ٦٤

الأحساء ٣٥ - ٦١ - ٦٣ - ٧٣ - ٨٤ - ١٤٥ - ١٤٦ - ١٥٧ - ١٦١ - ١٦٩

١٨٧ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢١٥

٢٧١ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٥٧ - ٣٦٤ - ٣٦٦ - ٣٨٩ - ٤٠٠ - ٤٠١

٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤٠٥

الأحص ٢٧٥

- أحمد بن بدر ٣٧
 أحمد بن حمدان الرازي ١٦٥
 أحمد بن أبي سعيد الجنابي ٤٠٢ - ٣٤٠
 أحمد بن طولون ١١٨
 أحمد بن عبد الله الأكبر ١١٦
 أحمد بن عبد الله بن محمد = صاحب الحال
 أحمد بن عبد الله بن محمد القرمطي ٢٠ - ١٩
 أحمد بن عبد الله بن ميمون ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣١٣ -
 أحمد بن قاسم ٣٥٣
 أحمد بن كينغلغ ٣٥١ - ٥١ - ٢٦
 أحمد بن محمد بن أحمد ٣١٣
 أحمد بن محمد بن تمام ٢٩١
 أحمد بن محمد بن الحسين ٢٨٨
 أحمد بن محمد بن الحنفية ٩ - ١٠ - ٣٢٧
 أحمد بن محمد الداعي ١٢٤
 أحمد بن محمد الدمشقي ٢٩٥
 أحمد بن محمد بن الرويه ٩٤
 أحمد بن محمد الطائي ٩ - ١٧
 أحمد بن محمد بن علي ٩٤
 أحمد بن محمد بن كشمرد ٢٣ - ٢٤ - ٣٧ - ٢٨٣ - ٢٩٢ - ٢٩٣ -
 ٢٩٥ - ٣٤٧
 أحمد بن محمد الهاشمي ١٢٥
 أحمد بن محمد الوائلي ٢٨٦
 أبو أحمد بن أبي مسلم ٢٩٤
 أحمد بن أبي الملاحف ٣٩٨

أحمد بن الموصلي ١١٣

أحمد بن نصير ٥٢

أحمد بن بن النعمان ٢٨٢

أحمد بن الهادي ١٠٣ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١٣٨ - ٢٤٣

أحمد بن يوسف الحداقي ٩٣ - ٩٥

الأخروج ٢٤٨

آدم عليه السلام ٩ - ١٥٨

أذربيجان ١٥٧

أفرعات ٢٧٨ - ٢٨٧ - ٣٥١ - ٣٨٨ - ٤٠٤

أذنه ١٨٥

الأردن ٣٥١

أرسطو ١٨٤

أرسلان الباسيري ٨١

الأرك ١٢٩ - ٢٧٥

الآزرق ٧٢

إسحق بن إبراهيم بن محمد ١٥٥ - ٤٢٣

إسحق البوراني ٣٢٩ - ٣٩٥

إسحق بن عمران ٢٨ - ٢٩ - ٣٥٣

إسحق بن كنداج ٣٥٤

إسحاق المجري ٣٨٨

الأسد القرمطي ٤٣١

بنو أسد ١٦ - ٢٧ - ٣١ - ٢٨٩ - ٣٠٥

أسعد بن أبي يعفر ٩٠ - ٩١ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ -

١٠١ - ١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١١٠ - ٢٣١ - ٤٢٣

٤٢٤ - ٤٢٥ - ٤٢٧ - ٤٢٨

- أسفار بن شيرويه ٦٣
 اسماعيل عليه السلام ٢٢٩
 اسماعيل بن جعفر الصادق ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٥٨ - ١٧٢ - ٢١٢ -
 ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٣٠٩
 أبو اسماعيل الشاوري ٢٢٢ - ٢٢٤
 اسماعيل بن علي بن اسماعيل ٢٨٨
 اسماعيل المنصور ٢٨٤ - ٢١٣ - ٣٦٦
 اسماعيل بن النعمان ٢٥ - ٢٧٩ - ٢٨٢
 الاسماعيليه ٢٥٦
 أبو الأسود الداعي ١٦٣ - ١٨٤
 اسيوط ٤٠٤
 الأصابع ٢٢٦
 أصبهان ٥٥ - ٣٠٦
 بنو الأصبح ١٧ - ٢٦ - ٢٩٥ - ٣٥١
 الأصفر المنتفلي ١٤٦ - ١٩١ - ٣٨٩
 بنو الأصفر ٣٧٨
 بنو الأضبط من كلاب ٣٣٥
 أبو الأغر السلمي ٢٢ - ١٢٣ - ١٢٤ - ٢٧٦ - ٢٩١ - ٢٩٥ - ٢٩٧ -
 ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٩٩
 أفاميه ٢٩١
 إفريقيه ٥٣ - ٦١ - ١٧٨ - ١٨٢ - ١٨٣ - ٢٧١
 الأفشين ٢٦٧
 الأفشين الخادم ٢٩
 أفلاطن ١٨٤
 أقيان ٢٢١

الأكراد ٢٦٦

البتكين التركي ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ٧٠ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ - ٤٠٥

ألمان ٩٧

بنو أمية ٨٨ - ٢٦١

الأنبار ٤٦ - ٤٧ - ٣٥٨ - ٤٠١

بنو الأنبوع ٢٤١

أنطاكية ٣١٥

الأهواز ١٥٠ - ١٧٧ - ٣٠٤ - ٣٠٨

باب خراسان ٢٨٦

باب الأنبار ٢٨٥

باب الشامية ٢٨٤

باب المحول ٢٠

بابك الخرمي ١٦٧ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٧ - ٣٠٧

البابكية ٢٥٦ - ٢٦٠

بادية الشام ٦٢

البار ٢٩١

باري ٩٩

باسير ٣٢٥

الباطنية ٢٥٦

ابن بانو ٢٢

بأهل ٣٠٨

البنية ٢٨٧ - ٤٠٢

بحكم ١٦٦

البحرين ١٢ - ١٣ - ١٤ - ٢٢ - ٣٥ - ٨١ - ٨٣ - ١٠٩ - ١٤٩ - ١٥٠

١٥١ - ١٥٢ - ١٥٥ - ١٥٨ - ١٦٠ - ١٦٢ - ١٦٥ - ١٨١ - ١٨٢

١٩٨ - ٢١٥ - ٣٣٥ - ٣٣٧ - ٣٣٩ .

بختيار بن معز الدولة ٦٦ - ٧٣ - ١٨٨

بدر غلام الطائي ١٦

بدر مولى ابن طولون ٢٢ - ١٢٠ - ٢٧٩ - ٢٩٦ - ٣٤٥ - ٣٩٩

بدر خادم المعتضد ٢٨٢

برزويه ٢٩١

البرعي بن خيار ١٠٣

أبو البركات بن محمد ٢٩٣

ابن بركة الحاضن ١١٨

ابن بسطام ٨٨

بنو بسطام ١٥٢ - ١٧٩ - ١٨٠

بشر الخادم ٢٩

البشري (بستان) ٢٨٤

بشير غلام طنج ١٨

البصرة ١٢ - ١٣ - ١٥ - ٣٦ - ٤٤ - ١٣٦ - ١٥٣ - ١٩٥ - ٢٧٩ -

٣٠٨ - ٣٣٧ - ٣٥٦ - ٣٨٦ - ٣٨٩ - ٣٩٣ - ٤٠٠ - ٤٠١

بصري ٢٨٧ - ٣٥١

أبن البصري = المهدي الفاطمي ١٢٥

بطليموس ١٨٤

بعلبك ٢ - ٢٨٠ - ٢٩١

بغداد ١٥ - ١٨ - ٢٤ - ٣٦ - ٣٧ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٨ - ٥١ - ٥٢

١١٥ - ١٢٣ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٥١ - ١٥٣ - ١٦٩ - ١٧٤ - ١٩٧

٢٨٢ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٩ - ٢٩١ - ٢٩٣ - ٢٩٦ - ٣١٣ - ٣٣٨

٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٥٢ - ٣٥٣ - ٣٥٥ - ٣٥٧ - ٣٦٠ - ٣٦٣ - ٣٦٥ -

٤٠٠ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٢٦ - ٤٢٨ -

بنو أبي البغل ١٧٩ - ١٨٠ -

أبو بكر الباقلاني ٣٠٤ -

أبو بكر بن الزيات ١٧٠ -

أبو بكر الصديق ١٨ - ٢٦٢ -

أبو بكر بن ماهويه ٣٨٨ -

أبو بكر النابلسي ٦٣ - ٧١ - ١٩٠ -

بلبيس ٣٢١ - ٣٨٣ - ٤٠٤ -

بنو البلوي ١١٩ -

بليق الحاجب ٣٩ - ٤٧ -

بندار ١٥٨ -

بني بن نفيس ٥١ -

بهرام جور ٢٦٧ -

بهاء الدولة البويهي ٣٠٥ -

أبو البهلول عوام بن محمد ٨١ - ٨٢ - ٨٣ -

البورنييه ٣٥٦ -

البوراني الداعيه ٣٢٩ -

بنو بويه ٣٠٥ -

البياض ٢٣٢ -

بيت خولان ٩٢ -

بيت ذخار ٩١ - ٩٩ - ١٠٠ -

بيت ريب ٢٢٤ - ٢٣٨ - ٢٤٦ - ٤١٧ -

بيت لها ٢٧٨ -

بيت المقدس ١٠ - ٢٩٦ -

تدمر ١٢٥ - ١٢٩ - ٣٠

الترك ٣٠٧ - ٣٧٨

تستر ٣٢٩

التعكر (حصن ٢٢٨ - ٢٤١ - ٤٢٠)

التعليمية = الاسماعيلية

أبو قنبل ابن حمدان ٥٨ - ٢٧١ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٢٠٢

تمام بن معارك ١٦٣

تقيس ٣١٦ - ٢٦٦

تهامه ٩٢ - ٢٣٢ - ٢٤٠ - ٤٢٢

تيس ٢٢٤

بنو تيم ٢٦١ - ٣٢٩ - ٣٩٥

ثات ٩٤ - ١٠٥

ثابت بن سنان ٧٠ - ٢٩٩ - ٣٠٠

الثريا (قصر) ٢٨٥

بنو ثعل ٣٢٩ - ٣٩٥

الثعلبية ٣٢

ثلا ٨٩

ثل صاحب البحر ٤٤ - ١٨١

جابر المنوفي ١٧٢ - ١٧٤

جباً ٤٢٠

حب عميرة ٣٨٤

جبريل ٢٦٤

جبال حضور ٢٣٢

ابن جبلة الداعي ١٧٢ ١٧٤

جبل التومان ٢٤١

- جبل المجمعة ٢٣٨
 جبل السباق ١١٤ - ١٧٤
 جبل ذي عسب ٢٤٥
 جبل مسور ٨٩
 جبل نغم ٩٥
 جراح بن بشر ٩٥ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٢ - ١٠٤ - ١٠٥
 ابن جراح ٢٢٥ - ٤٢٣
 الجريب ١٠٨
 الجزيرة ٥٠ - ١١٣ - ٤٠١
 جزيرة أوالي = البحرين
 جعفر بن ابراهيم المناخي ٤٠ - ٨٩ - ٢٢٠ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩
 ٢٣٠ - ٢٣٣ - ٤٢٠
 جعفر الحاجب ١١٨ - ١٢٠ - ١٣١ - ١٣٢
 جعفر بن أبي سعيد ٤٠٥
 جعفر الصادق ٢٥٦
 جعفر بن فلاح ٥٧ - ٥٩ - ٦١ - ٧١ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٥ - ١٣٦ - ١٧٥
 ١٨٥ - ٢٧١ - ٣١٥ - ٣٦٤ - ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٤٠٣ - ٤٠٣
 جعفر بن الكرندي ٢٣٣
 جعفر بن محمد المناخي ١٨٤ - ٤٢٠
 أبو جعفر مسلم ٣٨٥
 أبو جعفر بن المسلمة ٢٩٣
 أبو جعفر المنصور ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧
 جعفر بن منصور اليمن ٢٤٥
 جعفر الهجري ٣٨٨
 جعفر بن ورقاء ٤٤

جلندي الرازي ٣٢٩ - ٣٩٥

المجمعه ٢٣٨

جنابه ١٥٠ - ٣٣٤ - ٤٠٠

بنو جنب ٢٥٠

الجند ١٤٥ - ٢٢٠ - ٣٠٩ - ٤١٨

جني الصفواني ٤٤

جهير بن محمد ٢٩٢

الجوف ٢٣١

الجواله ٢٢٨ - ٤٢١

جوهر الصقلي ٥٩ - ٦٠ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٠ - ٧١ - ٧٦ - ٨٧ - ٧٨ -

١٨٦ - ٢٧١ - ٣١٥ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣٦٣ - ٣٦٦ - ٤٠٣ - ٤٠٥

جباد بن الحثعمي ١١٣ - ١١٤

جيشان ١٠٥ - ٣٠٩ - ٣١٠

جيش بن الصمصامه ٦٥

الجيل ٣٠٧

أبو حاتم الرازي ١٧١

أبو حاتم الظطحي ٣٥٦

الحارث بن حميد الخيشمي ٨٧

بنو الحارث ٨٧ - ٨٩

حاشد ٨٨

الحاكم الفاطمي ٢١٣ - ٢٤٧ - ٤٣١

الحاله ٢٧

أبو حامد الأسفرائيني ٣٠٥

حامد بن العباس ١١٨

بنو حميش ١٠٤

الحجاز ٢٧٨

الحجازي الداعي ٣٦٢

حجة ٢٢١

الحجر الأسود ٥٣ - ١٩٧ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٤٠١

الحداد القرمطي ٣٥

حدد ٤٣١

حراز ٩٧ - ٩٨ - ٢٣٢ - ٢٤٨ - ٤٢٣ - ٤٣١

الحرف ٢٣٣

حريث بن مسعود ٥٢

حرير ٩٥

بنو الحريش ١٣

حسان بن الجراح ٦٢ - ١٩٠ - ٣٨٧ - ٤٠٤

الحسن بن أحمد البغدادي ٨٨

الحسين بن أحمد بن عبد الله ٦٤ - ١٤٨ - ١٤٩

الحسن الأعصم ٥٧ - ٥٩ - ٦٠ - ٦١ - ٦٢ - ٥٨ - ٧١ - ٧٣ - ٧٧ -

٧٨ - ٨٠ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠ - ١٩١ - ٢٧١ - ٣١٥ - ٣١٦

٣١٧ - ٣١٨ - ٣٢١ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٨٣ - ٣٨٥ - ٣٨٧

٣٨٨ - ٣٩٣ - ٤٨٢ - ٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤٠٦ - ٤٠٧ - ٤٠٨

الحسن بن أيمن ٣٢٩

الحسن البصري ١٧٥

الحسن بن بهرام = أبو سعيد الجنابي

الحسن بن الترمذي ١١٨

أبو الحسن الحلبي ١٧٤

الحسن بن حوشب ١٠٠ - ١٠٢ - ١٤٥ - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٦١

٢١٣ - ٢١٥ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٣١ -

٢٣٢-٢٣٣-٢٣٤-٢٣٧-٢٣٨-٢٤٣-٢٤٦-٣٠٩-٣١١-

٣١٢-٣٤٠-٤١٥-٤١٧-٤٢٢-٤٢٥-٤٢٦-٤٣٩

الحسن بن زكرويه = صاحب الخال

الحسن بن سنبر ١٥٩

حسن بن طاهر ٢٨٦

الحسن بن عبد الله ٥٧-١٨٥-١٨٦-٢٧١-٣١٥-٣٦٣-٣٦٤

الحسن بن عمار ٣١٧-٣١٨

الحسن بن الفرات ٤٣

أبو الحسن بن الفرات ٣٧-٣٨-٣٩-٤١-٤٢

الحسن بن كياله ٩١-٩٢-٢٩٥-٩٦-٩٧-٩٨-٩٩-١٠٠-

٢٢٥-٢٢٣-٤٢٦

الحسن بن محمد الميمذني ١٧٢-١٧٤

حسن بن معاذ ١٢٣

حسن بن أبي الملاحف ٣٩٨

الحسن بن منصور ٢٣١-٢٤٣-٢٤٥-٤٢٩

الحسن بن مهران = المقنع

الحسن بن هارون ٤٩

الحسني (قصر) ٢٨٤

الحسنية ٢٩٢

أبو الحسين الأبنوسي ٢٨٨

أبو الحسين أحمد بن غسان بن الكيت ١٧٤

الحسين بن أحمد بن أبي الملاحف ٣٩٨

الحسين الأهوازي ١٤٨-٣٠٨-٣١١-٣٢٥-٣٢٦-٣٩٣-٣٩٥

حسين بن حسن ٨٨

الحسين بن حمدان ٢٢-٢٤-٢٦-٢٧-٢٨-٣٤-٢٨٧-٣٥١

- أبو الحسين الداعي ١١٧ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢٢ - ١٢٤ - ١٢٧
 الحسين بن زكرويه ٢٨ - ٢٧٥
 الحسين بن سلامة ٤٢٨ - ٤٢٩
 الحسين بن منبر ٣٣٤
 الحسين بن عبد الله ١١٦
 الحسين بن عثمان الحرمي ٧٤
 الحسين بن علي بن أبي طالب ٢١٣ - ٢١٧ - ٣٠٣ - ٣١٠ - ٣١١ --
 ٤٠٠ - ٤١٣ - ٤١٤
 الحسين بن عمار ١٦٤ - ١٨٥
 أبو الحسين القدوري ٣٠٥
 الحسين بن محمد بن أحمد ٣١٣
 أبو الحسين محمد بن علي = أخو محسن
 الحبيب ٢٣٣ - ٤٢٣
 حضور ٢٣٨
 حفر أبي موسى ٣٣
 أبو حفص الشريك ٥٥
 حلب ٢٢ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٩٢ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٣٤٦
 حلوان ٤٦
 الحلواني الداعي ٣١٢ - ٣١٣
 حماد ٢٠ - ٢٣ - ١١٥ - ١١٧ - ١١٩ - ١٢٢ - ١٢٣ - ٢٧٥ - ٢٨٠ -
 ٢٨١ - ٣٤٦
 ابن حماد الداعي ١٧١
 أبو نصر حمد بن محمد ٢٧٨
 حمدان بن الأشعث = قرمط

حمدان بن سنبر ٣٣٤

حمص ١٩ - ٢٠ - ١١٤ - ١١٨ - ١٢٢ - ١٢٣ - ٢٧٥ - ٢٨٤ - ٢٨٥

٢٩١ - ٢٩٤ - ٣٤٦ - ٣٥٠ - ٣٩٤

حمير ٢٤٨ - ٤٣١

حنالك ٢٩١

حنزابه ٤٠

أبو حنيفه النعمان ١٧٥ - ١٩١

بنو حوال ٢٢٢ - ٢٢٥ - ٤١٧ - ٤١٧ - ٤٢٨

حوران ٦٤ - ٤٠٢ ٢٧٨

الحوف ٤٠٤

ابن حوي السكسكي ٢٧٨

الحيرة ٣٠٩

الحيفة ٢٢٢

أبو خبزه ٢٣ - ٩٥ - ٢٨٢ - ٢٩٢ - ٣٤٧

خراسان ٣٥ - ٤٨ - ١١٣ - ١٥٧ - ١٨٠ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٣٥٤ -

٣٦٣ - ٤٠١

الخرمية ٢٥٦ - ٢٦٠

الخزر ٣٧٨

أبو خزيمه الداعي ١٧٤

أبو الخطاب محمد بن زينب ٣٠٥ - ٣٠٦

خفان ٣٤

خلف الحلاج الداعي ٣٦٣

الخليجي ٢٦

خليفه بن المبارك = أبو الأغر السلمي

خميم ٣٨٤

خناصره ٢٧٥

بنو خنفر بن سبأ ٤١٨ - ٤١٩

خوارزم ١٧١

خوزستان ٦ - ٢٥٧

خولان ٩٧

ابن خيران ٣٠٩

داريا ٣٩٩

الداليه ٢٣ - ٥٠ - ٢٨٦ - ٢٨٣ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٩٢ - ٢٩٥ -

٢٧٦ - ٣٤٧

دجله ٣٩

الدعام بن ابراهيم ٨١ - ٩٣ - ٩٧ - ٢٤٣ - ٤٢٤

دغل بن الجراح ٧٢

دلال (بلدة) ٢٢٨ - ٤٢٠

دمشق ١٦ - ١٨ - ١٩ - ٥٧ - ٥٨ - ٥٩ - ٦٣ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٢ - ٧٥ -

٧٦ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٤ - ١٧٤ - ٢٧١ - ٢٧٨ - ٢٨٠ - ٢٨٧ - ٢٩٠ -

٢٩٦ - ٣١٥ - ٣٤٥ - ٣٥١ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٤٠٢ - ٤٠٥ -

الدمعانه ٢٧

دميانة غلام يازمار ٢٧٥

دندان ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣٠٨

الدور ٣٢٥

دير عصفورين ١١٤ - ١١٥

ابن أبي الديس ١٧٤

الديلم ١٨٥ - ٣٦٣

ذبحان ٤٢٠

ذكية الأصفهاني ١٤٥ - ١٥٨ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦٥ - ١٦٦

ذمار ٩٠-٩٨-٩٩-١٠٠-١٠١-١٠٧-٤٢١-٤٢٤

ذهل ٣٢٩-٣٩٥

ابن ذي الطوق ٩٤-٩٥-١٠١-١٠٤

ذبي الطوق الياضي ٤٢٤

ذبي قار ٢٨٩

الذئب بن القائم ٢٧-٣٥٢

رأس العين ٤٠١

الراضي العباسي ٦٤-١٦٦-١٦٧

رامهرمز ٣٠٤

رجلاء ٨٨

الرجب ٢٥-٢٧-٥٠-٥١-٢٨٢-٢٨٣-٢٨٨-٢٩٢-٢٩٥

٣٥٩-٤٠١-٤٠٢

ابن رحيم القرمطي ٢٤٧

رداع ٩٤-١٠٥-٤٢٤

الردية ٢٩

رزام المدحجي ١٠٥

ابن رزام ١٦٥

الرس ٣٤١

الرصافه ١٧-١٥٣-٢٩٦-٣٤٤

الرضي (الشريف) ٣٠٥

الرضي (الامام) ١٣٧

بنو رفاعه ٣٢٩-٣٩٥

رقادة ١٤٥

الرقه ٢٠-٢٤-٣٨-٥٠-٥١-١٥٥-٢٧٦-٢٨١-٢٨٤-٢٨٨

٢٩٢-٢٩٣-٢٩٥-٣٤٥-٣٤٧-٣٤٨-٣٩٩

الرملة ٦٣ - ٦٨ - ٧٢ - ٧٧ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٤ - ١٤١ - ١٧٤ -

٢٧١ - ٣١٥ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٤٠٣ - ٤٠٥ - ٤٠٧ -

رھط النحاس ٢٨٢

الرواهد ٢٢٨

الروق ٢٩١

ابن الروية المذحجي ١٠١ - ٤٢٤

ريان الخارم ٦٦ - ٦٧ - ٣٨٣ - ٤٠٤

الري ٣٦٣

الزابوقة ٣٥

الزاره ١٥٠

أبو زاكبي تمام بن معارك ١٧٩

زاهر بن طاهر الشحامي ٢٩٤

زباله ٣١

زبيد ٩ - ٩٤ - ٩٦ - ٩٩ - ١٠١ - ١٠٥ - ١٠٦ - ٢٣٢ - ٢٣٣ -

٤٢٠ - ٤٢٣

بنو الزجاج ٨١

زرادشت ٢٥٥

زكريا بن محمد بن أحمد = أبو العباس الكوفي

زكريا بن يحيى بن نيهان ١٥٠

زكرويه بن مهرويه ٨ - ١٦ - ٢٥ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ -

٢١٦ - ٢٧٧ - ٢٨٧ - ٢٨٩ - ٣٢٩ - ٣٤٣ - ٣٥٠ - ٣٥٢ - ٣٥٣ -

٣٥٤ - ٣٥٦ - ٣٩٨ - ٤٠٠

زمزم ٥٣

الزواخي ٤٣١

زويله ٣٧٨

بنو زياد ٢٥ - ١١٩ - ١٢١ - ٢٣٣

الزيتونة ٢٧٥

زين العابدين ٣٦١

زينب بنت أبي سعيد ١٥٩

ساباط أبي نوح ٣٠٨

ساورة ٤٥

سبا صبيب ٢٢٧

السبعية ٢٥٦ - ٢٦١

سبلء المفلحي ٣٦

سجلماسه ١٣٢ - ١٤٠ - ١٦١ - ١٦١ - ١٧٧ - ١٧٨

سجيفة القرمطي ٢٨٢

الصخرة ٢٧٥

السراج ٤٣٠

السرو ١١٠

سرو يافع ٢٢٦

سعادة بن حيان ٣١٥ - ٣٦٥ - ٣٧٨ - ٤٠٣

سعدون بن دعلج ١١٩

سعيد الجنابي ٣٥ - ٤٠٢

أبو سعيد الجنابي ١٢ - ١٣ - ١٤ - ١٥ - ١٦ - ٢٣ - ٣٥ - ٥٥ -

٦٤ - ٧٤ - ٨٤ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٩ -

١٦٨ - ١٨٠ - ١٨٨ - ١٩٥ - ١٩٧ - ٢١٣ - ٢١٥ - ٢٣٤ - ٣٣٤

٣٣٥ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٤٠ - ٣٤١

سعيد بن حمدان ٤٨

سعيد الخير ١١٦

أبو سعيد الشعرائي ٣٦٣

سعيد بن موسى ٨٨

سفيان الثوري ١٧٥

أبو سفيان الداعي ٣١٢ - ٣١٣

السقايفه ٢٩٥

أبو سلمة الداعي ١١٣

سلميه ٢٠ - ١١٥ - ١١٦ - ١١٨ - ١٢٠ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ -

١٢٩ - ١٣١ - ١٤١ - ١٧٧ - ٢١٢ - ٢١٥ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٣١١

٣١٣ - ٣١٤ - ٣٤٢ - ٣٤٦ - ٣٩٤ - ٢٩٨ - ٣٩٩

سلمه ١١٨

سليمان بن عبد الله الزواحي ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٤٣١

السماعة ١٧ - ٣٥١

سنبر بن الحسن ٣٦١ - ٣٦٢ - ٤٠٢

ابن سنبر ٥٥

بنو سنبر ٣٨٦ - ٤٠٠

سنجار ٥١ - ٤٠١

بنو سنجان ٢٥٠

سهنه ٣٤٠

أهل السواد ٢٦٦

سواد الكوفه ٢٧٥ - ٢٧٧ - ٣٠٩ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٤

سوف جمار ٣١٣

السيد الحميري ٣٠٩

السيل ١٢٦

الشافعي ٣١٧

الشام ٣٤ - ٣٠ - ٥٧ - ٦٠ - ٦٧ - ٧١ - ٧٣ - ١٧١ - ١٧٧ - ١٨٩

١٩١ - ٢١٢ - ٢٥٩ - ٢٧١ - ٢٧٥ - ٢٧٩ - ٢٩٠ - ٢٩٦ - ٣٠٣

٣١٥ - ٣٤٤ - ٣٤٦ - ٣٥١ - ٣٦٤ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٤٠٠ - ٤٠١

٤٠٢ - ٤٠٤

بنو شاور ٤١٨

شيام ٩١ - ٩٥ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ - ٢٢٥ - ٢٢٩ - ٢٣١ - ٢٣٢ -

٢٣٧ - ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٤١٨ - ٤٢٢ - ٤٣١ .

شيام الأهجر ٢٢٥

شيام حمير ٢٢٤

شبر ٢٢٩

شبل الديلمي ٢٩٦ - ٣٤٤ - ٣٩٩

شبل غلام المعتضد ١٧

شبير = ٢٢٩

شحر عمان ١٥٧

شديد بن ربيعي ٢٨٢

الشرأة ١٦٤

الشرف ٨٩ - ١٠٤ - ١٠٨ - ٤١٩

شرف الدولة البويهي ٣٨٨

شرف يافع ٤١٦

شريب (حصن) ١٠٠ - ١٠١

شفيع الولؤي ٣٩ - ٣٦١

شكع ١١٠

أبو الشلعلع ١٧٧ - ٢١٢

شمول ١٨٦

بنو شيمان ٣٢٩

الشيخ القرمطي = صاحب الناقبة

شيزر ١١٥

صاحب الجمل ١٨ - ١٩ - ٦٤ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٤ - ٢٨٨ - ٢٩٤

٢٩٥ - ٢٩٦ - ٣٣٤ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٩٩ - ٤٠٧

صاحب الخال (الشامة) ٢٠ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٧٧

٢٨٠ - ٢٨٢ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦

٢٩٧ - ٢٩٨ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٣٩٩ - ٤٠٧

صاحب الزنج ١١١ - ١٦٧ - ٣٣٣

صالح بن الفضل ٢٦ - ٣٥١

صالح بن محمد الداعي ١٢٤

صعدة ٨٨ - ٩٥ - ٩٨ - ٣٤١ - ٤٢٣ - ٤٢٤

الصعيد ٣٨٤ - ٣٨٥

الصفوي ذو النور ٥٥ - ٥٦

صقلية ١٨٣

صمصام الدولة بن عضد الدولة ٣٨٨ - ٣٨٩

صناع ١٠٥

صنعاء ٤٠ - ٩٠ - ٩١ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠

١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٧ - ٢٢٣ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٤١٨ - ٤٢١ - ٤٢٢

٤٢٣ - ٤٢٤ - ٤٢٥ - ٤٢٦

صور ١٧٤

الصوان ٢٩ - ٢٧٥ - ٢٧٧ - ٢٨٨

الصين ١٥٧

بنو ضبة ١٤ - ٣٣٩

بنو ضبيمه ٣٢٩ - ٣٩٥

الضلع ٤١٨

نهر الطاحونة ١٣١

أبو طالب التنوخي ٥٩ - ٣٦٥

٤٦٢

أبو طالب بن عيسى بن موسى ١٦٥

الطالقان ٣٤٢

أبو طاهر الجنابي ٣٦-٣٧-٤٣-٤٤-٤٥-٤٦-٤٧-٤٨-٤٩

٥٠-٥١-٥٢-٥٣-٥٤-٥٥-٥٦-١٥٣-١٥٤-١٥٦

١٥٨-١٥٩-١٦٦-١٨٢-٢٣٤-٢٣٥-٣٤٠-٣٥٦-٣٥٧

٣٥٨-٣٥٩-٣٦٠-٣٦٢-٤٠٠-٤٠١

الطائف ٣٥

طباطبا ١٥٣-١٥٤

طبريه ٧٧-٣٥١-٣٦٥-٤٠٥

طرابلس ٦٦-١١٩-١٣١-١٨٣

طرسوس ١٨١-١٨٥

طريف السبكري ٤٤

بنو طريف ٩٦

طنج بن جف ١٦-١٧-١٨-١١٩-١٢٠-٢٧٨-٢٩٠-٣٤٤

٣٩٩-٣٤٦-٣٤٥

ابن الطفيل القرمطي ٢٤٦-٤٣١

أبو طلحة الداعي ١٦٣

طمام ٧٩-٢٣٨

طيه ٢٦-٤٠٣

طيب الحاضن ١٣١

الظلمة ١٠١

ظالم بن موهوب ٥٨-٦٣-٥٧-٣٦٤-٣٦٥-٣٦٦-٣٨٨-٤٠٢-٤٠٣

الظاهر الفاطمي ٢١٣-٤٣١

ظبوة ٩٠

الظط ٣٥٦

- بنو عابس ٣٢٩ - ٣٩٥
 ابن عاص القسري ٢٩١
 عائشة ١٨٢
 بنو عبادة بن عقيل ٢٧٧
 بنو العباس ٢٦١ - ٤٢٦
 أبو العباس الخصمي ٤٥
 العباس بن عبد المطلب ١٨
 العباس بن علي ٩٧
 العباس بن عمرو الغنوي ١٤ - ١٥ - ١٥١ - ١٦٨ - ٣٢٧
 العباس بن الفرات ٤٢
 أبو العباس الكوفي ١١٧ - ١٣١ - ١٤١ - ١٦٣ - ١٧٩
 عباس ١٠٢
 عبد الأعلى بن محمد ٩٨ - ١٠٢
 عبد الرحمن بن جحدم ٣١٧
 عبد الرحمن بن درهم ١٠٤
 عبد الصمد بن محمد ٢٩٤
 عبد العزيز بن شداد ٣٠٥ - ٣٠٨ - ٣١١
 عبد القهار بن أحمد ٩٩
 بنو عبد القيس ١٣
 عبد الله بن ادريس ٢٧٨
 عبد الله الأكبر ١١٦
 عبد الله بن الحسين القطريلي ٢٧٨ - ٢٧٩
 أبو عبد الله الخادم ٣٦٣
 أبو عبد الله الداعي ١٣١ - ١٤٠ - ١٤١ - ١٦٢ - ١٧٨ - ١٧٩ - ٢١٥
 ٣١٣ - ٣١٤

- عبد الله بن الزبير ٣١٧
عبد الله بن سعيد ٢٨٧
أبو عبد الله بن سنبر ٨٢ - ٨٣
عبد الله بن الشويخ ٣٨٥
عبد الله بن عباس الشاوري ٢٢٥ - ٢٤٣ - ٢٤٥ - ٤٢٩
عبد الله بن عبيد الله = أخو مسلم
أبو عبد الله العظيمي ٢٩٨
عبد الله بن أبي الغارات ١٠٤
عبد الله بن الفرات ٤٣
عبد الله بن قحطان ٤٢٨
عبد الله بن محمد بن اسماعيل ٣٣٣
عبد الله بن محمد بن عبيد الله الخاقاني = أبو القاسم الخاقاني
عبد الله بن المعتز ٢٩٤
عبد الله بن المعز لدين الله ٣٢١ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٤٠٤
عبد الله بن أبي الملاحف ٣١٣
عبد الله بن ميمون ١٥٨ - ١٧٧ - ١٨٨ - ٢١١ - ٢٦٨ - ٣٠٦ - ٣٠٧
٣٠٨ - ٣١٣ - ٤١٣
عبد الله بن يوسف ٣١٦
عبدان الداعي ١١٨ - ٣٢٩ - ٣٣٤ - ٣٤٠ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٦٣
٣٩٥ - ٤٤٠
عبيد الله بن عبيد الله بن طاهر ١٥
عبيد الله بن عثمان ٢٨٨
عثر ٩٦ - ٩٩ - ١٠١
عثر محرم ٢٢٢ - ٤١٦ - ٤٣٠
عج بن حاج ٩٩

بنو عجل ٣٥٦

عدن أبين ١٤٥ - ٢٢٠ - ٢٢٦ - ٣١٢ - ٤١٩

عدن لاعة ١٤٥ - ١٤٧ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٣٨ - ٣١٢ - ٤١٦

بنو عدي ٢٦١ - ٢٩٠

عدي بن محمد بن الغمر ٧١

المراق ٣٥ - ١٠٧ - ١١٣ - ١٥٧ - ١٥٩ - ١٦٥ - ١٨١ - ١٨٥ - ٣١١

٢٢٥ - ٣٦١ - ٣٩٤ - ٤١٣ - ٤٢٨

بنو العرجاء ٢٢٢ - ٤١٦ - ٤٣٠

ابن العرجي ٢٤٦

ابن أبي المريان ٨٢

العرب ٣٠٧

عز الدولة بختيار ٥٧ - ٧١

عزان ٢٢١

العزیز الفاطمي ٦٤ - ٦٧ - ٦٩ - ٧٦ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٠ - ١٧١ - ١٩١

٢١٣

ابن عساكر ٢٨٨ - ٢٩٣ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٩

عسقلان ٦٨ - ٧٨ - ١٧٤

عسكر مكرم ٣٩٣

أبو المشائر بن حمدان ٣٢

عصام سياف القرمطي ٢٨٠ - ٢٨٢

عضد الدولة ٤٠٤

المضد ٢٣٨

عطير بن الكرش ١٢٦ - ٢٨٢

عطيف ٣٢٩ - ٣٩٥

عقبة الشيطان ٣١ - ٣٢ - ٤٤

عقيل بن أبي طالب ٣٠٨ - ٣١٣ - ٤١٥

بنو عقيل ١٣ - ٣٣٥ - ٤٠٧

عكا ٦٩ - ١٧٤

عكرمه البابلي ٣٢٩ - ٣٩٥

علي بن أحمد ١٩٦

أبو علي الأنباري ٢٧٨

علي بن الحسن الأقرعي ١٠٢

أبو القاسم علي بن الحسن = ابن عساكر

أبو علي الخاقاني ٥٠

علي بن الربيع المداني ٨٧

علي بن سنبر ٣٣٤

علي بن أبي طالب ٢٠٥ - ٢١٢ - ٢٢٩ - ٢٦١

علي بن عبد الله = صاحب الجمل

علي بن عيسى الوزير ٤٠ - ٤٨ - ٥٠ - ١٥١ - ١٥٢ - ٤٢٨

علي بن فضل ٩٠ - ٩١ - ٩٢ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٠٢ -

١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١٤٧ - ٢١٣ - ٢١٥ - ٢١٦

٢١٧ - ٢٢٠ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٣٠ - ٢٣٢ - ٢٣٧ - ٢٣٨ - ٣٠٩

٣١٠ - ٤٢٢ - ٤٢٤ - ٤٢٥ - ٤٢٦ - ٤٢٧ - ٤٢٨

علي بن محمد ٨٧ - ٨٨ - ٨٩

علي بن محمد الخازن ٣٨٣

علي بن محمد الصليحي ٢٠٣ - ٢٤٨ - ٢٥٠ - ٤٣١

علي بن محمد بن عبيد الله ٩٧

علي بن مسمار ١٥٠

علي بن المعلي ١٢ - ١٣

علي بن هارون المنجم ٣٠٤

أم علي من (نساء المهدي) ١٢٤

ابن أبي العلاء ٤١٩

بنو العليص ١٧ - ١١٩ - ١٢١ - ١٢٣ - ١٢٤ - ١٣٠ - ٢٨٧ - ٢٩٠
٣٤٣ - ٣٥١ .

عمان ٨٢ - ١٥٧ - ١٩٨ - ٢٤٧ - ٣٣٧

عمر بن الخطاب ١٨ - ١٧٤ - ٢٦٢ - ٣٠٩

عمر بن زرقان ١٥٩

عمرو بن الليث ١٥ - ١٧٧

عميطر = المطوق

عنزه ٣١٩ - ٣٩٥

عنس ٢٣١

العيارون ٤٨

عيسى عليه السلام ٨ - ١٥٨ - ٢٥٨ - ٣٢٧

عيسى بن أخت مهيويه = المدثر

عيسى بن المهدي = المدثر

عيسى بن موسى القرمطي ٥٢ - ١٥٤ - ١٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣

عيسى بن موسى الهاشمي ٣٠٦

عيسى الباقعي ٩٠ - ٩٤ - ٩٥

عين التمر ٢٧ - ٤٦

عين ثور ٨٣

عين زربه ١٨٥

عين شمس ٥٩ - ٦١ - ٧١ - ٧٢ - ٤٠٣

عين الفضه (برذون) ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١

عينون ٣٨٦

عيون الطف ٣١

أبو غالب البناء ٢٨٨

غرق ٩٢ - ١٠٦

غزويه بن يوسف ١٦٩

غشام القرمطي ٢٧٢

أبو غفير الداعي ١١٣ - ١١٤ - ١١٥

غلافقة ٢٢٠ - ٢٢٦ - ٤١٦

غمدان ٩١

ابن الغمر القرمطي ٣١٦

ابن غنام وزير المعز ٦٢

أبو الغيث المجلي ١٥٤ - ١٦٥

غيلان الرياحي ١١٨ - ١١٩

فارس ١٤ - ١٥٠ - ١٥٧

فاطمة الزهراء ٢٢٩

الفاطميون من بني الأصبع ١٧

فائز = فائس (حصن) ٢٢٣

أبو الفتوح بن أبي سلمة ٩٠

أبو الفتوح المناخي ٤٢١

بنو فخذاش ١١٩

الفرات ١٢٤ - ١٥٥ - ١٧٩ - ١٨٠ - ٢٧٩ - ٢٨٧ - ٢٩٦ - ٣٤٧ - ٣٥٩

آل الفرات ١٥٢

فرات بادولي ٣٢٥

باب الفراديس ٦٥

الفرج بن عثمان ٩ - ٣٢٧

أبو فرح ١١٦

الفرس ٣٠٧

الفرما ٣١٦

الفسطاط ٣٧٣

الفضل بن جعفر بن الفرات ٤٠

فضل بن عبد الله الداعي ١٢٤

أبو الفضل القرمطي ٢٣ - ٢٨٢

الفضل بن موسى ٢٩

أبو الفوارس القرمطي ١٧

ابن أبي الفوارس الداعي ٣٤٠

فيد ٣٢ - ٣٣ - ٣٧ - ٣٥٥

القايون ٢٧٩

القادسية ٥٤ - ٣٥٣ - ٣٥٤

ابن القاسم الأبيض ١٧٧ - ٣١٤

القاسم بن أحمد ٢٨ - ٢٩ - ٢٨٧ - ٣٤٣ - ٣٤٧ - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥٢

أبو القاسم البزار ٢٩٤

أبو القاسم بن حسان ١٣١

أبو القاسم الخاقاني ٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٤٢

بنو القاسم بن عبد الله الخاقاني ١٥٢ - ١٨٠

القاسم بن سيماء ٢٥ - ١٨١ - ٢٧٩

القاسم بن طريف ١٠١

القاسم بن عبيد الله ٢٨١ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٣٤٨

أبو القاسم بن عمار ١٨٣

القاسم بن محمد ٨٧ - ٨٨ - ٨٩

أبو القاسم بن أبي محمد ١١٧ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢١

أبو القاسم التجاري ١٧٤

٤٧٠

أبو القاسم بن الهادي ٩٣-٩٧-٩٨-١٠٣-١٠٩

القاسم بن المهدي ١٨٢-١٨٣

القاسميات ٢٣٢

قاشان ٤٥

القاهر العباسي ٦٤

القاهرة ٨٠-١٩٠-٢٧١-٢٧٢-٣١٦-٣١٧-٣١٨-٤٠٣-٤٠٤

القائم العباسي ٨١

القائم الفاطمي ١١٨-١٢٤-١٣١-١٣٢-١٣٩-١٤٠-١٦٤

١٦٩-١٧٨-١٨١-١٨٢-٢١٣

قحطان بن عبد الله ٢٤٢-٤٢٨

ابن قحيم القرمطي ٤٣١

قدم ٩٦-٩٨-٩٩-١٠٠-١٠١

القرامطة ٥-٦-٩-١٤-١٦-١٧-١٨-٢٢-٢٦-٢٩-٣٢-٣٤

٣٥-٣٦-٤٧-٤٨-٥٠-٥١-٥٤-٥٥-٥٧-٥٨-٥٩-٦٠

٦١-٦٢-٦٩-٧١-٨١-٨٣-٨٤-٨٧-٨٨-٨٩-٩٠-٩١

٩٢-٩٣-٩٤-٩٥-٩٧-٩٨-١٠٨-١٠٩-١١٠-١٢٠-١٤٥-١٤٧

١٨٧-١٩١-٢٤١-٢٤٦-٢٥٥-٢٥٦-٢٥٧-٢٧٢-٢٧٦-٢٧٧

٢٧٩-٢٩٨-٣٥٣-٣٦٤-٣٦٦-٣٨٤-٣٨٥-٣٨٨-٣٨٩

٣٩٣-٤٠٤-٤٢٤-٤٢٩

القرتب ٨٩

قرمط ٨-٩-١١-١٦-١٥٠-٢١٢-٢١٣-٢٥٧-٢٥٩-٢٦٠

٢٧٧-٣١١-٣٢٥-٣٢٦-٣٢٨-٣٣٤-٣٤٠-٣٤٢-٣٩٤

٣٩٥-٤٠٧

قرمiz بن السهم ١٣٦

قس جرام ٣٢٥-٣٩٤

- بنو القصار ٣٣٤
 قصر ابن هبيرة ٥١ - ٣٥٩
 ابن القصري ٢٦٧
 بنو قطن ٨٩
 القطيف ١٢ - ١٣ - ٣٥ - ١٩٨ - ٣٣٤ - ٣٨٩
 القازم ٣١٧ - ٤٠٣
 قلعة ظهر ٩٣
 قم ٤٥
 القيروان ١٤٥ - ١٧٨ - ٤٣١
 قينان ٢٤٠ - ٤٢٧
 قينيه ٦٤
 كابيل ١٥٧
 كافور الأخشيدي ١٨٥ - ٢٧٢
 كتامه ١٧٠ - ٢١٥ - ٣٧٨
 كحلان ١٠١ - ١٠٥ - ١٠٨ - ١١٠
 الكدراء ٩٣ - ٩٤ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٥ - ٢٣٢ - ٤٢٣
 الكرخ ٣٠٦
 كرميته ٢٥٧
 بنو الكرندي ٢٣٣
 الكسوة ٢٩٠
 ابن كشاجم ٧٤
 الكعبة ٥٣ - ٥٤ - ١٩٧ - ٣٥٩ - ٤٠١
 كفر طاب ١١٥
 كفر قوم ١١٤
 الكلاء ٣٦

٤٧٢

بنو كلاب ١٣

الكلابج ١٠٠ - ١٠٧

كلب بن وبرة ١٦ - ٢٥ - ٢٧ - ٢٨٧ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٣٤٢ - ٣٤٤ - ٣٥٢

كليب القرمطي ٢٨٢

ابن الكيت الداعي ١٧٢

الكوفة ٦ - ٩ - ١١ - ١٦ - ١٧ - ٢٨ - ٣٨ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٦ - ٥٤ - ٥٦ - ٥٧

٦٤ - ٧٢ - ١١٧ - ١٥٣ - ١٥٥ - ١٦٠ - ١٦٢ - ٢١٣ - ٢١٥ - ٢١٧ - ٢٧٦

٢٨٣ - ٢٨٧ - ٢٨٩ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١٢ - ٣١٤ - ٣٢٥ - ٣٢٩ - ٣٣٢

٣٥٠ - ٣٥٢ - ٣٥٣ - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٨٨ - ٣٩٤

٣٩٥ - ٣٩٨ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤١٨

كيش ١٩٨

لحج ٤١٩

لعب جارية المهدي ١٢٧ - ١٢٨

لؤلؤ صاحب القرمطي ٢٨٢

الاولوة ٦٤

بنو ليلى ٢٩٥

ماسبذان ٤٥

مالك بن أنس ١٧٥

المأمون العباسي ٢٦٧

ماه البصره ٤٥

ماه الكوفه ٤٥

المتقي العباسي ٦٤

بنو الحايي ٢٤١ - ٢٤٢

بنو محرز ٣٨٣

المحسن بن علي ٣٩ - ١٧٤

أخو محسن ٣٠٨

المحسن بن الفرات ٣٨ - ٤٠ - ٤١ - ٤٢

محضر ٨٨

الحلة ٣٢١ - ٤٠٤

محمد بن أحمد (عم المهدي) ٣٠٤ - ٣١٣

محمد بن أحمد النسفي ١٨٠

محمد بن أبي الأزهر ٢٧٨ - ٢٨٩ - ٢٨٧ - ٢٨٩

محمد بن اسحق بن كنداج ٢٧ - ٣٥١

محمد بن اسماعيل ١٤٨ - ١٤٩ - ٢١٤ - ٢٦٢ - ٢٦٥ - ٢٦٧ - ٢٧٧

٢٧٨ - ٣٠٤ - ٣٠٨ - ٣٢٩ - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٩٨

٢٩٦

محمد بن بشر ١٠٥

محمد بن جارية المهدي ١٢٧

أبو محمد الجوهرى ٢٩٣

محمد بن الحسين بن جعفر ٩٣

محمد بن الحسين بن جبار = دندان

محمد بن الحسين الحسني ٩

محمد بن الحنفية ٢٦٧

محمد بن خلف البيرماني ٤٩ - ٥٠

أبو محمد داعي الكوفة ١١٣ - ١١٧ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢٢ - ١٢٧ - ١٢٨

محمد بن داود الجراح ٢٨٧

محمد بن الدعاء ١٠٦

محمد بن الديرجي ١٣٠

محمد بن زكريا = زكرويه بن مهرويه

محمد بن أبي سعيد الجنابي ٣٤٠

- محمد بن أبي سعيد العصار ٨٨
 محمد بن سليمان الفاطمي ١٨٥
 محمد بن سليمان الكاتب ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٦ - ١٢٩ - ١٣٠ - ٢٨١
 ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٩٢ - ٢٩٥ - ٢٩٩ - ٣٤٦ - ٣٤٨
 أبو محمد الطبري الداعي ١٧٤
 محمد بن العباس الوزير ٧١
 محمد بن عبد الله بن سعيد ٣٥١
 محمد بن عبد الله بن صالح ١١٥ - ١١٦
 محمد بن عبد الله الفارقي ٣٦
 محمد بن عبد الله بن محمد ١٧ - ١٥١
 محمد بن عبد الله بن محمد = صاحب الناقة
 محمد بن عبد الله بن ميمون أبو الشلعل ٣١٣
 محمد بن عبيد الله العلوي ٨٧
 محمد بن عزيز ١٢٧ - ١٢٨
 محمد بن عسودا ٥٨ - ٣٦٤
 محمد بن أبي العلاء ٢٢٦ - ٢٢٧
 محمد بن علي الحسيني ٣١٠
 محمد بن علي بن مقاتل ١٦٦
 محمد بن عمر بن شهاب ٣٢٦ - ٣٩٥
 محمد بن عمران بن موسى ٢٩٣
 محمد بن قطبة القرمطي ٣٥٦
 محمد بن مالك الحمادي ٢٠٣ - ٢١٠ - ٢٢٠ - ٢٢٩ - ٢٣٧ - ٢٥١
 محمد بن محمد النيسابوري ١٩١
 محمد بن مظفر ٩٩
 محمد بن النعمان ١٧٤
 محمد بن هبة الله الشيرازي ٢٩٩

محمد بن هلال الصابي ٧١ - ٧٣

محمد المهدي ١٣٨

أبو محمد (أخو المهدي) ١٢٣

محمد الوائقي ١٤ - ١٥

محمد بن ياقوت ٣٨

محمد بن يحيى الصولي ٢٩٤ - ٢٩٥

محمد بن يحيى الهادي ٣٤١ - ٣٤٢ - ٤٢٣ - ٤٢٤

محمد بن يحيى الوائقي ١٢

محمد بن يعفر الحوالي ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢٢ - ٣١٦

محمد بن يوسف الأنباري ٢٧٧ - ٢٩٧

أبو محمد بن القرمطي = اسماعيل بن النعمان

المحمرة ٢٥٦ - ٢٦١

أبو محمود القائد ٦٢ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٣٨٧

عبيب ٩٥

خلاف جعفر ١٠٥ - ٢٣٣ - ٤٢٠

المدثر القرمطي ١٩ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦

٢٨٨ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٣٤٢ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٤٠٠

مدحج ١٠١ - ١٠٥ - ٢٢٧

مدر ١٠٠

المدينة ٣٢ - ٣٦ - ٣٨٦

المنيرة ٩٤ - ٩٦ - ١٠٠ - ١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٥ - ١٠٦ - ٢٢٨ - ٢٣٨

٢٤٢ - ٣٠٩ - ٣٤٠ - ٤٢٠ - ٤٢١ - ٤٢٣ - ٤٢٦ - ٤٢٧

المرتضى (الشريف) ٣٠٥

مرداويج ٣٦٣

مرزوق بن محمد المري ٨٧

مرجنه ٣١٣

المزة ١١٩ - ١٢٠ - ٣٦٥ - ٤٠٣

المزكية ٢٦٠

المستنصر الفاطمي ٢١٣ - ٢١٤ - ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٤٣١

مسرور القرمطي ٢٨٢

أبو مسلم الخراساني ٢٦٧

أخو مسلم ٧٢ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٤٠٤

مسلم بن عقيل بن أبي طالب ٢١٨

مسور ١٠٧ - ١٠٨ - ٢١٥ - ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٣١

٢٣٧ - ٢٤٣ - ٢٤٥ - ٤١٦ - ٤١٧ - ٤٣٠ - ٤٣١

مسيب ٩٥

المسيح عليه السلام ٢٦٢

المشاحيط ٢٣٣ - ٤٢٣

المصاحح ٢٢٤ - ٢٣٧

ابن أبي مصحف ١٢٨

مصر ٣٣ - ٤٠ - ٥٩ - ٦٠ - ٦١ - ٦٧ - ٧١ - ٨١ - ١٢٠ - ١٣١ - ١٥٧

١٧٠ - ١٧٤ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٦ - ١٨٩ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٩

٢٩٠ - ٣٠٣ - ٣١٥ - ٣٢١ - ٣٤٦ - ٣٥١ - ٣٦١ - ٣٦٤ - ٣٦٥

٣٦٦ - ٣٧٣ - ٣٨٣ - ٣٨٧ - ٤٠١ - ٤٠٤ - ٤١٤ - ٤٣١

المصيصه ١٨٥

المطوق القرمطي ١٩ - ٢٣ - ٢٢٤ - ١٢٣ - ٢٧٥ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤

٢٩٧ - ٢٩٨ - ٣٤٣ - ٣٤٧ - ٣٥٠

المطيع العباسي ٧١ - ٧٣ - ١٦٩ - ١٨٨ - ١٨٩ - ٢٧١ - ٣١٥ - ٣٦٥

مظفر بن حاج ٩٧ - ٩٩ - ٢٣٢

المظفر بن ياقوت ٣٨

معاذة ابنة علي بن الفضل ٤٢٨

المعافر بن أبي الغارات ١٠٤

المعافر ١٠١

ابن المعاذ ٦٤

المعتصم العباسي ٢٦٧

المعتضد العباسي ١٤-١٧-١٢٤-١٢٩-١٣٠-١٣١-٢٩٦-٣٣٧-٣٣٨

٣٤٤-٤٠٠

المعتضدي (قصر) ٢٩٣

معرة النعمان ٢٠-١١٤-٢٧٥-٣٩١-٣٤٦

بنو معرش ١١٩

معز الدولة البويهي ٦٤-٦٦

المعز لدين الله ٦٠-٦١-٦٢-٦٣-٦٣-٦٥-٦٧-٧٣-٧٦-١٨٤

١٨٥-١٨٦-١٨٨-١٨٩-٢١٣-٢٤٧-٢٦٨-٢٧١-٢٧٢-٣١٦-٣١٧

٣٢١-٣٦٦-٣٦٧-٣٨٣-٣٨٥-٣٨٧-٤٠٢-٤٠٣-٤٠٥-٤٣١

المقاربه ٥٩-٦٥-٦٨-٧١-٧٢

المغرب ١٤٥-١٦٥-١٧٧-١٧٩-١٨٠-١٨٢-١٨٦-١٨٨-٣٦٨-٣٠٣

٣١٢-٣١٣-٣١٤-٣٠٦

المفرج بن دغفل ٧٩-٤٠٩

مفلح غلام بن أبي الساج ٣٦٣

المقتدر العباسي ٣٥-٣٦-٣٧-٣٨-٣٩-٤١-٤٢-٤٤-٤٥-٥٢-٦٤-١٥١

١٨٠-١٨١-٢٩٩-٣٥٨

مقدام بن الكيال ٢٥

مقراء ٩٧

المقنع ٢١٥-٢١٦

مكة ٣١-٣٧-٤٠-٥٣-٥٤-٥٦-٩٩-١٠٩-١٥٥-١٥٦-١٨٨-١٩٧

٢١٥-٢٣٤-٢٨٩-٣١٣-٣٥٧-٣٥٩-٤٠٢-٤٠٣

المكتفي ٢٢-٢٣-٢٤-٢٥-٢٧-٢٨-٣٤-٢١٦-٢٧٦-٢٨١-٢٨٤-٢٨٥

٢٨٨-٢٩٢-٢٩٣-٢٩٥-٢٩٧-٣٤٥-٣٤٦-٣٤٧-٣٤٨-٣٥١-٣٥٤

٣٩٩

مكران ١٩٨

الملاحيط ٢٣٣

ملاحظ بن عبد الله ٩٩-١٠١-١٠٢-١٠٥-١٠٦

بنو أبي الملاحف ٣٩٨

ملحان ٢٢٢ - ٤٢٣

ابن أبي مليح القرني ١٥٠

بنو المنتاب ٢٤٥ - ٤٣٠

ابن أبي المنجا ٦٣ - ١٩١ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٨٨ - ٤٠٥

المنصور اسماعيل ١٨٣ - ١٨٤

منصور بن خيرون ٢٩٣

منصور الديلمي ٥٣

المنصور العباسي ١٦٤

منصور بن هشام الذهبي ٨٧

منصور اليمن = الحسن بن حوشب

المنصورية = القاهرة ٣١٦

المنتقم أخو امرأة زكرويه ٣٥

منكث ٩٠ - ٢٣١ - ٤٢١

ممتا أباذ ٣٣٢ - ٣٩٨

المهجم ٩٣ - ١٠١ - ١٠٥ - ٢٣٢ - ٤٢٣

المهدي الفاطمي ٥٣-٥٦-١١٦-١١٧-١١٨-١٢٠-١٢١-١٢٤-١٢٥

١٢٦-١٣١-١٣٢-١٣٩-١٤٠-١٦١-١٦٣-١٦٩-١٧١-١٧٦-١٧٧

١٧٩-٢١٣-٢١٤-٣٠٣-٣٠٤-٣١٤-٣٦٦-٤١٣-٤٢٥-٤٢٩

المهدية ١٨٢ - ١٨٣ - ٢٧٢

مهرويه بن زكرويه ٣٢٩ - ٣٣٣ - ٣٩٥ - ٣٩٨

مهزود ٣٢٥

أبو مهزول بن أبي محمد ١١٣ - ١١٧ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٢
 ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧ - ١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٠

المور ١٠٤

موسى عليه السلام ٩ - ١٥٨

موسى الكاظم ١٣٧ - ٣٠٩

أبو موسى هرون ١٦١ - ١٦٢ - ١٧٩

بنو موسى ٣١٢

الموصل ٥٠ - ٣٨١ - ٢٨٢

الموفجة ٨٩

المولتان ١٧١

المؤمل بن صبيح ٢٩١

مؤنس الخادم ٣٨ - ٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٧ - ٥٠

٥١ - ١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥ - ٢٩٩ - ٣٥١ - ٣٥٨ - ٣٥٩

ميمون القداح ١٣٨ - ٢١٣ - ٢١٥ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢٢٠ - ٢٢٥ - ٢٣٤ - ٣٠٥

٣٠٦ - ٤١٣ - ٤١٥ - ٤١٦ - ٤١٨

مينان ٨٨

مازوك ٣٩ - ٤٨

النباج ٣٣

النبي ﷺ ٩ - ١٨ - ٨٤ - ١٧٦ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢١٧ - ٢٢٩ - ٢٥٥ - ٢٦١

٢٦٤ - ٣٤١ - ٣٦٩ - ٣٧١

نجاح غلام أحمد بن عيسى ١٤

نجران ٨٨ - ٨٩ - ١٠٣ - ١٠٤ - ٢٧٨

النجف ٣٥٣

نحرير الأزغلي ٣٧ - ١٨٦

٤٨٠

نحير شوزان ١٨٦

نحلة ٢٢٨

ابن النداف السيف ١٢٩

النرس ٣٤٠

النسفي الداعي ١٧١

نصر بن أحمد الساماني ١٨٠

نصر الحاجب ٣٨-٣٩-٤٠-٤١-٥٠-٥١

نصر بن عبد الله ٢٥-٢٦-٢٧

أبو نصر بن الفرات ٤٣

أبو نصر بن كشاجم ٤٠٧-٤٠٨

نصرانه ٩

النصير ٣٨٦

نفاش ١٠٨

النعمان أخو الأعصم ٢٨٢-٣٨٤-٤٠٤

نقيل بردان ٢٢٨-٤٢٠

نقيل السود ٩٢

نقيل صيد ٢٤٠

نهر زبارا ٢٧

نهر مد ٣٢٥-٣٢٩

نهر ملخانا ٢٨٧

نوح عليه السلام ٩-١٥٨

النيل (في العراق) ١٥٠

الهادي الى الحق ٨٧-٨٨-٩٣-٩٥-٩٦-٩٧-٩٨-١٠٠

٣٤١-٤٢٤

هارون بن خمارويه ١٦-١٧-٣٤٤-٣٧٨-٣٧٩-٣٩٩

هارون بن غريب ٤٠-٤١-٤٢-٤٨-٥١-٥٢

بنو هاشم ٢٠-٢١-١٢٨

الهبير ٣٧-٣٥٥

هجر ١٣-١٥-٣٥-٤٤-٥١-٥٦-٦٤-٨٠-٨٩-١٥١

٢٧١-٢٣٥-٣٣٦-٤٠٠

بنو هجيني ١١٩

بنو هذيل ١١٩-٣٥٩

هران ٤٢١

هلال بن الحسن ٣٩-٧١

همام بن المهذب ٢٩٢

همدان ٤٥-٤٦-٩١-٩٤-٩٧-١٠٤-١٠٩-٢٢٢

الهند ١٥٧

هوازن ٩٧

هيت ٢٧-٤٨-٣٥١-٣٥٩

أبو الهيجاء الحمداني ٣٧-٤٤-٤٧-١٥٣-٢٥٧

الهيصم ٨-٢٥٨

وادي بطنان ٢٩٧

وادي القرى ٣٧

وادي نخلة ٩٠-٤٢٠

واسط ٤٨-٣٥٧-٣٦٢-٣٩٥

واقصة ٣١-٣٢

ورور ٩٤-٤٢٤

بنو الوزان ٢٢١

وشاح القرمطي ٢٨٢-٤٠٣

وصيف بن سوار تكين ٢٩-٣٤

وصيف غلام أبي الساج ٣٣٨

أبو الوفاء الديلمي ١٧٤

أبو الوليد بن محمد ٨١ - ٨٣

ياروق الفاطمي ٣١٦ - ٣٨٦

يافا ٥٩ - ٦٠ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٤٠٣

يافع ٢٢٧ - ٤١٩ - ٤٢٠

ابن اليافعي ٩٢

ياقوت ٣٨ - ٤٤

بنو يام ٨٧ - ٢٥٠

يبنى ٧٩

أبو اليتيم الرلبي ١٧٤

يحصب ٢٣١ - ٤٢١

يحيى بن الحسين = الهادي الى الحق

يحيى بن زكروية ١٧

يحيى الطهامي ١٥١

يحيى بن علي ١٥٠

يحيى بن المهدي ١٢ - ١٣

أبو يزيد بن كيداد ١٤٥ - ١٤٦ - ١٦٣ - ١٨٢ - ١٨٤

يزيد بن الأسود الكعبي ٨٧

آل يعفر ٩٣ - ٤٢٤

أبو يعقوب بن الأزرق ١٨٦

أبو يعقوب عم الحسن الأعصم ٤٠٤

يعقوب بن كلس ٦٧ - ٧٦ - ٨٠

أبو يعقوب المحابي ٤٢٨

أبو يعقوب يوسف بن أبي سعيد ٣٤٠

ابن أبي يعلى الشريف ٧١

يلبى الخادم ٣٥٩

اليامه ١٤ - ١٥١ - ٢١٥

اليمن ١١٣ - ١٤٠ - ١٤٥ - ١٤٨ - ١٥٧ - ١٦٥ - ٢١٨ - ٢٣٢ - ٣٠٩

٣١١ - ٣١٢ - ٣١٤ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٤١٦ - ٤١٨ - ٤٢٤ - ٤٢٥

٤٢٨

أبو اليمن الكندي ٢٩٨

يوسف بن الأسد ٢٤٧

يوسف بن أبي الساج ٤٥ - ٤٦ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٠ - ١٥٤ - ١٦٩ - ٣٥٧

٣٥٨ - ٤٠١

يوسف بن القائم ١٨٢

يوسف القهرمان ١٣١

يوسف بن يعقوب القاضي ٣٤٦



المحتوى

الصفحة	الموضوع
٦٢-٥	المقدمة
١	تاريخ أخبار القرامطة وملاحقه
٦	سنة ٢٧٨ هـ
١٢	باب ذكر ابتداء أمر القرامطة بالبحرين
١٢	سنة ٢٨٦
١٣	سنة ٢٨٧
١٤	ذكر الحرب بين القرامطة وعسكر المسلمين
١٦	سنة ٢٨٩ - قرامطة الشام
١٨	سنة ٢٩٠
١٨	مقتل صاحب الناقة
٢٣	سنة ٢٩١
٢٤	القاء القبض على صاحب الشامة
٢٥	سنة ٢٩٣
٣٤	خبر مقتل زكرويه
٣٥	سنة ٣٠١
٣٦	سنة ٣١١
٣٧	سنة ٣١٢
٤٥	سنة ٣١٤
٤٥	سنة ٣١٥
٥٠	سنة ٣١٦

الصفحة	الموضوع
٥٢	سنة ٣١٧
٥٤	أخذ الحجر الأسود
٥٤	سنة ٣٢٣
٥٥	سنة ٣٢٦
٥٦	سنة ٣٣٩
٥٧	رد الحجر الأسود
٥٧	سنة ٣٦٠
	سنة ٣٦٣
٧٠	ملاحق تاريخ أخبار القرامطة
٧٣	وفيات سنة ٣٦٦ (الحسن الأعصم)
٧٦	وفيات سنة ٣٦٨ (ذكر حال ألبتكين)
٨١	سنة ٤٥٨
٨٥	سيرة الهادي الى الحق
٨٧	سنة ٢٩٤
١١١	كتاب استنار الإمام
١٣٣	كتاب القرائب
١٤٣	كتاب تثبيت دلائل نبوة سيدنا محمد ﷺ
١٤٥	في أحوال الباطنية في زمن صاحب الكتاب
١٤٧	في ابتداء ظهور الباطنية وهم القرامطة
١٧٤	في ذكر كبار أئمة الشيعة
١٩٢	كتاب سفرنامه
١٩٥	وصف الأحساء

٢٠١	كتاب كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة
٢١١	المقالة في أصل هذه الدعوة
٢١٣	باب ذكر ما كان من القداح وعقبه
٢١٥	باب خروج ميمون القداح
٢١٥	باب ذكر أبي سعيد الجنابي
٢١٦	باب ذكر الحسن بن مهران المعروف بالمتنع
٢١٦	باب ذكر محمد بن زكريا
٢١٦	باب ذكر علي بن فضل
٢٢٦	باب ذكر علي بن فضل باليمن
٢٤٨	باب ذكر ابتداء دولة الصليبيين
٢٥٣	كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم
٢٥٥	سنه ٢٧٨
٢٦١	فصل الاشارة الى مذاهبهم
٢٦٣	فصل مذاهبهم ظاهره الرفض وباطنه الكفر
٢٦٣	مذاهبهم في النبوات
٢٦٩	كتاب أخبار الدول المنقطعة
٢٧١	الدولة العلوية بأفريقية ومصر والشام
٢٧١	المعز لدين الله أبو تميم
٢٧٣	كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب
٢٧٥	القرمطي صاحب الخال
٢٧٧	أصل تسمية القرامطة
٢٧٨	الحرب سنة ٢٩٠ بين طنج بن جف والقرامطة
٢٧٩	مقتل صاحب الجبل
٢٨١	توجيه المكتفي بالله الجيوش ضد صاحب الخال

الصفحة	الموضوع
٢٨٣	القبض على صاحب الحال
٢٨٥	مراسم قتل القرمطي في بغداد
٢٨٧	خروج الحسن بن زكرويه سنة ٢٩٣
٢٨٧	خروج زكرويه في سواد الكوفة
٢٨٨	رواية ابن عساكر عن صاحب الحال
٢٩٠	رواية أبي غالب ممام بن المهذب الممري عن القرامطة سنة ٢٩٠
٢٩٢	سنة ٢٩١
٢٩٥	ترجمة ابن عساكر لصاحب الحال
٢٩٧	ترجمة أبو الأغر السلمي
٣٠١	كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب
٣٠٣	ذكر أخبار الدولة العبيلية
٣٠٥	ذكر ابتداء أمرهم
٣١٥	ذكر فتوح الشام
٣١٥	ذكر مقتل جعفر بن فلاح
٣١٨	ذكر مكاتبة المعز لدين الله القرمطي
٣٢٣	كتاب اتعاظ الخلفاء
٣٢٥	ذكر طرف من أخبار القرامطة
٣٢٦	خبر حمدان قرمط
٣٣٢	بناء دار هجرة للقرامطة
٣٣٣	ذكر صاحب الجمل
٣٣٤	ذكر أبي سعيد الجنابي
٣٣٩	مقتل أبي سعيد الجنابي
٣٤٠	ذكر أبي طاهر الجنابي
٣٤٠	الصناديق

٣٤٢	التمزق في صفوف الدعوة
٣٤٣	ذكر صاحب الجمل
٣٤٥	ذكر صاحب الخال
٣٤٦	خروج المكتفي لحرب القرامطة
٣٤٧	سوق صاحب الخال الى بغداد
٣٥٠	قرامطة الشام بعد صاحب الخال
٣٥٢	ذكر زكرويه بن مهرويه
٣٥٤	نشاط القرامطة ضد قوافل الحاج
٣٥٦	ذكر أبي طاهر الجنابي
٣٥٧	حوادث سنة ٣١٢
٣٥٧	حوادث سنة ٣١٥
٣٥٩	قتل الحاج وأخذ الحجر الأسود سنة ٣١٧
٣٥٩	حوادث سنة ٣١٨
٣٥٩	حوادث سنة ٣١٩
٣٦٠	حوادث سنة ٣٢٣
٣٦١	حوادث سنة ٣٢٥
٣٦١	وفاة أبي طاهر الجنابي
٣٦١	حوادث سنة ٣٣٩ وإعادة الحجر الأسود
٣٦٢	حوادث سنة ٣١٦
٣٦٣	حوادث سنة ٣٥٨
٣٦٤	الصراع القرمطي الفاطمي
٣٦٧	رسالة المعز لدين الله للحسن الأعصم
٣٨٣	جواب الحسن الأعصم على رسالة المعز
٣٩١	كتاب المقلد الكبير في تراجم أهل مصر

الصفحة	الموضوع
٣٩٣	الحسن الأعصم
٣٩٣	ذكر القرامطة في العراق
٣٩٨	قرامطة الشام
٤٠٠	قرامطة البحرين
٤٠١	أبو طاهر الجنابي
٤٠٢	ذكر الحسن الأعصم
٤٠٣	حوادث سنة ٣٦٣
٤٠٥	وفاة الحسن الأعصم
٤٠٧	ذكر حمدان قرمط
٤٠٧	من شعر الحسن الأعصم
٤١١	المسجد المسبوك
٤١٣	الفصل السادس في ذكر القرامطة وعلي بن الفضل
٤٢٧	اغتيال علي بن الفضل
٤٣٢	الفهارس العامة

مِنْ مَنَشُورَاتِنَا

تأليف : د. سهيل زكار
أحمد غسان سبانو

١ - مائة أوائل من تراثنا

تحقيق د. سهيل زكار

٢ - الكسب للامام محمد بن الحسن الشيباني

٣ - الاعلام والتبيين في خروج الفرنج الملاحين على ديار المسلمين
تصنيف أحمد بن علي الحريري
تحقيق د. سهيل زكار

١ - مائة أوائل من تراثنا

في حلة جديدة وترتيب مبتكر حديث ، يبحث في تاريخ
أمتنا وقضايا ماضينا من خلال أفراد ، لكنه لا يمجّد دور الفرد
البطل ولا يلغي هذا الدور .

وهو قائم على اعتبار أن النبي محمد ﷺ هو الأول المطلق
في كل ميدان ومجال ، ومؤسس على اعتبار علم الأوائل علم
عربي أصيل .

إنه ليس كتاب تراجع ، إنما هو الأول من نوعه بالعربية
كتب بروح قرآنية محمدية تراثية شمولية وضمن منظور
عربي أصيل لتفسير التاريخ الاسلامي نابع من نظرة القرآن
والسيرة النبوية وتراث الكتاب الأوائل وتجاربهم الغنية .

٢ - الكسب

أول مصنف بالعربية في التشريع الاقتصادي ومعالجة
المشاكل الاجتماعية والتعليمية .

أمله الامام محمد بن الحسن الشيباني صاحب الامام أبي
حنيفة ، ومصنف تراث المذهب الحنفي وفقه الاسلام وأهل
العراق الأول .

– شرحه الامام السرخسي لكنه لم يدخله بين مجموعة المبسوط •

– هو آخر ما صنفه الامام الشيباني لذلك حوى خلاصة تجربته الفقهية وزبدة مواقفه التشريعية مع ردوده على المتصوفة وأتباع الزهد الأعجمي •

٣ – الاعلام والتبيين في خروج الفرنج الملاعين على ديار المسلمين

لأحمد بن علي الحريري من رجال القرن العاشر الهجري •
– يبحث في تاريخ الحروب الصليبية بشكل مكثف مستقيماً معلوماته من أهم المصادر الأولى •

– في مقدمته محاولة عربية جادة لتعليل تاريخ الحروب الصليبية ومشروع عربي متكامل لكتابته تاريخ الحروب الصليبية بشكل علمي عربي •

٤ – مشهد العيان في حوادث سورية ولبنان للدكتور مشاققة

يبحث في تاريخ بلاد الشام في ظل الحكم العثماني طيلة قرن من الزمن شروعاً بعصر أحمد باشا الجزار وختاماً بمذابح ١٨٦٠ ، بشكل وثائقي رفيع •

ألحق به رحلة السفير المغربي أبي القاسم الزياني الذي وصف طرق الحج الشامية والمصرية وبلدان الشام وأرض

الكنانة والتقى في الديار المقدسة بأحمد باشا الجزائر الذي كان
يعد نفسه للاعلان عن ذاته مهدي زمانه مما يلقي أضواء
جديد على هذه الشخصية التاريخية الهامة .

قياد الطباعة والنشر

١ - تاريخ العرب والاسلام منذ ما قبل المبعث وحتى
نهاية العصر العثماني .
في - ٧ - مجلدات كبار .

٢ - تاريخ الأعمال المنجزة فيما وراء البحار

ألفه باللاتينية وليم رئيس أساقفة صور ومؤرخ بلاط
مملكة القدس الصليبية .

- هو أهم مصدر كتبه الصليبيون عن تاريخهم في الشرق
منذ البداية وحتى ما قبل معركة حطين .

يحتوي من المعلومات مالا يوجد في أي مصدر آخر بأية لغة
كانت .

- تاريخ موسع وقد جاء بالعربية في أربع مجلدات رفيعة
الضبط فيها جميع الاحالات والمقارنات مع روايات المصادر
العربية وغيرها .

٣ - التاريخ السري للمغول ووثائق العلاقات المغولية الكاثوليكية

يتحدث عن حياة جنكيز خان كما روتها الكتابات الصينية المعاصرة له ويقدم سجلات رحلات السفراء الذين جاءوا من الفاتيكان وانكلترة وأوربة إلى البلاط المغولي وسفارات هذا البلاط إلى أوربة . مترجمة عن الصينية واللاتينية والفرنسية القديمة .

٤ - العالم الاسلامي في العصر المغولي .

آخر ما صدر في موضوعه باللغة الألمانية .

٥ - الحملتان الصليبيتان الأولى والثانية كما روتها

المصادر السريانية واللاتينية

إنها روايات وثائقية لشهود عيان شاركوا في الأحداث بشكل مباشر .

٦ - بابوات يهود (من الغيتو اليهودي لروما)

بحث تاريخي موثق كتبه بالانكليزية حاخام نيويورك الأسبق فتحدث به عن أسرة يهودية قدمت عدداً من مشاهير البابوات حتى قيام الدعوة للحروب الصليبية .

٧ - تاريخ امبراطورية الخزر اليهودية تأليف م - دنلوب

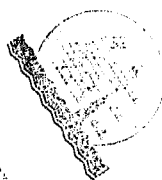
هو أفضل بحث أكاديمي موثق كتب عن تاريخ هذه الدولة التي شغلت دوراً هاماً في تاريخ المسلمين والامبراطورية البيزنطية .

إن دار حسان للطباعة والنشر تهتم بجمع الدراسات عن تاريخ العرب والاسلام وتسعى لاهياء النصوص التراثية ونشرها محققة بشكل علمي واخراج لائق .

يمكن الحصول على مطبوعاتنا عن طريق مراسلتنا إلى

دمشق - ص ٠ ب / ٣٢١٨ /

General Organization of the Nigerian Library (GOAL)
Developing the Nigerian Library





هذا الكتاب

- يبحث في نشأة القرامطة ويقدم نظريات جديدة حول موطنهم الأول وأصل تسميتهم .
- هو أول كتاب يطرح قضية قرامطة اليمن ويوضح أثر حركاتهم على بقية جماعات القرامطة وبلدان وشعوب العالم الاسلامي .
- فيه يرى القارىء نتائج ثورات القرامطة بشكل جلي وأهداف حركاتهم الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية
- لم يسبق أن حوى كتاب آخر ماحواه هذا الكتاب من مواد تاريخية تنشر للمرة الأولى بشكل علمي ويرقى بمضها إلى أيام القرامطة .